اشتقاق الأسماء وتأويل الأمثال

المسمى بـ

كتاب معرفة كل اشتقاق اسم نطق بها القرآن وجاءت بها السنة والأخبار وتأويل ألفاظ مستعملة

تأليف

أبي بكر محمد بن عزيز العزيزي السجستاني

رحمه الله ت 330 هـ



تحقيق

الدكتور محمد جبيلي ربابعة

اشتقاق الأسماء وتأويل الأمثال

بسم الله الرحمن الرحيم

اشتقاق الأسماء وتأويل الأمثال

المسمى بـ

كتاب معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن

وجاءت بها السنة والأخبار وتأويل ألفاظ مستعملة

تأليف

أبي بكر محمد بن عزير العزيري السجستاني رحمه الله (ت٣٣٠هـ)

تحقيق

الدكتور محمد مُجلّي ربابعة

• اشتقاق الأسماء وتأويل الأمثال/ المسمى بكتاب معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السنة والأخبار وتأويل ألفاظ مستعملة
• تأليف أبي بكر محمد بن عزير العزيري السجستاني رحمه الله ت٣٣٠هـ)
• الطبعة الأولى : 2011
• حقوق النشر والتوزيع محفوظة:

دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع
P.O. Box 927851 Amman 11190 Jordan
Tel. +962 6 5606 263 - Fax + 962 6 5606 362
E-mail : wardbooksjo@yahoo.com

• الإشراف الفني : محمد الشرقاوي

• رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : 2010/7/3843

تجدون كتبنا على الموقع التالي
www.darwardjo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقِّق

هذا كتاب نفيس لأبي بكر السجستاني[1]، فريد من نوعه، سواءٌ في ذلك مادته ومحتواه، فهو يتناول اشتقاق أسماءٍ لله تعالى، قد زادت على الخمسين، ويعرِّف بمعاني ألفاظ نطق بها القرآن الكريم، ولها ذكر في الشريعة، وقد بلغ بها الثلاثمائة وواحد وستين لفظًا، ثم يعرّج على ألفاظٍ وأمثالٍ مستعملة، فيعرّف بمادة اشتقاقها، ويُجَلّي معانيها، ويستشهد على ذلك كله بأبياتٍ من الشِّعر العربي، ومن ثَمّ ختم كتابه بباب نفيس؛ جمع فيه من جوامع كلم النبيﷺ وصحابته، ومَن بعدهم، من الشعراء والحكُماء، ما زاد على المائة ونيف وسبعين، مما يندر وجوده مجموعًا في غيره.

عملي في هذا الكتاب:

لقد حاولت جهدي إخراج هذا الكتاب على نحو ما وضعه مؤلفه، فقمت بقراءة مادّته بعناية، ووقفت مليًّا عند كثير من الكلمات التي تحتمل أكثر من وجهٍ للقراءة؛ لعدم إعجامها، وحاولت شكلَ كلٍّ ما يمكن أن يشْكل على قارئ الكتاب، ثمّ خرجت جميع الآيات، ونسبتها إلى سورها، وجميع الأحاديث، والحكم على معظمها، وعَرَّفت بجُلّ الأعلام الذين ذكرهم المصنف، وأثبتّ معاني الألفاظ الغريبة، ونسبت الأشعار إلى قائليها، وشرحت بعض ما أشكل فيها، وذكرت المناسبة التي قيلت فيها ـ إذا اقتضى الأمر ذلك، ثمّ أثبتّ المصادر والمراجع وفهارس الآيات والأحاديث والأشعار والموضوعات.

---

(١) مما يؤكّد هذه النسبة: ما ما نقله ابن عساكر بالسند إلى أبي الحسن عبد الباقي بن فارس، عن عبد الله بن أحمد بن الحسين في تفسير معنى (الحواريين)، وهو الموجود في هذا الكتاب (ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٨/ ٥٩).

ترجمة المصنف:

هو الإمام المفسر اللغوي الأديب الفاضل الخير المتواضع أبو بكر محمد بن عزير (ويروى عزيز، بزاءين معجمتين)[1]، السجستاني، نزيل بغداد، المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة[2]، ولم تذكر المصادر عن نشأته، وبداية أخذه للعلم شيئًا، وبمطالعتي كتابيه الغريب والاشتقاق ظهر أنّ هذا المؤلف ضليع في اللغة وعلومها، والتفسير وعلوم القرآن، ومعرفة البلدان وعلوم الفلك، مما يعني أنه قد جالس شيوخًا قد اشتهروا بهذه العلوم، سيّما وأنّ كثيرًا منها لا يعقل أن تعلم مِن غير أفواه العلماء، وإن لَم يُذْكروا على التعيين.

ومن شيوخه الذين ذكروا:

١ . أبو بكر ابن الأنباري، وهو الذي كان يقرأ عليه كتاب الغريب، ويقيّد عليه بعض الألفاظ.

٢ . أحمد بن عبيد بن ناصح، وقد ذكر ابن حجر أنه روى كتاب الألفاظ له، قال ابن حجر: «قال أبو عامر: قال لي عبد المحسن: ورأيت أنا نسخة من **كتاب الألفاظ رواية أحمد بن عبيد بن ناصح** لمحمد بن عزير السجستاني آخره راء، مكتوب بخط ابن عزير نفسه الذي لا يشك فيه أحد من أهل المعرفة»[3].

٣ . وقد وجدته ينقل كثيرًا عن ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ولا يبعد أنه لقيه وأخذ عنه.

من تلاميذه:

١ . الدار قطني[4]، أبو عبد الله بن بطة، وعثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز[5]، وعبد الله بن الحسين السامري المقرئ[6].

٢ . قال الذهبي: «وقال ابن ناصر: ملكت نسخة «بكتاب الملاحن»، وقد كتبها عن

---

(١) انظر: ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ١/ ٢٢٣- ٢٢٤.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦/ ١؛ سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٢١٦-٢١٧.

(٣) ابن حجر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ١/ ٢٢٣.

(٤) ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ١/ ٢٢٤.

(٥) انظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ١/ ٢٢٣.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٢١٦.

ابـن دريد في سـنة عشر وثلاثمائـة، وكتب في آخرهـا: وكتب محمد بن عزيـر، بالراء، السجستاني، قال ابن ناصر: وقد كتب نسخة عن المصنف»[1].

عقيدته:

من يطالع كتابه الاشـتقاق يرى صفاء عقيدته، فهو على عقيدة أهل السـنة والجماعة، وقـد ظهـر ذلك بجلاء عند كلامـه على أهل الأهـواء والبدع، وحينما تكلّم على اشـتقاق أسـماء الله تعـالى، وحين عرّج على النبوة والرسـالة والملائكة والجنّ، والسـحر والكهانة، واليوم الآخر والجنّة والنار، ولم أرَ له تأويلاً بعيدًا، ولا تشـبيهًا ولا تعطيلاً، بل فسّر تلك الألفاظ المتشابهة تفسيرًا متسقًا مع ما تفيده من المعاني، من دلالة اللغة والشرع.

مذهبه الفقهي:

مـن خلال مطالعة بعض آيات الأحـكام يظهر أنه كان حنفيّ المذهب، فمثلاً: فسّر: ﴿أو لامستم النساء﴾[المائدة:٦]، بالجماع، والصعيد الطيب بوجه الأرض، ولم يحمله هذا على التعـصب لمـذهب ما في التفسير، فمثلاً عند تفسيره للقرء من قوله تعالى: ﴿ثلاثة قروء﴾[البقـرة:٢٢٨]، قـال: «جمـع قـرء، والقرء عند أهـل الحجاز: الطهـر، وعند أهل العـراق: الحيض، وكلٌ قـد أصاب؛ لأن القرء خروج مـن شيء إلى شيء غيره، فخرجت المـرأة من الحيـض إلى الطهر، ومـن الطهر إلى الحيض، هـذا قول أبي عبيـدة، وقال غيره: القـرء: الوقت، يقـال: رجع فلان لقرئه ولقارئـه أيضًا: لوقته الذي يرجـع فيه، فالحيض يـأتي لوقـت، وروي عن النبيﷺ في المسـتحاضة: تقعد عن الصلاة أيـام أقرائها[2]، وقال الأعشى:

لما ضاع فيها من قروء نسائكا[3]

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦/ ١.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة تتوضأ لكل صلاة، حديث ١٢٦، ١/ ١٧٤؛ السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب من روى أن المستحاضة تغتسل لكل صلاة، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة التي قد عدت أيان أقرائها قبل أن يستمر الدم؛ النسائي، سنن النسائي، كتاب الحيض والاستحاضة، باب ذكر الاستحاضة، قال الزيلعي عنه ضعيف (الزيلعي، نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، كتاب الطهارة، باب الحيض والاستحاضة، ١/ ٤٣٨).

(٣) البيت من قصيدته التي مدح بها هوذة بن علي بن ثمامة الحنفي، ومطلعها:

أحيتك تياً أم تركت بدائكا وكانت قتولاً للرجال كذلكا

(البغدادي، خزانة الأدب، باب المستثنى، ١/ ٤٥٣).

وصدر هذا البيت:

مورّثة مالاً وفي المجد رفعة

(المبرد، الكامل في الأدب، كتاب صاحب اليمن إلى عبد الملك في وقت محاربته ابن الأشعث، ١/ ١٤٢).

يعني: أطهارهن، وقال ابن السكيت: القرء: الحيض والطهر، وهو من الأضداد»[1]

نسبة هذا الكتاب لمؤلفه:

لم أقف على نسبة هذا الكتاب لغيره، والذي يؤكّد صحة نسبة هذا الكتاب له ما نقله عنه ابن عساكر، وما ذكره ابن كثير، فابن عساكر، أخذ عنه معنى الأوزار، من كتاب الغريب[2]، ومعنى الحواريين[3] من هذا الكتاب[4]، وابن كثير نقل عنه معنى الأعرابي والعربي والعجمي، ونسبه إلى «كتابه الذي فسر فيه غريب القرآن»[5]، وهو المثبت في كتاب الاشتقاق، لا في كتاب الغريب.

مصنفاته:

اتفقت كلمة المترجمين له على نسبة كتاب غريب القرآن له، وبه كان يعرّف[6]، وأما كتاب الاشتقاق فلم أقف على مَن نسبه إليه، ولا على مَن نفى هذه النسبة.

وصف للكتاب:

عنوان الكتاب: «معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السنن والآثار»، لمؤلفه: محمد بن عزيز السجستاني (ت٣٣٠هـ - ٩٤١م)، وهو مكتوب بخط النسخ القديم، ويقع في (١٦١) ورقة، وفي كل ورقة (١٩ سطرًا)، قد أخذت من مكتبة الإسكوريال بمدريد - ١٣٢٦، عن طريق الإنترنت في الزيارة رقم (٩٧)، وفيما يلي وصف لمحتوى هذا الكتاب:

بدأ المصنف كتابه بمقدّمة ضافية، جزلة الألفاظ، عميقة المعاني، تأخذ باللبّ، ويحتار في بحرها العقل، حيث تكلّم فيها على اللغات غير العربية، وأفصحها، ثمّ عرّج على اللغة

---

(١) السجستاني، نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن، على هامش المصحف، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣١-٣٢.

(٢) انظر: نزهة القلوب، سورة الأنعام:٣١.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٨/ ٥٨-٥٩.

(٤) انظر: نزهة القلوب، سورة آل عمران:٥٢.

(٥) ابن كثير، المختصر في أخبار البشر، ١/ ١٧٢.

(٦) انظر: غريب القرآن على حروف المعجم، دراسة وتحقيق: أحمد عبد القادر صلاحية، دار طلاس-دمشق، مقدمة المحقق، ص٦٥-٨٠.

العربيـة، ومـا حباها الله من ميزات جعلتها أهلاً لأن يُنـزِّل الله كتابه الخاتم بها، مما جعلها محطّ اهتمام القاصي والداني.

وذكر أنّ من أهمّ ما تميّزت به لغة العرب مع ما لها من الكمالات القانون الذي تضبط بـه اللغة، ويُرجع إليه في تحرير المعاني الشـاردة، وتقييم المُعـوَجّ منها، وذلك حين دخلت العجمـة عـلى العربية من اختـلاط العرب بغيرهـم، فجعلوا أوزانًا للألفـاظ، وعلامات لإعرابها، واعتمدوا ميزان النحوِ في ذلك، ثمّ إنه عرّج على العروض الذي يُقَوّم به الشعر، وثنّـى بالكلام على الشـعر الذي هو ديوان العرب، ولم سُـمّي شـعرًا، وكيـف بدأ، ومتى قُصّدت القصائد، وسـبب الرغبة فيه، والرغبة عنه، وما هو الشـعر الصالح للاستشهاد، ومتى يُلجأ إليه في ذلك.

ثم ذكر معاني أسـماء واشـتقاقات ألفـاظ وعبارات عن كلمات غريبـة يحتاج الفقهاء إلى معرفتهـا، ولا يسـتغني الأدبـاء عنها، وفي تعلمها نفع كثير، فبدأ بذكر أسـماء الله تعالى وصفاتـه، فذكر معاني أكثر من خمسـين منها، وبين ما يجـوز أن يتأول فيها، ثم أتبعها بذكر أسماء لها ذكر في الشريعة. فذكر معانيها واشتقاقاتها، مبينًا أن أرفع درجات العلماء وأجلّ مراتب الأدباء: معرفة أسـماء الأشياء، والعلم بحقائقها، وذكر أنه ربّما يُدْعَى الشيء باسم لا يعرف اشـتقاقه من أي اسم هو، بل يكون مصطلَحًا عليه، قد خفي على الناس ما أريد به، ولأيّ شيء سـمي بذلك الاسـم، كقولـك: الفرس والحمار والجمل والحجر وأشـباه ذلك.

ومن الأسـماء أسماء مشـتقة من معان قد فسّرت العلماء اشتقاقها ومعانيها، فمنها ما يجرّ معنى واحدًا، ومنها ما يجُرّ معنيين وثلاثة معان أو أكثر.

ومـن الأسـماء ما هي قديمـة في كلام العرب واشـتقاقاتها معروفة، ومنها أسـام دلّ عليها رسول الله ﷺ، ونزل بها القرآن فصارت أصولاً في الدين وفروعًا في الشريعة، لم تَكن تعرف قبل ذلك. وهي مشـتقة من ألفاظ العرب، وأسـام جاءت في القرآن لم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم؛ كاسـم: المؤمن والمسلم، والمنافق والكافر، الأذان والصلاة والركوع والسجود.

وورد قـول مـن زعـم أن في القرآن شـيئًا من ألفـاظ العجـم، مثل طه واليـمّ والطور والربانيون والربيّون والصراط والفردوس، وغير ذلك، وأن بعضها بالسريانية، وبعضها بالروميـة، وبعضهـا بالفارسـية، فقـال: «والصواب في ذلـك، والله أعلـم، أن يقال: هذه حروف أصلها أعجمي، إلا أنها سقطت إلى العرب فعرّبتها بألسنتها، وحوّلتها عن ألفاظ العجـم إلى ألفاظهـا فصارت عربية، ثـم نزل القرآن بها»، وضرب لذلك أمثلة من أسـماء الأنبياء في كتاب الله، مثل: إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى.

وبعـد ذلك عرّج على تعريف الاسـم، وممّ اشـتق، ليدخل من خـلال ذلك إلى بيان اشتقاق أسماء الله ومعانيها، فتحدث عن اشتقاق : الله، الرحمن، الرحيم، الظاهر، الباطن، الدائم، الخالق، الخَلاق، القادر، البارئ، المصوّر، السلام، المؤمن، المُهَيْمن، العزيز، الجبار، المُتكـبر، سـبوح، قدّوس، الحـي، القيوم، الغفور، الغفـار، الغافر، مالـك، ملك، مليك، الحكيم، الواسـع، الكريم، الوهّـاب، الواهب، الجواد، الغنـي، اللطيف، الخبير، الجليل، العـلي، العظيـم، المتعالي، الشـكور، الحميد، المجيـد، الماجد، الودود، الباعـث، الوارث، الحنان، المنان، الديّان، آمين.

ثـم ذكر ما يزيد على ثلاثمائة وعشرين معنًى من معاني ألفاظ نطق القرآن بها ولها ذكر في الشريعة، وهي:

الأمـر، الخلـق، القدر، القضـاء، الدنيا، الآخـرة، القلم، اللوح، الكـرسي، العرش، الملائكة، جبريل، ميكائيل، إسرافيل، ملَك الموت، مُنْكَرٌ، نَكِيرٌ، مالِك، رَضْوان، الزبانية، الجنّ، الإنس، المجن، الجَنان، الجَنَن، الإنس، الشيطان، المارد، الرجيم، الخُبّل، العفريتُ، إبليس، اللعين، الملعون، جنة الفردوس، جنة عدن، جنة نعيم، جنة الخلد، جنة المأوى، دار السلام، دار الجلال، طوبى، الكوثر، اللظى، السعير، الحطمة، الجحيم، وجهنم، الهاوية، سـقر، الأوار، الصراط، الأعراف، الثواب، العقاب، العقوبة، الإثم، الوزر، القيامة، يوم الحشر، يوم الجمع، يوم التغابن، يوم الدين، يوم البَعْث، يوم النشور، يوم الحسرة، السماء، الأرض، الروضة، الأَرَضَة، الهواء، الفلَك، البروج، النجوم، الكواكب، الشمس، القمر، العـالَم، الأقاليـم، الجزائر، الأمصار، القريـة، مصر، مكة، بكّة، البـصرة، الكوفة، اليمامة، الجزيـرة، العِـراق، الحجاز، البحرين، الشـام، نجد، حمص، الأردن، قنسرين، فلسـطين، الحيـوان، الروح، النفْس، الريح، النَّفَس، العقل، العقيل، العقال، العاقل، العلم، الجهل،

الجاهليـة، العِلـم، العَلَم، العَلامَـة، الجاهلية الجهـلاء، المعرفة، الإنـكار، الأدب، المأدُبة، الهـدى، الضـلال، الإسـلام، الإيـمان، الديـن، الشريعـة، المنهاج، الملـة، الأمـة، الفطرة، الصبغـة، العزيمـة، الكفـر، المنافـق، النفق، الـشرك، الظلم، الفسـق، الفجـور، اليهود، النصارى، الصابئون، المجوس، أهل الأهواء، المذاهب، البدع، السنة، الجماعة، المُناصِب، الشـيعة، المرجئة، الرافضة، القدرية، المعتزلة، المارقة، الحروية، المحكمة، شراة، الخوارج، النبي، المرسـل، البشـير، النذير، الخليـل، الإمام، النقيب، الحـواري، الصديق، الفاروق، الشـهيد، الغيـب، الشـاهد، العدل، المحـدث، المروع، الـرُّوع، الحُنفاء، التـواب، الأواه، المنيـب، الأوابَّ، المهاجريـن، الأنصـار، الربانيـون، الأحبـار، الأولياء، الـوالاة، الولي، الولاية، الآل، الأهل، أهل البيت، العترة، الذرية، السـلالة، الأسـباط، القبيلة، الشعب، العمارة، البطن، الفخذ، الفصيلة، العشـيرة، الكتاب، القـرآن، الفرقان، الوحي، التنزيل، المثاني، المفصل، المحكم، المتشابه، الراسخين في العلم، الناسخ، النسوخ، التأويل، الموئل، السورة، الزبور، المدارسة، القراءة، التلاوة، الأساطير، الفريضة، السنة، التطوع، الناقلة، الطهـارة، الأغتسـال، الجنابـة، الوضوء، الاسـتنجاء، المضمضـة، الأستنشـاق، التيمّم، الأذان، الإقامـة، ، أوقـات الصـلاة، الفجـر، الظْهُـر، العـصُر، الهاجرة، صـلاة المغرب، العشـاء، العشواء، الصلاة، الركوع، السجود، التشـهّد، التحيات، القنوت، الإخلاص، الوتر، التكبير، التسبيح، التهليل، التهجُّد، الخشوع، التضرع، الخشية، الخضوع، الإبتهال، المباهلة، المسجد، المُصَلّى، المحراب، القبلة، الصوم، الإعتكاف، الفطر، الأضحى، العيد، الزكاة، الصدقة، الحج، العمرة، مكة، بكة، الكعبة، متعة الحج، الإحرام، التلبية، الإهلال، المناسـك، المشـاهد، المواسـم، القربان، البدنة، شـعائر الله، الإفاضة، رمي الجمار، استلام الحجر الأسـود، السـعي بين الصفا والمروة، المقام، منًى، عرفة، يـوم التروية، نحر البدن، أيـام التشريق، بئر زمزم، الفرائـض، الميراث، العصبة، الكلالـة، ذوو الأرحام، إلازواء، اليقـين، الملكـوت، الفتنة، البلاء، البليـة، البلاء، الاختبار، الفَرَج، المثـل، المعنى، العربي، العجمـي، المُعرب، اللحـن، الرفع، النصب، الخفض، الجزم، الهمـز، الإضافة، الترخيم، الإدغـام، الأبَ، الأمّ، الابن، الإبنة، الأخ، الأخت، العـم، الخال، اليتيم، الخمر، الميسر، الأصنـام، الأزلام، الأوثـان، الرجـز، الرجـس، النجـس، السـحر، هـاروت، ماروت، يأجـوج، مأجـوج، الدجال، الكاهـن، القائـف، العائـف، الراجز، الجبـت، الطاغوت، البحيرة، السائبة، الوصيلة، الحام، الكُهّان، الفأل.

وبعد ذلك عرّج على أمثلة سائرة، وألفاظ مستعملة، فذكر اشتقاقها، والمعنى الذي سيقت لأجله، وهي تزيد على المائة وسبعين لفظًا، تراها في الفصل الذي خصّها به، من مثل: حياكَ الله وبيّاك، أرغم الله أنفه، أخزاه الله، النقد عند الحافرة، وقع في ورطة، شَيْخ كأنه قفّة، الصادر والوارد، جاء القوم على بَكْرة أبيهم، ما يفقه ولا ينقه، أخذه أخذ سَبُعُه، لا دريتَ ولا ائتليت، بقي متلدّدًا، لا يعرف هرًّا من برّ، وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَة، أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَد، أعرابيّ جلْف، ضرب على سأيَة، أَخَـذه بحَذافيره، لا ينتطح فيه عنزان، ضَيّق العطن، قد طَبن له، أحسن الحديث أصدقه، ذئاب عليها ثياب، لكلّ ساقطة لاقطة، لا يُزايل سوادي بياضك، نام نَومة عبود، حَمِي الوطيس، قد أنصف القَارَة مَن رَامَاهَا، قام على طاقة، عَنْقاء مُغْرِب، قمع الله عَصَبَه، أقاموا على فلانٍ مَأْتمًا.

وأخيرًا جمع ألفاظًا نفيسة من جوامع كلم النبيﷺ وصحابته الكرامﷺ، وكلام حكماء العرب وشعرائهم، مما قلّ لفظه وغزر معناه، ولا يسع طالبًا للعلم أن يقف دون العلم بها وفهم مراميها.

والكتاب مع أنه قد فقد منه صفحات ذات عدد (١٤، ١٥، ٣٣، ٥٣، ٦٢، ٨٩، ٩٠، ١٢٦ أسطرها العليا غير واضحة،١٤٢)، إلا أنّ ما سطره المصنف فيه لا يستغني عنه مفسّر ولا فقيه ولا أديب ولا طالب علم، وهذه دعوة مني للاستفادة منه، وأكل الإفادة منه والنفع بما فيه إلى علام الغيوب، وهو وحده المسئول أن يقي من الزلل، ويحفظ من كلّ خطأ وخطل.

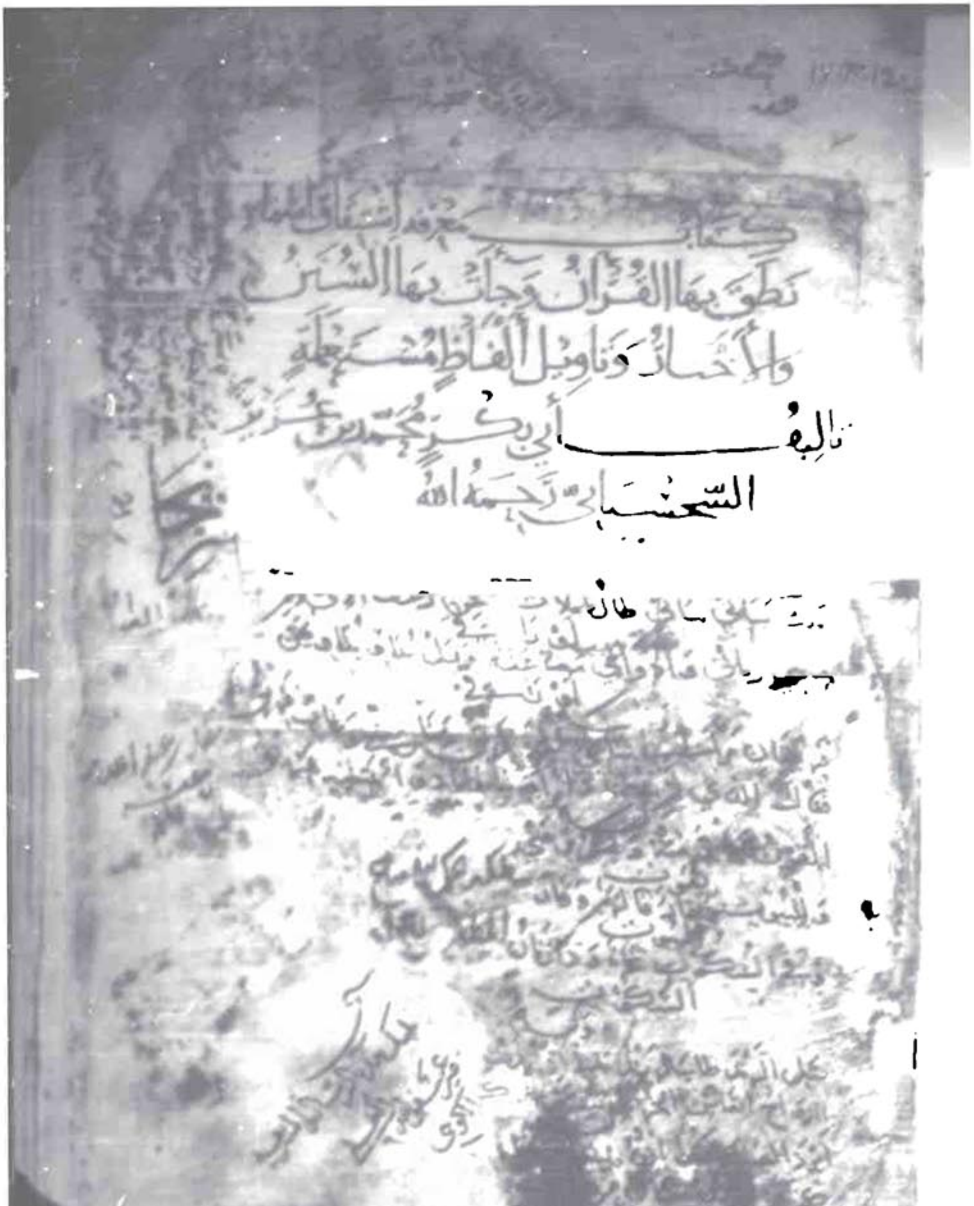
وفي الختام: أسأل الله تعالى أن يجزل الثواب لمصنفه ومحققه، ومَن قرأه وانتفع به، وأدعو كلّ من وقف فيه على خطأ أن يعذر لي ذلك؛ فإني لم أقصد إليه، فقد حاولت جهدي البعد عنه، فليغفر لي ذلك، وليحمله على خير محامله، أو ينبهني عليه، وله الأجر من الله، فالمؤمنون لبعضهم نصحة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله خير من نطق بالضاد، محمد وعلى آله الغر الميامين، وصحبه المصطفين من لدن ربّ العالمي، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه محققه: محمد مجلي أحمد ربابعة

يوم السبت، الرابع والعشرين من شعر شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة النبيﷺ، الموافق للخامس عشر من شهر آب من السنة التاسعة بعد الألف الثانية لميلاد عيسى عليه السلام.

صفحة الغلاف



كتاب معرفة اشتقاق أسماء
نطق بها القرآن وجاءت بها السنن
والأخبار وتأويل ألفاظ مستعملة
تأليف أبي بكر محمد بن عزيز
السجستاني رحمه الله

الصفحة الأولى من المخطوط

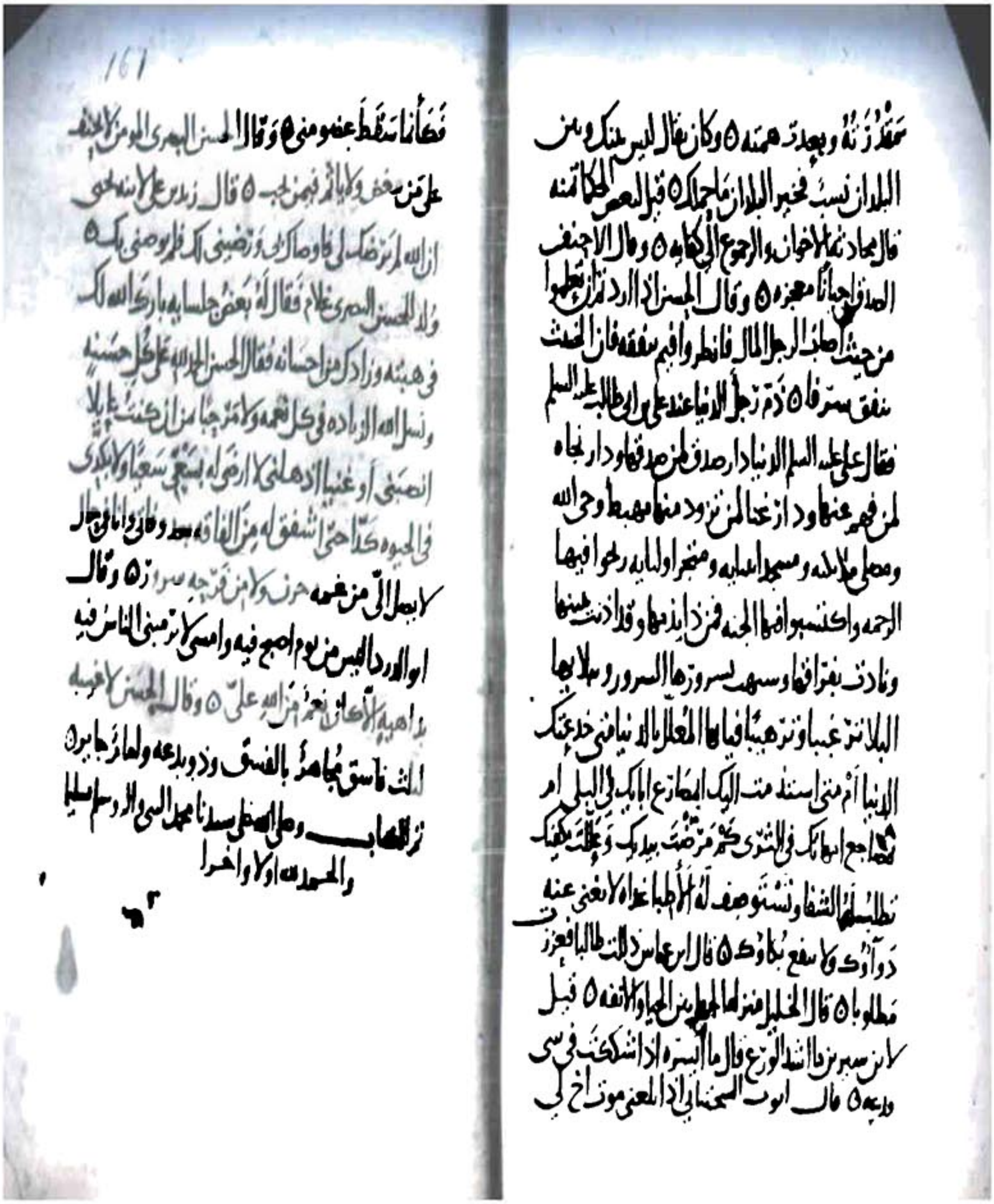


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية الواحد من غير عدد الباقي
إلى غير نهاية ولا أمد الذي خلق الخلق من حيوان وموات وفضل
بعضهم على بعض درجات وخالف بين الوانهم واللغات آيات
تدلنا على وحدانيته وبينات تقودنا إلى وحدانيته كما قال
عز وجل ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم
وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين وبعث النبيين مبشرين
ومنذرين بألسنة مختلفة ولغات شتى كل رسول بلسان قومه
كما قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم
حتى أفضت الرسالة إلى نبينا محمد عليه السلام فأبرزه في أشرف
القبائل وأكرم المناصب وأرسله إلى الخلق كافة فضيلة
اختصه بها من بينهم ودرجة فضله بها عليهم فأكمل به
الرسالات وختم به النبوات وبعثه بأفصح اللغات
وأعطاه كتابا سماه قرآنا ولما قد تقدم من الكتب مبينا
وفرقانا فبلغ الرسالة وأدى الأمانة قائما بالحق ناطقا
بالصدق حتى توفاه الله راضيا عنه مرضيا هاديا مهديا
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليما
أما بعد فإنا وجدنا لغات الأمم أكثر من أن نحصيها أحد
أو يحيط بها محيط كل أمة تتكلم بلسانها ولا يعرفون غير

لغتهم إلا القليل ليترجم بعضهم لبعض ووجدنا أفضل
لغات الأمم كلها أربعة العربية والسريانية
والفارسية لأن الله أنزل كتبه على أنبيائه بالسريانية
والعبرانية وزرادشت علي عليه السلم انه قال كان المجوس
كتاب بالفارسية ورأينا أفضل اللغات الأربع لغة العرب
وهي أفصحها وأكملها ولم يحرص الناس على تعلم شيء من اللغات
كحرصهم على تعلمها حتى أن جميع الأمم فيها راغبون
وبالفضل لها مقرون وحتى أنهم نقلوا الكتب المنزلة
مثل التوراة والإنجيل والزبور وسائر كتب الأنبياء إلى
العربية وكذلك نقلوا كتب الأوائل من الفلسفة
والطب والنجوم وغير ذلك ولم يرغب أحد من أهل
القرآن والكتاب العربي في نقله إلى شيء من اللغات
من الملوك وأهل الشرف من كل أمة قد رغبوا في نقل
كتب لها مقدار صغير وخطر يسير إلى العربية فكيف
بالقرآن الذي عظم الله شأنه وأعلى قدره وقد حاول بعضهم
نقله فعسر عليهم فترجموا منه شيئا مثل بسم الله الرحمن الرحيم
ومثل سورة الحمد على استخراج شديد ونقل بعيد وقال
بعض العلماء بالنحو لو جهد الناس أن ينقلوا قوله تعالى سنفرغ

الصفحة الأخيرة من المخطوط


فقد زينه وبعد همه ۝ وكان يقال ليس منك ومن
البلدان نسب فخير البلدان ما حملك ۝ قيل لبعض الحكماء ما
قال بمحادثة الاخوان والرجوع الى الكفاية ۝ وقال الاحنف
الصدق احيانا معجزة ۝ وقال الحسن اذا اردتم ان تعلموا
من حيث اصاب الرجل المال فانظروا فيم ينفقه فان الخبيث
ينفق سرفا ۝ ذم رجل الدنيا عند علي بن ابي طالب عليه السلم
فقال علي عليه السلم الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة
لمن فهم عنها ودار غنا لمن تزود منها مهبط وحي الله
ومصلى ملائكته ومسجد انبيائه ومتجر اوليائه ربحوا فيها
الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها
ونادت بفراقها وشبهت بسرورها السرور وببلائها
البلاء ترغيبا وترهيبا فيا ايها المعلل بالدنيا متى خدعتك
الدنيا ام متى استذمت اليك ابمصارع ابائك في البلى ام
بمضاجع امهاتك في الثرى كم مرضت بيديك وعللت بكفيك
تطلب له الشفا وتستوصف له الاطبا غداة لا تغني عنه
دواؤك ولا ينفع بكاؤك ۝ قال ابن عباس ذللت طالبا فعززت
مطلوبا ۝ قال الخليل منزلة الجهل بين الحياء والانفة ۝ قيل
لابن سيرين ما اشد الورع قال ما ايسره اذا شككت في شي
ودعته ۝ قال ايوب السختياني اذا بلغني موت اخ لي

161
فكانما سقط عضو مني ۝ وقال الحسن البصري المؤمن لا يحيف
على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب ۝ قال زيد بن علي لابنه يحيى
ان الله لم يرضك لي فاوصاك بي ورضيني لك فلم يوصني بك ۝
ولد للحسن البصري غلام فقال له بعض جلسائه بارك الله لك
في هبته وزادك من احسانه فقال الحسن الحمد لله على كل حسنة
ونسال الله الزيادة في كل نعمة ولا مرحبا بمن ان كنت عائلا
انصبني او غنيا اذهلني لا ارضى له بسعيي سعيا ولا بكدي
في الحياة كدا حتى اشفق له من الفاقة بعد وفاتي وانا في حال
لا يصل الي من غمه حزن ولا من فرحه سرور ۝ وقال
ابو الدرداء ليس من يوم اصبح فيه وامسي لم يرمني الناس فيه
بداهية الا عددته نعمة من الله علي ۝ وقال الحسن لا غيبة
لثلث فاسق مجاهر بالفسق وذو بدعة ولامام جائر
تم الكتاب وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله وسلم تسليما
والحمد لله اولا واخرا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصنف

الحمد لله الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، الواحد من غير عدد، الباقي إلى غير غاية ولا أمد، الذي خلق الخلق من حيوان وموات، وفضل بعضهم على بعض درجات، وخالف بين ألوانهم واللغات، آيات تدلنا على وحدانيته، وبينات تقودنا إلى فردانيته، كما قال ﷻ: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾(١)، وبعث النبيين مبشرين ومنذرين بألسنة مختلفة ولغات شتى، كل رسول بلسان قومه، كما قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾(٢).

حتى أفضت الرسالة إلى نبينا محمد ﷺ، فأبرزه في أشرف القبائل وأكرم المناصب، وأرسله إلى الخلق كافة، فضيلة اختصه بها من بينهم، ودرجة فضّله بها عليهم، فأكمل به الرسالات، وختم به النبوات، وبعثه بأفصح اللغات، وأعطاه كتاباً سماه قرآناً، ولِمَا قد تقدم من الكتب مبيناً وفرقاناً، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، قائماً بالحق، ناطقاً بالصدق حتى توفاه الله راضياً عنه مرضياً، هادياً مهدياً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً. أما بعد؛

فإنا وجدنا لغات الأمم أكثر من أن يحصيها أحد، أو يحيط بها محيط، كل أمة تتكلم بلسانها، ولا يعرفون غير لغتهم إلا القليل، ليترجم بعضهم لبعض، ووجدنا أفضل لغات الأمم كلها أربعة: العربية والعبرية والسريانية والفارسية؛ لأن الله أنزل كتبه على أنبيائه

---

(١) الروم: ٢٢.

(٢) إبراهيم: ٤.

بالسريانيـة والعبرانيـة، ورُوّينـا عن عليّ ﷺ أنه قـال: كان للمجوس كتاب بالفارسـية[1]، ورأينا أفضل اللغات الأربعة لغة العرب وهي أفصحها وأكملها.

ولم يحـرص النـاس على تعلم شيء من اللغات كحرصهم على تعلمها، حتى إن جميع الأمـم فيهـا راغبون، وبالفضل لها مُقِـرّون، وحتى إنهم نقلوا الكتـب المنزلة؛ مثل التوراة والإنجيـل والزبـور وسـائر كتب الأنبيـاء إلى العربيـة، وكذلك نقلوا كتـب الأوائل؛ من الفلسـفة والطب والنجوم وغـير ذلك، ولم يرغب أحد من أهل القـرآن والكتاب العربي في نقله إلى شيء من اللغات.

فـإن الملـوك وأهل الشرق من كل أمة قد رغبـوا في نقل كتب لها مقدارٌ صغيرٌ وخطرٌ يسير إلى لغتهم، فكيف بالقرآن الذي عظّم الله شأنه وأعلى قدره! وقد حـاول بعضـهم نقله فَعَسُر عليـهم، فترجمـوا منه شـيئاً مثل ﴿بسـم الله الرحمن الرحيم﴾[2]، ومثل سورة ﴿الحمد﴾[3] على اسـتحراج شديدٍ ونقل بعيد. وقال بعض العلماء باللغة: لو جهد الناس أن ينقلـوا قوله تعالى: ﴿سـيُهزَم/ ٢ الجمـع ويولّون الدبر﴾[4] وقولـه: ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾[5] لما أمكن نقله على هذا الاختصار، حتى يُوَسّع الكلام فيه، ويُزال عن سَنَنه.

فلغـة العـرب هي اللغـة التامّة الحروف، الكاملـة الألفاظ، لم يُنْقَـص عنها شيءٌ من الحـروف فيَشـينُها النقصان، ولم يُزَد فيهـا شيء فيعيبها الزيادة، وسـائر اللغات فيها زيادة الحروف المُوَلَّدة، وينقُص عنها حروف هي أصلية.

والحروف التامة ثمانية وعشرون حرفاً، لا زيادة فيها ولا نقصان، فمدار لغة العرب

(١) الأثر ضعيف، انظر: ابن حجر العسقلاني، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: المدني، عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، ١٩٦٤م، كتاب النكاح، باب موانع النكاح، ٣/ ١٧٤.

(٢) الفاتحة:١.

(٣) سورة الفاتحة، سميت بذلك لأنها أول سورة من سور القرآن الخمسة التي بدأت ب(الحمد لله).

(٤) القمر: ٤٥.

(٥) الأنفال:٥٩.

علـى هذه الحروف، لم يُزَد عليها ولم يُنْقَص عنها، ولهذه الحروف أحْيازٌ مختلفة[1]، ومَدَراج بعضُها فوق بعض، فالحا والعين، والخا والغين حَيّزها من الحلق، والقاف والكاف حيزها اللهاة، والجيم والضاد والشين حَيّزها شجر الفم[2]، والصاد والسين والزاي حَيّزها أسلة اللسان[3] إلى أطراف الثنايا، والطاء والتا والدال حَيّزها الحنك ينطبق اللسان، والظا والثا حيزها اللثة، والياء[4] واللام والنون حَيّزها ذلق اللسان[5] إلى الشفتين، والفاء والباء والميم حَيّزها الشفة، والألف والياء والواو هوائية ليس لها جُرُوس ولا اصطكاك[6]، لأنها تَنْسَلّ من تحت الحنك، فهذه ثمانية وعشرون حرفاً، مدارجها وأحيازها على ما ذكرنا.

وللغة العرب مع هذا الكمال فضائل ليست لسائر اللغات: فإنّ لها قانونًا يُرْجَع إليه، ومِعْياراً تُعَيّر به، ومقياساً يُقاس عليه، فإذا شَرَدَ حرف عنهم أو اعوجّ عن سَنَنِه أو اشتبه؛ رجعـوا إلى قانونهـم، ووزنوه بمعيارهـم، فأقامـوا دَرْأه[7] وقَوّموا عوجـه؛ لكي لا تبطل معاني الأسـماء، فتمحق عن اللغة[8]، وتَدْرُس كما دَرَسَ عن سـائر اللغات[9]، فقد بَطلت عن اللغة الفارسـية أسام حين غلبت عليها العربُ، مثل قولهم: الحق والباطل والصواب والخطأ، وغير ذلك مما لاً يوجد لها أسـامٍ بالفارسـية، ومثل هذا الخلل قد دخل على سـائر اللغات.

وقد كان لسان العرب فَسَد حين تَعَرّبَت العجم، واختلط اللغتان، ولحن أكثر الناس في كلامهم، فاستدرك ذلك أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه، فوضع للناس رسمًا في النحو

(١) المقصود بها المقطع المقدر أو المحقق الذي يعتمد عليه الحرف حال خروجه.

(٢) (بسكون الجيم) وهو من وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى.

(٣) وهو المستدقّ من طرفه.

(٤) المقصود: الياء غير المدية، لأن المدية مخرجها الجوف.

(٥) ذلق اللسان: طرفه.

(٦) المقصود به التقارب الشديد.

(٧) دفعوا عوجه من جانب إلى آخر، أو أزالوه.

(٨) تنتقص حتى تتلاشى معالمها.

(٩) تنطمس معالمها فلا يبقى لها أثر.

أخذه عنه أبو الأسود الدؤلي[١] – من الدؤل– وأَسّس العربية، وفتح بابها ونهج سبيلها، ووضع فيها قياسًا.

حكى الأصمعي[٢] قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء[٣] يقول: جاء أعرابي إلى علي فقال له: السلام عليك يا أمير المؤمنين، كيف تقرأ هذا الحرف: ﴿لا يأكله إلا الخاطون﴾ كلٌ والله يخطوا، قال: فتبسم علي فقال: يا أعرابي، ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾[٤]. قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين/ ٣، ما كان الله ليظلم عباده، ثم التفت إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: إن الأعاجم قد دخلت في الدسّ كافّة، فَضَعْ للناس شيئًا يستدلّون به على صلاح ألسنتهم، ورَسَمَ لهم الرفْع والنّصْب والخَفْض، فأخذ عن أبي الأسود يحيى بن يعمر، وكان مأمونـاً عالمًا[٥]، وميمون الأقرن، وعنبسة الفيل[٦]، ونصر بن عاصم الليثي، ثم بعدهم عبد الله بن اسحاق الحضرمي، وكان أول من شرح النحْوَ، ومَدّ القياس وشرح العلل، وكان معه أبو عمرو بن العلاء، وأخذ يونس عن أبي عمرو، ومِن بعدهم الخليل بن أحمد وأبو زيدٍ وسيبويه والأخفش فهؤلاء الأئمة في هذا اللسان[٧].

ثم بني على ذلك مَن جاء بعدهم من العلماء باللغة مِمَّن ثَقِفَت له الفطنة، حتى جعلوا له ديوانًا يُفْزع إليه ويُعْتَمد عليه، فإذا وجدوا اللحن في كلامهم ردّوه إلى ذلك المعيار، فوزنوه به فقَوّمُوه، وهذا ليس للأمم، وهو عِلْم جسيم له خَطَر عظيم.

---

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان، قاضي البصرة ثقة جليل.. أسلم في حاية النبيﷺ ولم يره، فهو من الخضرمين، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب رضي الله عنهما..توفي في طاعون الجارف بالبصرة سنة تسع وستين (انظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: عباس، إحسان، ٢/ ٥٣٥).

(٢) عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري إمام اللغة واحد الأعلام فيها وفي العربية والشعر والأدب وأنواع العلم، روى القراءة عن نافع و أبي عمرو وله عنهما نسخة وروى حروفاً عن الكسائي.. مات سنة ست عشرة أو خمس عشرة ومائتين عن إحدى وتسعين سنة(ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، باب العين).

(٣) زبان بن العلاء، أحد القراء السبعة، المشهود له بالتقدم في العربية والنحو والشعر وأيام العرب، وتوفي أبو عمرو بن العلاء سنة أربع وخمسين ومائة(انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، حرف الزاي، أبو عمر بن العلاء).

(٤) الحاقة:٣٧.

(٥) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري تابعي جليل، عرض على ابن عمرو ابن عباس وعلى أبي الأسود الدؤلي، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق قال البخاري في تاريخه ثنا حميد بن الوليد عن هارون بن موسى أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر، وقال خليفة بن خياط توفي قبل سنة تسعين (ابن الجزري، غاية النهاية، باب الياء).

(٦) عنبسة بن معدان فإن معدان رجل من أهل ميسان قدم البصرة وأقام بها وكان لعبد الله بن عامر قيل بالبصرة فاستكثر النفقة عليه فأتاه معدان فتقبل به بنفقته وفضل في كل شهر فكان يدعى معدان الفيل (المقرئ، عبد الواحد بن عمر، أخبار النحويين، تحقيق: البنا، محمد إبراهيم، ذكر أخبار أبي زيد).

(٧) انظر أخبارهم وتراجمهم في الكتاب المتقدّم: أخبار النحويين.

ونَظَرنا في السِّمات التي وَسَمت العرب بها كلامها؛ من الخفض والنصب والرفع، فوجدناهم أدخلوا ذلك للإيجاز في القول، والاكتفاء بقليله الدال على كثيره، فقالوا: ضرب أخوك أخانا، فدلّ برفع أحد الأخوين ونصب الآخر على الفاعل والمفعول به، ولو كان مَخرَج الكلامين واحدًا فقيل: ضرب أخوك أخونا، أو أخاك أخانا لم يَعْلم السامع أيّهما الضارب من المضروب.

وكذلك سموا معنيين باسم واحد، فاجتمع لهم التوسعة في الكلام والإيجاز في القول، من ذلك: (الضرب) كلمة واحدة تحتها تفسير بوجوه، فقالوا للضرب في الوجه: لطمًا، وفي القفا: صفعًا وفي الرأس شجًّا إذا دمي، فكان قولهم: لطم فلان فلانًا أوجز من قولهم: ضربه على وجهه، وقولهم: صفعه: أوجز من قولهم: ضربه على قفاه، فوسموا الحرفين كليهما[1] بسمة، فعبّرت عن كلمتين.

فالنّحْو: معايرُ جميع كلام العرب ما كان منثورًا ومنظومًا، وبالنّحْو يُرَتّل كلام الله الذي هو القرآن، فَيُعرَب كلّ حرفٍ منه به، ويُقَوّم عليه، ومعنى النحْو: القَصْد والحَذْو، ويقال: أخذ نحوه؛ إذا قصْدَ قصْده، فكأنّهم يقيمونه[2] نحوًا؛ لأنّهم حَذَوْا بعضَه حَذْوَ بعض.

ثم لهذه اللغة «العروض»: الذي يُقَوّم به الشعر خاصة، فَتُعْرف استقامته من انكساره، ويُمَيّز سالمُه من مُزاحَفِه[3]، ويوزن به وزنًا فيُبَيّن تقطيعَه وأفاعيلَه أعاريضُه وضروبُه، وقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من استخرج العروض، فاستنبط منه ومن علل النحو ما لم يستخرجْه أحد، ولم يُسْبق إليه، فوضع له أصولاً، وقَسَّم الشعر ضُرُوباً، وسماه بها، وجعل لتلك الأقسام دوائر وأسطرًا، وبناه على الساكن والمتحرّك من أحرف الكلمة، والخفيف والثقيل، وسمى الشعر بأسماء، مثل: الطويلِ والبسيطِ والمديدِ والوافرِ/ ٤ والكاملِ والهزجِ والرّجَزِ والرمَلِ والسريعِ والمنسرحِ والخفيف والمضارعِ

(١) في المخطوط: كلاهما.

(٢) في المخطوط: يقيموه، بحذف النون.

(٣) مثاله أن تكون تفعيلة البيت مثلاً: (مستفعلن) فينقص منها حرفًا فتصير: (مستعلن).

والمقتضبِ والمجتثِّ والمتقاربِ، إلى سائر ما رسم فيه، فاستتبّ له فيه الأمر، وانقاد عليه القياس؛ فوَزَنَ به الشعر وزنًا سويًا، وسماه عروضًا، يعني أنه راضَ به الصّعْب من الشعر المُلْتوي عن وجهه حتى قوَّمَه.

ثم إن للغة العرب ديوانًا ليس لسائر لغات الأمم، وهو الشعر الذي قيدوا به المعاني الغربية، والألفاظ الشاردة، فإذا احتاجوا إلى معرفة حرف مُسْتَصْعَب أو لَفْظ نَادر التمسوه في الشعر الذي هو ديوان لهم، مُتّفَقٌ عليه، مرضيٌّ لِحُكْمه، والشِّعْر هو: الكلام المَوْزونُ على رَويٍّ واحد، المُقَوّم على حَذْو واحد، قد حُذي البَيْتُ بالبيت حَذْوَ النّعْل بالنعل، وإنّما سَمّوه شعرًا؛ لأنّه: الفطنة بالغوامض من الأسباب، وسَمّوا الشاعرَ شاعرًا؛ لأنّه يفطن لما لا يفطن له غيره من معاني الكلام وَأَوْزانه، ومنه قولهم: لَيْت شِعْري، أي لَيْتَني أشعُرُ به، وسَمّوا الكلمات المنظومة المُؤلّفة بعضها إلى بعض مَوْزُونًا: قافيَة، أي: أنّه الكلام الذي يقفو بعضُه بعضًا على مثال واحد، ومعنى القصيدة: أنها الكلمة التي مُلِئَت بالمعاني، وكَثُرَت فيها الألفاظ المُسْتَحْسَنة، يقال: ناقة قصيدة، أي: ممتلئة، كثيرة الشحم، سمينة.

ولم يكنِ لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولُها الرجل في حاجتِه، وإنما قُصِّدَت القصائد، وطُوِّل الشعر على عهد عبد المطلب وعهد هاشم بن عبد مناف، وما لعادٍ وثمودَ وحِمْيَر وتُبّع، فغير صحيح.

فمن الشعر الصحيح القديم قول زهير بن جناب الكلبي[1] لبنيه:

أَبَنِيَّ إنْ أهلِكْ فقد أورثْتُكُمْ مَجْدًا بنيّه ... وجعلتُكم أولادَ ساداتٍ زنادُكُم وَرِيَّه

مِن كلِّ ما نالَ الفتى قدْ نِلْتُه إلاّ التحية[2] ... والمَوْت خيرٌ للفتى فَلْيَهْلِكَنّ مَهْلِكًا وبه بَقِيَه

ولمعدي كرب الحميري بن الأزدي رعين[3]، وكان قد عُمّر:

أُراني كلّما أَفْنَيْتُ يومًا ... أتاني بعده يوم جديدُ

يعود بياضه في كل يوم ... ويأبى لي شبابي يعودُ

(١) هو أحد المعمّرين، وجهه أبرهة الحبشي حين أراد هدم الكعبة إلى ناحية العراق يدعوهم إلى طاعته، قيل إنه عاش مائة وخمسين سنة(انظر: الأصفهاني، الأغاني، ١/ ٢٨٣؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، زهير بن جناب).

(٢) يعني المُلك.

(٣) قيل: عاش مائة وخمسين سنة،(انظر: السجستاني، المعمرون والوصايا).

ويقال: أوّل من قَصّد القصائد، وذَكَر الوقائع: مُهَلْهل بن زهير الكلبي في قتل أخيه كليب، قتَلَتْه بنو شيبان[١]، واسم مهلهل: ربيعة، وقال أبو عبيدة: اسمه: عدي، وسُمّيَ مُهَلْهلاً لِهَلْهَلَة شِعْرِه كَهَلْهَلَة الثوب، ويقال: لاختلافه واضطرابه، ويقال: لبيت قاله، وهو:

لما توعّرَ في الكُراعِ هجينَهُ   هَلْهَلْت أَثْأَرُ جابرًا وصنبلاً[٢] /٥

ثم امرؤ القيس، وهو أول من ابتدع في الشعر أشياء كان السابق إليها، من استيقاف صحبه في الديار، وذكر الطلول، وشَبَّه النساء بالظباء، والخيلَ بالعِقبان والعِصيّ، وقيّد الأوابد[٣]، فاتبعه الشعراء على ذلك واستحسنوه منه.

ولَمّا أراد الله من صيانة هذه اللغة وادّخارها إلى الوقت الذي أنزل بها كتابه وبعث فيها نبيه ﷺ ألهمَهَم فتكلّموا الرصين المحكم من غير أن عرفوا عروضًا أو نحوًا، حتى أبرزوه في ذِكْر الأحساب، والمآثر، ومدح الملوك والنبلاء، وفي ذِكْر المثالب والسّباب، وهجاء أهل الضغائن[٤]، وفي الوقائع والحروب.

ونَشَر كل شاعر محاسن أيام قبيلته، ومفاخرها، ومساوئ أهل الشنآن والبغضاء، واستفتحوا كلامهم بذكر النسيب، وبسطوه بصفات الديار والقفار والنُّجَع[٥] والأمطار، ونعتِ الخيل والإبل والوحش وغير ذلك مما يطول ذكره، فتقيّدت به الألفاظ الغريبة، والمعاني اللطيفة، وحفظه الرواة ودونوه، فرواه السلَف للخَلَف، واصطلح أهل المعرفة على صحة أصول اللغة فيه، فرغب في تَعَلُّمِه أهلُ الهِمَم، وصار ديواناً لهم في الجاهلية، عليه يعتمدون وبحكمه يرتضون، وصار الشعر فيهم بمنزلة الحُكّام، يقولون فَيُرْضَى

---

(١) انظر: الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد، يوم دارات؛ البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب، المنادى.

(٢) يتحدّث عن المكان الذي ثأر فيه لمقتل أخيه، ويصف فرار هؤلاء الثلاثة: امرئ القيس وجابر وصنبل، فلما رآهم قد فروا في ذلك المكان أحجم عن ملاحقتهم. قال الزبيدي: الهَجينُ هو امْرُؤُ القَيْس بنُ الحُمام وجابرٌ وصِنْبِلٌ: مِنْ بَني تَغْلِبَ. وابنُ صِنْبِل: رَجُلٌ من أَهْلِ البَصْرةِ وأَحرَقَ جَاريَةَ بنْ قُدَامَةَ - وهو مِنْ أَصْحَابِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ - خَمْسِينَ رَجُلاً من أَهْلِ البَصْرةِ في دارِهِ (تاج العروس، مادة: ص ن ب ل).

(٣) الوحش.

(٤) الأحقاد، واحدها ضغينة، وهو الحقد الشديد والعداوة والبغضاء.

(٥) الكلأ والعشب.

قولهم، ويحكمون فيُمْضَى حكمهم، وكان علقمة بن علاثة، وعامر بن الطفيل تحاكما إلى هَرم بن قُطْبة الفزاري فاحْتَجَر عن الحكومة بينهما، وقد ساق كل واحد منهما معه إبلاً ليَنْحرها عند الحكومة، ومع عامر أعشى قيس، ومع علقمة الحطيئة؛ قد حضرا ليقول كل واحد منهم في صاحبه عند النفور ويذكر فضلَه؛ ليُخَلّد على الدهر، فلما امتنع هرم من الحكومة انتدب الأعشى، فكان أدهى من الحطيئة فأنشد قصيدة نفّرَ فيها عامرًا على علقمة، قال فيها:

عَلقمَ لا لست إلى عامر … الناقض الأوتار والواتر
حَكّمتموه فقضى بينكم … أبلجُ مثل القمر الباهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه … ولا يبالي غَبْنَ الخاسر(١)

فقام أصحاب عامر الى الإبل فنحروها، وقالوا: أَنْفر عامر وطارت له على علقمة بقول الأعشى، من غير حكومة هرم(٢).

وروى حماد بن زيد عن ابن عوف عن ابن سيرين قال: قال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه: كان الشعر عِلْمَ قوم لم يكن لهم علم غيره، فجاء الله بالإسلام، فلما كانت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار، وراجعوا رواية الشعر لم يؤولوا الى ديوانٍ مُدَوَّن، ولا كتاب مكتوب، وأَلْفَوا ذلك وقدْ هلَك مِن القُرى مَنْ هلك بالموت والقتل، فحفظوا بعضًا، وذهب عنهم كثير منه.

فكان الشعر في الجاهلية على ما روي عن/ ٦ أبي عمرو بن العلاء أنه قال: كانوا بمنزلة الأنبياء فيهم، لأنّ العرب لم يكن في أنديتهم كتاب يرجعون اليه، ولا حُكْم يأخذون به، وكان الشعر عندهم عِلْمًا لا عِلْم فوقَه، وكان هذا أوّل ما نشأ الشعر.

ثم رغب الملوك في اصطناع الشعراء؛ لِمَا وجدوا في الشعر من المنافع، فأعطوهم

---

(١) يقول: يا علقمة أنت لا تداني عامرًا في حلّ عقدة وتر القوس ولا ربطها، كناية عن الشأو البعيد بينهما، بحيث لم يخف على هرم أن يأتي حكمه كالقمر المنير، فحكم لصاحبه من غير رشوة، فهو لم يلتفت إلى خسارة الآخر، قال المرزوقي: ونقض الوتر هو حل عقده باشتفاء النفس من الواتر الذي يبرمه. وكان الشريف الأنف منهم إذا أصيب ووتر ينذر أنه لا يشرب خمراً ولا يقرب امرأةً، ولا يغسل رأساً، وما يجري هذا المجرى مما يكرث النفس إذا أخلت به، حتى ينال الوتر (شرح ديوان الحماسة، وقال قبيصة النصراني الجرمي).

(٢) انظر: القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، باب شفاعة الشعراء وتحريضهم.

العطايا السنيَّة، فدعاهم ذلك الى أن خلطوا الباطل بالحق، وشابوا الكذب بالصدق، فقالوا في الممدوح ما ليس فيه، فنزلوا رُتَبَه عن تلك الدرجة.

ثم نزل القرآن بتهجين الشعر؛ حين شَبَّه الكفارُ القرآنَ به، فقال ﷺ تكذيبًا لقولهم: ﴿وماعلمناه الشعر وما ينبغي له إن هو الا ذكر وقرآن مبين﴾[1] وقال: ﴿والشعراء يتّبعهم الغاوون﴾[2]، فقيل في تفسير هذا: إنهم الشعراء الذين هَجَوْا رسول الله، مثل كعب بن الأشرف، وابن الزبعرى وغيرهما قبل إسلامهما[3]، مِمَّن آذَوْا رسول الله بهجائهم، و﴿الغاوون﴾ هم الذين اتبعوهم من كفار قريش، ثم استثنى المؤمنين منهم فقال: ﴿إلا الذين آمنوا﴾، يعني عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وغيرهم[4]، نصروا رسول الله بلسانهم، ودافعوا عنه بشعرهم فقال: ﴿وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾[5]، فَهَجّن ما تَخَرّصُوه من الكذب، وما لفظوا به من الكفر بهجائهم رسول الله، ولم يُهَجِّن غيره من الشعر، ولا أسقط ما فيه من النفع، ولا أبطل مافيه من الحِكْمة، فقد أَنْشد النبي ﷺ[6]:

حيِّ ذَوِي الأَضْغان تَسْب قلوبهم ... تحيتُــك القُربى فقد يُرْقَعُ النَّغَل[7]
وإنْ دحسـوا بالـوُدّ فاعفُ تكرُّمًا ... وإن خَنَسوا عندَ الحديثِ فلا تَسَل[8]
فـإنّ الـذي يـؤذيك منه سماعُـه ... وإن الـذي قـالوا وَرَاءكَ لَمْ يُقَل[9]

(١) يس: ٦٩.

(٢) الشعراء: ٢٢٤.

(٣) كعب بن الأشرف لم يسلم، وقد قتل في حصنه قبيل غزوة أحد.

(٤) الصواب: وغيرهما بالتثنية.

(٥) الشعراء: ٢٢٧.

(٦) قائله: حضرمي بن عامر بن مجمع بن موله بن همام بن ضب بن كعب بن القين بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، كذا نسبه أبو حفص بن شاهين وهشام بن الكلبي، وفد على النبيﷺ فلما سألهم: أفيكم من يقول الشعر؟ قال أنا، فأنشد هذه الأبيات، وفي بعض ألفاظها اختلاف عند الرواة.(انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، باب الحاء، حضرمي بن عامر).

(٧) الأضغان: الأحقاد، وسبي القلوب: أسرها، النغل: الجلد الفاسد في دباغته، ومعنى البيت: أن يلقى النبيﷺ مقبلاً على الذين حنقوا عليه وحقدوا، فإنه بذلك يأسر قلوبهم، ولا ييأس من أن يصلح الله حالهم، كما لا يقنط المرؤ من رقع النعل المصنوع من الجلد الفاسد.

(٨) دحسوا: غيّبوا وأخفوا، وخنسوا تأخروا وانقبضوا، والمعنى: أي تغافل يا رسول الله عنهم إن هم أسروا العداوة تكرمًا، ولا تبال بهم إن ابتعدوا عنك فلم يجيبوك إذا خاطبتهم، وفي البيت الأخير يؤكد أن هيبة النبيﷺ لأجل ذلك ستبقى في قلوبهم بحيث لا يجرؤ أحدهم أن يقول فيه شيئًا إذا غاب عنه.

(٩) انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة، باب الحسد.

فقال النبيﷺ: «إن من الشعر حكمة، وإن من البيان سحرًا»[1]، وكان النبيﷺ في منزلته من الله، ومحله من النبوّة، وفضله على جميع الأنبياء يَسْتَحْسن الشعر، ويَسْتَنْشده، ويَغْضَب من قبيل الشعر، ويُقْبل عليه، ويعفو به عن المُخْطئين، ويَقْبَل منهم التوبة، ويُعْطي على قِيل الشعر[2]، ويأمُر حسان بأن يَهْجُو قريشًا، وأن يأتي أبا بكر ليخبره بمعايبهم[3]، وكان أبو عزّة الجمحي قد هجاه، فأسر يوم بدْر كافرًا، فقال: يارسول الله إنّي ذو عيال وحاجة فامْنُنْ عَلَيّ مَنَّ الله عليك. قال: « نعم، على أن لا تُعِينَنّ عَلَيَّ»، يعني: بشعره، قال: فعاهده وأطلقه، ثم قال:

ألا أبْلغا عَني النبيّ محمدا بأنّك حقٌّ والملائكُ شَهيدُ
ولكنْ إذا ذكرتُ بَدْرًا وأهْلها تأوَّه مِنّي أَعْظُمٌ وجُلُودُ

وعاد في هجائه، ثم أسر يوم أحد، فقال: يا رسول الله مُنّ عليَّ، فقالﷺ: «لا يُلْدَغ المؤمن من جُحْرٍ مَرَّتَين»، والله لا تَمَسح عارضيك بمكة وتقول: خَدَعْت محمدًا مرتين»، فقتله[4]، وقتلَ هبيرة بن أبي وهب، وكان شاعرًا شبّبَ بنساء رسول الله، وبكّاء قتلى بدر[5]. وتوعد عبدالله بن الزبعرى، وكان قد رثا قتلى بدر ثم أسلم، فمدح النبيﷺ فقبل منه وعفا عنه، وأسلم فقبل إسلامه[6].

وكان كعب بن زهير هجا رسول اللهﷺ/ ٧، فكتب إليه أخوه بجير بن زهير: إن رسول الله قد قَتَل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه [ويؤذيه][7] بشعره، فاقدم عليه فإنه لا يقتل أحدًا أتاه مستسلمًا، فجاءه مُتَنكرًا وأنشده مادحًا له بقصيدته التي يقول فيها:

---

(١) حديث صحيح، الألباني، ناصر الدين، صحيح الأدب المفرد للبخاري، حديث٣٤٣، ١/ ٣٣١.

(٢) انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ٣/ ٧٠٧.

(٣) متفق عليه، الحميدي، محمد بن فتوح، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: البواب، علي حسين، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط٢/ ٢٠٠٢م، حديث٣٢٤٤، ٤/ ٩٩.

(٤) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد-الهند، ط١/ ١٣٤٤هـ حديث١٨٤٨٨، ٢/ ١٣٩.

(٥) لم أعثر في كتب السيرة على ذلك، والذي وقفت عليه فيها أنه مات مشركًا بنجران أو في اليمن، ولم يذكروا أنه قتل.

(٦) ابن هشام، عبد الملك السدوسي،البصري نزيل مصر(ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: جودة، جوده محمد، دار الهيثم، القاهرة-مصر، ط١/ ٢٠٠٦م، ٣/ ٢٣٨.

(٧) في المخطوط: ويؤخذه، وليست هذه اللفظة في كتب السرة، انظر مثلاً:سيرة ابن هشام، ٢/ ٥٠١.

نُبِّئْتُ أنَّ رسول الله أَوْعَدني والعفوُ عند رسول الله مأْمولُ

وهــي كلمة طويلة[1]، فكســاه النبيﷺ بردة اشــتراها منه بعد ذلـك معاوية[2]، وهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد إلى اليوم.

فهذا ما روي عن النبيﷺ في شأن الشعر والشعراء، وكان كثير من الصحابة يقولون الشـعر، وقد روي عن أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم. وإنما اسـتعان النبيﷺ بالشعراء لأن العـرب مـن أهل الجاهلية لم يعرفوا كتابًا يفزعون إليـه، ولا حُكْما يقتدون به أَجَلّ عندهم من الشـعر والشـعراء، ففزعوا إلى الشعراء عند ظهور النبيﷺ، وحملوهم على هجائه وذمّ مـا جاء به من الإسـلام ، فاسـتمالوا قلـوب العرب الى مـا طبعوا عليه، فقابل رسـول الله شـعراءهم بشعراء من المسـلمين، فردّوا عليهم، وبيّنوا قول رسول اللهﷺ فكان ردّ الشعر عنه نصرةً له ومعونة عليهم.

فلـمّا اتصل من الدين النظامُ وظهرت كلمتهﷺ، وأجابته العرب وخمد الباطل وبَطَل الاقتداء بالشـعراء واسـتُغني عنهم، صاروا أتباعًا بعد أن كانوا متبوعين، فقصدوا الملوك وأولي الثروة فتملّقوهم، وتضرّعوا إليهم، وتكسّـبُوا بالشـعر، فاستهان الناس بهم، وقلّوا في أعينهم، فجروا على ذلك في صدر الإسلام، وبعده بُرْهة من الدهر، ونشأ فيهم شعراء مطبوعـون ليس لهم قرائـح الأولين من شـعراء الجاهلية والمخضرمين، فاعتادوا المسـألة وجعلوهـا صناعة، فلـما طال ذلك، مَلّهم الناس ، وبرزت العطايا، وصار الشـعر ضعيفًا هزلاً، بعد أن كان حُكْمها فصلاً.

فبقي النفع بالديوان الأول والاحتجاج به على الكلام المختلف فيه، والقول المتنازع في تأويله، ولولا ما بالناس من الحاجة إلى تعلم اللغة، والاستعانة بالشعر على غريب القرآن وغريب الحديث لبطلَ الشـعر وانقرض ذكرُ الشعراء، ولعفا الدهر على آثارهم، ولم يحتج أَحَدٌ مِمَّن شاهد التنزيل، وسمع ألفاظ الرسول إلى ذلك؛ لأنهم قوم عرَبٌ مطبوعون على الفصاحة ومعرفة اللغة، واحتاج إليه مَن بعدهم، لأن الإسلام انتشر واختلطت اللغات. قال الزهري: إنما أخطأ الناس في كثير من تأويل القرآن لجهلهم بلغة العرب.

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٢٨٧-٢٩١.

(٢) انظر: الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: شاكر، محمود محمد، الطبقة الثاني، ١/ ١٠٣.

وقد حث النبي وأصحابه على تعليم اللغة والإعراب، فروى أبو هريرة أن النبيﷺ قال: «أعربوا القرآن»[١]، وقال عمر بن الخطاب: «تعلموا إعراب القرآن كما تعْلَمون حفظه»[٢]. وقال الحسن البصري: «إن الرجل ليُقْرِئ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها»[٣].

فلما كان كذلك راضَ الناس أنفسهم بتعلّم العربية، ولم يجدوا إلى ذلك سبيلاً أوضح من الشعر، فحفظوا دواوين الشعراء، فبقي الشعر الأوّل الصحيح المعاني/ ٨ مستعملاً محفوظًا.

وروى أبوعبيدة بإسناد له عن عكرمة قال: رأيت ابن عباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله، ويطلب منه الاحتجاج باللغة، فسأله عن قول الله: ﴿والليل وما وسق﴾[٤]، فقال: وماجمع، ألم تسمع إلى قول الشاعر:

إن لنا قلائصًا حقائقا ... مستوسقات لو يجدن سائقا[٥]

وسأله عن قوله: ﴿والتفّت الساق بالساق﴾[٦] فقال: الشدة بالشدة، فسأله عن الشاهد فأنشده:

أخو الحرب إن عضّت به الحروب عضّها ... وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمرا[٧]

في مسائل كثيرة مشهورة عند إهل النقل[٨].

---

(١) أخرجه البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: زغلول، محمد السعيد بسيوني، ط١/ ١٤١٠هـ حديث٢٢٩٣، قال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري وهو متروك، مجمع الزوائد، حديث١١٦٥٧، ٧/ ٧٧.

(٢) السيوطي، جامع الأحاديث، مسند عمر بن الخطاب، حديث٢٩٧٠٨(كنز العمال، أبو عبيد ، وابن الأنبارى فى الإيضاح، حديث٤١٦٤، ٢/ ٣٣٢، فصل في حقوق القرآن، ٢/ ٤٤٩).

(٣) يعني: لم يطق إحكامها والاهتداء إلى معناها فيعجز.

(٤) الانشقاق:١٧.

(٥) هذا البيت للعجّاج، ومعناه:إن لنا من النوق المعتادة على السير جاهزات للحمل والاشتداد في السير لو يجدن من يسوقهنّ. (حقائق)؛ وهو جمع حقة، وهي أنثى الإبل التي استحقّت أن يحمل عليها.

(٦) القيامة:٢٩.

(٧) هذا البيت لحاتم الطائي، ومعناه: أنه مستعدّ لكل طارئ، وقد أعدّ للنوائب عدّتها.

(٨) انظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: القيسية، محمود أحمد، والأتاسي، محمد أشرف، مؤسسة النداء، أبو ظبي-الإمارات، ط١/ ٢٠٠٣م، النوع السادس والثلاثون:في معرفة غريبه، ٢/ ٨٩-١٣٥.

ونحن ذاكرون في كتابنا هذا بعون الله وتوفيقه:

معاني أسماء واشتقاقات ألفاظ وعبارات عن كلمات غريبة يحتاج الفقهاء إلى معرفتها، ولا يستغني الأدباء عنها، وفي تعلمها نفع كثير.

ونبدأ بذكر أسماء الله تعالى وصفاته، فنذكر معانيها، وما يجوز أن يتأول فيها، ثم نُتبع بذكر أسماء لها ذكر في الشريعة. فنذكر معانيها واشتقاقاتها، لأن أرفع درجات العلماء وأجلّ مراتب الأدباء: معرفة أسماء الأشياء، والعلم بحقائقها، فإن الله تعالى أظهر فضيلةَ آدم بأن علّمه ﴿الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾[1]، وإنما صار الفضل في معرفة أسماء الأشياء، لأن كل شيء يعرف باسمه، ويُسْتدل عليه بصفته، والصفة تقوم مقام الاسم، وتكون خَلفًا منه، والله تعالى يُعْرَف بأسمائه ويُنْعت بصفاته، ولا دَرَكَ للمخلوقين إلى غير ذلك، وصفاته أسماؤه، كقولك: ﴿الرحمن الرحيم﴾[2] هما من صفاته، وهما أسماؤه.

وكذلك أسماء المخلوقين وصفاتهم، فكلّ شيء يُعرف باسمه ويستدل عليه بصفته، من شاهدٍ يُدْرَك وغائب لا يُدْرَك، وربّما يُدْعَى الشيء باسم لا يعرف اشتقاقه من أي اسم هو، بل يكون مصطلَحًا عليه، قد خفي على الناس ما أريد به، ولأيّ شيء سمي بذلك الاسم، كقولك: الفرس والحمار والجمل والحجر وأشباه ذلك.

ومن الأسماء أسماء مشتقة مِن معان قد فسّرت العلماء اشتقاقها ومعانيها كقولك: آدم، وقالوا: إنما سمي بذلك لأنه أُخِذ من أديم الأرض. والإنس سمي بذلك لظهوره، والجن لاختفائه، ويكون اسما بمنزلة الصفة، كقولك: محمد مشتق من الحمد، والحسن مشتق من الحسن، والحَمْد والحُسْن مُصْطلح عليهما، وعلى هذا كل اسم مشتق من غيره، فالأول مصطلح عليه، والمصطلح عليه لا يجوز أن يكون مشتقًا من آخر، ولا يعرف معناه إلا الله تعالى.

---

(١) البقرة: ٣٢.

(٢) الفاتحة: ٢.

ومن الأسماء ما يُجُرّ معنيين كقولك: الزكاة؛ قالوا: هو من النموّ والزيادة، يقال: زكا الزرع، إذا طال، ويكون من الطهارة؛ قال الله: ﴿قد أفلح من زكاها﴾[1] أي: طهّرها.

ومن الأسماء ما يُجُرّ ثلاثة معان أو أكثر، كقولك: ﴿الدين﴾ يكون: الطاعة، ويكون: الجزاء، ويكون الحساب، ويكون: العبادة.

ومن الاسـماء ما هي قديمة في كلام العرب واشتقاقاتها/ ٩ معروفة، ومنها أسام دلّ عليها رسول الله صلى الله عليه في هذه الشريعة، ونزل بها القرآن فصارت أصولاً في الدّين وفروعًا في الشريعة، لم تكن تعرف قبل ذلك. وهي مشتقة من ألفاظ العرب.

وأسام جاءت في القرآن لم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم، مثل: تسنيم[٢] وسلسبيل[٣] وغسلين[٤] وسجين[٥] والرقيم[٦] وإستبرق[٧] وسجيل[٨]، وغير ذلك.

وزعـم قـوم أن في القرآن شـيئًا من ألفاظ العجم، مثـل طه[٩] واليـمّ[١٠] والطور[١١] والربانيـون[١٢] والربيّـون[١٣] والـصراط[١٤] والفـردوس[١٥]، وغـير ذلـك، وأن بعضهـا بالسريانية، وبعضها بالرومية، وبعضها بالفارسية، وهذا خطأ عظيم، والصواب في ذلك، والله أعلـم، أن يقـال: هذه حروف أصلها أعجمـي، إلا أنها سـقطت إلى العرب فعرّبتها

(١) الأعلى:١٤.
(٢) المطففين:٢٧.
(٣) الإنسان:١٨.
(٤) الحاقة:٣٦.
(٥) المطففين:٧-٨.
(٦) الكهف:٩.
(٧) الكهف:٥١؛ الدخان:٥٣؛ الإنسان:٢١.
(٨) الفيل:٤.
(٩) طه:١.
(١٠) الأعراف:١٣٦؛ طه:٣٩، ٧٨، ٩٧؛القصص:٤٠، ٧؛ الذاريات:٤٠.
(١١) الطور:١.
(١٢) المائدة:٦٣.
(١٣) آل عمران:١٤٦.
(١٤) الفاتحة:٦؛طه:١٣٥؛ المؤمنون:٧٤؛ يس:٦٦؛ الصافات:١١٨؛ ص:٢٢.
(١٥) الكهف:١٠٧؛ المؤمنون:١١.

بألسنتها، وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن بها.

ومن أسماء الأنبياء في كتاب الله إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى، إنما هي بالعبرانية أو بالسريانية: إبرهوم وأشمؤيل وميشا وآيسوا، فعرّبتها العرب، فهذه الأسماء كلها أعجمية الأصول، عربية الألفاظ، فمن قال: إنها عجمية فقد صدق، ومن قال: أنها عربية فقد صدق كما ذكرنا.

ومن ذلك المؤمن والمسلم والمنافق والكافر، لم تكن العرب تعرفها، لأن الإسلام والكفر والنفاق ظهر على عهد رسول الله، وإنما كانت العرب تعرّف الكافر: كافر النّعمة، وتعرّف المؤمن من جهة الأمان، والمنافق فلا ذكر له في لغة العرب، قال الله في المسلم: ﴿مِلّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل﴾[1] فيجوز أن يكون سماهم بتلك اللغة باسم كان معناه الإسلام، لأن الله أنزل صحف إبراهيم بالسريانية، وكان إسماعيل هو الذي تكلم بالعربية، ولم يوجد اسم الإسلام في كلام العرب، ولا كان قبل مبعث النبي. وإنما نزل القرآن بلغة قريش، وهم من ولد إسماعيل، فقد دلّ على أن إبراهيم لم تكن لغته العربية، وأن الذي سماهم المسلمين إنما هو بلغته.

ومِثْل ذلك كثير في الشريعة، لا تعرفها العرب على هذه الأصول، مثل: الأذان والصلاة والركوع والسجود؛ لأن الأفعال التي كانت هذه الأسماء لها لم تكن منهم، وإنما سنّها النبيﷺ وعلّمها الله إياها، وقد كانت الصلاة والصيام وغير ذلك في اليهود والنصارى، وكانت اليهودية والنصرانية في العرب، ويقال: إن المجوسية لم تكن فيهم على ما ذكر الرواة، ورووا أن أوّل من تمجّس من العرب: حاجب بن زرارة الدرامي وأهل بيته، ولم يتمجّس أحد منهم قبله غيره[2].

ونقول: إن الأعمال التي في شريعة الإسلام قد كان مثلها في اليهود والنصارى، ولكن لم يكونوا يسمونها بهذه الأسماء، لأن شرائعهم لم تكن بلسان العرب، فلما جاء الله بالإسلام وبيّن هذه الأشياء اقتدوا بأهل الإسلام وصاروا عيالاً عليهم، وقبلوا منه صلى

---

(١) الحج:٧٨.

(٢) وقد أسلم، وكان من عمال النبيﷺ على صدقات بني تميم (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة)، تحقيق: البجاوي، علي محمد، دار الجيل بيروت - لبنان، ط1412/ 1هـ، 561/ 1.

الله عليـه مـع تكذيبهم إياه، آيات محكمات/ ١٠ وكلمات بينـات أتى بها في هذه الشريعة لم تعرفها الأمم.

فلـما وردت عليهم قبلوها قبولاً اضطرارًا، فأول ذلك كلمة الإخلاص، وهي قول: لا إله إلا الله، هذه كلمة جعلها مركز دين الإسـلام وقُطْبه، ولم تكن الأمم السـالفة تقولها عـلى هـذا اللفظ بهذا الاختصـار، فلما قالها ودعـا الناس إليها فاسـتعظمت العرب ذلك؛ لأنهـم كانوا يسـمون أصنامهم آلهـة، فقال الله حكايـة عنهم: ﴿إنهم كانـوا إذا قيل لهم لا إلـه إلا الله يسـتكبرون ويقولـون أئنـا لتاركوا آلهتنا لشـاعر مجنون بل جـاء بالحق وصدق المرسلين﴾[1] يعني: جاء بها وهي الحق، وإلى ذلك دعا المرسلون، ولكن لم يؤدها على هذا اللفظ بهذا الكمال والاختصار قبلها أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

ثم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هي آية أنزلها الله على محمدﷺ، وجعلها فاتحة الكتاب، وفاتحة كل سـورة، فصـار ذلك قدوة لجميع الأمم، قد أقروا بفضلها، وجعلوها مسـطرة في صـدر كتبهم، ولم يكن ذلك لسـائر الأمـم ولا عرفوها إلا ما ذكره الله عن سـليمان بن داود أنه كتب بها إلى بلقيس فلـم يدونوها هذا التدوين، ولا عرفوا لها الفضل المبين، حتى جاء الله بالإسـلام، فقبلها الأمم أحسـن قبول، هذا إلى كلمات غيرها؛ مثل قوله: ﴿الحمد لله رب العالمـن﴾[2] وقـد كان فيما تقدم من الكتب تحميـد وتمجيد، ولكن لم يكن على هذا الاختصار.

ومثل قول: «لا حـول ولا قـوة الا بالله»[3] و﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾[4] و﴿وتوكلت على الله﴾[5]، وروى سـفيان عن أبي الزناد عن سـعيد بن جبير قال: ما أعطي أحد ﴿إنا لله وإنا اليه راجعون﴾[6] إلا النبيﷺ، ولو أوتيه أحد لأوتِيه يعقوب حيث يقول: ﴿يا أسفى على يوسف﴾[7].

---

(١) الصافات: ٣٥-٣٧.

(٢) الفاتحة: ٢.

(٣) جاء في الحديث المتفق عليه أنها كنز من كنوز الجنة (عبد الباقي، محمد فؤاد، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان)، استحباب خفض الصوت بالذكر، ١/ ٨٣٥.

(٤) آل عمران: ١٧٣.

(٥) هود: ٥٦.

(٦) البقرة: ١٥٦.

(٧) يوسف: ٨٤.

فهـذه الكلـمات كلها ظهرت في الإسـلام على لسـان محمـدﷺ باللسـان العربي، ولم يكـن لسـائر الأمم هذا النظم العجيب والاختصار الحسـن، فلما وردت عليهم اضطروا إلى قبولهـا وتدوينها والإقرار بفضلها، ولفظوا بها عند وجوب الشـكر وطلب الصبر، في وقت الاتكال والتسـليم لأمـر الله، وعند فاتحة كلامهم وخاتمتـه، وعند كل حادث نعمة ونازل مُلِمّة[1]، وإن كان العلماء الماضون ومَن دَرَج من الصالحين قد عرفوا معانيها فإنهم لم يرسموها هذا الترسيم لأُممهم على هذا الكلام والإحكام. وادّخَرها الله لنبيه تفضيلاً له وتشريفًا لمنزلته.

وإنما حذفوا الألف من ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لأنها في صدر كل سورة، فكثرت مع هذا على ألسنتهم فاستخفوا حذفها؛ لأنها وقعت في موضوع معروف لا يجهل القارئ معناه؛ لأن مِن شـأن العرب: الإيجاز والاختصار والحذف، ألا ترى أنك تقول: باسم الله عنـد ابتـداءِ كلّ فعلٍ تأخذ فيه؛ من مأكَلٍ أوْ مَـشْرب أوْ ذبيحةٍ، فَخَفّ عليهم الحذف، ولم يحذفوا الألف من قوله: ﴿فسـبح باسـمِ ربك العظيم﴾ [2] وأشـباهها؛ لأنهـا لم تكثر كثرة ﴿بسم الله﴾.

وقال/ ١١ قوم: إنما حذفت الألف من ﴿بســم الله﴾ لأن الأصل كان: اسـم، تقول: هذا اسم الشيء، وسِمُ الشيء، وأنشد:

بسم الذي في كل سورة سِمُهُ[3]

---

(١) حادث النعمة: ما يطرأ منها، ونزول الملمّات: هي المصائب التي تجتمع على الإنسان.

(٢) الواقعة:٩٦،٧٤؛ الحاقة:٥٢.

(٣) قال الإستراباذي: هذا البيت من الرجز المشطور وقد نسبه أبو زيد في نوادره إلى رجل من كلب وأورد قبله بيتين هما:

أرســل فيها بــازلا يقرمه ... فهو بها ينحو طريقا يعلمه

والضمير في (أرسل) يعود إلى الراعي، والضمير من (فيها) يعود إلى الإبل، والبازل: البعير الذي انشق نابه وذلك إذا كان في الســنة التاسعة، ومعنى يقرمه: يمنعه عن الاستعمال ليتقوى للفحلة: أي الضراب، والضمير في (فهو) يعود إلى البازل وفى (بها) يعود إلى الإبل، ومعنى ينحو: يقصد والجار في قوله (باسم) من بيت الشاهد يتعلق بأرسل، والمعنى: أرسل هذا الراعي باسم الله الذي يذكر اسمه في كل سورة هذا الفحل في هذه الإبل للضراب، فهو يقصد في ضرابها الطريق التي تعودها.والاستشهاد بالبيت على أنه قد جاء في (اسم): (سم) من غير همزة وصل، وقد رويت كلمة (سمه) في هذا البيت بضم السين وكسرها كما ذكره ابن الانباري في كتابه «الانصاف في مسائل الخلاف»(رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب،٢/ ٢٥٨).

قال: وإنما ادخلوا الألف عمادًا له، لأن الـ (سِـم) ناقص؛ لأنها حرفان، فضم إليها الألف لتكون تامًا، فلما دخلت عليه الباء ردوه إلى أصله فقالوا: بسم.

ألا ترى أنك إذا صغرت الاسم قلت: سُـمَي، فأسقطت الألف، ورددت الكلمة إلى أصلها، فهي أيضًا تذهب في الوصل والإدراج إذا ألحقت فيه الباء، ولو كانت أصلية ثبتت في التصغير.

ويقال: إن الاسم مأخوذ من السمو والرفعة، وقيل: السِّمَة، وما منه شيء إلا وقد وسمه الله باسم يدل على ما فيه من الجوهر، فاحتوت الأسماء على جميع العلم بالأشياء، فعلَّمها آدم، وأبْرَز فضيلته في العلم على الملائكة.

فأوّل ما بدا من العِلْم أسماؤه ﷻ، وأوّل أسمائه ﴿الله﴾، ثم الأسماء كلها منسوبة إليه.

فالاسم: سمة الشيء، والصفة: ظهور الشيء وبروزه، فالاسم للنطق، والصفة للنظر، والاسم للّسان، والصفة للعَيْن.

وقال معمرو بن المثنى[١]: ﴿بسم الله﴾ مجازه: هذا بسم الله، أو بسم الله أول كل شيء ونحو ذلك. وقال: ﴿بسم الله﴾ إنما هو: بالله؛ لأن اسم الشيء هو الشيء بعينه، واحتج بقول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومَنْ يَبْكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر[٢]

وتابعه على هذا كثير من الناس.

(١) أبو عبيدة التيمي بالولاء، من أئمة اللغة والأدب، مولده ووفاته في البصرة(١١٠-٢٠٩هـ)، (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/ ٢٣٥.

(٢) من شعر لبيد، وقد أوصى ابنتيه أنه إذا ما مات أن تبكياه سنة كاملة، وبعد وفاته كانتا تلبسان ثيابها في كلّ يوم وتأتيان مجلس جعفر بن كلاب قبيلته فترثيانه، ولا تعولان، فأقامتا على ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفنا. (البغدادي، خزانة الأدب، باب الحافظو عورة العشيرة، الشاهد السادس بع الثلاثمائة).

وقـال آخرون: الاسـم غير المسـمى؛ لأن الأسـماء هـي المُنْبِئَة عن الشـخوص التي تُوَلِّد الأفعال، فالمُسَـمّى هو الشـخص؛ والاسـم عبارة عنه وهو غيره، لأن الاسـم لفظ، والشـخص معنىً سواه، وقد يُسَمّى الشيء بأسـماء كثيرة فيقع عليها العدد، مثل السيف، فإنه يُسَمى: السيف والمشرفيّ والمهند والقاضب والصَّمْصَامَة والعضِب وأشباه ذلك، فلو كان الاسم هو المسمى لكان المسمى بعدد أسمائه.

اشتقاق أسماء الله ومعانيها

﴿الله﴾ ﷻ تفرد بهذا الاسم فلم يسمّ به شيء من خلقه، ولم يُوجَد هذا الاسم لشيء من الأشياء، وأسماؤه كلها [نعوتٌ وصفاتٌ][1] لهذا الاسم الواحد، فهو مُسْتَول على الأسماء، وكلّها منسوبٌ إليه، قال الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[2] وهذا الاسم ليس بمشتقّ من النعت، كالقادر من القدرة، والراحم من الرحمة، والعالم من العلم.

وأصله (الإله) معرّف بالألف واللام، فالألف من سِنخ الكلمة[3]؛ لأنه في الأصل: أله، والألف أدخلت فيه مع اللام للتعريف، فلما أدخلت فيه ألف التعريف سقطت الألف الأصلية، وتُركت الهمزة لكثرة ما تجري على ألسنتهم، وأدغمت لام المعرفة في اللام التي تليها، وفُخِّمَت وأشبعت؛ حتى أطبق اللسان بالحنك لفخامة ذكره تعالى، ثم صارت الألف واللام فيه كأنها من سنخ الكلمة فقيل: ﴿الله﴾.

ومن العرب من يحذف الألف واللام من ﴿الله﴾ فيقول: لاهِ أفعل ذلك، يرد الله لا أفعل/ ١٢ ذلك على طريق القسم، قال ذو الأصبع[4]:

لاه ابنَ عمك لا أُفْضِلت في حسب   عني ولا أنت ديّاني فتخزوني[5]

ومنهم من يدخل في (لاه) الميم فيقول لاهمّ قال الشاعر:

---

(١) في المخطوط: نعوتًا وصفاتًا، وهو خطأ بيّن.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

(٣) أصلها وجوهرها.

(٤) ذو الإصبع العدواني (ت٢١ ق.هـ)، حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة من قيس بن عيلان، شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية، وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة قيل له ذو الإصبع لأن أفعى ضربت إبهام رجله فقطعتها. وقيل لأن له إصبعاً زائدة في رجله، وهو أحد الحكماء، عمر طويلا حتى قيل أنه بلغ ١٧٠ سنة، وله شعر مليء بالحكمة والعظة والفخر (فهرس شعراء الموسوعة الشعرية، ١/ ١٢٧٧).

(٥) وقوله لاه ابن عمك فحذف لام الجر ولام التعريف وابن عمك مبتدأ ولله خبره والكلام تعجب وتفخيم ولا أفضلت في حسب أي لم تفضلني في حسب فتستطيل علي ويقال أفضل عليه إذا ناله من فضله وأحسن إليه وأفضل من كذا ترك منه شيئا وأفضل عنه أتى بفضل دونه وذاهبا عنه وإنما قيل هذا لأن عن لما عدا الشيء منصرفا عنه وقوله ولا أنت دياني فتخزوني أي ولا أنت مالك أمري فتسوسني يقال دنته أي ملكته وخزوته سسته وقهرته وروى أحمد بن عبيد لاه ابن عمك على الخفض وقال هو قسم المعنى ورب ابن عمك وقوله لا أفضلت جواب القسم (الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد الخضر، شرح أدب الكاتب، باب دخول بعض الصفات مكان بعض، ص١٣٣).

لاهـــمّ إنّ هذا خـــامس أَتمّا   أتـمّـــــــه الله وقـــد أتـــمّـا
إن تغـفر اللـهـم تغـــفـر جمّـا   وأيّ عــبـد لــك لا ألّمـا[1]

فقـال في بيـت لاهمّ وقال في آخر اللهم، فأدخل فيه الألف واللام [ ][2] الميم كما يقال اللهمّ.

وقال الحســن البصري: ﴿اللهم﴾ مَجْمعُ الدعـاء، وقال أبو رجاء العطاردي[3]: الميم في قولك ﴿اللهمّ﴾ جماعُه سبعين اسماً من أسـماء الله، و﴿اللهمّ﴾ هو في الأصل: ﴿الله﴾ فَضُمّت إليه (أمّ) يريد: يا الله أُمَّنَا بخير، فكثرت في الكلام فاختلطت، ويقال: أمّمت فلانًا إذا قصدته في الأمر، ونقول: يا الله أُمَّنا بخير، أي: اقصدنا وتعمّدنا.

فاشتقاق ﴿الله﴾ في الأصل: أَلِه كما ذكرنا، وهو مأخوذ من (أله يأله)؛ إذا تحيّر، كأنّ القلـوب تألّـه؛ أي: تتحـير عند الفكر في عظمتـه، فلا يعلم أحد كيف هـو تبارك وتعالى، وقال زهير[4]:

وبيداء قفر تألّه العين وَسْطها[5]

تأله العين وسـطها: أي تتحير العين فيها لسـعتها وطولها، وقال وهب بن الورد: إذا وقع العبد في أُلهانيّة الربّ، ومُهَيْمَنة الصديقين، ورَهْبانيّة الأبرار، لم يجد أحدًا يأخذ بقلبه، ولا يَلْحِقُه عينُهُ، فكأن العبد إذا فكّر في الله تَحَيّر، فلا يقدر أن يَحُدّه أو يصِفَه إلا بما وصف به نفسَه من أسمائه الحسنى.

ومعنـى قولهم: فلان يَتَألّه فهو مشـتقّ مـن (الألَه)، أي يتفعّل، كـما يقال: يتعبّد، أي

---

(١) هذا من شعر أمية بن أبي الصلت قاله عند وفاته، وقد توفّي قبله أولاده، فهو يستغفر الله لما بدر منه من الذنوب، معترفًا أنّ عبدًا لم يسلم من ذنب، ويرجوا رحمة الله التي تسع الذنوب جميعها.

(٢) بياض في الأصل. ولعله كان هنا حرف الواو، كما يدلّ عليه السياق.

(٣) عمران بن ملحان ويقال عبد الله البصري، من المخضرمين، كان مولده قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، مات سنة خمس ومائة وله مائة وسبع وعشرين سنة وقيل مائة وثلاثون (ابن الجزري، غاية النهاية، باب العين؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، عمران بن ملحا، ص٣٧٥).

(٤) البيت من ديوان الأعشى، ولعلّ ذكره لزهير بن أبي سلمى سبق قلم.

(٥) قال الأعشى:(البيت٦٥):
وبَهْماءَ قَفْرٍ تَألَّهُ العَيْنُ وسْطَها   وتَلْقَى بها بَيْضَ النَّعامِ ترائِكا

يلزم العبادة، فيَتَألّه أي: يلزم الأعمال التي تُقَرّبه إلى الإله.

الرحمن الرحيم قال المبرد: ﴿الرحمن الرحيم﴾، هو اسم واقع على وزنين (فعلان وفعيل)، مثل ندمان ونديم، وأنشد:

ونَدمان يزيدُ الكأس طيبًا[1]

وعلى (فعلان) لا يجوز أن يُقال إلا لله تعالى، يُقال له ﴿رحمان﴾ ولا يُقال لغيره، و﴿رحيم﴾ و﴿سميع﴾ و﴿عليم﴾ يجوز أن يُنْعت به مخلوق، تقول مررت برجل سامع وسميع، وعالم وعليم، قال الله: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾[2]، فـ﴿الرحمن﴾ هو الذي يرحم المضرور ويقدر على دفع الضُّرّ عنه برحمته، وهو نعت لله؛ أي يملك الرحمة: إن شاء رحم فكشف الضرّ وهو عليه قادر، و﴿الرحيم﴾ الذي يرقّ له بالرحمة، فإذا رقّ له بالرحمة تعطّف عليه فكشف الضرّ، وكذا قال المفسرون: أحدهما أرقّ من الآخر/ ١٣[3]،

لا يزال؛ لأن الذي لا أول له لا آخر له، فلمّا دلّ ذلك على أنه لم يزل ولا يزال دلّ على حدوث كلّ شيء سواه، فلمّا ثبت أن الأشياء مُحْدثة، وأنّ المُبْدع لها لم يزل قَبْلَها ولا يزال بعدها؛ فهو الأول الذي كان قبلها، والآخِر الذي يكون بعدها أبدًا، تبارك وتعالى.

وقال ابن عباس: في ذلك يقول الله: أنا الأول، فلم يكن لي سابق من خلقي، وأنا الآخر فليس لي غاية ولا نهاية.

الظاهر والباطن: قيل له تعالى ظاهر؛ لظهور صنعته، فكان ما يُرى من آثار صنعته دالّ أنه مُحْدِثها ومُدَبّرها وصانِعُها، وكانت إنيته ظاهرة فيها واضحة[4]، كما ترى بناءً فتعلم أن له بانيًا، فكان ظُهوره إلينا ظهور الباني، وقيل له باطن؛ لأنه خفي عن أن تدركه

---

(١) لبرج بن مسهر، وعجزه: سقيت إذا تعرضت النجوم، : الندمان والنديم: من ينادمك على الشراب، ومثله في البناء سلمان وسليم، وحمدان وحميد، ورحمن ورحيم. ومعنى يزيد الكأس طيباً، أي بحسن عشرته، وأدب مجالسته يزداد شرب المدام وإدارة الكأس معه لذة. والمعنى: رب نديم على ما وصفته سقيته إذا تعرضت النجوم، أي أبدت عرضها للغيوب (شرح ديوان الحماسة، ١/ ٣٩٠).

(٢) يوسف:٧٦.

(٣) يوجد نقص الصفحتان: ١٤،١٥ من المخطوط.

(٤) البرهان الإنّي هو: الذي يكون فيه الحد الأوسط في القياس علّة لنسبة الأكبر إلى الأصغر متحقق في الذهن قابل للمطابقة مع الواقع، فإذا تطابق مع الواقع فهو برهان لِمي (انظر:التفتازاني، تهذيب المنطق، ضمن كتاب: التذهيب لعبيد الله الخبيصي، وعليه حاشيتان، الأولى لابن عرفة الدسوقي المالكي، والثانية لحسن بن محمد العطار ، مطبعة مصطفى الباب الحلبي مصر، ١٩٥٥م).

الخلائـق بكيفيتـه، أو تحيط بـه أوهامهم، أو تـدرك عقولهم، فلما كان هذا قيـل له: باطن، وقـال ابن عباس: في ذلك يقول الله أنا الظاهر، ظهرتُ فوق الظاهرين بقهري المتكبرين، وأنا الباطن فليس من دوني إله ولا لي قاهر.

الدائم: قيل له تعالى دائم؛ لأنه لم يزل، ولم يختلف أَحَدٌ فزعم أنَّه مُبْدَعٌ، إذْ كان كلّ مَن أقَرّ به أَقَرّ أنه لمْ يَزَل، ومن أنكره زعم أن العالَم لم يزل، فأثْبَت الصفة للعالَم بالأزلية، ولم يُنْكِر الأزليـة، فلمّا كانت الأزليـة ثابتةً بلا مُخَالف فلمّا أقروا لنا بالأزَليّة، وأَنْكَرْنَاها للعالَم وجب عليهم إثباتُها للعالَم بلا مخالف، إذْ كانوا مُقرّين بإنّيّة الأزلية، فلمّا لم يقدروا على إثباتها للعالَم بـلا مخالف، وكانوا مقريـن بإنّيّتها ثبتت لمبدع العالَم، وكانت عندنا لله، بما ثبت من الأدلّة، وكانـت الأزليـة تُوجِب الإبداع، وهُمَا جميعًا موجودان، فقلنـا: الأزلية له تعالى، والإبداع للعالَم، فلمّا ثَبَتَ أنه لا يزال، وأنّه الدّائم الخَالِق للزّوالِ والانتقالِ والزيادةِ والنقصانِ، فهو الخالق للزمان والمكان والحدود والأوقات، التي فيها الزيادة والنقصان.

الخالـق والخَلاق والقادر: ومن صفاته: الخالق والخلاق، وقد جاءت الصفتان جميعًا في القـرآن ﴿الخالق البارئ﴾[1]، وقال: ﴿ الخلاق العليم﴾[2]، وهما جميعًا من (خلق يخلُق خَلْقًـا)، فهـو خالق، وخلاق، فالخالـق معناه: أنه ابتدأ الخلق أول مـرّة، والخلاق لأنّ من شـأنه أن يخلُـق إلى آخـر الدهر، حتى يتـمّ الخَلْق، فأحدهمـا على وزن (فاعـل)، مثل قاتل وجـازر، والآخر على وزن(فعّـال)، مثل قَتّال وجزّار، والخَلْق: المصدر، والخَلْق: الاسـم أيضًا، قال تعالى: ﴿هذا خلق الله﴾[3]، ومعنى الخلق واشتقاقه: [التقدير][4]، يقال: خلق، إذا قدّر.

قال زهير يمدح رجلاً:

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ... ـض القوم يخلق ثمّ لا يفري

---

(١) الحشر:٢٤.

(٢) الحجر:٨٦؛ يس:٨١.

(٣) لقمان:١١.

(٤) في المخطوط: القدير، وهو لا يوافق السياق.

يقـول: تقطعُ ما قدّرت وتُتمّ ما ابتدأت، وبعض القوم يُقدّر ولا يقطع، ويبتدئ ولا يُتَمّم.

وإنما سمَّى نفسه تبارك وتعالى خالقًا؛ لأنه قدّر الأشياء كلها ثمّ أمضاها، فهو الخالق في ابتدائـه الخَلْـق، الخَـلاقُ في تتميمـه إياه إلى آخر الدهـر، بعلم وحكمـة وصلاح/ ١٦، والخالـق هـو المقدّر بعلْم، يقال: خَلَق، إذا قدّره بعلم ومعرفة، وخرّقه، إذا قدّره بغير علم ولا معرفة، وقيل لمن لا يُحسـن العمل: خرق، وللمرأة: خَرْقاء، قال الله تعالى: ﴿وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم﴾[١]، فَسَـمّى فعله خلقًا؛ إذْ كان بعلم وحكمة، وسـمى فعلهم خرقًا؛ إذ كان جهلاً وفسادًا، وقال أبو عبيدة: خرقوا: اختلقوا الكذب، افتعلوه.

والقـادر هـو: مِن (قدّرت الشيء أقدّره قـدْرًا - بجزم الـدال -)، وقادر وقدير على وزن (فاعـل) و(فعيـل)، هو في معنى فاعـل، يقال: قَدرَ الشيء وقـدّره فهو قادر، هذا في معنـى التقديـر، ويكون في معنـى الغلبة والقهـر والتمكّن، ولا يجـوز بالتثقيل، بل يكون مُخففًـا، ولا بطرح الصفة إذا أردتَ به معنى الغلبة، يقال: هو قادر عليه، وقدير عليه، قال الله: ﴿وكان الله على كلّ شيء قديرًا﴾[٢].

البارئ: ومن صفاته البارئ، قال أهل اللغة: يقال: برأ الله الخلق، أي خلقه، والبريّة الخلـق، والبارئ: الخالق، وأكثـر العرب لا يهمزونها، وهي (فعيلـة) في معنى (مفعولة). وقـال آخرون: هـو مأخوذ من بريت العـود، وقال آخرون هو من الـبري، وهو التراب، وجمـع البريـة: البرايا، فَخَلَق تعالى الخلـق أوّلاً فقدّره، ثم بَرَأه، أي سـوّاه وعدّله، ويقال: برأت القلم؛ أي: نحَتُّه وسـوَّيْته، وبرأ القوس إذا نحتها، فكأنّ الله برى الخلق، أي: سوّاه على علم وحكمة، كما يبري الباري القوسَ على علم وحكمة، ويُسَوّيها.

المصـوّر: قـال بعض العلـماء: قال الله تعـالى: ﴿ الخالق البـارئ المصـوّر﴾[٣]، فابتدأ بالخالـق ثـم البارئ ثم المصوّر؛ لأنـه قدّر تراكيب الخلائـق، ثمّ برأ لها النسـمات ثم أظهر صُوَرها، فقامت تامّة بتدبيره، فالصورة اشتقاقها من (صار يصير) ومعناه: التمام والغاية،

---

(١) الأنعام: ١٠٠.

(٢) الأحزاب: ٢٧؛ الفتح: ٢١.

(٣) الحشر: ٢٤.

ومـن أجل ذلك قالـوا: إلى ماذا صار أمرك؟ أي إلى أين انتهى، وما غايته؟ وقيل للتماثيل: تصاويـر؛ لأنهـا مُثِّلَت على مثـال الصُّوَر، فكأنّ كل أمر إذا انتهـى إلى غايته وتمامه ظهرت صورتُه وبرَزَ مثاله، ويقال: كيف صورة هذا الأمر؟ أي كيف مثاله؟

فسـمّى نفسـه تعالى مصوّرًا؛ لأنه ابتـدأ تقدير الخلائق، وهو يتمّمهـا حتى تصير إلى غاياتها، تبارك الله المصوِّر.

السـلام: قـال الله تعالى: ﴿السـلام المؤمـن﴾[1]، قال بعـض أهل العلم: سـمى الله نفسـه سـلامًا؛ لسـلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء والموت والزوال والتغيـير، وقـال بعض أهـل اللغة: إنّ ﴿السـلام﴾ بمعنى السـلامة، كما يقـال: الرّضَاع والرَّضاعـة، وقـال الله تعالى: ﴿والله يدعو إلى دار السـلام﴾[2]، فالسـلام هـو الله، وداره الجنّة، ويجوز أن يكون سماها ﴿دار السلام﴾ لأنّ الصائر إليها يَسْلَم فيها من كُلّ ما يكون في الدنيا من الآفات، كالمرض والموت والهَرَم وغير ذلك، فلذلك قال: ﴿لهم دار السـلام عند ربهم﴾[3]، ومنه يقال: السـلام عليكم، يراد: اسم السلام عليكم/ ١٧، كما يُقال اسم الله عليكم، ويجوز أن يكون معناه السلامة عليكم ولكم.

وقالـوا في قولـه: ﴿وإذا خاطبهـم الجاهلـون قالوا سـلامًا﴾[4]: سـدادًا مـن القول وصوابه، فكأنه سمى السداد والصواب سلامًا؛ لأنه قد سلم من الكذب والغيبة والإثم، والله تعالى وضع هذا الاسـم بين عباده ليكون أمانًا لهم فيما بينهم، فإذا سـلّم أحدهم على الآخـر فقد أعطاه الأمان، كأنه يقول: سَـلِمْت منّـي أن أتناولك بقول أو فعل. ومن ذلك قول النبيﷺ: «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده»[5]، والسلام: السلامةُ، قال لبيد:

المَرْءُ يـــدعو للسلام ... وطول العيش قد يضرّه[6]

(١) الحشر: ٢٤.

(٢) يونس: ٢٥.

(٣) الأنعام: ١٢٧.

(٤) الفرقان: ٦٣.

(٥) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث ١٠.

(٦) نسب لغير لبيد، وقد ذكره ابن عبد البر منسوبًا للبيد بقوله:

المـــرء يـــأمل أن يـعي ... ش وطول عيش قد يضره
تفني بشـــاشـتـه ويبقى ... بعد حلـو العَيْـش مره
وتخـــونه الأيـام حتى ... لا يـرى شـيئا يسـره

(ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، باب الكبر والهرم، ص٢٢٤).

يريد: السلامة.

وقال تعالى: ﴿لا يسمعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا إلا قيل سلامًا سلامًا﴾[١]، أي: سلمهم الله في الدنيا مِن آفاتها، وسلموا في الآخرة من عذاب النار، فسَلِموا في الدارين، فلذلك كرّر ﴿سلامًا سلامًا﴾.

المؤمن: ومن صفاته تعالى المؤمن، وأصله من الأمان، كأنه آمن عباده أن يظلمهم، أي: أعطاهم الأمان على ذلك؛ لأنه العادل في حكمه، لا يظلم خلقه ولا يجورُ عليهم، ويقال: آمن الأمير فلانًا، أي: أعطاه الأمان فلا يخاف عاديته، ولا يخشى سَطْوته، فهو مؤمن له، وهو على وزن(أفعل) فهو (مُفْعَل)، والمفعول به قد (أمن يأمن فهو آمن)، (فَعِل يفعَل فهو فاعل)، فالعباد آمنون أن يجور الله عليهم، فالله يؤمنهم.

قال النابغة:

والمؤمِن العائذاتِ الطّير يمسحها ركبانُ مكّة بين الغيل والسّند[٢]

يعني آمن الطير في الحرم أن يُصطاد، فهو مُؤمِّن لها إذا عاذت بالحرم.

ويقال للعبد مؤمن، وهو ههنا من التصديق، قال الله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾[٣] معناه: وما أنت بمصدّق لنا، فيقال للعبد: قد آمن بالله ورسله، أي صدّق الله وصدّق رسوله بما ألقي إليه من الوعد والوعيد، وإنما قيل للمصدق مؤمن لأنه لمّا صدقه استسلم وآمَن مَن كان على مثل تصديقه، فيكون المؤمنون بعضهم في أمان بعض، من

(١) الواقعة:٢٥-٢٦.

(٢) قال البغدادي: والمؤمن الطير العائذات، أو الطير العائذات، فقدم العائذات وأخر الطير. والمؤمن هو الله سبحانه، وهو اسم فاعل من آمن كما قال: ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾[قريش:٤] أي: آمنهم من الخوف لكونهم في الحرم وحلولهم فيه. انتهى.ولم يرض الزمخشري هذا في المفصل في باب الإضافة أن العائذات كان في الأصل الطير العائذات، فحذف الموصوف، وجعل العائذات اسما لا صفة، فلما جعلت اسما احتاجت إلى تبيين، فأجري عليها بالتبيين. قال: وليس هذا من تقديم الصفة على الموصوف، ولا يخفى أن هذا تكلف، ولهذا أعرض عنه الشارح، وزعم بعضهم أن الطير بدل بعض من العائذات، لأن العائذات عام يقع على الطير والوحش وغيرهما.وهذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني، وهو أحسن شعره، ولهذا ألحقوها بالقصائد المعلقات، مدح بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وتبرأ فيها مما اتهم به عند النعمان (البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب، حين العراقيب العصا وتركنه، ٢/ ١٣٨).

(٣) يوسف:١٧.

ذلك قول رسول الله ﷺ: «المؤمن مَن أمِن جاره بوائقه»[1].

المُهَيْمن: ومن صفاته تعالى المهيمن، وقد اختلف في المهيمن؟ فقال قوم: هو الشاهد، وقال آخرون: الأمين، وقال آخرون: الرقيب، فسمّى نفسه ا مهيمنًا؛ لأنه شهيد على كل نفس بما كسبت، لا يخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه شيء، وهو الرقيب عليهم، يعلم سرائرهم، ويُحْصي أعمالهم، وهو الحافظ عليهم، الدافع عنهم، الأمين الذي لا ينقصهم من حسناتهم ولا يَلِتْهم[2] من أعمالهم شيئًا، فتبارك الله المهيمن.

العزيز: ومن صفاته تعالى: ﴿العزيز﴾[3]، والعزيز على وجوه؛ يقال: (عَزّ)، إذا امتنع فلم يُقْدَر عليه، ومنه يقال للشيء إذا لم يوجد: قد عزّ؛ أي قَلَّ في أيدي الناس، وَامتَنَع مِن الوجود، فقيل: عزّ الله وهو عزيز، ولزمه هذا الاسم على/ ١٨ الحقيقة؛ إذْ لَم يُقْدَر على كيفيته، ولم تَخْلُص هذه الصفة إلا له، إذْ كان كُلّ عزيز من الأشياء يوجد على حالٍ ما، وهو تعالى مُمْتَنِع من أن تُدْركَه الأوهام والصفات والخطرات، ويكون (العزّ) من الغلبةِ والقهر، يقال: عَزّ إذا قَهر وغَلَب، قال الله تعالى: ﴿وعزّني في الخطاب﴾[4]، أي غلبني، ويكون (العِزّ) المنعة ممن يُناوِئه ويُكَايِده، ويقال فلانٌ في عَزّ، أي: في منعة، قال أبو النجم[5]:

يدفع عنها العزُّ جهل الجهل[6]

---

(١) الذي في الصحيح نفي الإيمان عن «من لا يأمن جاره بوائقه»، وقريب من لفظ المصنِّف ما جاء في مسند أبي يعلى: «عن أنس: أن النبي ﷺ سئل عن المؤمن قال: من أمنه جاره و لا يخاف بوائقه»، قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف (أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي، مسند أبي يعلى، تحقيق: أسد، حسين سليم، دار المأمون، دمشق-سوريا، ط١/ ١٩٨٩م، حديث٣٩٠٩، ٧/ ١٥).

(٢) أي لا ينقصكم ولا يظلمكم.

(٣) البقرة: ٢٩؛ آل عمران:١٨،٦، ٦٢، ١٢٦؛ المائدة، ١١٨؛ الأنعام، ٩٦؛ هود:٦٦؛ يوسف، ٣٠، ٥١، ٧٨، ٨٨؛ إبراهيم، ١، ٤؛ النحل، ٦٠؛ الشعراء، ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١، ٢١٧؛ النمل، ٩، ٧٨؛ العنكبوت، ٢٦، ٤٢...الملك،٢؛ البروج،٨.

(٤) ص:٢٣.

(٥) أبو النجم العجلي (ت١٣٠هـ) الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل، من أكابر الرجّاز ومن أحسن الناس إنشادًا للشعر، نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام، قال أبو عمرو بن العلاء: كان ينزل سواد الكوفة، وهو أبلغ من العجاج في النعت (تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص ٣٣٠؛ الجمحي، ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، الطبقة التاسعة).

(٦) وهذا البيت من أرجوزة له طويلة، وصف فيها أشياء كثيرة أولها:

الحمد لله العلي الأجلل ... الواسع الفضل الوهوب المجزل

إلى أن قال:

بين رماحي مالكٍ ونهشل ... يدفع عنها العز جهل الجهل

وقال الله تعالى: ﴿بل الذين كفروا في عزّة وشقاق﴾[١]، قال معناه: الأنفة والحمية، ومعنى قوله: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾[٢]، نزلت في أبي جهل بن هشام؛ لأنه حين أنزل الله : ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾الآية[٣]، قال أبو جهل: أيُوعدني محمد بهذا؟ فوَالله لأنا أعزّ مَن بَيْن جبليها[٤]، تَعَزّز بغير عِزّ، وتَكَرّم بغير كرم، عزّةً وحمية.

فالعِـزّة من العبد: الحمية والأنفة، وهي مذمومة قال الله: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري والعزة لي لا لغيري، فمن نازعني في شيء منها أدخلته جهنم»[٥] خالدًا فيها مصغرًا قمئًا.

وقيل للملك: عَزيز؛ لأنه قاهر لمن ناوأه من رَعِيّته، مُمْتَنِع من أن تنالَه يدُ أحد بظلم، مُمْتَنِع من البُروز، مُحْتَجَب عن الناس، فهو لا يُشَاهَد إلا قليلاً، والله عزيز؛ أي غالبٌ لِمَن ناوأه، قاهرٌ لَه، مُمْتَنع من أن يَكِيدَه كائدٌ، مُمْتَنع من أن يُدْركه أحد بصفة أو وَهْمٍ، عَزّ الخلقَ كلَّه بالقَهْر والغَلَبَة، وامتنع عن الكُلِّ، قدير على ذلك تعالى.

الجبار: ومن صفاته تعالى: ﴿الجبار﴾، والجبار في اللغة: هو النخل الذي قد طال وفاتَ اليد، ويُقال: نخْلة جبّار؛، إذا طالت فلم يقدر المتناول أعلاها، وناقة جبّارٌ بلا هاء إذا عظمت وسمِنَت، والجمع جبائر، وفرس جبّار إذا كان قويًا مشرفًا، ويقال للملك: جبّار، إذا تكبّر على الناس واحتجب فلم يُوصل إليه في ظَلامة، ولم يُكَلّم هيبة له؛ فكأنّه سمى نفسه جبارًا؛ لأنه ارتفع عن أن يَتَناوله أحدٌ أو يُدْركه أحَد بحدٍّ أو صفة، فلا يقدر مظلوم أن يدفع إليه ظلامته ويتظلّم من ظالمٍ في الدنيا، بَل أخّر الحكم بين عباده إلى يوم الجزاء.

وقال قوم: الجبار هو من (جَبَرَ الخلق)، أي: [تغشّاهم][٦] وكفاهم، يقال جبر الخلق

(١) ص: ٢.

(٢) الدخان: ٤٩.

(٣) يعني مكة المكرمة، وجبليها هما جبل أبي قبيس، وجبل وقُعَيْقِعَانُ.

(٤) يعني مكة.

(٥) هذا الحديث رواه الإمام أحمد وغيره، وهو صحيح، غير أن المصنف أدخل فيه عبارة «والعزة لي لا لغيري» على التفسير، فهي ليست من الحديث، كذلك الجملة الأخيرة «خالدًا فيها مصغرًا قمئًا» هي من تفسير المصنف، بمعنى أنه يدخل جهنّم مصغرًا ذليلاً لا يحول عنها ولا يزول.

(٦) في المخطوط : يغشهم، وهو غير مستقيم مع السياق.

فهو جابر، والجبار: (الفعّال) كما تقول: غافر وغفّار.

وقال قوم: الجبار من الإجبار؛ أي: أنه أجبر الخلق على ما أراد فلم يقدر أحد أن يخالف مشيئته أو يفوت قضاءه، وهذا خطأ؛ لأنه لا يقال: (أفعل) من (فَعّال)، وقد قرئ شاذًّا: ﴿اهدنا سبيل الرشّاد﴾[1]، مشدّد (فَعّال) من أرشد.

المُتَكَبِّر: ومن صفاته تعالى: المُتكبّر، يقال: تكبر الرجل إذا أعلى[2] نفسَه وتَرَفّع، والتكبر: التعاظم، يقال: تكبّر واستكبر، كما يقال: تَيَقّن واسْتَيْقَن، فيكون معناه: تعظّم، وهو من الكِبر، والكِبْرُ: العَظَمة، ويقال لمعظم الشيء: كِبْره بكسر الكاف قال الله تعالى: ﴿والذَي تولى كبره منهم﴾[3]، وهو ذمّ للعبد، ومدحة لله تعالى، والكِبْرياء مأخوذ من الكبر/ ١٩ وهو الامتناعُ وقِلّة الانقياد والصعوبة، قال حميد في صفة ناقة[4]:

عفَتْ مثلَ ما يعفو الطَّلِيحُ فأصبحَتْ ... بها كبرياءُ الصعْبِ وهْيَ رَكوبُ[5]

والكبرياء والكِبْر واحد، ويقال الكبرياء: المُلْك، وقال مجاهد: ﴿وتكون لكما الكبرياء في الأرض﴾[6] أنه الملك، فالكبرياء والكبر لله؛ لأنه امتنع من الانقياد لخلقه في حكمه، فتعظّم وتكبّر أن يناوله أحد بصفة أو يدركه مخلوق بنعت، بل أعلى نفسه عن ذلك، والخلق كله منعوت موصوف غير ممتنع من النعت والصفة، تبارك الله المتكبّر.

سبوح: ومن صفاته تعالى: سبوح، وهو اسم مبني على (فُعّول) من قولك: سبحان الله، ومعناه: براءة لله وتنزيه وتبعيد من الكذب، أوْ أنْ يكون له ولد وزوجة، ونحو ذلك مما يُنفى عن الله جلّ ذكره.

---

(١) الآية: ﴿أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾[غافر:٢٩]، و﴿أهدكم سبيل الرشاد﴾[غافر:٣٨]، وليس في القرآن غيرهما.

(٢) في المخطوط: (أعلا).

(٣) النور:١١.

(٤) هو حميد بن ثور الهلالي، شاعر مخضرم أسلم ووفد على النبيﷺ ومدحه، مات في خلافة عثمان t سنة ٣٠هـ. (انظر: ابن حجر، الإصابة، الحاء بعدها ميم، ابن عبد البر، الاستيعاب، حميد بن ثور الهلالي).

(٥) في قصيدة طويلة مطلعها:

على طَلَلَيْ جُمْلٍ وقفْتَ ابنَ عامرٍ ... وقد كنتَ تُفْدى والمزارُ قريبُ

ومعنى البيت: يذكر دارًا: يقول: غطاها النبات والعشب كما طرّ وبر البعير وبرأ دبره، ثم رجع الى وصف الناقة وترك الدار، فقال: بها استكبار الصعب مما حمت، وهي ذلول (ابن قتيبة، غريب الحديث ٢ / ٨)، وانظر القصيدة في (ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، حميد بن ثور).

(٦) يونس:٧٨.

قـدّوس: القـدوس حـرف مبني على (فُعّـول) مثل سـبوح، والتقديـس: قريب من التسـبيح في المعنى، فمن قدّس الله فقد نزّهه من الشرك كمن سـبحه، وقال الله حكاية عن الملائكـة: ﴿ونحن نسـبح بحمدك ونقدّس لـك﴾[1]، قال أبو عبيدة: نقـدس لك: نطهّر لك، والتقديس التطهير، ويسبح: يصلي، تقول: قد فرغت من سبحتي، أي: من صلاتي، والقدُس: الطهارة، ومنه قيل: الأرض المقدّسة، يريد: المطهرة، وحظيرة القدس: ذكر قوم أنّها الجنة؛ لأنها موضع الطهارة من الأدناس التي في الدنيا، مثل الغائط والبول والحيض، وأشباه ذلك، ومنه ﴿روح القدس﴾[2]؛ لأنه يُنَزّل على طاهر؛ من الأنبياء والرسل، ويُطَهّر كل من نزل عليه، وبيت المقدس من ذلك؛ كأنه البيت المقدّس، أي: المطهّر.

الحـي القيوم: ومن صفاته تعـالى: ﴿الحي القيوم﴾، والحي من الحياة؛ أي: أنه الدائم الذي لا يفنى، حيّ لا يموت، والتحية مأخوذ[3] من الحياة، وفي التشهّد: التحيات لله، أي الحياة لله، وتقديرها من الفعل (تَفْعِلةٌ)، فتعني: أن البقاء له والدوام.

والقيـوم: القائـم، وهو الدائم الذي لا يزول، وقال ابن عبـاس: يعني الحيّ قبل كل حـيّ، والحيّ بعـد كل حيّ، الذي لا تُفنيـه الدهور، ولا يغيره انقـلاب الأمور، والقيوم: القائم على العباد بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، تبارك الله الحي القيوم.

الغفور: ومن صفاته ﴿الغفور﴾، يقال غفور وغفار وغافر، ثلاث لغات، وهي من المغفرة، والمغفرة: السـتر، كأنّه يسـتر ذنوب العباد إذا رضي عنهم فلا يكشـفها للخلائق، ويُقـال: غَفَـر غُفْرًا، ومنه قيل: اللهم غُفْرًا، ويقال لجُنّة الـرأس: مِغْفَر؛ لأنه يُغَطّي الرأس ويستره، فالغفور على وزن (فعول)، يعني: أنّ من شأنه أن يغفر الذنوب، كما يقال: فلان صدوق، أي: مِن شأنه الصدق.

و﴿الغفـار﴾ هو الذي يغفـر ذنبًا بَعْدَ ذنب، كأنه يغفر ذنوبًا كثيرة مرّة بعد مرّة، وهو على وزن (فعّال) كما يقال: رجل قتّال، والتشديد يدلّ على التكرير.

وأما ﴿الغافر﴾ فإنه بالإضافة/ ٢٠ يقال: غافر الذنب، قال الله تعالى: ﴿غافر الذنب

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) النحل: ١٠٢.

(٣) بالتذكير، على معنى: اشتقاقها مأخوذ، أو لفظها مأخوذ.

وقابـل التـوب﴾[1]، وهو على وزن (فاعِل) كما تقول: قاتـل الرجل، والتخفيف يدلّ على التقليل، وقال بعض أهل العلم: قيل له غَفّار؛ لأنه خلق المغفرة لرحمته لخلقه، ولم يرَ أحدًا أَقْدر على المجازاة بالذنب منه، فغفر الذنب، فلذلك قيل له: غَفّار.

مالـك وملك ومليك: ومن صفـاتـه تـعـالى: ﴿الملـك﴾ و﴿المالك﴾ و﴿المليك﴾، وقد جاء بها القرآن، وهي مشـتقة كلها من المِلْك والمُلْك، ويقال له: مالك كل شيءٍ، ولا يقال: ملك كلّ شيء؛ إنما يقال: ﴿ملِك الناس﴾[2] فمالك أوسـع وأجمع، فالله تعالى الملك الحـق؛ الذي لا يموت، ولا يُسْـلَب ملْكه، لـه المُلك الدائم، لم يزل ولا يـزال، وكل مَلِك سـواه فهـو جعله مَلكًا بعـد أن لم يكن، وهو يسـلُبه مُلْكه بموت أو غـيره، قال الله تعالى: ﴿قـل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشـاء﴾ الآية[3]، وقال أبـو عبيد[4]: المالك يكون ملِكًا وغير مَلِك، ولا يكون المَلِك إلا مالكًا.

الحكيـم: إنما سـمى الله نفسـه حكيمًا لأنـه أحكم ما خَلَـق، فلم يفتـه شيء، ولم يكن فيـه خلل، ولم يعجـزه شيء؛ من لطيف الخلق وجليله، ويقـال في كلام العرب: أحكمت الشيء، أيِ: استوثقت منه ومنعته أن يفسد، وأحكمت البناء أي بنيته بناءً لا يتداعى، فالله تعالى أَحْكم كلّ شيء خلقه، فحجز بين المتضادّات بالمتشاكِلات، وجعلها مُصْلِحة بينها، فحجـز بين الحَرّ والبرد بالبَلَل واليَبَس، وجعلها يُخِصّ بعضها بعضًا، ويجمع بعضها قُوى بعضٍ، ويفرّق بعضُها أجزاءَ بعض؛ قِوامًا للعالَم، وصلاحًا للحَرْث والنّسْـل، ولم يُعْجِزه شيءٌ أراده، فاعتدل العالم وما فيهِ لِحِكْمَته جلّ وتعالى.

الواسـع الكريم: ومن صفاته ﴿الواسـع﴾، وهو الغنيّ، يقال: أعطى مِن سَعَة؛ أي: مِن غِنًى، وقال تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾[5]، أي ذو غِنًى مِن غِناه، ويقال: وَسَّع الله على فلانٍ، أي: أغناه.

(١) غافر:٣.

(٢) الناس:٢.

(٣) آل عمران:٢٦.

(٤) هو القاسم بن سلام.

(٥) الطلاق:٧.

و﴿الكريم﴾: هو الصفـــوح عن الذنوب، هكذا قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿إن ربي غنـي كريـم﴾[1]، أي صفوح، وقال أهـل اللغة: الكريم المرتفع مـن كل شيء، يقال: فلان أكرم قومه، أي: أرفعُهم منزلةً وأعْظَمُهم قدرًا، وكذلك يقال في كل شيء ارتفع من منـزلـة نظرائـه، يقال: فرسٌ كريمٌ، وناقة كريمةٌ، وشـجرة كريمة، قال الله: ﴿فأنبتنا فيها مـن كل زوج كريم﴾[2]، يـراد بهذا كله: الارتفاع والشرف والفضل، قال الله تعالى: ﴿إني ألقي إليّ كتاب كريم﴾[3]، أي شريف، ويقال: سُمّي كريمًا لأنه كان مختومًا، وقيل: لشرف صاحبه.

ويقال: الكريم الذي لا يمُنّ إذا أعطى فيكدّر العطية بالمنّ.

فقيل لله: واسع كريم؛ لأنه غني عن خلقه، يعطي من سَعَة، ولا تَنْقصه العطايا، وهو الكريم؛ لأنه صفوحٌ، لا يمُنّ بالعطاء ﷻ.

الوهّاب والواهب والجواد والغنيٍ: ومن صفاته: ﴿الوهاب﴾، والواهب، فالواهب: الذي لا يبخل على خلقه، فوهب لكلّ ما يحتاج إليه، والوهّاب؛ لأنّ من شأنه الهبة، فخلق الخلق كلّه، ووهب بعضه/ ٢١ لبعض ولم يبخل بشيء منه، بل وهبَه كلّه لحاجة بعضه إلى بعض، فجاد به واستغنى عنه؛ إذْ لَم يخلقه لحاجة منه إليه، ولا حَبَسَه بُخْلاً به.

والجواد في اللغة: هو الذي يتفَضّل على من لا يستحق، ويُعطي من لا يسأل، ويعطي الكثـير ولا يخشـى الفقر، ويهبُ بلا تقدير، بل يهب كثـيرًا حتى لا يُقَادر قَدْره، فذاك يقال له: الجواد، ومنه قيل: مَطَر جَوَادٌ؛ إذا جاء كثيرًا بلا مقدر، وفرس جَواد؛ لأنه يعدو عدوًا كثيرًا، فالله عطاياه لا تُحْصى، وهو يجود على مَن لا يَسْأَلُه، ويُعْطي مَن لا يَسْتَوْجب، وهِباتُه لا تُقادر قَدْرها، تبارك الجواد.

اللطيـف الخبير: ومن صفاتـه ﴿اللطيف﴾[4] لأنه لَطَف في صنعتـه لِرَأفته، فلم يدعْ

---

(١) النمل: ٤٠.

(٢) لقمان: ١٠، وفي سورة الشعراء: من ﴿أنبتنا﴾: ٧، والمصنف ذكرها بالواو: ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾، وهو دمج أول آية سورة ق المنتهية بلفظ ﴿بهيج﴾: ٧، مع آخر إحدى الآيتين السـابقتين.

(٣) النمل: ٢٩.

(٤) الأنعام: ١٠٣؛ الملك: ١٤.

شـيئًا من لطيف صُنْع إلا خلقـه بحكمته؛ رفقًا بعباده، وعِلْمًا بـما يُصْلِحهم، واللُّطْف: في معنـى الرِّفْـق والعلمً بالشيء، يقال: فُـلان لطيف الكفّ، أي: رفيق بعمله عالم به حسـن التأتي له ويقال: ألْطَف لفلان في هذا الأمر إذا أمره أن يتأتى له من وجهٍ يخلص إلى بغيته منه، فالله تعالى لطيف للخلائق كلهم، حتّى وصلوا إلى ما يصلحهم بلُطْفه.

و﴿الخبـير﴾[1] العـالم بالشيء، يقـال: فلان يَخْبُر هـذا الأمر، أي: يعلمـه، فالله تعالى يعلم، خبير بالأشياء، لا يخفى عليه منها شيء، جَلَّ اللطيف الخبير.

الجليـل العـلي العظيم المتعـالي: تبارك وتعـالى جدّه، وإنّـما قيل: جليـل: عظيم؛ لأنه خلـق الخلق، الجليـل: العظيم، فاسـتدلَلْنا عليـه بهذا الخلـق الجليل العظيـم، وعلمنا أنّه أجَـلّ وأَعْظَم ممّا خلـقَ؛ لأن الخلق الجليل العظيم وإن كان جليـلاً عظيمًا فإن الحَواسّ قد أحاطت به، والمشاعر قدْ حَوَتْه، فالخالق جلّ عن أن تحيط به الحواسّ أو تَبْلُغَه المشاعر، أَوْ تُدركَه الأوهام، أو تَبْلُغَه الخطرات، وتعالى عن ذلك بعجز المخلوقين عن دَرَكه بوجهٍ من الوجوه، واعترفوا بالعَجْز على أنفسهم؛ لأنهم لا يقدرون على حيلة، ولا تبلغ قوّتُهم درك كَيْفِيّتِـه، فَفَزعـوا إلى أسـمائه، والتَجَئُوا إلى صفاته، وأَقَرّوا: أنهـم لا يدرِكُون ذاته؛ لتعاليه، فاستعانوا باسمه، ثمّ وصفوه بالجلال والتعالي والعظمة، فقالوا: لا حول لنا ولا قوة على دَرَك معرفته إلا باسمه، والالتجاء إليه وإلى صفاته.

فاسـمه ﴿الله﴾، وصفاته: الجليل العظيم، العلي المتعالي، فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والجلالة: هي العظمة، فكأن الخلق لما عَرَفوا جلاله وعظمته، ولم يقدروا على بلوغ صفته، واعترفوا بالعجز، تَذَلّلوا بالخضوع فقالوا: يا ذا الجلال والعظمة.

والعـلي: من العلو، وقـال أهل اللغة: تبـارك: تفاعل من البركة، وتعـالى من العلوّ، ويجوز: مُتَعالٍي، ولا يجوز: مُتَبارك، فقيل له تعالى: تبارك؛ لأنه خلق الخلق كلّه وبارك فيه، وقَدَّر لكلٍ قُوته، ولم يَبْخَس شيئًا حظَّه، فمِنْه ظهَرَت البركة.

وقولهم: «تعالى جدّك»[2] قال أهل اللغة: الجدّ: عظمة الله من قوله: ﴿جدّ ربنا﴾[3]،

---

(١) الأنعام:١٨، ٧٣، ١٠٣؛ سبأ:١؛ التحريم:٣؛ الملك:١٤.

(٢) متفق عليه، الحميدي، الجمع بين الصحيحين، حديث ٧٩، ٢/ ٤٣١.

(٣) الجن: ٣.

والجِدّ بالكسر: الاجتهاد، وأنكر قوم في الدعاء «جدّك»، قالوا: الذي في القرآن حكاية عنَ الجنّ، وأجازه آخرون، وذكروا بأنه: مَدْح الجنّ، وذكروا أنهم أَثْنَوْا، وذهبوا به إلى معنى العظمة، ومنه الحديث:/ ٢٢ «كان الرجل مِنّا إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدّ فينا»[(١)]، أي: عَظُم، والجَدّ سمي جدًّا؛ لأنه عَلا في الأُبوّة، وصار مُعَظّمًا مبجّلاً، والجَدّ: البَخْت.

الشكور الحميد: ومن صفاته ﴿الشكور﴾[(٢)] ﴿الحميد﴾[(٣)]؛ فالشكور بمعنى الشاكر، وبمعنى مشكور، وكذلك الحميد، بمعنى حامد وبمعنى محمود، وحَمْدُ الله: هو الثناء عليه بصفاته الحسنى، وشكره: الثناء عليه بنِعَمه، يقال: حَمَدت الرجل؛ إذا أثنيت عليه بصفاته: بكرم أو حَسَب أو شجاعة وغير ذلك، وشكرتُه؛ إذا أثنيتَ عليه بمعروف أولاكَه، أو خير فعلَه بك، ومَنْ شَكَر فقدْ حَمد؛ لأنّ الشكر يَجْمَع الحمد والشكر جميعًا، فإذا شَكَرْت الرجل لمعروف أولاكَه فقد وصَفْتَه بالسخاء والكرم، وهو حَمْد، وليسَ كُل مَنْ وَصَفَ رجلاً بالسخاء والكرم من غير أن يَصْطَنع إليه يكون قد شَكَره.

وأصل الشكر: إظهار النعمةِ والحديثِ بها، قال الله تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾[(٤)].

والشكور من الناس الذي يَرْضَى بالقليل من العطايا، يقال: فلان شكور، إذا كان يُقْنِعُه القليل، ومن ذلك يقال لمن قُدِرَ عليه الرزق: اشكر الله، أي: اقنع بالقليل، ويقال: دابّة شكور؛ إذا كانت تَسْمَن على القليل من العَلَف، فكأن الله سمى نفسه شكورًا؛ لأنه يرضى مِنْ عِبَاده بالقليل من العبادة.

المجيد والماجد: ومن صفاته المجيد والماجد، وهما في وزن (فعيل وفاعل)، وهو مأخوذ من المجد، والمجد: الجلالة والعظمة والشرف، وقد يوصف الإنسان بالمجد، فيقال: رجل ماجد، ولا يقال: مجيد؛ لأن الماجد: هو الذي يفعل المجد بالاكتساب، والمجيد: هو معدن المجد، ومثاله: حكيم وحاكم، فالحاكم: الذي يفعل الحُكم، والحكيم:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين (المسند، مسند أنس بن مالك، حديث ١٢٢٣٦، ٣/ ١٢٠)، قلت: وقوله في الحديث: «منا» ليست في شيء من طرق هذا الحديث.

(٢) ليست فيه القرآن، والذي في سبأ ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ [١٣].

(٣) إبراهيم: ١؛ الحج: ٢٤، ٦٤؛ لقمان: ٢٦؛ سبأ: ٦؛ فاطر: ١٥؛ الشورى: ٢٨؛ الحديد: ٢٤؛ الممتحنة: ٦؛ البروج: ٨.

(٤) الضحى: ١١.

هو مَعْدَن الحكمة، ويقال: الماجد: المتناهي في الشرف والسُّؤدد، فقيل: الله ماجد ومجيد؛ لأنّه تَمَجّد فكان معدنًا للمجد والجلالة والعظمة، ومنه قيل:فلانٌ يُمَجِّدُ الله؛ أي: يُعَظّمه، وقيل له: ماجد؛ لأنه هو الذي يُمَجِّدُه عبادُه، أي: يُعْطيهم الفضل والشرف، وقيل له: مجيد؛ لأنه معدن المجد، تبارك الماجد المجيد.

الودود: ومن صفاته ﴿الودود﴾[1] وهو مِن (الوُدّ والمودة)، وهي الوُصلة على محبة، والودود فيه قولان:

أحدهما: (فَعُول) بمعنى (مَفْعُول)، مثل: هيوب، بمعنى: مهيب.

ويكون (فعول) بمعنى (فاعل)، مثل: غَفُور، بمعنى: غافر.

ويُحْتَمَل المعنيان جميعًا ههنا؛ يكون بمعنى الفعل لله تعالى؛ أي: يَوُدّ عباده الصالحين، وبمعنى: (مفعول)؛ أي: يَوُدّه عبادُه الصالحون، فكَأنّ الوُدّ بينه وبين عباده، قال الله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم/ ٢٣ الرحمن وُدًّا﴾[2]، يعني: صِلَةً على محبته؛ لأنهم أَحَبُوه، فوصلوا بالطاعةِ له وإخلاصِ العبادة، وأَحَبّهم، فَوَصَلهم بالرضا عنهم والمغفرة لهم.

والوُدّ: الوَتَد، سُمّي بذلك لأن الحبل يُربط به، ويُوصَل إليه.

الباعث: ومن صفاته تعالى: الباعث، والباعث في كلام العرب: المثيرُ المُنْهض، يقال: بعثتُ البعير، أي: أثرْتُه ونهضتُه من مَبْركه، وكذلك بعثت الرجل: أثرته مِنْ مكانه الذي تمكّن فيه، وإن اضطَجَع، قال الأعشى:

مهلاً بَنِيّ فإن المرأ يبعثُه ... همٌّ إذا خالط الحيزوم والضِّلَعا[3]

يعني إذا كان في صدره همّ أثاره ذلك الهمّ للأمر الذي يهتمّ فيه، فقيل لله تعالى: باعث؛ كأنّه يبعث الخلائق بعد الموت، أي: يثيرهم من القبور وينهضهم من مضاجعهم، قال الله تعالى: ﴿قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا﴾[4]، ولذلك قيل ليوم القيامة: يوم

(١) البروج: ١٤.

(٢) مريم: ٩٦.

(٣) ديوان الأعشى، بانت سعاد، ٣١/ ١، ويقصد به الهمّ الذي ملك عليه جوانحه حتى امتلأ به الصدر من أعلى الترقوة إلى ما استدار من الظهر والبطن، فوصل إلى الأضلاع، وهو كناية عن شدّة ذلك الهمّ وعظمه.

(٤) يس: ٥٢.

البعث، ويكون أيضًا (الباعث) مأخوذ من بَعَث الأنبياء والرسل إلى الناس، أي أثارهم من بينهم بالرسالة، وأنهضهم؛ كأنّهم كانوا ساكنين بين الناس، فلّما أوحى إليهم ثاروا من بينهم، فكَأنّ الله أثارهم، قال الله تعالى: ﴿فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾[1]، أي: أثَارَهم مِن بين القبائل والشعوب بعد أنْ لَم يُعْرَفوا قَبْل ذلك بشيء منه، والمعنيان صحيحان جائزان في صفات اللهﷻ.

الوارث: ومن صفاته: الوارث، قال الله تعالى: ﴿وكنا نحن الوارثين﴾[2]، والوارث مشتقّ من الإرْث، وإرْث كلّ شيء: أصلُه وبقيّتُه، ومنه الحديث عن النبيﷺ: «اثبتوا على مشاعركم، فإنّكم على إرث أبيكم إبراهيم»[3]، يعني على أصلِه، وبقيةِ شَرَف منه. قال الهذلي[4]:

فَيَنْظُر في صحف كالرِّيا ... طِ فِيهِنّ إرث كتابِ مُحي[5]

قال: الإرث: أصل الكتابة وبقية منها بعد أن امتحا.

وقيل للميراث ميراث أيضًا؛ لأنه بقيّةٌ مِن سلفٍ على خلفٍ، قد بقي بعد موتهم، فسمى ما تبقى بعدهم إرثًا وميراثًا، وسمى من يحويه وارثًا، فقيلَ لله تعالى: وارث؛ لأنه يبقى بعد فناء الخلائق الذين ملكوا الممالك، فلا يكون مالك غيره، والخلائق، وإن كانوا

(١) البقرة:١١٣.

(٢) القصص:٥٨.

(٣) الحميدي، عبد الله بن الزبير، مسند الحميدي، تحقيق: الأعظمي، حبيب الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، حديث٥٧٧، ٧/ ٣٤٤.

(٤) هو الشاعر المخضرم أسلم في عهد النبيﷺ ولم يره، واسمه: خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة، شارك في فتح أفريقية، ومات بمصر قرابة ٢٧هـ، وله ديوان شعر (ابن حجر: الإصابة، ٣/ ٣٢١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢/ ٢٦؛ الزركلي، الأعلام:٢/ ٣٢٥).

(٥) قال جواد علي: وقد وصف الشاعر «أبو ذؤيب» الهذلي كاتباً من اليمن وهو يكتب كتاباً، ولم يكن خط هذا الكتاب بالقلم العربي، قلم أهل مكة، وإنما كان بقلم أهل اليمن وهو المسند. وذلك كما يظهر من تعابير هذا الشاعر الواردة في شعره، إذ يقول:

عرفتُ الديار كرَقْم الدواة ... يزبره الكاتب الحميريّ
برقم ووشى كما زخرفت ... بميشمها المُزدَهاة الهدي
أدانَ وأنبأه الأولون ... أن المدان المليُّ الوفيّ
فنمنم في صحف كالريا ... طِ فيهن إرث كتاب محيّ

وهي قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً، ذكر في أولها دروس الديار وطموسها إلى أن رثى ابن عمه «نشيبة» بخمسة أبيات من آخرها. (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٤٦٩٤).

ومـا يملكـون في الدنيا في ملكه، فإنه تعـالى وَهَب لهـم ممالك الدنيا لغناه عنهـا، فإذا بَادُوا وهَلَكـوا وبقِيَـتْ ممالِكهم، فلا مالك غيره، صارت إرثـا؛ أي: بقايا بعدهم، ولا يكون لها مَن يحوزها، فقيل له: وارث إذْ لا وارث غيره.

الحنـان: ومِن صفاتـه: الحنان، وهو المتعطـف عليهم بالرحمة، قـال عِكْرمة في قوله: ﴿وحنانًـا من لدنا﴾[1]، أي رحمة، وقـال مجاهد: وتعطف من الله، وتقول العرب: حنانك يا ربّ وحَنَانَيْك، وهما لغتان، وليستْ بتثنيةٍ، ومن الناس من قال: هو تثنية حنان، وأنشد لامرئ القيس بلفظ الواحد/ ٢٤:

ويَمْـنَحُها بنو شَمْجَى بن جَرْمٍ ... حنَانَــك ربَّنَـــا يا ذا الحنـــان[2]

وقال طرفة[3] على لفظ الإثنين:

أبَا منـذرٍ أفنـيتَ فاسْتَبْقِ بعْضَنا ... حنانَيْك بعضُ الشرّ أهونُ من بعض[4]

وكان ابن عباس ينكر معرفتها ويقول: لا أدري ما الحنان.

فـكأن الله هـو المتعطـف على عبـاده بالرحمة، وهو عـلى وزن (فَعَّال)؛ لأن مِن شـأنه التعَطُّف بالرحمة والتحنُّن، تبارك الحنان.

---

(١) مريم: ١٣.

(٢) هذا البيت ملفق من بيتين لامرئ القيس وهما:

مجاورة بني شمجى بن جرم ... هـوانا ما أتـيـح من الهوان
ويَمْنَحُها بَنُو شَمَجَى بن جَرْم ... مَعيـــزَهُمُ حَنـانَكَ ذا الحَنان

وقد ذكره الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿وحنانًا من لدنا﴾[مريم:١٣] قال ابن سيدة: فسره ابنَ الاعرابي فقال: مَعْناهُ رَحْمَتَكَ يا رَحْمَنُ فاغنِني عنهُمْ، وواه الأصِمعي: ويَمْنَحُها أي يُعْطيها، وفسر حنانَك برحمتك أيضا أي انزل عليهم رَحْمَتَك ورِزْقَك فرواية ابن الاعرابي تَسَخُّطٌ وذَمّ (ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، الحاء والنون).

(٣) طَرَفَة بن العَبد(٨٦ - ٦٠ ق. هـ) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، أبو عمرو، البكري الوائلي، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان هجاءاً غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد، اتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر عامله على البحرين وعُمان يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر شاباً.(تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص ١٥٢٤)

(٤) البيت من قصيدة قالها وهو في السجن، وبعد أن أيقن بالموت، يخاطب عمرو بن هند مطلعها :

أبا مـنـذر كـانت غـرورا صحيفتي ... ولم أعـطـكـم بالطوع مالي ولا عرضي

انظر: اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، رزمة ولا درة فيها، ص٢٨٧؛ القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، باب في القطع والطول، وهذا البيت سير مثلا عند ظهور شرين بينهما تفاوت.

المنان: ومن صفاته: المنان، ومعناه: المعطي، يقال: مَنّ فلان عليّ بكذا، أي: أعطانيه، قال الله تعالى: ﴿هذا عطاؤنا فامْنُن أو أَمْسِك بغير حساب﴾[1] وقال: ﴿ولكنّ الله يمنّ على من يشاء من عباده﴾[2] أي يعطيهم من فضله، والمنان مِن المنّ، والمنّ: العطاء.

فأمّا المِنّة فهي الاعتداد، يقال: امتنّ عليه بالعطية، ومنّ عليه، منُّ ومنًّا، وأنشد:

أَفْسَدْت بالمنّ ما قدمتَ من حَسَن[3]

أي: أعددت عليه بها، وهو مذموم، قال الله تعالى: ﴿قل لا تمنوا عليّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم﴾[4] وهو من العباد مذموم، ومن الله تعالى محمود؛ لأنه المُتَفَضّل بالعطايا.

الديّـان: ومن صفاته: الديّان، وأصله من الدِّين، وهو الطاعة؛ لأنّ الخلقّ كلّهم دانَ له وتَذَلّل بالطاعة، فلم يفُتْه شيء مِن خلقه، ولَمْ يسْتَعْص عليه حين كَوَّنَه وأَبْدَعَه، بل كان كما قال له: ﴿كن﴾ فكان، فلمْ يُخَالِف شيء إرادتَه ومشيئَتَه، ولا يُعْجزُه شيء، ولا إلباث عليه[5] وكان قد دان له، أي: أطاعه، يقال: دان له؛ أي: أطاعه، قال القطامي[6]:

من بعد ما ... كانت نوّار تدينك الأديانا[7]

يعني كانت تعطيك، فالله الديّان، دانَ له جميع الخلائق من الحيوان والموات والنامي

---

(١) ص: ٣٩.

(٢) إبراهيم: ١١.

(٣) نسبه أحمد قبش إلى أبي الفتح الببغاء، ولم ينسبه أحد غيره ولعله أخطأ في اسمه، فالشاعر الببغاء هو أبو الفرج، واسمه عبد الواحد بن نصر المخزومي، شاعر وقته، وقد توفي سنة ٣٩٨هـ: انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٩١) ولذا يبعد أن يكون هذا البيت له، إلا أن يكون قد تمثّل به فضمّنه قصيدة ما، فالمصنف السجستاني مات سنة ٣٣٠هـ وهذا سبب استبعادي لأن يكون من قوله، وعجز البيت:

ليس الكريم إذا أسدى بمنّان

(قبش، مجمع الأمثال والحكم، باب الميم، ٩ المنّ والمنّة؛ وانظر: الأنباري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: الضامن، حاتم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط١/ ١٩٩٢م، ٢ / ٢٨٧)

أَفْسَدْتَ بالمنّ ما قدّمْتَ من حَسَنٍ

(٤) الحجرات: ١٧.

(٥) أي لا تأخر، من لبث يلبث إذا مكث، أي أنه لا يبطئ إذا تعلق به الأمر، بل سرعان ما يتحقق.

(٦)

(٧) هذا عجز البيت وصدره:

رَمَتِ المَقَاتل من فؤادك بعدما

ومعناهك الإذلال له حتى استعبدته بحبها، بعدما كانت نوّار لعلّها تكون زوجته أو محبوبته كانت تطيعك طاعة عمياء.

والجماد؛ لأنّه كان كما أراد الخالق، ويكون الديّان أيضًا: المُجَازي المحاسب، والدِّين: الحساب، أي: يَجْزي كلاً بعمله، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرّ، فالله تعالى ديّان الخلائق؛ لأنه يجازيهم بأعمالهم، فالمعنيان صحيحان في صفته تعالى.

آمين: قالوا: (آمين) اسم من أسماء الله، يقال بعد الدعاء: آمين، معناه: يا الله، وهو مقصور وممدود؛ كلاهما جائزان، وأنشد بقصر الألف:

تباعدَ عَنّي فُطْحُلُ وابنُ أمّه ... آمين فزاد الله ما بيننا بُعْدا[(١)]

وفي المدّ:

يا ربّ لا تَسْلِبْني حُبّها أبدًا ... ويَرْحَم الله عبدًا قال آمينا[(٢)]

(١) قال ابن السكيت في رواية هذا البيت:

تباعد عني فطحل وابن مالك ... أمين فزاد الله ما بيننا بعد

ورواه عن يعقوب: تباعد مني فطحل وابن أمه (ابن السكيت، يعقوب بن إسحق، إصلاح المنطق، تحقيق: شاكر، أحمد محمد، وهارون، عبد السلام محمد، دار المعارف، القاهرة، ط٤/ ١٩٤٩،١/ ١٧٩). قيل في (فطحل) اسم لدهر لم يأت بعد، وعليه يكون (ابن أمه) أي ما يقاربه من ذلك الزمن. وقد نسب الزبيدي هذا البيت لجبير بن الأضبط،(تاج العروس، مادة فطحل، فعل)، ولم أره منسوبًا عند غيره.

(٢) نسبه الزبيدي إلى لمجنون بني عامر واسمه قيس بن مُعاذ المعروف بالملوَّح (تاج العروس، (فصل الهمزة)، ونسبه ابن منظور إلى عمر بن أبي ربيعة، (لسان العرب، مادة أمن)، قلت: وإن اختلف في اسمه فهو المعروف بمجنون ليلى (ت٦٨هـ)، قال الزركلي: بن الملوح بن مزاحم العامري: شاعر غزل، من المتيمين، من أهل نجد، لم يكن مجنونا وإنما لقب بذلك لهيامه في حب «ليلى بنت سعد»، قيل في قصته: نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الاشعار ويأنس بالوحوش، فيرى حينا في الشام وحينا في نجد وحينا في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله (الأعلام للزركلي، ٥/ ٢٠٨).

معاني ألفاظ نطق القرآن بها ولها ذكر في الشريعة

الأمـر: قد جـاء (الأمر) في كتاب الله، وفـسره المفسرون على وجـوه كثيرة: وبالأمر كوّن الله الأشـياء كلها، فقال تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[1]، وقال: ﴿إنما أمره إذا أراد شـيئًا أن يقـول له كن فيكـون﴾[2]، فبهذه الكلمة خلق الله الخلق كلـه، وهي أمره، فقالوا في تفسـير قوله: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[3]: إن الخلـق: القضاء، والأمر الدِّين، وفي قوله: ﴿حتـى جـاء الحق وظهر أمر الله﴾[4]: دين الله، وقالوا في قوله: ﴿وقال الشـيطان لما قضي الأمر﴾[5]/ ٢٦[6]

إلى معنـى واحد؛ لأن هذه الأشـياء كلها مكوّنة بأمر الله، فسـميت أمـرًا؛ لأن الأمر سـببها، وسـبب الشيء يقوم مقام الشيء في لغة العرب، ويُسمى باسمه؛ كما قالوا للمطر: سماء؛ لأنه من السماء ينزل، ولأن السماء سبب للمطر، وأُنْشد:

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا[7]

فأقام السماء مقام المطر وسماه باسمه.

فلما كان أمر الله سبب كل شيء، وبأمر الله كانت الأشياء كلها، سمّاها أمرًا، فيجوز أن يقال للسـماء: أمر الله، والأرض: أمر الله، والديـن: أمر الله، والقيامة: أمر الله، والعذاب: أمر الله، وكلّ شيء أمر الله؛ لأنه بأمره كان.

---

(١) الأعراف:٥٤.

(٢) يس:٨٢.

(٣) الأعراف:٥٤.

(٤) التوبة: ٤٨.

(٥) إبراهيم: ٢٢.

(٦) يوجد طمس لسطرين أعلى الصفحة.

(٧) هذا البيت من قصيدة لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب، وهو معوّد الحكماء عمّ الشاعر لبيد (ت٤١هـ)، وهي مفضلية، مطلعها:

أجدَّ القلبُ منْ سلمَى اجتِنابا ... وأقصَرَ بعدَ ما شابتْ وشابا

(ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، معود الحكماء، ١/ ١٣١؛ المرزباني، معجم الشعراء، ذكر من اسمه معاوية).

الخلق: وهو التقدير في لغة العرب، يقال: خلق الثوب إذا قدّره، ويقال: صخرة خلقاء؛ أي: ملساء، سُمّيت بذلك كأنها مُقَدرة، ويقال: رجل مُخْتلق، إذا كان حسنًا تامًا، فكأنه قيل لخلق الله: الخلق؛ أي: قدّره أحسن تقدير، وأتمّه؛ لأنه تعالى أحسنُ الخالقين، فخَلق الخَلْق كله تامًّا حسنًا كما وجب أن يكون، لم ينقص عن خِلْقته ولم يقبح، بل خلقه مقدرًا، وهو قوله: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾[1].

القدر: القدر فيه لغتان؛ تقول العرب: قدَرُ الله، وقَدْر الله، بفتح الدال وسكونها،[2] لأنها ليلة تقدير الأشياء كلها إلى آخر السنة، وقيل: تقدير[3] الأشياء كلها من السنة إلى السنة القابلة إنما يكون في ليلة النصف من شعبان، وقال الفرزدق[4]:

وما صَبّ رِجلي في حديد مجاشع ... مع القدر إلا حاجةٌ إليّ أريدها[5]

والقدَر في كلام العرب: هو التقدير، يقال: قدَرْت الثوب وقدّرته، وثوب مقدّر، فالقدر بمنزلة التقدير، والقضاء بمنزلة التفصيل والقطع.

وفي القدر معنى آخر قال الله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾[6]، أي ما عظّموه حق عظمته، ويقال: قُدِر عليه رزقه بالتخفيف أي: ضيق عليه، قال الله تعالى: ﴿فقدر

(١) القمر: ٤٩.

(٢) يوجد طمس لسطرين أعلى الصفحة.

(٣) في المخطوط: تقدر، من غير ياء، ولعلّه سبق قلم، إذْ ما بعده يدلّ على ما أثبتّه.

(٤) همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي، المعروف بالفرزدق، (أبو فراس) شاعر، من أهل البصرة عظيم الاثر في اللغة والاخبار، كان شريفا في قومه، عزيز الجانب، وكان لا ينشد بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعدا، واراد سليمان بن عبد الملك ان يقيمه فثارت طائفة من تميم، فاذن له بالجلوس، (ت١١٠هـ) (كحالة، معجم المؤلفين، ١٣/ ١٥٢-١٥٣).

(٥) يقول الزمخشري في سبب قول الفرزدق لهذا البيت: وفد غالب بن صعصعة على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ومعه ابنه الفرزدق فقال له: من أنت. قال: غالب بن صعصعة. قال: ذو الإبل الكثيرة؟ قال: نعم. قال: فما فعلت بإبلك. قال: أذهبتها النوائب وزعزعتها الحقوق. قال: ذلك خير سبلها. ثم قال له: يا أبا الأخطل من هذا الذي معك. قال: ابني وهو شاعر. قال: علمه القرآن فهو خير له من الشعر. فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه، وآلى على نفسه أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن، فحفظه في سنة، وفي ذلك قال:

وما صب رجلي في حديد مجاشع ... مع القدر إلا حاجة لي أريدها

(الزمخشري، ربيع الأبرار، الأخلاق والعادات الحسنة، باب، ١/ ١٥٢).

(٦) الأنعام: ٩١؛ الزمر: ٦٧.

عليه رزقه﴾[1] فمن خَفّف، فالفاعل منه: قادرٌ، والمقدور: مفعول، والفاعل: قادر، ومن شدّد، فالفاعل: مقدِّر بالكسر، والمفعول: مقَدّر بالفتح والتشديد، وروى عكرمة أن ابن عباس سئل عن القدر فقال: الناس فيه على ثلاثة منازل؛ مَن جعل للعباد في الأمر مشيئة فقد ضادّ الله في أمره، ومَن أضاف إلى الله شيئًا مّما ينزّه عنه فقد افترى على الله افتراء عظيماً، ورجل قال/ ٢٦: إن رُحمت فبفضل الله، فذاك الذي سَلِم له دينُه ودنياه، ولم يُظَلِّم الله في خلقه، ولم يُجَهِّلْه في حكمه، فالقدرُ من طريق اللغة من تقدير الله الأشياء أوّل مرة، ثم قضاها وفصّلها.

القضاء: القضاء على وجوه، ويكون بمعنى الأمر قال الله تعالى: ﴿وقضى ربك﴾[2]، ويكون بمعنى الخبر، قال: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾[3]، أي أخبرناهم، ويكون بمعنى القطع والفصل، يقال قضى القاضي بينهم، أي فصل الحكم، وقطعه وفرغ منه، ومنه قوله تعالى: ﴿لقضي إليهم أجلهم﴾[4]، معناه لفرغ وقطع، ومنه يقال للميت: قد قَضى، أي: فَرغ من الدنيا وفصل منها، وقال بعض العلماء: القدر هو الكتاب الذي يمحو الله منه ما يشاء ويثبت، وهو أمّ الكتاب كما سماه الله، وأُمّ كل شيء: قصده ومَرجعه، والعرب تسمي القدر: كتاب، قال الجعدري[5]:

يا بنت عمي كتاب الله[6] أخرجني عنكم وهل أمنعنّ الله ما فعلا[7]

---

(١) الفجر: ١٦.

(٢) الإسراء: ٢٣.

(٣) الإسراء: ٤.

(٤) يونس: ١١.

(٥) النابغة الجعدي: هو عبد الله بن قيس، من جعدة بن كعب بن ربيعة، وإخوة جعدة عقيلٌ وقشيرٌ والحريش، وكان يكنى أبا ليلى، وهو جاهلي، وأتى رسول الله ﷺ وأنشده:

أَتَيْتُ رَسُولَ الله إذ جاءَ بالهدَى ... ويَتْلُو كتاباً كالمَجرّةِ نيّرَا
بَلغنا السَّماءَ مَجْدَنا وجُدُودُنا ... وإنّا لنَرْجُو فوْقَ ذلك مَظْهَرا

فقال رسول الله ﷺ: «إلى أين أبا ليلى»؟ فقال: إلى الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «إن شاء الله» (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، النابغة الجعدري).

(٦) بمعنى قدر الله.

(٧) هذا البيت قاله لامرأته حين خرج غازيًا:

باتَتْ تُذَكِّرُني باللهِ قاعدَةً ... والدَّمْعُ ينْهَلُّ من شَأْنَيهَا سَبَلاَ
يا ابْنَةَ عَمّي كتَابُ الله أخْرَجَنى ... كُرْهاً وهل أمْنَعَنَّ اللهَ ما فَعَلاَ
فإنْ رَجَعتُ فرَبُّ الناس يَرْجعُني ... وإنْ لَحقْتُ بربِّي فابْتَغي بَدَلاَ
ما كُنْتُ أعْرَجَ أوْ أعْمَى فيَعْذِرَني ... أوَ ضارِعاً مِنْ ضَنًى لم يَسْتَطِعْ حِوَلا

فكأنّ القدر هو التقدير الأول، والقضاء هو فصل الشيء بعد التقدير، ومن ذلك الحديث عن النبي ﷺ أنه كان إذا مرّ بهدفٍ مائل أسرع المشي، فقيل: يا رسول الله: أتفرّ من قضاء الله؟ قال: «أفرّ من قضاء الله إلى قدره»[1]، أي أفرّ من الشيء قبل أن يقع فيصير قضاء فصلاً، إلى ما قدّر ولم يَفْصل، فإن الله يُزيله عنّي ويُغَيّره ويمحوه، وهو قادر على ذلك تعالى.

الدنيا والآخرة: قال الله تعالى: ﴿والدار الآخرة﴾[2]، جعل الآخرة نعتًا للدار، وقال: ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾[3]، فجعل الدنيا نعتًا للحياة، والآخرة نعتًا للدار، والدنيا اشتقاقها من الأدنى، وهكذا قال تعالى: ﴿إذْ أنتم بالعدوة الدنيا﴾[4]، فجعل الدنيا نعتًا للعُدوة، فقَدّر لك أن الدنيا ليس باسم، إنما هو نعت، والنعت لا بُدّ أن يُنْعت لاسم قَد تقدّمه، ورُبما أقيم النعت مقام الاسم إذا كان الاسم مشهورًا.

ويذهب قوم إلى أن الدنيا هي الأرض والسماء وما بينهما، وهو خطأ؛ لأن الآخرة أيضًا في السماء والأرض، فإنْ كانت السماوات والأرضون هي الدنيا، فأين الأخرة؟

وقال قوم: إن الآخرة لا تكون إلا بعد انقضاء الدنيا، قلنا: فإن كان كذلك، فمن قد مات هو في الدنيا لا يجوز أن يُقال مضى إلى الآخرة إذْ كانت الآخرة لم تخلق، ولكنّا نقول: هما حياتان، فمن كان في هذه الحياة فهو في الدنيا؛ لأن الله جعل الحياة نعتًا للدنيا، والدنيا اشتقاقها من الأدنى، أي: هي أقرب الحياتين، والآخرة هي الحياة الآخرة، وكل شيء له طرفان فالأدنى منهما إليك هو الدنيا، والأبعد: الآخرة، فما دام الإنسان في هذه الحياة قيل هو في الدنيا، أي: في الحياة الدنيا، فإذا صار في الحياة الآخرة، قيل: هو في الآخرة، أي في الحياة الآخرة./ ٢٧.

القلم: روي عن النبيﷺ أن «أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم

---

(١) قال ابن نجيم: رواه العلائي في فتاواه (زين العابدين بن إبراهيم، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٩٨٠، ١/ ٣٨٦).

(٢) الأعراف: ١٦٩؛ الأحزاب: ٢٩.

(٣) آل عمران: ١٨٥؛ الحديد: ٢٠.

(٤) الأنفال: ٤٢.

القيامة»[1]، واشتقاق القلم من اللغة من قَلَمْته، أي: قطعتُه وهيّأتُه من جوانبه، وسويّتُه، وبرأته، والقلم في كلام العرب: القَدَح والسهم الذي يتساهم به، والأقلام: السِّهام تجال على الشيء الذي يُقْسَم، فالقدح والقلم والسهم؛ كلّ هذه تُبْرى وتُسَوّى وتُقَلَّم، والتَّقْليم: هو البري للإصلاحِ، ومن ذلك قالوا: قلّم ظُفْره، إذا قطع منه النابت ليصلُح، وكذلك: قَلَّمْت الشجر والكَرْم وغير ذلك، يقال لما يُبرى ويقطع ليصلح: قَلَمًا، فكأن الله سمى ذلك القلم الأول قلمًا؛ لأنه بَرَأ الأشياء كلها به، وسَوّاها، وكتَب مقاديرها وخطوطها، والله أعلم بكيفيته، وليس لنا أن نقول فيه إلا ما روي.

اللوح: قال الله تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾[2]، وقال: ﴿وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء﴾[3]، قيل: إنها كانت من زمرّد أخضر كلّ لوح على طول موسى[4]، فَسُمّي اللوح الذي يُكْتَب فيه لوحًا؛ لأنه نُحِت على تلك الهيئة، واللوح: العظيمُ، يقال: عظيمُ الألواح: إذا كان كبير عَظْم اليدين والرِّجْلين، وكلّ عَظْم يُسَمّى لَوْحًا، وسُمِّيَت ألواح السفينة ألواحًا؛ لأنها نُحِتَت على هيئة الألواح التي يُكْتَبُ فيها، قال الله: ﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر﴾[5]، واللوح: البريق، واللوح ما بين السماء والأرض من الهواء، يقال له لوح، واللوح: العطش؛ هذا ما جاء في اللغة من معنى اللوح، والله أعلم بكيفية اللوح المحفوظ.

الكرسي: قال قوم: ﴿كرسيه﴾[6] علمه واستشهدوا بقول الشاعر:

ولا بكرسي علم الله مخلوق[7]

---

(١) رواه الإمام أحمد - حديث ٢٣٠٨٣، ٥/ ٣١٧؛ والترمذي - تفسير سورة ن، حديث ٣٣١٩، ٥/ ٤٢٤؛ والبزار - مسند عبادة بن الصامت، حديث ٢٦٨٧، ٤/ ٢٧٧؛ والحاكم - المستدرك، تفسير سورة الجاثية، حديث ٣٦٩٣، ٢/ ٤٩٢؛ مر رواية عبادة بن الصامت، قال الترمذي: حسن غريب، وقال الألباني: صحيح، وقال الأرنؤوط: صحيح الإسناد.

(٢) البروج: ٢٢.

(٣) الأعراف: ١٤٥.

(٤) انظر: البغوي، الحسن بن مسعود (٥١٦هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: النمر، محمد عبد الله وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط٤/ ١٩٩٧، ٣/ ٢٨١.

(٥) القمر: ١٣.

(٦) البقرة: ٢٥٥.

(٧) لم ينسب هذا البيت لقائل، وقد ذكره أبو حيان في البحر المحيط عند تفسير آية الكرسي، وصدره:
مَا لِي بِأَمْرِكَ كُرْسِيٌّ أُكَاتِمُهُ

ويقال: الكرسي الرجل العالم السيّد، ورِجالٌ كراسي؛ أي: عُلَماء سادة، وأُنْشِد:

في معدن الملك القديم الكرسي[١]

ويقال لكرّاسة الكتاب: كَرّاسة؛ لأنه قد جمع فيها العلم والحكمة، وقال قوم: سُمّيت كُراسة؛ للأوْراق التي جُمِعت بعضُها فوق بعض، وهو مأخوذ من (الكَرس)، وهو ما دَمّن[٢] من الناس في آثار الديار من الرماد والسرجين[٣] بعضه فوق بعض، قال العجاج:

ياصاحِ هل تعرف رَسْمًا مُكْرِسًا[٤]

العرش: قال الله تعالى: ﴿وكانَ عرشه على الماء﴾[٥]، والعرش على معان في كلام العرب؛ من ذلك: العرش: السرير الذي يتخذه الملك، قال الله: ﴿ورفع أبويه على العرش﴾[٦]، يعني السرير، قال الأصمعي: العرش: المَظلّة تبنى من قصب، وأنشد لأبي النجم

كأنه بالسهب أو حزبائه　　　عرش تحنّ الريح في قصبائه[٧]

والعرش: السقف، ومنه قوله تعالى: ﴿وهي خاوية على عروشها﴾[٨]، والعرش: البناء، قال الله تعالى: ﴿وما كانوا يعرشون﴾[٩] يعني: يبنون، والعرش: شبه الهودج تقعد

---

(١) هو من قول العجاج، وعجزه:

ليس بمقلوع ولا منجّس

ومعناه:أي المُلك الذي توارثه كابرًا عن كابر.

(٢) تلبّد فلصق بالأرض.

(٣) هو روث الدوابّ.

(٤) عجز البيت من شطرين:

قال: نعم أعرفُه وأبْلَسا　　　وانحلبت عيناه من فرط الأسى

(المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغةَ والأدب، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١/ ٢٠٠٢م، ١/ ٢٩٨.

(٥) هود: ٧.

(٦) يوسف: ١٠٠.

(٧) قال ابن قتيبة: شبهه بمظلة من قصب وقال تحن الريح في قصبه يريد أن له حفيفاً في عدوه كحفيف الريح في هذا العرش. (المعاني الكبير، الأبيات في النعام).

(٨) البقرة: ٢٥٩؛ الكهف: ٤٢؛ الحج: ٤٥.

(٩) الأعراف: ١٣٧.

فيه المرأة وليس بالهودج/ ٢٨، والعرش: كواكب أربعة قُدّام السماك الأعْزَل[١] يقال لها عرش، وعرش المَلِك: أركانُه وعِزّه وسُلطانه، وعَرْش الرجل: قِوَام أمره، ومنه حديث عمر حين رؤي في المنام فسئل عن حاله، فقال: ثُلّ عرشي لولا أني صادفت ربًا رحيمًا، والعرش: الملك، قال الشاعر:

إذا ما بنو مروان ثُلّت عروشهم ... وأَوْدَوا كما أودت إيادٌ وحِميَرُ[٢]

فكل هذا قد جاء عن العرب في معنى العرش، والله أعلم بكيفية العرش والكرسي.

الملائكة: قال الله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾[٣] فهمزت في جميع القرآن، والواحد: (مَلَك) غير مهموز، وقال أبو عبيدة: أصله مهموز من (المأْلُكَة والملكة) وهي: الرسالة، وهما لغتان مثل: جذب وجبذ، وقد همز الملك بعض الشعراء فقال:

فلستَ لإنسيٍّ ولكن لملأكٍ ... تنزّل من جوّ السماء يَصوب[٤]

والملك من (الآلوك) وأصله الهمز، وأنشد للبيد:

---

(١) قال الأزهري: وأنشد أبو عبيد:

وأرى المدينة حين كنت أميرها ... أمن البرئ بها ونام الأعزلُ

وفي نجوم السماء سماكان: أحدهما السماك الأعزل. والآخر السماك الرامح. فأما الأزعل فهو من منازل القمر، به ينزل القمر وهو شآم وسُمي أعزل لأنه لاشئ بين يديه من الكواكب؛ كالأعزل الذي لاسلاح معه. ويقال: سُميَ أعزل لأنه إذا طلع لايكون في أيامه ريحٌ ولابردٌ. وقال أوس بن حجر:

كأن قُرون الشمس عند ارتفاعها ... وقد صادفت قرناً من النجم أعزْلاَ

تردَّد فيه ضوؤها وشعاعها ... فاحصن وأزيْن لامرئ إن تَسَرْبلا

أراد إن تسربل بها، يصف الدرع أنك إذا نظرت إليها وجدتها صافية برّاقة، كأن شعاع الشمس وقع عليها في أيام طلوع الأعزل والهواء صافٍ. وقوله: تردَّد فيه يعني في الدرع فذكره للفظ، والغالب عليها التأنيث. (تهذيب اللغة، مادة زلع).

(٢) ذكره المقدسي من غير نسبة (المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، باب والصور والملائكة والصور والسراط والميزان). ومعنى: أودوا: هلكوا.

(٣) البقرة: ٣٤.

(٤) قال الزبيدي: وأَنْشَدَ أَبو عُبَيْدَةَ لرَجُلٍ من عَبدِ القَيس جاهِلي يَمْدَحُ بعضَ المُلُوك كما في الصّحاح قيل: هو النُّعمانُ وقال ابنُ السِّيرافِي: هو لأبي وَجْزَةَ يمدَح به عبدَ الله بنَ الزُّبَير، قلت: وأنشده الكسائي لعَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَةَ يمدحُ الحارثَ بن جَبَلَةَ بن أبي شَمَر:

ولَستَ لإنسي ولكنْ لِمَلأكٍ ... تَنَزَّلَ من جَوِّ السّماءِ يَصُوبُ

(الزبيدي، تاج العروس، مادة ملك).

وغـــلامٍ أرســـلتــه أُمــه   بألــــوكٍ فَبَــذَلْنا ما سأل[1]

الآلوك: الرسالة، ويقال للرسالة: المالكة وأنشد لعدي بن زيد:

أبلغ النعمان عني مأْلُكًا أنه   قد طال حبسي وانتظاري[2]

والملائكة يذكّر وتؤنّث في القرآن، وقال الأخفش: الملائكة جمع ملك، وحقه في الأصل ملائـك، بلا هاء ولكنّ الهـاء تأتي لتبين تأنيـث الجمع؛ كقولك: المناذرة والكواسـجة[3]، فكأن الملائكة هو مأخوذ من (المالكة) وهي الرسـالة؛ لأن الله أرسـل الملائكة إلى الأنبياء بالرسـالة، ويكـون معنى ﴿الملائكة﴾ الرسـل، وبهـذا وصفهم فقـال: ﴿الله يصطفي من

---

(١) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

اعقـــلي إن كنـــت لما تعقـــلي   ولقـــد أفلح من كان عقل
إن تـــري رأسي أمـــى واضحاً   سلط الشيب عليه فاشتعل

(البغدادي، خزانة الأدب، الشاهد الرابع والأربعون بعد السبعمائة ٣/ ٣٦٣).

(٢) قال ابن عبد ربه الأندلسي: قال أبو عُبيدة: كان ملكَ العرب المُنذر الأكبر بنُ ماء السماء، ثم مات. فملك ابنهُ عمرو بن المُنذر، وأمّه هند وإليه يُنسب. ثم هلك فَمَلك أخوه قابوس. وأمه هِنْد أيضاً، فكان مُلكه أربعَ سنين. وذلك في مَملكة كِسْرى ابن هُرمز. ثم مات فملك بعده أخوه المُنذر بن المنذر بن ماء السماء، وذلك في مَملكة كِسرى بنِ هُرمز. فغزاه الحارث الغساني، وكان بالشام من تحت يد قَيصر، فالتقوا بعَينْ أباغ، فقُتل المنذر. فطلب كِسرى رجلاً يجعله مكانه. فأشار إليه عديّ بن زيد - وكان من تَراجمة كِسْرى - بالنّعان بن المنذر، وكان صديقاً له، فأحبَّ أنْ يَنفعه وهو أصغر بني المنذر بن ماء السماء، فولاه كِسْرى على ما كان عليه أبوه. وأتاه عديّ بن زيد، فمكنه النعمان. ثم سَعى بينهما فحبسه حتى أتى على نَفسه، وهو القائل:

أبــلغ النعـــمـــان عـــني مَالُكا   أنّــه قد طـــال حَبَسي وانتظاري
لو بغير الماء حـــلْقي شَـــرِق   كنتَ كالغصّان بالماء اعتصاري
وعـــداتي شُـــمَّت أعْجبـــهَم   أنني غُيِّبت عنـهم في إســـاري
لامـــرئ لـــم يَبْل منـــي سَقْطَةً   إن أصابَتْـه مُـلمّات العثـار
فلئـــن دَهْـــرٌ تـــولّى خَيــرُه   وجَرت بالنَّحس لي منه الجَواريَ
لَبِمـــا منـــــه قَضَينـا حاجةً   وحيـــاةُ المَرء كالشـــيء المُعـار

فلما قَتل النعمانُ عَديّ بن زَيد العبَاديّ، وهو من بني امرئ القيس بن سَعد بن زيد مَناة بنِ تميم، سار ابنُه زيد بن عديّ إلى كسرى، فكان من تَراجمته. فكاد النعمانَ عند كسرى حتى حمله عليه. فهرب النعمانُ حتى لحق ببني رَواحة من عَبْس، واستعمل كسرى على العرب إياسَ بنَ قَبيصَة الطائي. ثم إنّ النعمان تجوَّل حينا في أحياء العرب، ثم أشارت عليه امرأته المُتجرّدة أن يأتي كسرى ويعتذرَ إليه، ففعل. فَحبسه بساباط حتى هلك، ويقال: أوْطأه الفيلة. وكان النعمانُ إذا شَخص إلى كسرى أودع حَلقته، وهي ثمانمائة دِرْع وسلاحاً كثيراً (العقد الفريد، كتاب الدرة الثانية من أيام العرب، يوم ذي قار).

(٣) الكوسج هو الرجل الذي ليس على عارضيه شعر، ويقال لقوم سلمان سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة الباهلي، كان يقال له سلمان الخيل الكواسجة (البلاذري، أحمد بن يحيى البغدادي (ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، بن قيس بن عيلان، ٤/ ٢٦٩).

الملائكة رسلا ومن الناس﴾[1]، فالله يوحي إلى المَلَك، والمَلَك يوحي إلى النبي، ولا يقْدِر النبيّ أنْ يَرَى ملَكًا حتى يتمثل له في صورة البشر، وقيل: إن جبريل كان يأتي رسول الله في صورة دِحية الكلبي، وقال حكاية عن قوم: ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرًا﴾[2] فقال: ﴿ولو أنزلنا ملكًا لقُضي الأمر ثم لا ينظرون﴾[3]؛ لأنهم لا يقدرون أن يروا الملائكة إلا في الآخرة، فأما في الدَنيا فلا يقدرون على ذلك.

وجبريل وميكائيل: هما الملكان اللذان أُيِّد بهما رسول الله صلى الله عليه، وبهما كان يُؤَيَّد الأنبياء، وقال ابن عباس: جبريل وميكائيل كما يقال عبد الله وعبد الرحمن، قال: وهما منسوبان إلى إيل، وإيل اسم من أسماء الله، فكان ابن عباس يذهب إلى أن هذه الأسماء منسوبة إلى الله، وكُلّ مَا[4]/ ٢٩ جاء على هذا فهي أسماء مضافة إليه؛ مثل: إسماعيل وإسرافيل وعزازيل وعزرائيل وما أشبهها مضافة إلى إيل وهو الله، كما قلنا: عبد الله، ورسول الله، ونبيّ الله، وخليل الله.

وإسرافيل: صاحب الصور، وقيل: إن الصور كهيئة القَرْن، فيه ثُقُبٌ بعدد أرواح الخلائق، كذا ذُكر في الخبر[5]، وقال أبو عبيدة: الصور: جمع صورة، يذهب إلى أن الله ينشئ صور الخلائق في المعاد ثم ينفخ فيها ﴿فإذا هم قيام ينظرون﴾[6].

وملَك الموت: هو المُوَكّل بأرواح بني آدم.

والملائكة: خلق من خلق الله روحاني، على ما رواه العلماء، وإنما سُمّوا ملائكة؛ لإرسال الله إياهم إلى الأنبياء؛ على ما دلّت عليه اللغة من (المالكة) وهي الرسالة، وقال بعض أهل اللغة: سُمّوا ملائكة؛ لأنّ الله خلقهم وَوَكّل كلّ مَلَك بأمر من الأمور، واسْتَحْفَظَه واسترعاه، وجعل تدبيره إليه، ومَلَكه فَسُمّي ملَكًا، وفُتحَت اللام منه فَرْقًا بينه وبين المِلك البشري، وقد وكّل الله بالريح ملَكًا، وبالشمس ملَكا، وبالقمر ملَكًا،

---

(١) الحج: ٧٥.

(٢) الفرقان: ٧.

(٣) الأنعام: ٨.

(٤) مكتوبة (وكلما) والسياق يدلّ على فصل (ما) عن (كلّ).

(٥) انظر: السيوطي، الحبائك في أخبار الملائك، ما جاء في إسرافيل ﷺ.

(٦) الزمر: ٦٨.

وبالمطر مَلَكًا، وبالنبات، ومُلِّك ذلك التدبير، وسُخر له ذلك الشيء الذي وُكِّل به، كما قيل: ملك الموت، سُمِّي بذلك؛ لأنّ الله مَلَّكه أرواحَ العباد.

والملائكة الكرام الكاتبون: مَن وُكِّلوا بكَتْب أعمال بني آدم، ومنهم: مُنْكَرٌ ونَكيرٌ، وروي عن النبيﷺ أنه قال: «إذا وُضِع العبد في قبره جاءه ملكان، يقال لأحدهما: مُنْكر، وللآخر: نَكِير، فَيَسْألانه فإن كان كافرًا أو منافقًا فيقال له: ما تقول في هذا الرجل يعني محمدًا فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، فيقال له: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ ولا اهْتَدَيْت»[1]، وقال بعض أهل المعرفة: إنما سُمّي الملكان (مُنْكَر ونَكير)؛ لما يقع من إنكار العبد عند مساءلتهما إيّاه، فهو يُنْكِر ما يَسْألانه عنه، فسؤالهما إياه مُنْكَر عنده، وقوله عندهما مُنْكَر، فَمُنْكَر في معنى (مُفْعَل)، ونَكِير (فَعِيل) في معنى (فَاعِل)؛ لأن الإنكار وقع مِن العبد عند المساءلة؛ لإنكاره قولهما، ومِنَ الملكين قوله، فأحدهما (فَعِيل) في معنى (فَاعِل) والآخر (مُفْعَل) في معنى (مَفْعُول)، ويُصَدِّق هذا قوله في حديث آخر: «هما للكافر مُنْكَر ونَكِير، وللمؤمن مُبَشِّر وبَشِير»[2]، يعني أن العبد استبشر بما يَسْألانه عنه، فَيُبَشَّر بالجنة عند المساءلة، فأحدهما مُبَشِّر، والآخَر: بَشِير.

ويقال لصنف من الملائكة: كروبين، ولصنف: روحانيين، والملائكة في الأصل روحانية، ولكِنْ لما ذُكر الكروبيون ذُكر الروحانيون، وهو مأخوذ من الرَّوْح، والكَرْب، فمعناه: ملائكة الرحمة وملائكة العذاب؛ لأن العبد يَسْتَرْوِح إلى ما يُورِدُه عليه ملائكة الرحمة من الرحمة، وإلى ما يَعْرفه مما له عند الله، والكافر يَجِد الكرْبَ والغَمَّ مما يُورِدُه عليه ملائكة العذاب، فقيل لملائكة الرحمة: روحانيون، ولملائكة العذاب: كَرُوبِيُّون/ ٣٠.

ويقال للملك المُوَكّل بالنار: مالِك؛ كأنه الذي ملك النار كلها، ووُكِّل بعذاب أهلها، ويقال للملك المُوَكّل بالجنة: رَضْوان، وهو خازن الجنة؛ فكأنّ الله وكّله مُجازاة مَن رضي عنه مِنْ عِباده فاشْتُقّ اسمه مِن (الرّضا).

والزبانية: هم المُوَكّلون بعذاب أهل النار، واشْتُقّ اسمهم من الزَّبَن، والزبنُ: الدفْعُ،

---

(١) الحميدي، الجمع بين الصحيحين، حديث الثامن والتسعون، ٢/ ٤٣٨.

(٢) لم أجده، وقد نسبه ابن حجر في الفتح إلى بعض الفقهاء (فتح الباري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، ٣/ ٦٠٦).

سُمُّوا بذلك؛ لأنهم يَدْفَعون أهل النار في النار ويرمونهم فيها، يقال: زَبَنَه، إذا دفعه، وقال الله تعالى: ﴿يوم يُدَعُّون إلى نار جهنم دعًّا﴾[١] فالدَّعُّ الدفع، وكذلك قوله: ﴿فذلك الذي يدعّ اليتيم﴾[٢]، أي: يدفَعُه، والزَّبْنُ: الدفعُ، فَسُمُّوا بذلك.

الجنّ والإنس: الجن في اللغة مأخوذ من (الاجتنان)؛ وهو التستر والاستخفاء، يقال: جنين ومجنون، أي: مستور، وقال الله تعالى: ﴿وإذْ أنتم أجنّة في بطون أمهاتكم﴾[٣]، وسمي الجنين جنينًا؛ لاستتاره، وقال الله تعالى: ﴿فلَمّا جَنّ عليه الليل﴾[٤]، أي جعله في جُنّةٍ من سواده، قال لبيد:

حتى إذا ألقت يدًا في كافِرٍ ... وأجنّ عورات الثغور ظلامها[٥]

والمجن: الترس؛ لأن المقاتل يَسْتَتِر به من الرامي وغيره، وكلّ شيء وَقَيْت به نفسكَ واستترت به فهو جُنّة، والجَنان: القلب، يقال: رجل رابطُ الجَنان، أي: ثابتُ القلب، فَسُمّي بذلك لأنّه مستور، ولأنّ الصدر يُجُنُّه، ويقال: لأنَ الهُمُوم والفِكَر والخَطَرات قد استترت فيه، والجَنَن: القبر، سُمّي بذلك لأنّه يَسْتُرُ المدفون فيه، قال الأعشى:

وهالكُ قومٍ يعودونه ... وآخَرُ في قَبْره لم يُجَنّ[٦]

أي يدفن.

فكأنّ الجن سمّيَت بذلك لاستتارهم عَنْ أَعْيُن الناس، وكانت العرب تُسَمّي

---

(١) الطور: ١٣.

(٢) الماعون: ٢.

(٣) النج: ٣٢

(٤) الأنعام: ٧٦.

(٥) هذا البيت من معلقته والتي مطلعها:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها ... بمنىً تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُها

(الزوزني، حسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، مؤسسة الرسالة، ط١/ ٢٠٠٤م، معلقة لبيد ص١٥٠). ويعني به أن الشمس عندما بدأت تغرب، فكأنها وضعت يدها في بحر عظيم، ولما غربت غطى ظلامها مواطن العورات في مواطن الرباط.

(٦) هذا البيت من قصيدة له مطلعها:

لَعَمْرُكَ مَا طُولُ هذا الزَمَنْ ... عَلى المَرْءِ، إلاّ عَنَاءٌ مُعَنّ

وقد روي هذا البيت: وهالك أهل، ومعناه: الذي يهلك، يعني: يموت، في أهله (ابن منظور، لسان العرب، مادة هلك).

الملائكة: جِنًّا؛ لأنّهم اجْتَنُّوا عن أبصار الناس كما اجْتَنَّت الجنّ، وقال قوم في تفسير قوله تعالى: ﴿إلا إبليس كان من الجنّ﴾[1] قال من الملائكة، وقال الأعشى:

وسَخَّر من جنّ الملائكة تِسْعَة   قيـــامًا يعملون له بلا أجر[2]

وقيل: إنّ الجنّ دون الملائكة بدرجة؛ لأنّ الملائكة خُلقوا من الماء والنور[3]، والجنّ خُلقوا من الماء والنار، فالنار والنور هما شَكْلان، فَمِن أجل ذلك يَتَراءان[4]، يعني الملائكة والجن، والإنس ليسوا من جنسهم.

والإنس: ضد الجنّ في اللغة؛ لأنّ الجنّ سُمّيت بذلك لاستتارها على ما ذكرنا والإنس سمي بذلك؛ لظهوره وإدراكِ البصرِ إيّاه، يقال: أَنِسْتُ الشيء، إذا أبصرتُه، قال الله تعالى: ﴿آنس من جانب الطور نارًا﴾[5] يعني أبصر، وقيل في معنى قوله: ﴿فإن آنستم منهم رشدًا﴾[6] أي: رأيتم فيهم ذلك، وإنّما سُمّي الذي يُؤْنِس الناس مُؤنسًا وأنيسًا؛ لأنَّهما يَتَراءان، يقال: أَنِسْتُ بفلان، إذا أَلِفْتُه، والعرب تقول للجانب الأيسر: إِنْسي؛ لأنهم منه يَرْكَبُون ويَنْزِلُون، ويَسْرُجُون ويَحْزِمُون[7]، وللجانب الأيمن: وَحْشِي؛ لأنهمَ لا يَأْتُون شيئًا من هذه الأعمال من الجانب الأيمن/ ٣١.

وقال بعضهم: سُمّي إنسانًا؛ لأنَّه نسي، قال الله تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل

---

(١) الكهف: ٥٠.

(٢) يقصد بذلك سليمان عليه السلام.(ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، مادة الجيم والنون).

(٣) لعلّ قائل ذلك جمع ما جاء في حديث: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجانّ من مارج من نار»[صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب١١، حديث٧٦٨٧] مع قوله تعالى: ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾ الآية: [النور: ٤٥]، وقد أخرجه البيهقي بسنده ما يشير إلى أصل الخلق، قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فسأله: مم خلق الخلق؟ قال: من الماء والنور والظلمة والريح والتراب، قال الرجل: فمم خلق هؤلاء؟ قال: لا أدري، ثم أتى الرجل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فسأله، فقال مثل قول عبد الله بن عمرو، قال: فأتى الرجل عبد الله بن عباس فسأله فقال: مم خلق الخلق؟ قال: من الماء والنور والظلمة والريح والتراب. قال الرجل: فمم خلق هؤلاء؟ فتلا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه﴾ [الجاثية: ١٣]. (البيهقي، الأسماء والصفات للبيهقي، باب بدء الخلق، حديث ٧٩٧، ٢/ ٣٦٨).

(٤) أي: يرى كل من الجنّ والملائكة بعضهم بعضًا، ومما يدلّ عليه قول إبليس يوم بدرٍ: ﴿إني أرى ما لا ترون﴾ [الأنفال: ٤٨].

(٥) القصص: ٢٩.

(٦) النساء: ٦.

(٧) يربطون السرج، وهو الذي يوضع على ظهر الفرس، ويربطون الحطب وما شابه ذلك، مما يجمع بعضه إلى بعض ويربط بحبل ليسهل حمله.(انظر: الجوهري، الصحاح (سرج، حزم)؛ ابن منظور، لسان العرب، (سرج، حزم).

فنسي﴾[1]، وأُنْشِد:

فَسُمِّيت إنسانًا لأَنّك ناسي[2]

وهـذا قـول غيرُ مرضي، وقال آخرون: سُـمِّي إنسـانًا من (أَنَسْـتُ أَنَس) بالقصر لا بالمدّ، وأنشد لُمَهَلْهِل:

ولمـا دَنـا حِيـنَ التَّصَرُّم بَغْتَة   أَنَسْتُ الذي منه الفؤادُ تَقَطّعا[3]

أي: أظهـرتُ ما بي مـن الوَجْد، والإنس: ضِدّ الجِنّ على ما قلنا؛ لأنّ الجِنّ مَسْـتُور، والإنْسَ ظاهر.

الشـيطان: قال الله تعالى: ﴿شـياطين الإنس والجنّ﴾[4] فجعل الشياطين من الإنس كمِثل شـياطين الجن، فأمّا عند العامّة فإن الشياطين هُم الجنّ بأَعْيَانهم، وكُلُّ عَات مُتَمَرِّد مـن الجِنّ والإنس والدوابّ شـيطان، وتقول العرب لِـكُلّ مُنْفَرِد بقُوَّته وجَلَده، مُسْـتَقِلّ بنفسه، منهمِكٍ في أمره: شيطان، قال جرير:

أَيَا مَنْ تَدْعُونَنِي الشيطانَ مِنْ غَزَلٍ   وكُنَّ يَهْـوِينَنِي إذْ كُنْت شَيْطانَا[5]

كنّ يدعونه شـيطانًا لتفرّده بأفعال الشُّـبَّان مـن الغزل وغيره، وانْهِماكـه فيه، وتَفَرُّده بذلك، والشـيطان تقديـره: (فَيْعَال)، والنون من نفس الكلمة، كأنّه اشْـتُقَّ من (شَـطَن) أي: بَعُد، والشـطَن: البُعْد، من ذلك: شـطَنَت داره، أي: بَعُدَت، وبئر شَـطُون، أي: بَعِيد

---

(١) طه: ١١٥.

(٢) هذا عجز بيت لأبي تمام، وصدره:

لا تنسَيَنْ تلك العهودَ فإنما

وهو من قصيدته التي امتدح بها أحمد بن المعتصم أولها:

ما في وقوفك ساعةً من باس   نَقضي ذمام الأربُع الأدارس
فلعلّ عينيكَ أن تُعين بمـانها   والدمْع منه خاذل ومـواسي

(البديعي، يوسف، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص ٨٤).

(٣) أي لما قرب حين التقطع من غير إخطار سبق، والمقصود به الرحيل، أحسّ بالفراق الذي يقطع نياط القلب.

(٤) الأنعام: ١١٢.

(٥) يقصد بذلك النسـاء، اللواتي كان يحسن ذكر مواضع الغزَل والتشبيب منهنّ، حتى كنّ يملن إليه كالشيطان الذي يستهوي الإنسان بإغوائه وإغرائه.

القَعْـر، وفي الحديـث: «كل شَـيْطان في النار»[1]، والشَّـاطِنُ: البَعيد من الحـّق، وقيل: إنّما سُمِّي شيطانًا؛ لأنّه شَطَن عَنْ أَمْرِ ربِّه، والشُّطُون: البُعْد. وقال أمية بن أبي الصلت:

أيُّـما شَـاطِنٍ عصـاهُ عَكَاه ثم يُلْقى في السِّجْن والأَغْلال[2]

فجـاء به عـلى (فاعل) من شَـطَن، أي: بَعُد؛ فكأنّ ﴿شـياطين الإنـس والجنّ﴾ هم المُسْـتَبِدُّون بقولهـم، المُنْفَرِدون بأنفسـهم، المُتَبَاعدون عن الحـّق، المُتَنَحُّون عن الطريق، لا يَنْقادون لأحد؛ اسْتِعْلاءً وتَرَفُّعًا، وإعْجابًا بأنفُسِهم.

وقيل لكلّ صانع حاذق بِصَنْعَته: شيطان؛ لأنّه مُنْفَرِد بعمله وحِذْقِه، لا يُعْطي المُفَادَة أحـدًا في عملـه، فمنْ كانـتْ صفته هذه من الجنّ والإنس فهو شـيطان، وليس الشـيطان جِنْسٌ من الخَلْق على الانفراد، مثل الجِنّ والإنْس، إنّما لَزِم هذا الاسم كلَّ مَن كانَتْ صفته هذه من الثقلين.

والشيطان: حَيَّة خفيفة الجسم، قَبيحة المَنْظر، ويقال: نَبْتٌ قبيح المنظر، قال الله تعالى: ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾[3]، يعني به ذلك النبت القبيح.

المـارد: قـال الله تعالى: ﴿ من كل شـيطان مـارد﴾[4]، فالمـارد: المُتَمَـرّد، الخارج عن الطاعـة، المنسـلِخُ منها، والتَّمَـرّد: التَّجَرّد، ومنه قيل للأمْرد أَمْرَد؛ لأنّه أَجْرَد من الشَّـعْر، وقيل في الحديث: «أهل الجنة جُرْد مُرْد»[5]، فكأنه مُنْسَلِخ من الطاعة.

الرجيم: قال الله تعالى: ﴿فاسـتعذ بالله من الشـيطان الرجيم﴾[6]، ومعناه: مرجوم، وهـو (فَعِيل) في معنَى (مَفْعُـول)، كما قالوا: قتيل، في معنى: مقتول، وأصلُه من (الرّجْم)

---

(١) لم أجده.

(٢) قيل إنه أراد بهذا البيت سليمان، ومعناه: إذا ما عصى شيطانٌ سليمانَ عليه السلام أوثق رباطه بالحديد ثم ألقاه في السجن (انظر: الزبيدي، تاج العروس (فصلالشين)؛ ابن منظور، لسان العرب (عكا).

(٣) الصافات: ٦٥.

(٤) الصافات: ٧.

(٥) رواه الترمذي وقال حسن غريب، (الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ثياب أهل الجنة، حديث ٢٥٣٩).

(٦) النحل: ٩٨.

والرجم: الرمي بالحجارة، ومنه رجم الزاني[1]/ ٣٢.

سُمِّي أَخْيلًا؛ لأنه يَتَلَوّن ألوانًا كثيرة؛ فربما رأيتَه أخضر، ثم تَراه بعد ذلك أصفر، فقيل له: أخيل، لأنه لا يكون للونه حقيقة، وفي أيّ لون رأيته فشخصه قائم، واللون غيره، فكذلك صوره، صورة ذلك الإنسان، والعين غيره، وأنشد:

كأبي براقش كلّ لونٍ لونُه يتخيلُ[2]

الخُبّل والعفريتُ: ويقال لجنس منها الخُبّل، وهم الذين يُخَبِّلون الناس ويُؤْذُونهم، والخَبَل: الجنون، ويقال: رجل مُخَبّل، إذا كان به مسٌّ من الجنّ، ويقال لجنس: العفاريت، واحدها: عفْرِيت، قال الله تعالى: ﴿قال عفريت من الجنّ﴾[3]، فالعفريت: هو أعظم الجنّ خَلْقًا، وَأَجْرَأه، وقال رسول الله صلى الله عليه: «إن الله يُبْغِض العفريّة النفْريّة، الذي لم يُرْزأ في جسمه وماله»[4]، فالعفرية ههنا: المُوَثّق الخَلْق، الشّديد، المُصَحّح.

إبليس: قال الله تعالى: ﴿إلا إبليس كان من الجنّ﴾[5]، قال معمر بن المثنى: إبليس اسم أعجمي، ولذلك لم يصرفه، وقال قوم: إنه من الملائكة، وقال قوم: إنه من الجنّ، وتقديره في الوزن: (فَعِيل)، وهو مشتقّ من أبلس الرجل؛ إذا انقطع ولم تَكُن له حُجَّة، ويقال: هو من بَلَس، وقالوا في قوله تعالى: ﴿فإذا هم مبلسون﴾[6] قالوا: آيسُون، وقال ابن عباس: لَمّا لَعَنَه الله أبلس من رحمته، والمُبْلِس: المُنْقَطِع الحُجّة، والمُبلِس: الحزين النادِم،

---

(١) نقص ورقة رقم(٣٣).

(٢) لم ينسب هذا البيت لقائل، يقول الجاحظ: قال أبو عبيدة معمرُ بن المثَنّى: ومن الشَّوارد التي لا أربابَ لها قَولُه:

إنْ يفجُرُوا أو يَغدِروا ... أو يبخلوا لا يحفِلوا
وغَدَوْا عليك مرجّلي ... نَ كأنّهمُ لم يفعَلوا
كأبي بَرَاقِشَ كلّ لَوْ ... نِ لَونه يتخيَّل

(الجاحظ، البيان والتبيين، كلام في الأدب، القول في إنطاق الله ﷻ)، وهذه الأبيات يهجو فيها الشاعر قومه، يقول: إذا فعلوا هذه المقابح والمخازي لم يبالوا ولم يستحيوا للؤمهم وحمقهم، وكانوا بمنزلة من لم يفعل فعلا يذم به.. يقول: يتنقلون في المذام كلها ولا يقتصرون منها على البعض، كتنقل لون هذا الطائر إلى كل لون(الجواليقي، شرح أدب الكاتب، باب معرفة الطير ص٩٢)

(٣) النمل: ٣٩.

(٤) القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر، مسند الشهاب، تحقيق: السلفي، حمدي بن عبد المجيد، مؤسسة رسالة، ط٢/ ١٩٨٦م، حديث: ٦٩٢، ٢/ ١٥٥.

(٥) الكهف: ٥٠.

(٦) الأنعام: ٤٤.

والإبلاس: الفضيحة في قوله: ﴿يُبْلِس المجرمون﴾[1]، وقيل: الإبْلاس: الخشوع في قوله: ﴿فإذا هم مبلسون﴾[2] خاشعون، وقيل: المُبْلِس: المتروكُ المَخْذول.

وكل هذه المعاني قد جاءت في الإبلاس، وهي قريبَةٌ بَعضُها مِن بَعْض؛ فكأنّ إبليس مَأْخُوذ من ذلك؛ لأنّه افْتُضِح بعصيانه، فَيَئِس من رحمة الله، وحَزِن ونَدِم، فصارَ مَخْذُولاً متروكًا ذليلاً، مُنْقَطِع الحجة، ساكتًا، فقيل له: إبليس.

اللعين والملعون: ومن صفاته: اللعين والملعون، وهما في وزن (فَعِيل ومَفْعُول)، و(فعيل) معناه: (مفعول)، وهو المطرود والطريد، واللَّعْن: الطرد والإبعاد، وقالوا: سُمّي ملعونًا؛ لأن الله طَرَدَه عن الجنة وأبعده عنها، قال الله تعالى: ﴿اخرج منها مذءومًا مدحورًا﴾[3] وأنشد للشمّاخ[4]:

ذُعِرت به القَطا ونفيت عنه ... مقام الذنب كالرجل اللعين[5]

أي الطريد، هذا قول أبي عبيدة وقال غير أبي عبيدة: الملعون: المُخزى المتروك، وقال المفضّل: الطريق إذا عَمِي هداه قيل: لعنه الله، ويقال له: ملعون؛ لأنه تُرك حتى خفي فلم يُهْتَدى فيه، وكأنّ الشيطان سمي ملعونًا لأنه طُرد وأُبْعد وتُرك، فصَارَ بمنزلة الطريق

---

(١) الروم: ١٢.

(٢) الأنعام: ٤٤؛ المؤمنون: ٧٧.

(٣) الأعراف: ١٨.

(٤) الشماخ بن ضرار (ت٢٢هـ): بن حرملة بن سنان بن أمامة بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان الغطفاني يكنى أبا سعيد وأبا كثير وأمه معاذة بنت بجير بن خلف من بنات الخرشب ويقال: إنهن أنجب نساء العرب، كان شاعراً مشهوراً. قال أبو الفرج الأصبهاني أدرك الجاهلية والإسلام وقال يخاطب النبي ﷺ:

تعلم رسول الله أنا كأننا ... أفأنا بأنهار ثعالب ذي غسل
تعلم رسول الله لم تر مثلهم ... أجر على الأدنى وأحزم للفضل

(ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، الشين بعدها ميم، ٢/ ١٧)

(٥) قال البغدادي: وقوله: «ذعرت به القطا الخ»، يريد أنّه جاء إلى متنكراً. و «ذعرت»: خوّفت ونفرّت. و«نفيت»: طردت وأبعدت. والباء بمعنى في، وخصّ الذنب والقطا لأنّ القطا أهدى الطير، والذنب أهدى السباع، وهما السابقان إلى الماء. قال شارح الديوان: أي: ذعرت القطا بذلك الماء، ونفيت عن ذلك الماء مقام الذئب، أي: وردت الماء فوجدت الذئب عليه فنحّيته عنه، أراد مقام الذئب كالرجل اللعين المنفيّ المقصى. انتهى، فاللعين على هذا بمعنى الطّريد، وهو وصف للرجل، وهو ما ذهب إليه ابن قتيبة في «أبيات المعاني» قال: اللعين المطرود وهو الذي خلعه أهله لكثرة جناياته. وقال بعض فضلاء العجم في «شرح أبيات المفصّل»: اللعين: المطرود الذي يلعنه كلّ أحد ولا يؤويه، أي: هذا الذئب خليعٌ لا مأوى له كالرجل اللعين. وقال صاحب الصحاح: الرجل اللعين: شيء ينصب في وسط الزّرع يستطرد به الوحوش. (البغدادي، خزانة الأدب، الحافظو عورة العشيرة، الشاهد الثامن بعد الثلاثمائة).

الذي قد عَمِي فلا يُهْتَدَى له.

الجنّة وما لها من الأسامي: يقال: إن الجنة في السماء السابعة، قال الله تعالى: ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما علّيون كتاب مرقوم﴾[1]، قال: مكنون ﴿يشهده/ ٣٤ المقربون﴾[2]، قال: يشهد عَمَلهم مُقَرَّبُو كلِّ سماء، وقال ابن عباس: الجنان سبع[3]: *جنة الفردوس *جنة عدن *جنة نعيم *جنة الخلد *جنة المأوى *دار السلام *دار الجلال[4].

فالجنة في اللغة: البستان، والدليل على ذلك ما نطق به القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمُنّها مصبحين﴾[5]، وقال: ﴿كمثل جنة بربوة﴾[6]، وقال: ﴿كلتا الجنتين آتت أكلها﴾[7]، وقال: ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل﴾[8]، فهذه كلها في معنى البستان والنّخْل، وإنما سُمّي البستان جنة؛ لما يَسْترها مِنَ النّخْل والشجر، وسُمّيَت الجنّة التي هي الثواب جَنَّة؛ لأنّه ثوابٌ ادّخَره الله لأوليائِه وأهلِ طاعته، وهو مسْتُور عنهم، وهو مأخوذ من (أَجَنَّ الشيء)؛ إذا ستره، قال الله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾[9]، فقال: ﴿أخفي لهم﴾، أي: سُتر، وفي التوراة: أن الله تعالى قال لموسى: لو رَأَت عيناك ما أَعْدَدْت لأوليائي من الكرامة لَذَاب جِسْمُك، وزَهَقَتْ نَفْسُك شوقًا إليه، فكأنّ الجنة مأخوذ من من الاجْتِنَان والسّتْر.

---

(١) المطففين: ١٨-٢٠.

(٢) المطففين: ٢١.

(٣) في المخطوط: سبعة.

(٤) لم أجده في شيء من كتب السنة، وإنما ذكره القرطبي عن ابن عباس بترتيب آخر لذكر الجنان، عند تفسير قوله تعالى: ﴿لهم دار السلام﴾[يونس:٢٥](القرطبي، أحكام القرآن، ٨/ ٣٢٩؛ وعند قوله تعالى: ﴿وهو مكرمون في جنات النعيم﴾[الصافات:٤٢-٤٣](أحكام القرآن، ١٥/ ٧٧).

(٥) القلم: ١٧.

(٦) البقرة: ٢٦٥.

(٧) الكهف: ٣٣.

(٨) الكهف: ٣٢.

(٩) السجدة: ١٧.

وقال بعضهم: الفردوس من الجنة باللغة الرومية؛ وهي أدنى الجنان من العرش، وقال أبو أمامة الباهلي[1] في قوله: ﴿كانت لهم جنات الفردوس نزلاً﴾[2] قال: سُرَّة الجنة، وقال كعب: الفردوس: التي فيها الأعناب، وجنة عدن معناه: أي: خُلْد، تقول العرب: عدَنَت الإبل بمكان كذا وكذا؛ إذا ألِفَتْه ولَزِمَتْه، ومنه قيل لمعدن الذهب والفضة: مَعْدِن؛ لأن جوهر الذهب والفضة قد نبت فيه، ويقال: عدَنَ فلان بكذا وكذا؛ أي: أقام بعَدَن وبعَدن، لغتان، فـ﴿جَنّات عَدْنٍ﴾ من ذلك، أي: مُقَام، و﴿جنة الخلد﴾ و﴿الخُلْد﴾: البقاء، يقال: أَخْلَد بالمكان إخلادًا؛ إذا أقام به، وخلَد يخلُد خلودًا، إذا بقي، قال لبيد:

وعُمِّرْت دهرًا بعد مجرى داحسٍ ... لو أن للنَّفْس اللجوج خلود[3]

أي بقاء، و﴿مُخَلّدون﴾ من الخُلد، ورَجُلٌ مُخَلَّد، إذا أَسنّ ولم يَشِبْ، ودرجات الجنة، هي المنازل، قال أبو عبيد في قوله: ﴿هم درجات عند الله﴾[4]، أي: هم منازل، ومعناه:

---

(١) قال ابن عبد البر: أبو أمامة الباهلي، اسمه صدى بن عجلان لم يختلفوا في ذلك، واختلفوا في نسبه إلى باهلة وهو مالك بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بزيادة رجل في نسبه ونقصان آخر فلم أر لذكره وجهاً، وجعله بعضهم من بني سهم في باهلة وخالفه غيرهم في ذلك، ولم يختلفوا أنه من باهلة وقد ذكرنا باهلة وما قيل فيها في كتاب قبائل الرواة.سكن أبو أمامة الباهلي مصر ثم انتقل منها إلى حمص فسكنها ومات بها وكان من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ وأكثر حديثه عند الشاميين توفي سنة إحدى وثمانين وقيل سنة ست وثمانين وهو آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ في قول بعضهم. (ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢/ ٩).

(٢) الكهف: ١٠٧.

(٣) ذكر أبو زيد القرشي سيرة لبيد، وانه كان من المعمّرين، روي أنه عاش مائة وسبع وخمسين سنة، أسلم ومات سنة إحدى وأربعين للهجرة، وهذا البيت مما يروى من كلامه بعد طور عمره، يقول القرشي: قيل: وكان لبيد أحد المعمرين؛ يقال: إنه لم يمت حتى حرم عليه نكاح خمسمائة امرأة من نساء بني عامر، وهو القائل لما بلغ تسعين حجة:

كأنّي وَقَدْ جاوَزْتُ تِسْعينَ حجّةً ... خَلَعتُ بها عنّي عِذارَ لجامي
رَمتني بناتُ الدَّهر من حيثُ لا أرَى ... فكَيفَ بمن يُرْمى، وليس برامي
ولو أنّني أرمَى بِسهْم رأيتُها ... ولكنَّني أرمَى بغَيرِ سِهام

وقال حين بلغ عشرين ومائة:

وغَنِيتُ دَهراً قَبلَ مَجْرى داحسٍ ... لو كانَ للنَفسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ

وقال حين بلغ أربعين ومائة:

ولقد سئِمتُ منَ الحَياةِ وطولها ... وسؤال هذا النّاس: كيفَ لبيدُ؟
غَلَبَ الـزّمانَ، وكانَ غَيرَ مُغَلَّبِ ... دَهرٌ طَويلٌ دائمٌ مَمدُودُ
يومٌ إذا يأتي علَيّ، ولَيلَةٌ ... وكلاهُما بَعدَ انقضاهُ يَعُودُ

ثم أسلم، وحسن إسلامه، وجمع القرآن وترك قول الشعر (القرشي، أبو زيد، جمهرة أشعار العرب، باب خبر لبيد، ١/ ٢٢).

(٤) آل عمران: ١٦٣.

لهم درجات، كقولك: هم طبقات.

طوبى: يقال: «إنها شجرة في الجنة، يسير الراكب الجواد في ظِلّها ألف عام لا يقطعها، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة»[1]، وقال بعض أهل العلم: طُوبَى مأخوذٌ من (طاب يطيب)، كأنّ أهل الجنة طاب لهم أن يستظِلّوا فيها، وهو على وزن (فُعْلَى) وهو على غاية الطيب، كما قالوا عُليا وقصوى، أي غاية العلو وأقصى الأمور، وكذلك طوبى، أي: أطيب، وقد كثر على أَلْسُن الناس أن يقولوا لكلّ من طاب له أمر: طوبى لك.

الكوثر: قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾[2] قال نهر في الجنة[3]، وقال بعض أهل اللغة: كوثر من الكثرة، وهو (فَوْعَل) قال لبيد/ ٣٥:

وصَاحِبُ مَلْحوبٍ فُجِعْتُ بيومه وعند الرداع بيتُ آخرَ كوثرُ[4]

بمعنى كثير الخير.

النار وما لها من الأسامي: يقال النار تحت الأرضين السابعة، قال الله تعالى: ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجينٍ﴾[5] قالوا: سجين هي الأرض السابعة؛ اسمها سجين، والنار: اسم العذاب الذي يُعَذِّب الله به الكفار في الآخرة، ويقال: إن أدراك النار سبعة، وواحد الأَدْرَاك: دَركٌ، قال الله تعالى: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾[6] وقال: ﴿حتى

---

(١) انظر: ابن بطة، عبيد الله بن محمد العكبري (ت٣٠٤هـ)، الإبانة الكبرى، باب ذكر مناظرات المتحنين بين أيدي الملوك الجبارين، والذي في الروايات الصحيحة أن ظلّ طوبى مائة عام (البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله ﴿وظل ممدود﴾ حديث ٤٥٠٢؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إنَّ في الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلّهَا مائَةَ عَام لا يَقْطَعُهَا، حديث ٥٠٥٤)، ولم يذكر الألف إلا الموصلي في مسنده، (المَوصلي، أبو يعلى، مسند أَبِي يعلَى المَوصلِي، في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها، حديث ٢٩١٥).

(٢) الكوثر: ١.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، حديث ٦٠٩٢؛ الترمذي، سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الكوثر، حديث ٣٢٨٢وقال حديث حسن صحيح.

(٤) هذا بيت في رثاء عوف بن الأحوص، يتذكر فيه موت أخيه شريح الذي مات من قبل، والرداع: أرض في اليمامة فيها موضع تصاد فيه الذئاب(انظر: ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، مقلوب ردع؛ ابن دريد، جمهرة اللغة، ب ت ي، الزبيدي، تاج العروس، ردع).

(٥) المطففين: ٧.

(٦) النساء: ١٤٥.

إذا ادّاركوا فيها جميعًا﴾[1]، قال أهل التفسير: حلّ أهل كلّ دَرْك محِلّه من النار.

وأسماؤها سبعة *اللظى *والسعير *والحطمة *والجحيم *وجهنم *والهاوية *وسقر، قال الله ﴿كلا إنها لظى﴾[2] وقال: ﴿ويصلى سعيرًا﴾[3] وقال: ﴿وما أدراك ما الحطمة﴾[4]، وقال: ﴿وإذا الجحيم سعرت﴾[5]، وقال: ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾[6]، وقال: ﴿من خفت موازينه فأمه هاوية﴾[7]، وقال: ﴿وما أدراك ما سقر﴾[8].

وكلّها نطق القرآن به، وذَكَر أنّ للنار سبعةَ أبواب، فسميت لظى؛ لكثرة شررها وشدّة التهابها، فإذا سكنَت ولم يكن لها شرر فلا لظى لها، قال امرؤ القيس:

كتلظّي الجمر في شرره[9]

ويقال: لَظَّى فلانًا؛ أي: أَغْضَبه حتى يكاد يلْتَهِب.

والسعير، سُمِّيت بذلك من الاستعار، يقال: استعرت النار، إذا التهبت، والمُسْتَعِر: المُلْتَهب، ويقال: سَعَّر الحرب، إذا هيّجها وأَشْعَلها حتى استعرت كما تُسَعّر النار، وكذلك

(١) الأعراف: ٣٨.

(٢) المعارج: ١٥.

(٣) الانشقاق: ١٢.

(٤) الهمزة: ٥.

(٥) التكوير: ١٢.

(٦) الحجر: ٤٣.

(٧) القارعة: ٩.

(٨) المدثر: ٢٧.

(٩) هذا عجز بيت له من قصيدة قالها في قوم أتوا على بقرة وحشية قد رميت بسهم، وما زالت فيها بقية من حياة، فذكوها، وبينها هو كذالك مرّ بهم القناصون، فلما تذاكروا أنسابهم انصرفوا عنها جميعًا، وفيهم قال قصيدته:

رب رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من قتره
عارضٍ زوراء من نشَم ... مع باناة على وتره
إذ أتته الوحش واردةً ... فتنحى النزع في يسره
فرماها في فرائصها ... بإزاء الحوض أو عقره
برهيش من كنانته ... كتلظي الجمر في شرره
راشه من ريش ناهضةٍ ... ثم أمهاه عل حجره
فهو لا تنمي رميته ... ماله لا عد من نفره

(الأصفهاني، الأغاني، الجزء التاسع، في شعر امرئ القيس، ٢/ ٤٨٠).

الفتنة، وأصْله كله من النار، وقال الله: ﴿كلما خبت زدناهم سعيرًا﴾[1]، أي: تأججًا.

ويقـال لها: الحُطمـة، والحُطَمة: التي تدقّ الشيء بعضه عـلى بعض وتكسره وتبلعه، ويقال: حطمه إذا دقّه دقًّا عنيفًا، ويقال للرجل النَّهم الشـديد الأكل، السريع الاسـتراط حُطمة، والحُطَام: يَبَسُ النبات إذا تكسّر، قال الله: ﴿ثم يكون حطامًا﴾[2]، فسـميت النار ﴿حطمة﴾؛ لأنّها تحطم الكافرين، وتَسْـترطُهم، وتَدُقّهم، ويقال: دار الجحيم، والجَحْمَة: شدّة النار، وجَمْعُها: جُحُم، قال عمرو بن [قميئة][3]

وهاجرة كأوار الجُحُم قطعتُ　　　إذا الجُنـدبُ الجَونُ قالا[4]

الأوار: شِـدة الحرّ من النار، ويقال لها: جهنّم، ومعناهـا: التجَهُّم والتكَرُّه، ويقـال: رجـل جهنّم الوجـه، أي: كَريه الوجه، وقال أبو عبيـدة: ﴿جَهنّم﴾ لا تنصرف؛ لأنه على أربعـة أحرف، وحَكـى عن رُؤبة[5] قال: رَكِيّـة جِهنَام، أي: بعيدة القعـر وقال يونس[6]: جهنم: اسم أعجمي.

---

(١) الإسراء: ٩٧.

(٢) الحديد: ٢٠.

(٣) بياض في المخطوط، وهو من شعراء الجاهلية، من أقران امرئ القيس (ت٨٥ق.هـ)، وهذا البيت من قصيدة له يصف فيها الطيف، مطلعها:

نأتك أمامَةُ إلا سؤالا　　　وإلاّ خيالاً يوافي خيـــالا
خيـــالي يخيل لي نيلها　　　ولـتو قـدرتْ لم تخيل نوالا

(التلمساني، ابن أبي حجلة، ديوان الصبابة، الباب العاشر، الاحتيال على طيف الخيال؛ ابن المبارك، محمد بن ميمون البغدادي، منتهى الطلب من أشعار العرب، سلامة بن جندل، ١/ ٩) قال أبو هلال العسكري: وهذا من معاني القدماء غريب، وهو أبلغ ما قيل في بخل المعشوق، ومن هاتين القطعتين أخذ المحدثون أكثر معانيهم في الخيال (ديوان المعاني، الباب الرابع، أجود ما قيل في بياض الثغر).

(٤) معنى البيت أنه قطع صحراء حرّها كالنار المستعرة، في وقت يقيل فيها الجندب الجون: وهو شبه الجراد شديد البياض أو شديد السواد المشرب بالحمرة، فإذا اشتدّ الحرّ كثرت حركته حتى ما يقرّ على اللأرض فيسمع لرجليه صرير. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة جدب؛ الجوهري، الصحاح، مادة جوا).

(٥) رؤبة بن العجاج، اسمه عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر ينتهي إلى زيد مناة بن تميم أبو الجحاف ويقال أبو العجاج التميمي، التميمي، الراجز، من أعراب البصرة، وسمع أباه والنسابة البكري، روى عنه يحيى القطان، والنضر بن شميل، وأبو عبيدة وأبو زيد النحوي، وطائفة، وكان رأسا في اللغة، وكان أبوه قد سمع من أبي هريرة، قال خلف الاحمر: سمعت رؤبة يقول: ما في القرآن أعرب من قوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ [الحجر: ٩٢](الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/ ١٦٢؛ وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، حرف الراء، الرجز).

(٦) هو يونس بن حبيب النحوي (ت١٨٢هـ)، يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم البصري النحوي، روى القراءة عرضا عن أبان بن يزيد العطار وأبي عمرو بن العلاء وأخذ العربية عنه وعن حماد بن سلمة، روى القراءة عنه ابنه حرمي بن يونس وأبو عمرو الجرمي وإبراهيم بن الحسن بن عبد الله ابن سليمان وعيسى الأسدي وموسى بن عبد الصمد الأبلي، توفي بعد اثنتين وثمانين ومائة(ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، من اسمه يونس، وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، يونس بن حبيب ٧/ ٢٤٤).

ويقال لها: الهاوية، وسميت بذلك؛ لأنها تَهْوي بهم وتبلغ بهم قَعْرَها، يقال: هوى في البئر، إذا تَردّى فيها، ويقال: سميت هاوية؛ لأنهم يَهْوُون فيها أبدًا، مُعَذَّبون لا يستقرّون، ولا يجدون فرارًا، وهو/ ٣٦ مأخوذ من الهواء الذي بين السماء والأرض، ويقال: هوى الرجل يهوي، إذا وقع في هلكة، والمهواة: ما بين أسفل البئر وأعلاه، وهوَتِ الدلو في البئر، إذا سقطت فَمَرَّت في مَهْواة البئر، وكُلّ مفازة مَهْواة، قال ذو الرمة:

وبيتٍ بمهواة هتكنا سماءه إلى خوخةٍ يزوي له الوجه شاربه[١]

ويقال لها سقر: وهو مأخوذ من: سَقَرَتْه الشمس، وصَقَرَتْه وصَهَرَتْه؛ أي: أذابته ولَوّحته وغيرته، والصَّاقُور: الفاس التي تُكسر بها الحجارة.

ففي (سقر) لغتان: سَقَر وصَقَر، والصَّاقور: حديدة تُحْمى فَيُكْوى بها الحمار، فَكَأَنَّ (سقر) سميت بذلك لأنها تُلَوِّح مَن فيها، وتُغَيِّرهم، وتبلغ إليهم، وتَدُقُّهم، وتَجْهَدُهم.

الصراط: الصراط في كلام العرب هو الطريق، قال اللغه تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[٢]، قال المفسرون: هو الطريق الحق والهداية.

ويقال: الصراط في الآخرة: «جِسْر على النار يجوز عليه الخلائق، عليه سبع قناطر، وهو أحدّ من السيف وأدقّ من الشعرة»[٣]، روي ذلك في الحديث، والله أعلم بكيفيته.

وقال مجاهد في قوله ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾[٤] قال الخلق يرجع إلى الله، وعليه

---

(١) وهذا البيت من القصيدة التي مطلعها:

وقفْتُ علَى ربْع لِمَيَّةَ ناقتي فما زلتُ أبكي عندهُ وأُخاطبُهْ
وأسقيهِ حتَّى كادَ ممّا أبثُّهُ تُكلمني أحجارهُ وملاعبُهْ

(الخالديان، نسبة إلى بلدة الخالدية في الموصل، وهما أبو بكر ت٣٨٠هـ وأبو عثمان ت ٣٩٠هـ الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين، ١/ ٩٢)، والبيت رواه ابن قتيبة وذكر معناه هكذا:

وبيت بمهواة هتكت سماءه إلى كوكب يزوي له الوجه شاربه

يعني بيت العنكبوت، والمهواة النفنف، أراد ههنا ما بين أسفل البئر وأعلاه، وكوكب الماء معظمه يريد أن الماء بعيد العهد بالناس. المعاني الكبير، كتاب الذباب والبعوض، الأبيات في العنكبوت، ١/ ١٥٠).

(٢) الفاتحة: ٦.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، حديث ٧٣٦٥، ٧/ ١٠٧، وانظر: ابن حجر، فتح الباري، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، شرح حديث ٦٥٧٣، قوله: فتخطف الناس بأعمالهم، ١٣/ ٢٨٢.

(٤) الحجر: ٤١.

طريقهم، والعرب تقول في الوعيد: طريقك عليّ؛ أي: لا بُدّ لَك مِن المصير إليّ.

وقال قوم: سُمّي الصراط؛ لأنه يَسْتَرِط الناس، أي يَبْتَلِعهم، وقيل للطريق: صراط؛ لأنها تسترط الناس فتذهب بهم، ترى الجماعة تنتشر في الطريق فكأن الطريق قد استرطهم فذهب بهم.

الأعـراف: قال الله تعـالى: ﴿وعلى الأعراف رجال﴾[1]، قال أبـو عبيدة: مجازه: على بناء السور؛ لأن كلّ مُرْتَفَع من الأرض عند العرب أعراف، وأُنْشد:

كالعلَم الموفي على الأعراف[2]

أي عـلى نَشَـز، وقيل: سـور بين الجنة والنـار يُحْبَس عليه رجالٌ استوت حسـناتهم وسيئاتهم[3].

الثواب: الثواب هو ما يرجع الإنسـان إليه من العمل الذي قدّمه إلى الله؛ لأنّه يثوب إليـه في الآخـرة ويصير إليه، وكلّ مَن صار إلى أمـر أو رجع إليه فقد ثاب إليه، وقيل لمَنْزل الرجـل مثابة؛ لأنه يرجع إليه، ومنـه: التَّثويب في الأذان، لأنه يرجع إليه، والمُثوِّب: الذي يدعو دعاءً بعد دعاء، فالثواب: مَرْجِع عمل الرجل وما يعود إليه في الآخرة من اكتسـابه في الدنيا، وما يرجع إليه وما يصير إليه، وهو مأخوذ من (ثاب إليه)، أي: رجع.

العقاب والعقوبة: العقاب: ما يُتَعقَّب به المذنب، أي: يُؤخذ به بعد الذنب، وأصله: مـن العقِـب، والعقب مـن كل شيء: ما يبقى بعـده/ ٣٧، وعقب الرجل: ولـده الباقون بعده.

والعقوبة: ما يلحق الإنسان من المِحْنة بعد ذلك، وهو مشتقّ من ذلك، وفي الحديث:

---

(١) الأعراف: ٤٦.

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن عند تفسير الآية ولم ينسبه لقائل، وذكره ابن منظور (لسان العرب مادة نوف) ولم ينسبه، قال محمود شاكر في حاشية تفسير الطبري: لم أعرف قائله، (الكناز): المجتمع اللحم القوية، و(النياف): الطويل، يصف جملاً، و(العلم): الجبل. (الطبري، جامع البيان، ١٢/ ٤٥٠)

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من أثرين، الأول تفسير قوله تعالى: ﴿وعلى الأعراف﴾: بالجسر بين الجنة والنار من رواية الكلبي، رقم ٨٥٢٤؛ والآخر ذكر فيه أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم من رواية أبي هريرة؛ الأثر رقم ٨٥٢٩، وقد جمعهما البيهقي في أثر رواه بسنده عن مجاهد، في حديثه عن البعث والنشور، باب ما جاء في أصحاب الأعراف، أثر ١٠٢.

«عقّب في صلاته»[1]، أي: أقام بعد ما تفرّغ من الصلاة في مجلسه، وهو من العاقبة، وعاقبة كل شيء آخر أمره وما يجيء بعده، ومَنْ صلّى بعد الفريضة تطوّعًا فهو مُعَقّب.

ويقال: تَعَقَّبه إذا فعل مثلَ فعله بعده، أو نَقَضَ فعله، قال الله ﴿والله يحكم لا معقّب لحكمه﴾[2]، أي: ليس يقدر أن يُغَيّر ما يحكم الله به بعدما يحكم.

والعُقبة في السفر: أُخذ من هذا، وهو أن يَتَعاقب الرفيقان؛ يركبُ أحدهما ثم ينزل، ويركب الآخر بعده.

والعُقبى والعُقْبة كلهنّ واحد، والمعنى: آخر كل شيء ومصيره، وقيل في قوله: ﴿ولم يعقب يا موسى﴾[3]: أي لم يرجع، ويقال: عَقَّب على ما كان عليه، أي: ردّه ورجع به عليه، ويقال: عاقبه الله على فعله، أي: فعل به من الإساءة مِثل فعله؛ بعد فعله، فالاسم منه: عِقاب وعُقوبة، فما كان في الآخرة يقال له: عقاب، وما كان في الدنيا يقال له: عقوبة.

الإثم والوزر: قال أبو سعيد السكري[4]: سمي الإثم إثمًا؛ لأنّ الآثم تَباطأ عن طاعة ربه، يقال: أَثِم، إذا أبطأ، والآثم المُبَطِّئ، ويقال: أثِمَت الناقة، إذا أَبْطأت، قال الشاعر:

جُماليّة تغتلي بالرِداف إذا ... كـذب الآثماتُ الهجيرا[5]

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير من رواية ابن مسعود رضي الله عنه (المعجم الكبير للطبراني، حديث ١٠٣٨١، ٩/ ٧٣، وقال الهيثمي: وفيه عبيد بن اسحاق العطار وهو متروك ورضيه أبو حاتم وذكره ابن حبان في الثقات وقال يغرب (مجمع الزوائد، ٢/ ٣٧).

(٢) الرعد: ٤١.

(٣) النمل: ١٠؛ القصص: ٣١.

(٤) العلامة، البارع، شيخ الأدب، أبو سعيد، الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبدالرحمن بن العلاء بن أبي صفرة بن الأمير المهلب بن أبي صفرة، الأزدي المهلبي السكري النحوي، صاحب التصانيف... وكان عجبا في معرفة أشعار العرب، ألف لجماعة منهم دواوين، فجمع شعر أبي نواس، وشرحه في ثلاث مجلدات، وديوان شعر امرئ القيس، وشعر النابغتين، وديوان قيس بن الخطيم، وديوان تميم، وديوان هذيل، وديوان الأعشى، وديوان زهير، وديوان الأخطل، وديوان هدبة بن خشرم، وأشياء سوى ذلك، مولده سنة اثنتي عشرة ومئتين، وتوفي سنة خمس وسبعين ومئتين. (الذهبي، سير أعلام النبلاء،١٣/ ١٢٦-١٢٧).

(٥) هذا البيت للأعشى يصف ناقته بأنها كالجمل في شدّتها وعلوّ خلقتها، تهتزّ أردافها من شدّة السير وتباعد الخطى، بينما النوق غيرها لم يصدقن السير وقت الحرّ فأبطأت وقصّرت (انظر: ابن جني، الخصائص، باب من غلبة الفروع على الأصول، ١/ ٨٨؛ ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، هـ ج ر، غ ل و؛ أبو عبيد، غريب الحديث، ٢/ ٩٩)، وهذا البيت قبله بيت يقول فيه الأعشى:

بنـاجية كأتـان الثميـل ... تقضّي السُرَى بعد أين عسيرا

(الميمني، عبد العزيز، سمط اللآلي، ذكر أبي علي لأسامة بن الحارث، ص ٢٤)، ومعناه: أن ناقته كانت تسير في أرض بالبصر منسوبة لبني ناجية(انظر: الحازمي، ما اتّفق لفظه وافترق مسماه من الأماكن، حرف النون، ٨١٧ - بابُ نَاجِيَة، ونَاجية، ونَاحيَة وتَاجِيَة، ص ١٢٠)، كأنها تلك الصخرة التي تكون في الماء، في صلابتها، وعدم تأثرها بالسير، ومع هذا لا تسابق، في الليل، حيث تسير مشرعة ذيلها، وهذا يدل على سرعتها، (المبرد، كتاب التعازي والمراثي، باب من التعازي والتعزي في الأشعار التعازي والمراثي، ص ٢٤).

والإثــم ضدّ الأجــر، يقال فلان مأثوم، وفلان مأجور، لأن المأجور يســعى في طاعة الله ويعمل الأعمال التي يستوجب بها الثواب من الله، والآثم لم يعملْ، وقصّر عن الطاعة فأبطـأ فلا أجرَ له، فهو آثـم، أي: مُبطأ عن الطاعة. وقال ابن قتيبة: الإثم: العذاب، وقال في قولـه في الخمر والميسر: ﴿قـل فيهما إثم كبير﴾[1]، قال عـذاب، وروي عن النبيﷺ أنه قال: «البر ما سكنتْ واطمأنت إليه النفوس والإثم ما حاكّ في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس»[2].

وأما الوِزْر: فهو أن يحمِل غيرَهُ على الذنب، فيكون قد تقلّد ذنبين؛ ذنْب نفسه وذنب غـيره، قال الله تعـالى: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومـن أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾[3] لّما أضلّ غيره سماه وزرًا، وأصله من (المُؤازرة)، وهي المشاركة والمعاضدة، ومن أجل ذلك سُـمّي وزير الملك وزيرًا؛ لأنه مأخوذ من المشـاركة، كأنّه يَشْرُك الملك في سـلطانه، قـال الله: ﴿واجعـل لي وزيرًا من أهلي هارون أخي اشـدد بـه أزري وأشركه في أمري﴾[4]، سماه وزيرًا لّما كان شريكًا له ومُعاضدًا/ ٣٨، فسُمّي الوِزْر وِزْرًا؛ لأنّ صاحبه أشْركَ مَع مَنْ حَمَلَهُ على الوِزْر وعاضده عليه.

القيامـة: القيامـة مأخوذ من (قـام يقوم)، المصدر منـه (قيامًا) ومثلـه: (صام يصوم صيامًا) والاسـم منه: (الصـوم) والقيامة: فِعْل يكون من الخلائـق دفعة واحدة، ولذلك أدخل فيه الهاء، فقيل: يوم القيامة، ولم يقل يوم القيام.

ويقـال له: يوم الحشر، والحشر: الجمع، كأنّ الخلائق يُجْمع بينهم في ذلك اليوم، قال الله تعالى: ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ الآية[5].

---

(١) البقرة: ٢١٩.

(٢) هذا الحديث مجمع من حديثين الأول: ما رواه الإمام أحمد عن وابصة بن معبد. «الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ قَالَ سُفْيَانُ وَأَفْتَوْكَ» المسند، حديث ١٧٣١٥)، والثاني ما رواه الإمام مسلم عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ؟فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ. (القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب البر والإثم، حديث ٤٦٣٢).

(٣) النحل: ٢٥.

(٤) طه: ٢٩-٣٢.

(٥) الصافات: ٢٢.

ويقال له: يوم الجمع من ذلك.

ويقـال له: يوم التغابن؛ لأن المغبون: مَن انكشَـفت سرائره في ذلك اليوم، فيظهر ما اكتسـب في الدنيـا مِن عبادته غير الله، وقد رأى أنـه قد اهتدى وأنه ينجو، فيكون أمره كما قال الله: ﴿وقدِمْنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورًا﴾[١]، فهذا هو المغبون، مثل المغبون في الدنيا؛ الذي يشـتري سِلْعةً أو يبيعها فَيُقَدِّر أنه قد ربح، فإذا انكشف أمره ظهر خُسرانه، فيقال له: مغبون، فسمي يوم التغابن لذلك.

ويقـال لـه أيضًا: يوم الدين، قـال أهل التفسـير: معناه يوم الحسـاب؛ لأن كلّ أحدٍ يُحاسب فيجازى بعمله، ومِن أجل ذلك يقال كما: تَدِين تُدَان.

ويقـال له: يوم البَعْـث، والبَعْث: الإثارة؛ لأن الله تعالى يُثير أهل القبور من قبورهم، قال الله تعالى: ﴿مَن بعثنا من مرقدنا﴾[٢]، أي: مَنْ أثَارنا.

ويُقَال له: يوم النشـور، وذلك: أن أعمال العباد تظهر في الصحف، فَيُعْطى كلّ أحدٍ كتابه منشـورًا، قـال الله تعـالى: ﴿وإذا الصحف نشرت﴾[٣]، فسـمي يوم النشـور؛ لنشر الصحف، ويكون أيضًا من نشر الموتى، يقال نَشَر الله الميت، وقال الأعشى:

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبًا للميّتِ الناشر[٤]

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) يس: ٥٢.

(٣) التكوير: ١٠.

(٤) هذا البيت من قصيدته التي هجا بها علقمة بن علاثة الصحابي ﷺ، ومدح ابن عمه عامراً وغلّبه عليه في الفخر، وكانا ولد عمّ فهابِ حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء ثم أن الأعشى مدح الأسود العنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهباً، وخمسمائة حللاً وعنبراً، فخرج فلما مرّ ببلاد بني عامر - وهم قوم علقمة وعامر - خافهم على ما معه، فأتى علقمة بن علاثة فقال له: أجرني! قال: قد أجرتك من الجن والإنس، قال الأعشى: ومن الموت، قال: لا. فأتى عامر بن الطفيل فقال له: أجرني! قال: قد أجرتك من الجن والإنس؛ قال الأعشى: ومن الموت؟ قال عامر: ومن الموت أيضا! قال: وكيف تجيرني من الموت؟ قال: إن مت في جواري بعثت إلى أهلك الدية! قال: الآن علمت أنك قد أجرتني! فحرّضه عامر على تنفيره على علقمة، فغلّبه عليه بقصائد، فلما سمع نذر ليقتلنه إن ظفر به، فقال الأعشى هذه القصيدة. ومطلعها:

شـاقـك من قتـلة أطلالها ... بالشط فالجزع إلى حاجر

لو أسـندت ميـتاً إلى نحرها ... عاش ولم ينقـل إلى قـابر

(البغدادي، خزانة الأدب، يا مرحبا بحمار ناجية، باب المستثنى).

فكأنّ الميت يكون مَطْويًّا في الأكفان والقبر، ثُمّ يُنْشر بعد ذلك الطيّ، يقال: نشر الله الميت، فانتشر.

ويقال له: يوم الحسرة؛ لأن الناجي والهالك يومئذٍ في حسرة؛ يَتَمَنّى الناجي أن يكون قد زاد من أعمال الخير والاجتهاد في العبادة، ويكونُ تقصيره حسرةً عليه، ويتمنّى الهالك أن يكون من الناجين، فالخلائق كلهم في حسرة، فمن ذلك قيل يوم الحسرة، ومعنى الحسرة: أي يُحسر عن الغائب الذي لم يكن قبل ذلك، فَتَنْكشف السرائر، ويَنْكَشف للناس مَنِ الناجي، ومَنِ الهالك، يقال حَسَر عن ذراعيه إذا كشف عنها وأبرزهما/ ٣٩.

السماء والأرض: العرب تُسمي كلّ ما علا وارتفع: سماء، وكلّ ما سفل: أرضًا، وأصل السماء من (السمو) وهو الارتفاع، يقال: سما بصره إلى الشيء، أي: ارتفع وشخص، وسما له الشيء، أي: ارتفع له، قال امرؤ القيس:

سما لكَ شوقٌ بعد ما كان قصّرا ... وحلّت سُلَيمى بطن ظَبْيٍ فَعَرْعَرا[1]

معناه ارتفع لك الشوق، فكل شيء علاك وأظلك: سماء، والسحاب: سماء، قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماءً طهورًا﴾[2]، وسماء البيت: سقفه وأعلاه، وقيل في تفسير قوله: ﴿فليمدد بسبب إلى السماء﴾[3]: إنه سقف البيت، قال سلامة بن جندل:

هو المُدخِلُ النعمان بيتًا سماؤه ... نحور القيول بعد بيتٍ مُسَردق[4]

(١) والبيت من قصيدة لامرىء القيس مشتملة على جمل من يواقيت الفصاحة، وجواهر البلاغة، قالها لما دخل بلاد الروم مستجيراً بقيصر، لأن أباه كان قد ولي بني أسد فظلمَهم، فتعاونوا على قتله، فخرج إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، المعروف بابن مارية، وحال الحارث يومئذ بالشام كحال المنذر بن ماء السماء بالعراق، فسأله الجوار والنصرة، وتوسل إليه الخؤولة .. فأكرمه، وسأله النصرة على المنذر فاعتذر إليه، وقال له: إني لست أقدر على المسير إلى العراق في هذا الوقت، ولكني أسير معك إلى الملك قيصر فهو أقوى مني على ما سألت.وقيل أن سبب ما هيج ما بين المنذر والحارث هذا الحرب إنما هو إجارة الحارث لامرىء القيس، فتوجه معه امرؤ القيس إلى بلد الروم. وفي ذلك قال هذه القصيدة، ذكر فيها استجارته وخلوصه إلى التوجه إلى بلد الروم.(البغدادي، الشاهد السابع والستون بعد الستمائة).ويروى بطن قَوٍّ يخاطب نفسه يقول سما شوقك أي ارتفع وذهب بك كلّ مذهب لِبُعْدِ مَن تُحِبُّه بعدما كان أقصر عنك الشوق لقُرْب المحِبّ ودُنوّه (ابن منظور، لسان العرب ، مادة عرعر).

(٢) الفرقان: ٤٨.

(٣) الحج: ١٥.

(٤) قال ابن عبدون: إن النعمان لما أقبل إلى المدائن صف له كسرى ثمانية آلاف جارية عليهن المصبغات وجعلهن صفين، فلما صار النعمان بينهن قلن له: أما فينا للملك غني عن بقر السواد؟ وأن كسرى أمر بالنعمان فحبس بساباط المدائن، ثم أمر به فرمى بين أرجل الفيلة فوطئته حتى مات. وفي ذلك يقول سلامة بن جندل وذكر قتل كسرى أبرويز للنعمان

سماؤه: سقفه، فجعل نحور القيول سماءً له؛ لأنها علته فتوطّأته.

وسماء الشيء: شخصه، قال العجاج:

سماؤه الهلالُ حتى احقوقفا[1]

يعني شخصه، وقالوا: سماء الفرس وأرضه يعنون بسمائه: ظهره، وبأرضه: حوافره؛ لأن ظهره أعلاه، وحوافره أسفله، قال حميد الأرقط:

ولم يقلّب أرضها بيطار[2]

والعرب تسمي السماء: رقيع، وكحل، وخرباء، وسقف، وبناء، وفي حديث سعد بن معاذ: أن النبيﷺ قال: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة»[3]، والأرض: السّفَل، كما بينا.

والروضة: مشتقة من (الأرض)، وهي: كل أرض مُعْشِبة، والرِّعْدة يقال لها: أرض، والأرض: القَدَم، وقيل في تفسير قوله: ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾[4]: بأيِّ قدم، والأرض: الركام.

فقال:

هو المدخل النعمان بيتاً سماؤه ... نحور الفيول بعد بيت مسردق

(النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، التاريخ، ملوك العرب)، ومطلع القصيدة:

لِمَنْ طَلَلٌ مثلُ الكتابِ المنمّقِ ... خَلا عهدُهُ بينَ الصُليب فَمُطْرِقِ

أكَبَّ عليه كاتبٌ بدواتهِ ... وحادثُهُ في حدَّة العَين مُهرَقُ

(الأصمعي، الأصمعيات، سلامة بن جندل؛ ابن المبارك، منتهى الطلب في أشعار العرب، سلامة بن جندل).

(١) أول هذه العجز:

ناج طَوَاهُ الأيْنُ مِمّا وَجَفا ... طَيَّ اللَّيالي زُلَفاً فَزُلَفا ... سَماوَةَ الهلال حتّى احْقَوْقَفا

(انظر: المبَرد، الكامل في اللغة والأدب، حديث أبي النجم العجلي مع هشام بن عبد الملك، ٢/ ٦٣). ومعنى: احقوقف: اعوج.

(٢) شطر من بيت يصف فيه الفرس:

لا رَحَحٌ فيها ولا اصْطِرارُ ... ولم يقلّب أرضها البَيطار ... ولا لِحَبْلَيْهِ بها حَبارُ

(انظر: المبرد، الكامل في اللغة والأدب، حديث أبي النجم العجلي مع هشام بن عبد الملك، ٢/ ٦٧).

(٣) ابن هشام، سيرة ابن هشام، غزوة بني قريظة في سنة خمس، ٢/ ١١٩؛ الواقدي، مغازي الواقدي، باب غزوة بني قريظة، ١/ ٥١٢.

(٤) لقمان: ٣٤.

والأَرَضَة سُـميت بذلك؛ لأنها تتولد من الأرض، ويقـال لها: دابة الأرض، قال الله تعالى: ﴿إلا دابة الأرض تأكل مِنْسَأته﴾[1].

الهواء: والهواء في كلام العرب: هو الخلاء، يقال لما بين السماء والأرض: هواء؛ لأنه ليـس بجـرم كثيف، فكأنّه لا شيء، تقول العرب لكل جوف خال: هواء، يعنون: لا شيء فيـه، قال اللهُ تعـالى: ﴿وأفئدتهم هواء﴾[2]، قال أهل التفسـير: خاليةٌ لا تعي شـيئًا، وقال زهير:

من الظِّلمان جُؤجُؤه هواء[3]

يعني: الظليم، أي صدره خال من العقل؛ لأنه يُضْرَب به المثل في الحُمْق.

ويقال: الهواء: السعة، وإنما قيل لما بين السماء والأرض: هواء؛ لسعة ما بينهما.

والهـواء ضد (الكبـس)، وكلّ شيء ممتلـئ (كبيس)، وكلّ شيء خـال (هواء)، وإنما سـمي مـا بين السـماء والأرض هواء؛ لأنه في رأي العـين خالٍ، وليس بخـالٍ؛ لأنّ الهواء الذي بين السماء والأرض ريحٌ ساكنة، إذا حُرِّك ظهرَ جُرمه، ودفع بعضُه بعضًا/ ٤٠.

الفلَـك: والفَلَـك: مجـرى النجوم، قـال الله تعـالى: ﴿وكلّ في فلك يسـبحون﴾[4]، وسـمي فَلَكًا؛ لاسـتدارته، ومنه: فلك المِغْزل، سميت بذلك لاسـتدارتها، ويُقال: تفلّك ثدي المرأة، إذا استدار، وكذلك: ما استدار من الرمل يقال له: فلك، قال الكميت:

فلا تَبْكِ العِراصَ ودِمْنَتَيْها   بناظِرةٍ ولا فَلَكَ الأمْيلِ[5]

البروج: حدود الفلك، وهي اثنا عشر برجًا عند العرب وعند جميع الأمم، وأسماؤها مشهورة وقال الله تعالى: ﴿والسماء ذات البروج﴾[6]، والبرج في كلام العرب: هو القَصْر

---

(١) سبأ: ١٤.

(٢) إبراهيم: ٤٣.

(٣) مطلع البيت: كأنَّ الرحْلَ منها فَوْقَ صَعْلٍ، شبّهه بالظليم، وهو ذكر النعام، والجؤجؤ: الصدر.

(٤) يس: ٤٠.

(٥) ينهى عن بكاء ساحات البيوت وآثار الناس التي اسودّت بعد دوسهم لها ولا اليوم الذي قتل فيه بسطام بن قيس من عظماء العرب بعينك، وكأنه من شدّة الوجد يريده أن يفعل ما هو أشدّ من البكاء. (انظر: الأزهري، تهذيب اللغة مادة (عرص) (دمن) (نظر)؛ الميداني، مجمع الأمثال، أسماء أيام العرب، يوم الأميل).

(٦) البروج: ١.

والحِصْن قال الله تعالى: ﴿ولو كنتم في بروج مشيدة﴾[1]، والمشيّد: المُطوّل.

النجوم والكواكب: الكواكب والنجوم عند العامة شيء واحد. والفرق بينهما: أن النجوم هي السبعة السيارة التي يدور عليها الحساب، ويُعَدّ منها الشمس والقمر، والخمسة الخنّس وهي: زُحل والمشتري والمريخ وعطارد والزهرة، هذه يقال لها نجوم.

ويقال: فلان يعرف حساب النجوم، ولا يقال: يعرف حساب الكواكب، ويقال: منجّم، ولا يقال: مكوكب، فكأن النجوم: اسم للسبعة السيارة، والكواكب: اسم للكواكب الثابتة، ألا ترى أن الشمس والقمر هما من النجوم، ولا يقال لهما كوكبان إلا على المجاز، وقد أجاز بعضهم أن يقال لهما: كوكبان وقال: لأن الكوكب هو نور مجتمع، سُمِّي كوكبًا بذلك، وكذلك يقال للجماعة من الناس والخيل: كَوْكَبة وكَبْكَبة، وكَوْكَبة الشيء: معظمه، وكذلك الكواكب: إنما هي أنوار مجتمعة مستديرة، مثل استدارة الشمس والقمر.

ويقال للخمسة خُنّس قال الله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنّس﴾[2] قال المفسرون: هي الكواكب الخمسة؛ لأنها تبدو بالليل وتخْنُس بالنهار، ويقال لها: كُنّس؛ لأنها تَكنِس، أي تستتر كما تكنسُ الظباء في كناسها، وقيل: سميت خُنّسًا لأنها تستمرّ في الفلك ثم ترجع؛ بينا ترى أَحَدَها في آخر البرج كرّ راجعًا إلى أوله، وكُلّ شيء استمرّ ثم انقبضَ فقد خَنَس، قال النَّعِّيت[3]:

إذا خَنَسَت منه عن الركب قُنّة بدا عَلَمٌ يأتمه الركب خاشع[4]

ومنه سمي الشيطان: خَنّاسًا، وقيل لها: نجوم، واحدها نجم؛ لأنه ينجم، أي: يطْلُع، يقال: نجم علينا فلان، أي: طلع، وكلّ طاله ناجم، وإنما قيل لها نجوم؛ لأن بعضها

---

(١) النساء: ٧٨.

(٢) التكوير: ١٥-١٦.

(٣) النعيت الخزاعي الشاعر (ت٧٩هـ)، اسمه أسد، ويقال: أسيد بفتح أوله وزن عظيم، ولقبه: النعيت بنون ومهملة وآخره مثناة بوزن عظيم أيضاً، وهو بن يعمر بن وهيب بن أصرم بن عبد الله بن قم بن حبشية بن سلول بن كعب السلولي. ذكره أبو بشر الآمدي والمرزباني في معجم الشعراء وأنشد له أبياتاً قالها في فتح مكة يذكر من أمر رسول الله ﷺ ...ذكره الأموي في المغازي فيمن أقطع له النبيﷺ من خيبر فقال: أقطع لنعيم ولأخيه هند ثلاثين وسقاً ولأخيهما مسطح خمسين. (ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، حرف النون: النون بعدها عين،٣/ ١٩٧).

(٤) لم أعثر عليه، ومعناه: إذا انفرد عن الركب ظهر منه شيء شامخ كرأس الجبل، يقتدي به الركب مع السمع والطاعة.

يطلع/ ٤١ على إثر بعض، ويقال: نجّم عليه المال فهو يُؤَدّيه نجمًا نجمًا، أي: شيئًا على إثر شيء، فكأنه كلما حَلّ عليه نَجْم يكون قد طلع عليه.

وقيل في تفسير قوله: ﴿والنجم إذا هوى﴾[1] قالوا: القرآن إذا نزل؛ لأنه كان يَنْزل على رسول الله ﷺ نجومًا، بعضه على إثر بعض، ويقال لكل نبت ليس له ساق: نجم، وما كان له ساق: شجر، قال الله تعالى: ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾[2] وسمي نجمًا؛ لأنه طلَع على وجه الأرض.

الشمس: إنما سميت شمسًا تَخْفى وتُشْمِس ثم تطلع، وهي مؤنثة في اللفظ، والشَّمُوس: المرأة التي تطالع الرجال ولا تُطْمِعهم، ودابّة شَموس أي نافرة؛ تنزو عند الإسراج والإلجام فلا تقرّ، ويقال: شَمَس، إذا ارتفع، ويقال للهضاب العالية: شُمُوس، وتقول العرب للشمس: ذُكاء، وللصبح: ابن ذُكاء لأنه من ضوئها، قال الراجز:

وابن ذُكاء كامن في كفر[3]

أي مستتر بسواد الليل، وإنما سُمّيت ذكاءً؛ لأنها تذكو كما يذكو النار، ويقال لها: الجونة؛ لبياضها، ويقال للأبيض: جَوْنٌ، وللأسود: جَوْن، وهو من الأضداد.

القمر: لا يقال له قمر حتى يمتلئ، فإذا كان كذلك فهو قمر وإلا فهو هلال، وليلة قمراء، ولا يقال نهار أقمر؛ لأن ضوء القمر يبدو بالليل، وسّمي قمرًا لبياضه، ويقال: حمار أقمر، أي: أبيض، وقال بعض أهل اللغة: سمي قمرًا؛ لأنه لا يزال يزيد وينقص، بمنزلة القامر الذي يزيد ماله مرّة وينقص مرة.

والقمر الذي تراه في السماء، والقمر الذي تراه على الأرض وغيرها، من ضوء القمر.

وسَمّي هلالاً لضيائه وحسنه، ومنه تهلل وجه الرجل، إذا أضاء، ويقال: تهلّل

---

(١) النجم: ١.

(٢) الرحمن: ٦.

(٣) نسبه ابن السكيت إلى حميد الأرقط، وأوله:

فوردت قبل ابلاج الفجر

(ابن السكيت، اصلاح المنطق، باب فَعل وفُعل باختلاف معنى).

وتَهَلْهَـل، كـما يقـال تَحَلّـل وتَحَلْحَـل، ومنه سـمي: مُهَلْهَلٌ الشـاعر؛ لأنه أوّل من حسّـن الشعر.

وليلة البدر: ليلة أربعة عشر، قالوا: سمي بدرًا في تلك الليلة لأنه يبدر قبل وجوب الشمس، ويقال: لأنه يبادر غيبوبة الشمس بالطلوع بالعشي ويبادر طلوع الشمس بالغداة بالغـروب، ويقال: سـمي بدرًا لتمامه، وكلّ شيء تمّ فهو بـدر، وقيل لعشرة آلاف درهم: بدرة؛ لتمام العدد، ويقال: أبْدَرْنا، أي: طلع لنا البدر، ويقال: هَلّ الهِلال بغير ألف ـ.

والسرار: إذا استسرّ القمر تحت شعاع الشمس فلا يظهر، وكذلك يقال له: سِر.

العـالَم: قـال الله تعـالى: ﴿الحمـد لله رب العالمين﴾[1]، فجمـع العالَم عـلى هجاءين، وهكـذا جـاء في القـرآن مجموعًا على هجاءين، ويجـوز في غير القرآن: (عـالَم وعوَالم)، كما قالوا: شـارب وشـوارب/ ٤٢، ولامع ولوَامع، وقيل في قوله تعـالى: ﴿رب العالمَين﴾[2] قيل: المخلوقين، وأنشد بيت لبيد:

ما إنْ رأيتُ ولا سَمعْـ ... ـتُ بمثلهمْ في العالَمينا[3]

وواحدهم عالم، قال العجاج:

وخِنْدِفٌ هَامة هذا العالم[4]

(١) الفاتحة: ٢.

(٢) الفاتحة: ٢؛ المائدة: ٢٨؛ الأنعام: ٤٥، ١٦٢؛ الأعراف: ٥٤، ٦١، ٦٧، ١٠٤؛ يونس: ١٠، ٣٧؛ الشعراء: ١٦، ٢٣، ٧٧، ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠، ١٩٢؛ النمل: ٨، ٤٤؛ القصص: ٣٠؛ السجدة: ٢؛ الصافت: ١٨٢؛ الزمر: ٧٥؛ غافر: ٦٤، ٦٥؛ فصلت: ٩؛ الزخرف: ٤٦؛ الجاثية: ٣٦؛ الواقعة: ٨٠؛ الحشر: ١٦؛ الحاقة: ٤٣؛ التكوير: ٢٩.

(٣) هذا من قصيدة أولها:

أبني هل أبصرت أعـ ... ـمامي بني أم البنينـــــا
وأبي الــذي كان الأرا ... مل في الشتاء له قطينا

(الأصفهاني، الأغاني، الجزء الخامس عشر، نسب لبيد وأخباره).

(٤) وهو عجز البيت:

مباركٍ للأنبياء خاتِم

من القصيدة التي يمتدح بها النبيﷺ مطلعها:

ثم رأى أهل الدّســـيع الأعظم ... خِنْدف، والجد الخِضَمّ المُخْضم

(الجمحي، طبقات فحول الشعراء، الطبقة الثالثة).

ويقال للسماء والأرض وما بينهما: عالَم على الجملة، ثم يفصّل؛ فيقال: للإنس عالَم، وللجنّ عالَم، وللملائكة عالَم، وللطير عالَم، وللبهائم عالَم، ولكلّ ما خلقه من حيوان وموات وشجر ونبات، لكلّ جنس منها عالَم.

وأصلِ العالَم: جنس يشتمل على جماعة، ثمّ يَتَنَوّع الجنس، يقال للعرب: عالَم، وللعجمِ عالَم، ثم تقسم العرب إلى القبائل، فنقول: مُضَر عالَم، وربيعة عالَم، فَعَلى هذا الباب كلّه وقياسُه.

وقال بعضُ الحكماء من المتقدّمين: العوالم ثلاثة؛ عالَم عُلْوي، وعالَم وسط، وعالَم سُفْلي، فالعالَم العُلْوي: عالَم العقل، والعالَم الأوْسَط: الفلك وما فيه، والعالَم السُّفْلِي: ما دون الفلك إلى مركز الأرض.

الأقاليم والجزائر: يقال: إن الأرض سبعة أقاليم، واثنتا عشرة جزيرة[1]، وَوَاحد الأقاليم: إقْليم، وَوَاحد الجزائر: جزيرة، و(الإقْلِيم) مشتق من (القلم)، والقَلَم في كلام العرب: السَّهْم والقسم والنصيب، فكأن قولهم: سبعة أقاليم؛ أي: سبعة أقسام، فـ(إقْليم) (فِعّيل) من (القلم).

و(الجزيرة) مأخوذة من (جَزَر يَجْزُر): إذا قطع، والجزّار: مأخوذ من ذلك؛ لأنه يقطع اللحم ويَجْزُره ويُفَصّله، و(الجزور) مشتق منه؛ لأنه يُنْحَر ثمّ يُفَصّل ويُقَطّع.

والمَدّ والجَزْر الذي بالبَصْرة، سُمّي بذلك؛ لأنّ الماء يرتفع، فيُسَمّى مدًّا، ثم تنقطع مادّتُه ويتَرَاجع فيسمى جَزْرًا، وكلّ بُقْعَة وسط البحر لا يكون فيها الماء ولا يعلوها يقال لها: جزيرة، فهي (فَعِيلة) في معنى (مَفْعُولة)، كأنها بُقْعة قد جُزِرَت، أي: فُصِلَت عن تُخُوم الأرضين، فصارت مُنْقَطعة في البحر.

وقِسْمة الجزائر إثنا عشر، على الأقاليم السبعة، فخمسة: لكل واحد نصيبان، واثنان: لكل واحد نصيب واحد، كالكواكب السبعة والبروج الإثني عشر؛ يقال: لخمسة كواكب لكلّ واحد بيتان، ولكوكبين لكلّ واحد بيت، فهكذا قِسْمَة الأقاليم.

---

(١) في المخطوط: واثنا عشر.

والجزيرة المعروفة التي هي ديار ربيعة ومضر سُمِّيت بذلك؛ لأنها بين النهرين: دجلة والفرات، فَدِجْلة عن يمين الصاعد من العراق إلى الشام، والفرات عن يساره، وسُمِّيَت جزيرة؛ لأنها انقطعت عن تخوم الأرضين، فصارت بين نهرين.

وجزيرة العرب، قد اختلفوا فيها؛ فقال قوم: آخر حدود/ ٤٣ جزيرة العرب حَفَرُ أبي موسى الأشعري فيما يلي العراق وهو على خمس مراحل[1] من البصرة إلى أقصى اليَمَن في الطول، وفيما بين رمل يبرين إلى السماوة في العرض، وقال آخرون: آخر حدُودها العراق، والحدّ الثاني: يلي ضواحي الشام، والحدّ الثالث: سيف البحر مما يلي المشرق، والحدّ الرابع: بحر اليمن المحيط بها، ونَجْد وتَهَامة من جزيرة البحر.

وأما نجد: فهو من العذيب إلى أقصى حِجر باليمن، ثم إلى ضواحي الشام وأفواهه، ثم إلى البحر مَشْرقًا، وحدّ نجد الذي هو حدَّ نجد ينقطع عند الستار، وهو طريق العرب إلى هجر، وهجرَ أحدُ البحرين، وتهامة تساير نجدًا معها، وإنما تهامة خَط يُساير نجدًا؛ ليس بالعريض، وحدّ الجزر: أولها: القاع، ثم يمضي مصعدًا حتى ينقطع عند اللوي لوي الرمل الذي هو بزرود فهذا عرض الجُزُر، ثم يذهب طولاً حتى ينقطع في ضواحي الشام مَغْربًا، وفي ناحية البحرين مشرقًا، فهذا طوله.

الأمصار: معنى المِصر: الحَدّ بين الشيئين والعلامة بينهما، وإنما قيل لها أمصار؛ لأنها أماكن محدودة، عليها علامات معروفة، تُعرف بها بقاع الأرض وحدود البلدان، قال عدي بن زيد:

وجاعل الشمس مِصرًا لا خفاء به — بين النهار وبين الليل قد فصلا[2]

يعني أنها حدّ بين الليل والنهار، بها يعرف الليل من النهار، وقيل معناه: أي حاجز بين الليل والنهار، وهو ذلك المعنى، وقيل: إنه مأخوذ من شاةٌ مَصُور، إذا وَلّى لَبَنُها، وقيل: المَصْر: ضمّ الأُصْبُعين بالناقة والشاة إذا حُلِبت، والمَصر اللبن القليل، ورجل

(١) في المخطوط: خمسة مراحل.

(٢) هذا بيت من قصيدة له يتحدّث فيها عن عظمة الله ﷻ، مطلعها:

اسمَعْ حديثاً كما يوماً تُحدِّثُه — عن ظهرِ غَيْبٍ إذا ما سائلٌ سألا

(انظر: رسالة الصاهل والشاحج، ص٤٢)

مُمَصّر: بخيل، كأنه يقطع العطية قليلاً قليلاً، فكأنّ معنى (المصر) من ذلك، أي يسير إليه الناس ويثوبون أوّلاً أوّلاً، كالحلب، ويكون من انضمام الناس بعضهم إلى بعض.

وروي عن الحسن أنه قال: الأمصار سبعة *المدينة *البصرة *الكوفة *مصر *الجزيرة *الشام *البحرين.

وقال قتادة: هي عشرة: *المدينة *ومكة *والكوفة *والبصرة *والجزيرة *ودمشق *وحمص *والأردنّ *وقنسرين *وفلسطين.

فالمدينة معناها: مأخوذ من (دان يُدين) على وزن (مَفْعُولة)، ويقال لكل مصر: مدينة، وإنما سُميت بذلك؛ لأن السلطان يَسْكنها من بين القرى، ويقام له بالطاعة، وهو أمير مطاع، قال الله تعالى: ﴿فلولا إن كنتم/ ٤٤ غير مدينين﴾[1]، ومنها قيل لكلّ قَرْية يَسْكُنها أميرُ القرى التي حولها: مدينة، وهو اسم نكرة مدينة من المَدْن ـ.

فإذا أردت (يَثْرب) قلت: المدينة، لا يقال إلا بالتعريف، وخُصّت بذلك لأن رسول الله ﷺ سَكَنَها، وله دانت الأمم ولأمته من بعده، فخرج اسمها معرفة واسم غيرها نكرة.

ومدينة النبي ﷺ في ناحية يثرب، ويثرب: اسم أرض.

ويقال لكل مصر: كُورة، وهي من (كُوِّر يُكَوَّر كوْرة): لشيءٍ يدار ويُجمع، ومنه يقال: كُورُ العمامة؛ إذا أدارها على رأسه وجمعها كلها، فالكورة: البقعة التي يجتمع فيها الناس ويجمعون دورهم فيها، ويقال للمصر أيضًا: بلدة، والبلدة: المصر، كأن كل مدينة صدْرَ القرى، كما يقال لأعلى المجلس وأرفعه صَدْر المجلس، فمن ذلك قيل لكل مصر: بلدة، وأنشد:

أُنيخَتْ فألقَتْ بَلْدَةً بعد بَلْدَةٍ ... قَلِيلٌ بها الأَصْوَات إلا بُغَامُها[2]

فكثر ذلك عندهم حتى قالوا لكل صُقع: بلدة، ويقال لمجمع البيوت: (دار ودارة)،

---

(١) الواقعة: ٨٦.

(٢) هذا البيت من قصيدة لذي الرمة أولها:

ألا خيّلت ميّ وقد نام صحبتي ... فما نفّر التهويم إلا سلامها

البغدادي، خزانة الأدب، يا مرحبا بحمار ناجية، الشاهد السادس والستون بعد المائة، باب المستثنى، تتمة). والبغام: صوت البعير.

وإنما قيل لها دار؛ لأنهم كانوا يتخذون حول خيمهم دارة، وهو: النُّؤيُ[1] الذي كانوا يعملونه حول خيمهم للمطر، فإذا رحلوا بقيت تلك الآثار دارة، فقالوا: هذه دارة فلان، ثمّ كثُر ذلك حتى قالوا لمحلّ كل إنسان: دار.

وأما القرية فإن أصله مشدد الياء (قريّة)، والقَريّ الحوض الذي يجتمع فيه الماء، ثم قالوا لكل بقعة يجري إليها الماء ويجتمع فيها: قريّةَ، ثم كثر ذلك في كلامهم فخَفّفوه فقالوا: قرْيَة؛ لأن الناس يجتمعون فيه، وينزلون حيث يجري إليها الماء ويجتمع، فقالوا لكل بقعة يجري إليها الماء ويجتمع فيها: قرية.

وأما مصر التي هي الفسطاط، سميت بذلك لأنها آخر حدود الشرق وأول حدود المغرب، وهي حدّ بينهما، فسميت مصر بذلك، لأنها مدينة بنيت على الحدّين: أرض المشرق وأرض المغرب، فإذا أردت (مصر) بعينها لم تصرف، وإذا أردت مصرًا من الأمصار صرفته.

وأما مكة قال قوم: يكون (فَعْلَة) من (مَكَكْت المُخّ تمكيكًا) مثل (مَجَجْته)؛ إذا أكلت مُخَّه ومُكَاكَته[2] قال بعض العرب في تلبيته:

يا مكةُ الفاجرَ مُكّي مَكا ... ولا تُمكّي مَذْحِجاً وعَكاً[3]

و(مكّة الفاجر) أي: تمُك الفاجر وتخرجه منها.

وبكّة: مأخوذ من شيئين؛ من قولك: بَكَكْت الرجل أَبُكّه، إذا وضعتَ منه ورَدَدْت نَخْوَته، كأنما سُميت بَكّة لأن كلّ ذي نخوة يتواضع فيها ويتّضِع، وقال الحسن: هو من (يتباكّون فيها من كل وجه)، وهو التدافع/ ٤٥.

والبصرة هو من الأرض: الغليظة، وأرض بَصرة: ذات أحجار بيض رخوة،

---

(١) انظر: ابن سيدة، المحيط في اللغة، حرف النون، باب ما أوله ألف.

(٢) هو المخ الذي يكون في العظم، ولا يخرج إلا بشيء يسحب به (انظر: الثعالبي، فقه اللغة، الفصل التاسع في أوصاف المخ).

(٣) قيل مَذْحجٌ اسمُ «أَكَمَة «حَمْرَاءَ باليمن» وَلَدَتَ مَالِكاَ وطيِّئاَ أُمُّهما عِنْدَها» أَي تلك الأَكَمةِ. وفي الرَّوض للسُّهيلِيّ: ومالكٌ هو مَذْحِجٌ: سُمُّوا مَذْحِجاَ بأَكَمَةٍ نَزَلُوا إليها وأَنّ مَذْحِجاَ مِن كَهْلاَنَ بن سَبَإ. وقال ابن دُرَيْد: مَذْحِجٌ أَكَمةٌ وَلَدتْ عليها أُمُّهم «فسُمُّوا مَذْحِجا» قال: وَمَذْحِجٌ مَفْعلٌ من قولهم ذَحَجْتُ الأَدِيمَ وغَيْرَه إذا دَلَكْتَه هذا قول ابن دُريد ثم صار اسماً للقبيلةِ، قال ابنُ سِيدَه: والأَوّل أَعْرَفُ. (الزبيدي، تاج العروس، مادة مكك)، يدعو أن لا يهلك مذحجًا ولا عكّا، ولعلّ علّ اسم كذلك على قبيلة من قبائل العرب، وهو مشتق من العكّ وهو شدة الحر، وما يتكرر من الحديث (انظر: الزبيدي، تلج العروس، مادة عكك).

والبَصر: الحجَرُ الواحد منها، ويقال: إنها أرض غليظة تنبت حجارة الجِص، ويقال للأرض الصُّلبة: البَصرةُ، والبِصر والبُصَر، ثلاث لغات، ويكون أيضًا (فَعْلَة) من (أبْصر يبصر).

وأما الكوفة: فمن تَكَوَّف الرمل، إذا ركب بعضه بعضًا، والكُوفان: ما استدار من الرمل، ويقال: (كفْت من جلده أكْفت كفْتًا)، إذا قطعت، وأعطيته كِفتةً، أي: قطعة، فيجوز أن تكون الكوفة من ذلك.

وأما اليمامة: فيكون (فَعَالة) من اليَمْيمة، واليمامة: طائر، قال أبو النجم:

تَجاوبا هُدهُده ويميمه[1]

وتكون اليمامة (فَعالة) من (الأَمام)، فقلبت الهمزة إلى الياء، وتكون اليمامة من (يَمّمْت فلانًا)، تريد: أَمّمْته وقصدت، قال الله تعالى: ﴿فتيمموا صعيدًا طيبًا﴾[2].

والجزيرة، من (جزرت النخل): إذا قَطّعت، وجزرت الشاة: قَطّعتها.

والعِراق مأخوذ من (العراق) وهو الخَرْزُ في أسفل الدلو وأسفل السقاء، ويكون من (العَرقة)، وهي جماعة من الطير، وجمعها عِراق، وقال قوم: هي فارسية مُعَرّبة، ويكون العراق أيضًا جمعُ (العَرْق)، وإنما هي مواضِع سميت (عِراقًا) لقُربها من البحر، وفيها سباخ وشجر، يقال: استعرقت الإبل، إذا أبت ذلك المكان، وأهلُ الحجاز يسمّون ما قرب من البحر: عراقًا، كما قالوا: سِياف البحر، واحدها سِيَفٌ، وهو ما قرب من البحر.

والحجاز: معناه من (حَجَز بعيره يحجُزه حِجازًا) لِضَرْب من شَدِّه، وذلك الحبل يقال له: الحجاز يُشَدّ به البعير إلى رسغه، كالقيد له، ويكون الحجّاز سمي بذلك؛ لأنه احتجز بالجبال، ويقال: احتجزت المرأة؛ شدّت ثيابَها على وَسَطها واتّزرت، وهي الحجزة، والحُزّة خطأ، وهو من كلام العامة.

والبحرين، من (بحرت أذن الشاة تبحيرًا)، شققتها، و(بَحَرْتها أيضًا أَبْحَرها بَحْرًا) من ذلك المعنى، ويكون أيضًا من (بَحَر البعيرُ يَبْحَر بَحْرًا) إذا أولغَ بالماء فأصابه منه داء،

---

(١) لم أجده.

(٢) النساء: ٤٣؛ المائدة: ٦.

ويقال: أبحرت الروضة، إذا كَثُر مَناقعُ الماء فيها، فأنبتت الروض.

وأما الشام، فيكون من اليد الشؤمى؛ وهي اليسرى، وشأمت القوم، ذهبت عن شمالهم، والشام: عن شمال القِبلة، واليمنُ: عن يمين القبلة، فسميت الشام واليمن بذلك.

وأما نجد، فيكون من (النجد)، وهي الأرض المرتفعة، و(النجد): الطريق في الجبل، قال الأعشى:

نبيّ يرى ما لا ترون وذِكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا[1]

وأما حمص، فتكون من قولهم (حَمَصَ الجُرح وحُمص حُموصًا، وانحمص انحماصًا): ذهب ورمه.

والأردن: من النعاس، وهو الأرَدُنّ بالتثقيل ـ.

وقنسرين: من قولهم: رجل قِنِّسريّ؛ كبير، قال العجاج:

أطَرَباً وأنتَ قِنَّسْرِيٌّ[2]/ ٤٦

وفلسطين اسم أعجمي.

---

(١) هذا البيت من قصيدة له قالها في مدح النبيﷺ، مطلعها:

ألمْ تغْتَمِضْ عيناك ليلةَ أرْمَدا ... وبِتَّ كما باتَ السليمُ مُسهَّدا

حتى انتهى الى قوله:

وآليْتُ لا أرثي لها من كَلالها ... ولا من حَفا حتى تزورَ محمّدا
متى ما تُناخي عندَ بابِ ابن هاشم ... تُراحي وتلْقَيْ من فواضله يَدا
نَبيٌّ يرى ما لا تَرونَ وذِكْرُهُ ... أغارَ لعَمري في البلادِ وأنجَدا

فلمّا قصد لقاء النبيﷺ لقِيَه أبو جهل فقال: أين قصْدُك يا أبا بصير؟ قال: محمد رسول الله. قال: وهل قلتَ فيه شيئاً؟ قال: نعَمْ وأنشده:..فحسدَه أبو جهل على مديح الأعشى، فقال له: يا أبا بصير، إنه يحرّك عليك الخمرَ، ولم يزَل به حتى صدّهُ عنه، فقال الأعشى: سآتيه من قابل، فماتَ وحالتِ المنيّةُ، دون الأمنيّة. (المظفر بن المفضل، نضرة الإغريض في نصرة القريض، في فضل الشعر ومنافعه وتأثيره في القلوب).

(٢) هذا الشطر من قصيدة له، ذكر الجاحظ مطلعها:

بكيتَ والمُحتَزنُ البَكيُّ ... وإنّما يأتي الصِّبَا الصَّبيُّ
أطَرَباً وأنتَ قِنَّسْريُّ ... والدّهرُ بالإنسان دَوّاريُّ

(الجاحظ، البيان والتبيين، باب في الصمت، ص ٦٤).

الحيوان: قال الله تعالى: ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾[1]، قال أبو عبيدة: ﴿الحيوان﴾ والحياة واحد، والحيوان والحياة: اسمان لمعنى، ويقال لكل شيء يسمع ويتنفس ويأكل: حيوان؛ لأنه معدن الحياة، ولأن فيه جوهرًا يعقل الحياة، والموات: كل جماد لا نموّ فيه ولا حياة؛ مثل الحجار والحديد والذهب والفضة وغير ذلك، وقيل له موات؛ لأن الحياة لا تكون فيه أبدًا وليس فيه جوهر يقبل الحياة، وكلّ حَيّ إذا فارق الحياة لا يقال له: موات، ولكن يقال له: ميت؛ لأن الميت ضدّ الحيّ، والحيوان يكون حيًّا ويصير ميتًا، فقيل له: ميت لأنه كان مرّة حيًّا، والموات: لم يكن قط حيًا، فلا يقال له: ميت.

وقيل للآخرة؛حيوان لأنه لا يكون فيها الموت، فهي الحياة أبدًا.

والحياة على وجهين؛ أحدهما: ما يتعارفه الناس، وهو الجوهر الذي يكون في جميع الحيوان، به يسعى ويعيش، وبذلك الجوهر فُرّق بينه وبين الموات، وإذا فارقهما صار ميتًا لا حياة فيه، والحياة الأخرى: هو ما نطق القرآن به في قوله: ﴿أوَمن كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس﴾ الآية[2]، فسمى الإيمان حياةً ونورًا، وقالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿إذا دعاكم لما يحييكم﴾[3] أي: لما يصلحكم وينجيكم ويهديكم، وهو مَشهور عند أهل الألباب والعقول؛ أنهم يَدْعُون كل مَن كان في عمًى وضلال (ميتًا)، ومَن كان في عِلم وهداية: حيًّا، قال الشاعر:

لقد أسمعتَ لو ناديت حيًّا ... ولكن لا حيـاة لمن تنادي[4]

ويقال: حيٌّ وميّت، وحيّ وميْت، فإذا قلت بتخفيف الياء في (الميت)، فإنما هو الذي فارق الحياة، قال الله تعالى: ﴿أومن كان ميتًا فأحييناه﴾[5]، أراد: الميت الذي لا حياة فيه، وإذا ثقّلت الياء فقلت: (ميّت) تريد: الذي هو حيّ يريد أن يموت يومًا، لم تُرِد أنه ميّت في ذلك الوقت.

---

(١) العنكبوت: ٦٤.

(٢) الأنعام: ١٢٢.

(٣) الأنفال: ٢٤.

(٤) ذكره الأصمعي في «محاضرات الأدباء»، من قول بشار قال: اجتمع يحيى بن زياد وحماد وبشار على طعام، فوقف سائل بالباب فقال: يا مسلمين. فقال يحيى: فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. فقال: ارحموني. فقال حماد: قد رحمناك! فقال: اسمعوا كلامي. فقال بشار:

لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

(الأصمعي، محاضرات الأدباء، في الاستعطاء والعطاء، تعويض السائل بممن خيبه، ص ٢٥٦).

(٥) الأنعام: ١٢٢.

الـروح والنفْس، والريح والنَّفَس: قال الله تعالى: ﴿يسـالونك عن الروح قل الروح مـن أمـر ربي﴾ الآيـة[١]، وقال النبـيﷺ: «تحابّـوا بذكـر الله وروحه»[٢]، فقيل في تفسـير «الـروح» في هذا الخبر: أنـه القرآن، واحتجـوا بقوله: ﴿وكذلك أوحينـا إليك روحًا من أمرنـا﴾[٣]، وقال ابن عبـاس: الروح: خَلْقٌ من خلق الله على صـورة بني آدم، ما نزل من السـماء ملك إلا ومعه واحد منهم، وقيل: إنه ملَك عظيم، والروح التي يُسـكنها الله/ ٤٧ أجساد البشر، لم يجعل لها حياة إلا بها، والروحُ: الرحمة، وقرأ الحسن ﴿فرُوح وريحان﴾[٤] وقال: هو الرحمة، والروح: النَّفَس ههنا، وأنشد لذي الرمة:

فقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك[٥]

يصـف نارًا قدحها له صاحبه، فالرُّوح: النفَس ههنـا؛ يقول: ارفق بالنار إذا نفختها لا تُطفأ[٦].

وقد نَسَـب الـروح في القرآن إلى نفسـه، وذكَرها بالقُـدس والطَّهارة، فقـال: ﴿فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي﴾[٧] وقال للمسيح: روح، وقال: ﴿أحصنت فرجها فنفخنا فيـه مـن روحنا﴾[٨]، وذَكَر النفس في القرآن، وجعَلَها مضافـةً إلى بني آدم، وجَعَلها المُثابة المُعَاقبة، فقال: ﴿كل نفس بما كسـبت رهينة﴾[٩]، وقـال: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾[١٠]،

---

(١) الإسراء: ٨٥.

(٢) أصله في سنن أبي داود بلفظ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللهِ تَعَالَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ قَالَ هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ» (أبو داود، سنَن أبي داود، كتابَ الإجارة، باب في الرَهن، حديث ٣٥٢٧، ٢/ ٣١٠).

(٣) الشورى: ٥٢.

(٤) الواقعة: ٨٩.

(٥) والبيت بتمامه من كتاب رسالة الصاهل والشاحج (ص٣٨)
فَقُلْتُ له ارفَعْهَا إِلَيْكَ وأَحْيِها بِرُوحكَ واقْتَتْهُ لَهَا قِيتَةً قَدْرَا

(٦) في المخطوط: تطفي.

(٧) الحجر: ٢٩؛ ص: ٧٢.

(٨) التحريم: ١٢.

(٩) المدثر: ٣٨.

(١٠) الفجر: ٢٧.

وقال: ﴿أنْ تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت﴾[1]، وقال: ﴿ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها﴾[2]، فأعلمنا: أن الثواب والعقاب على النفس، ولم يُخاطِب الروح بشيء من ذلك، بل ذَكَرَها بالشرف والقُدُس والطَّهارة، ولم يَنْسِب النفس إلى ذاته كما نسب الروح.

وكلام الناس المتفق عليه: أن الإنسان خصوصيته وذاته هي النفس، يقولون: جئتُ بنفسي، وذهبت بنفسي، ونصحت فلانًا بنفسي، ولم يقولوا: جئُت بروحي، ولا ذهبتُ بروحي، فصارت النفس ذاتًا للإنسان، والروح منسوب إلى الله.

فالفرق بين الروح والنفس واضح، وأن الروح أعلى وأشرف من النفس.

وروي عن النبيﷺ أنه قال: «إني أجد نَفَس ربكم من قبل اليمن»[3]، وهذا معناه: أن الأنصار من اليمن، وأن الله نفّس على نبيه الكرب بهم، وكما يقال في الدعاء: اللهمّ نفّس عَنّي كربي، ونحوه الحديث: «لا تسبّوا الريح فإنها نَفَس الرحمن»[4]، يريد: أنه يفرّج بها الكرب ويُذهب بها الجَدْب، وقَدْ نصر الله نبيه بالصبا[5]، ونفّس عنه يوم الأحزاب بالريح، فقال: ﴿فارسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها﴾[6]، وقال النبيﷺ لعمر بن الخطاب: «الريح من رَوح الله تأتي بالرحمة والعذاب فلا تسبّوها»[7].

وقال قوم: الريح: الدولة؛ في تفسير قوله: ﴿وتذهب ريحكم﴾[8]، قال دولتكم.

---

(١) الزمر: ٥٦.

(٢) الشمس: ٨.

(٣) الشيباني، مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة، حديث ١٠٥٥٥، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة.(مجمع الزوائد، ١٠/ ٥٦).

(٤) النسائي، السنن الكبرى، حديث ١٠٧٧١، ٦/ ٢٣٣؛ الحاكم، المستدرك، حديث ٣٠٣٠، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ٧/ ٢٠٣.

(٥) متفق عليه من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب قول النبيﷺ: نصرت بالصبا، حديث٩٧٧؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، في ريح الصبا والدبور، حديث ١٤٩٨.

(٦) الأحزاب: ٩.

(٧) الشيباني، مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة، حديث١٠٢٩٦؛ النسائي، السنن الكبرى، حديث ١٠٧٦٥، ٦/ ٢٣٠.

(٨) الأنفال: ٤٦.

والعرب تسمي الدم نفسًا؛ لأن الإنسان إذا مات ذهب دمه، وأما الحكماء من الأوائل؛ فإنهم جعلوا النفس ثلاثُ جواهر؛، فقالوا: نفس نامية؛ وسموها نباتية، وسموها حسية، والنفس الأخرى؛ النفس البهيمية، والنفس الثالثة: المنطقية/ ٤٨؛ وهي أعلاها وأشرفها عندهم، فحياة الإنسان بهذه الأنفس الثلاثة.

العقل: روي في الحديث عن النبيﷺ أنه قال: «أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقْبِلَ، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب»(١)، واختلفوا في مسكنه؟ فقال قوم: مسكنه القلب، واستدلوا بقوله: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾(٢)، فذكر ههنا القلب؛ لأن العقل مسكنه، وقال: ﴿فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾(٣)، وقال قوم: مسكنه الدماغ، ورووا عن عليّﷺ أنه قال: تطهير الفم؛ لأنه سبيلِ القرآن، وتطهير الأنف؛ لأنه سبيل تنفس الروح، لئلا يرتدّ إلى الدماغ راجعًا فيزاحم العقل في مكانه فيشغله عمّا قيض له، فإن العقل مسكنه في الدماغ، وتدبيره في القلب(٤)، وعلى هذا دلّت اللغة؛ لأن الدماغ في أعلى الجسد وفي الرأس، ويقال لرؤوس الجبال: معاقل، وللحصون: معاقل، وكلّ موضع ارتفع عن مسيل الماء: معقل، قال النابغة:

وقد خِفْتُ حتى ما تَزِيْدَ مَخافَتي ... على وَعِلٍ في ذي المَطَارَةِ عاقِلِ(٥)

عاقل: أي متحرّز متحصّن في رأس جبل، فكأن العقل مشتق من ذلك؛ لأنه صار في أعلى الجسد، بمنزلة الذي صار في أعلى الجبل؛ الذي يقال له: معقل.

والعقيل: الشريف من الرجال، والعقيلة: كذلك، ونساء عقائل، وعقيلة المال: خياره، قال طرفة:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي ... عقيلة مال الفاحش المتشدد(٦)

---

(١) رواه الطبراني وغيره عن أبي هريرةﷺ وأبي أمامةﷺ بلفظ: «لما خلق الله العقل، وليس «أول». الطبراني، المعجم الكبير، حديث ٨٠١٢، ٧/ ٣٢٩؛ البيهقي، شعب الإيمان، فصل في فضل العقل، حديث ٤٤٥٧، ١٠/ ١٥٨.

(٢) ق: ٣٧.

(٣) الحج: ٤٦.

(٤) لم أجده.

(٥) انظر: ثعلب، مجالس ثعلب، المجلس الحادي عشر.

(٦) هذا البيت الخامس والستون من أبيات المعلّقة ومطلعها:

لِخَولَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلُوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهرِ اليَدِ

الزوزني، شرح المعلّقات السبع، ص٦٥، ٨٧.

والعقل: الدية وسُمي الدية عقلاً؛ لأن الذي يُؤدي الدية قد احترز من القتل وحقنت دمه، فيكون بمنزلة مَن قد احتصن في رأس جبل، وقيل: سميت الدية عقلاً؛ لأنهم كانوا يسوقون الإبل عن القرية فيَعقلونها بفناء بيته، فكثر ذلك حتى سَمّوا الدية: وإن كانت دراهم ودنانير عقلا.

والعقل: الصدقة، وسُميت بذلك؛ لأنه إذا أدّاها فقد احْتَرَزَ مالَه وحَصَّنَه، وليس للسلطان عليه سبيل، ومنه قيل للزكاة: حرز المال.

والعقل: الحبس، يقال اعتقل الدواء بطنه، أي: حبسه، واعتقلتُ فلانًا، أي: حبسته، فكأنّ العقل يَمْنَع الإنسان عَمّا لا يجوز ويحبسه، فَسُمّي أيضًا عقلاً بذلك.

والعقال: السير الذي تُعْقل به رجلِ البعير؛ ليحبسه، فإذا عُقِل كان العقل حرزًا له، وقال أبو بكر رحمه: والله لو منعوني عقالاً مما أدوه إلى رسول الله لَقاتلتهم عليه[1]، فقيل: إنه الخيط الذي يعقل به، وقيل: إنه الصدقة نفسها.

والعاقل منَ/ ٤٩ الرجال: الذي يَحْتَرز من كل ما يوبقه ويرديه، فكأنّه في حِصْن وحِرْز، وضدّ العقل: الحمق، والأحمق لا يحترز من المهالك، وليس له عقل يمنعه منها، وسمي عقلاً؛ لأنه نور يعقل النّفْس عن الجهالات، فهو بمنزلة العِقال للنفس، وسمي القلب قلبًا لأنه أفضل الأعضاء في الجسد، والقلب: الخالص من كلّ شيء وأفضله، فالعقل يدفع التدبير إلى القلب؛ لأنه أفضل الأعضاء وأشرفها.

العلم والجهل والجاهلية: قيل: إن العقل غريزة بالإنسان، والعلْم بالتَّعَلُّم، ومن أجل ذلك قالوا: عالم ومتعلِّم ومعَلّم، ولم يقولوا: عاقِل ومُتَعَقِّل ومُعَقِّل؛ لأن العقل هِبةٌ من الله، والعِلم بالاكتساب، وروي عن عليّ أنه قال لكميل بن زياد[2]: الناس ثلاثة؛ عالِمٌ

---

(١) متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث ٦٧٤١؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، حديث ٢٩.

(٢) كميل بن زياد بن نهيك ويقال بن عبد الله النخعي التابعي الشهير له إدراك، قال بن أبي خيثمة وخليفة بن خياط مات سنة اثنتين وثمانين من الهجرة زاد بن أبي خيثمة وهو بن سبعين سنة بتقديم السين فيكون قد أدرك من الحياة النبوية ثماني عشرة سنة، وروى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم..قال بن سعد شهد صفين مع علي وكان شريفا مطاعا ثقة قليل الحديث.. وقال جرير عن مغيرة طلب الحجاج كميل بن زياد فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفد عمري، لا ينبغي أن احرم قومي عطاءهم، فخرج إلى الحجاج، فلما رآه قال له: لقد أحببت أن أجد عليك جميلا، فقال له كميل: إنه ما بقي من عمري إلا القليل فاقض ما أنت قاض فإن الموعد الله، وقد أخبرني أمير المؤمنين علي أنك قاتلي، قال: بلى قد كُنْتَ فيمن قتل عثمان، اضربوا عنقه فضربت عنقه.(ابن حجر، الإصابة، باب الكاف بعدها اللام والميم، ٣/ ١٩).

رباني، ومُتعَلم على سبيلٍ نجاة، وهَمَج رُعاع، لكلِّ ناعق أتباع، فقسّم الناس ثلاثة أقسام، وجعل للعالم والمتعلّم حظًا في العلم، وألغى الثالث وسَمّاه: همجًا، ولو أن هذا الهمج تعلّم لصار في طبقَة المتعلمين، ولما كان العلم محظورًا عليه؛ لأن العِلم بالاكتساب.

قال: وسمي العلم عِلمًا؛ لأنه علامة يهتدي بها العالم إلى ما قد جَهِله الناس، وهو بمنزلة العَلَم المنصوب على الطريق، والمنار المضروب على الحدود.

والعِلم والعَلَم والعَلامَة مخرجها واشتقاقها من لفظ واحد؛ لأن كلّ عِلْم من العلوم في فنٍّ من الفنون هو علامة تَدُلّ العالم إلى ذلك الفنّ، حتى يعرفه ويعلَمه، ويصير إلى حقيقته، بمنزلة السِّمة والعلامةِ التي يوَسم بها الشيء ويُعلَّم بها عليه، يقالُ: عَلَّمت على الثوب علامةً، وعلّمتُ الرجل عِلمًا، فصار العِلم للإنسان بمنزلة العَلامة، ففرَّق بينه وبين الجاهل، قرئ: ﴿وإنه لَعَلم للساعة﴾[1] بفتح العين وكسرها وهما بمعنى واحد؛ إذا كان عِلمًا لها فهو عَلَم لنا.

والجهل ضدّ العلم، وقال الخليل: الجهل: نقيض العلم، يقال: جهل فلانٌ حقّ فلانٍ، وجهل عليّ فلانٌ، وجهل بهذا الأمر، والجهالة: أن يفعل فِعْلاً بغير عِلْم، والجاهلية الجهلاء: زمن الفترة إذْ لا نبيّ ولا إسلام.

وسئل بعض العلماء فقيل له: متى يكون الإنسان خارجًا من حدّ الجهل إلى حدّ العلم؟ قال: إذا عَلِم أنه لا يعلم، ألا تَرى أن اللفظ قد أخرجه من حَدِّ الجهل حين عَلِم أنه لا يعلم! وإذا جهل أنه لا يعلم فهو في حدّ الجهل؛ لأنه لا يعلم أنه لا يعلم، فنفى عن نفسه العِلْم، وثبت على الجهل.

والجاهلية: هُوَ نَعْتٌ للخَصْلة والفِعْلة التي اجتمعت عليها أمّة من الناس، كما قالوا: المجوسية واليهودية والنصرانية، وكما قالوا: الحنيفية؛ لأن أمّةً من الناس اجتمعوا على هذه الخصلة والسُّنة والفِعْلة، وصاروا لها أهلاً، وقولهم: الجاهلية الجهلاء: فهو على الغاية والمُبالغة، كما قالوا السَّوْءة والسُّوءا، أيْ:/ ٥٠ أنها غاية الجاهلية التي ليس وراءها منتهى.

---

(١) الزخرف: ٦١.

والفـرق بـين الجاهليـة والجهل؛ أن الجاهلية تكـون بأُمّة من النـاس، يقال: هم أهل الجاهلية، والجهل: ينفرد به الرجل الواحد، يقال: رجل جاهليّ من أهل الجاهلية، ورجل جاهـل إذا جهـل أمـرًا، وربّما علم شـيئًا وجهل شـيئًا، ويكون جاهلاً بذلـك الشيء عالمًا بغيره، فأما الجاهلية: فهو نَعْت لأمة قد جَهِلت الحق كله، فلم تعرف منه شيئًا.

المعرفـة والإنـكار: يُقال رجل عـارف بالشيء، وله معرفة بالأمـر، إذا كان يُمَيِّزه من ضده وخلافه بالمشـاهدة والمعاينة، ويقال: إنّ المعرفةَ جبلّة في الخَلْق، والعلمَ بالاكتسـاب والتعلم، ومن أجل ذلك اشـتركت البهائم وسـائر الحَيَوان مع الناس في المعرفة، وخُصّ الناس بَالعِلْم دون البهائم، ويقال: سُمِّيت بهائم؛ لأنها أُبْهِمَت عن كل شيء إلا عن معرفة الله، فالإنسـان يَعـرِف ويَعلـم، والبهيمةُ تعرف ولا تعلمَ؛ لأن الإنسـان يكتَسِـب العِلْم، والبهيمة لا اكتسـاب لهـا، والبهيمة بمعرفتهـا تُمَيِّز بين الضارّ والنافع لها في أمر معاشـها، وتتقي المهالِك، وتألف مَن ينفعها، وتَفِرُّ ممَّن يُؤْذيها أو يضرّها؛ كالشّاة تألَف الكلب وتَفِرُّ مـن الذئب، وتميِّزُ بينهما، وكالطَّـير يَفِرّ من الجوارح ويألَف اللواقِطَ والبُغاث[1]، فهذا من جهة المعرفة.

وضدّ المعرفة: الإنكار، كما أن ضدّ العلم الجهل، يقال: عَرَف الشيء وأنكره، والمعرفة بالشيء: هي المشـاهدة التي تُزيل الشّـك والمرية، وهو التمييز بين الشـيئين، ثُمّ اشتقوا من المعرفـة (المعروف)، ومن النُّكْرة (المنكر) فقالوا: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فالأمر بالمعـروف: هـو الأخذ بـما لا مرية فيه ولا شـك من أمـر الدين؛ فهو معرفـة لا تحتاج إلى علامة تُعرف به، والنهي عن المنكر: هو النهي عن التقحّم في الجهالات والشُّبُهات التي لا يُعـرف حقُّها من باطِلها، فكلّ مشـتَبَه المعنى (منكـر)، وكلّ واضح المعنى (معروف)، والمعروف والعُرف: لغتَان، وكذلك النُّكر والمنكر: لغتان، قال النابغة:

أبَى الله إلا عَدْلَهُ وقَضاءَهُ فلا ... النُّكْرُ مَعْروفٌ ولا العُرْفُ ضائع[2]

(١) نقل الجوهري عن: ابن السكيت: البُغاثُ: طائر أَبْغَثُ إلى الغُبْرَة، دُوَيْنَ الرَّخَمَة بطيء الطيران. وفي المثل إن البُغَاثَ بأرضنا يَسْتَنْسِرُ، أي مَنْ جاورنا عَزَّ بنا. وقال الفراء: بُغاثُ الطير: شرارُها وما لا يصيد منها. (الصحاح في اللغة، مادة بغث).

(٢) ذكر البغدادي أن هذا البيت هو آخر بيت في قصيدة للنابغة يعتذر فيها للنعمان، وقد كان أوغر صدره عليه وصفه لامرأة النعمان بأوصاف قيل فيها: لا يعرفها إلا من جرّب، مما جعله يهرب من وجهه، وبعد أن علم براءته من تلك التهمة بعث له بهذا القصيدة البليغة، التي كان غالب أبياتها شواهد في كتب العربية، وهي خمسة وثلاثون بيتا مطلعها:

عفا ذو حسىً من فرتنى فالفوارع ... فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

ومعنى الشاهد: ما يريد الله إلا عدل النعمان بن المنذر، وإلا وفاءه، فلا يدعه أن يجور ولا أن يغدر، فلا النكر يعرفه النعمان، ولا الجميل يضيع عنده. (البغدادي، خزانة الأدب، الاختصاص، تتمة، ١/ ٣٠٦-٣١١؛ وانظر: ابن منقذ،

فإذا قلت: معروف، فضدّه المنكر، وإذا قلت: عرف، فضدُّه النُّكر، وإذا قلت: معرفَة فضـدّه: النكِرَة، ويقال: نُكُر ونُكْر، قال الله تعـالى: ﴿يدع الداع إلى شيء نكر﴾(١)، معناه: مُنْكَـر، ويقـال: أنكرت الـشيء ونَكِرْته، قـال الله تعالى: ﴿فلـما/ ٥١ رأى أيديهم لا تصل إليـه نكرهم﴾(٢)، ويقال: أَنْكرت الشيء، فهو منكر ونكير، ويقال: عرفتُ الشيء، مَعْرفةً وعِرفانًا، والعُرف: المعروف، والعَرْف بفتح العين: الريح الطيب، قال الله تعالى: ﴿عرّفها لهم﴾(٣)، أي: طَيّبها لهم، والعارف: الصابر، وعَرُوفٌ: صبور، وفي المثل: النفس عَرُوف؛ مـا حمّلتهـا احتملت، فكأنّ المعرفة أُخـذت من (الطيب والصبر)؛ لأن الـذي يُمَيِّز الشيء ويَعْرِفه يطيب له التمييز، فيختار الخَيْر ويَسْتَطيبه ويقبله ويصبر عليه.

ومـن النـاس من يجعل الإنكار ضـدّ الإقرار، وهـو خطأ؛ لأن الإقرار ضـدّ الجَحْد، يقـال: أَقَرّ فلان بحَقِّي وجَحَـدني حقّي، كما يقال: اعترف به وأنكره، والفرق بين الإنكار والجحـود: أنّ الإنكار يكون للشَيء يَشْتَبه عليه، فلا يُعْرَف حقُّـه مِن باطله، يقال: أنكر؛ إذا دفعـه لاشـتباهه عليه، وقِلّة توجّهه إليه ومعرفته بـه، والجحود؛ يكون دفْعُ الشيء على بصـيرة وعلم عنادًا، قال الله تعالى: ﴿وجحدوا بها واسـتيقنتها أنفسـهم ظلمًا وعُلوًّا﴾(٤)، فجعل الجاحِدَ على معرفة ويقين.

الأدب والمأدُبـة: الأدب مأخوذ مِن المأدُبة، والمأدبـة: طعام يُتَّخذ فَيُدْعَى إليه الناس، روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: كلّ مؤدّب يحب أن يؤتَى أدَبه، وإن أدَب الله القرآن(٥)، وسـئل ثعلب عن المأدُبة فقال: مأدُبة ومأدَبة، من ذلك قول ابن مسعود، والمأدُبة: ما دُعي إليـه مـن طعام، هكذا قـال ثعلب، فكأنّ الله جعل القـرآن أدبًا للناس يتأدّبون به، وسَـمّاه مأدُبـة؛ لأنـه دَعا الناس إليـه، فهي دعوته التي دعـا الناس إليها، يقـال أدِبَ فلانٌ الناس يأدِبُهم، إذا دعاهم إلى طعام وجمعهم عليه، والداعي إليه آدب، قال طرفة:

لباب الآداب، البلاغة، بليغ الاعتذار، ص١٠٥).

(١) القمر: ٦.

(٢) هود: ٧٠.

(٣) محمدﷺ: ٦.

(٤) النمل: ١٤.

(٥) الدارمي، سنن الدارمي، ومن كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، حديث ٣٣٨٤؛ الشيباني، أحمد بن حنبل، الزهد، حديث ٩١١، ٢/ ٤٤٠؛ القاسم بن سلام، فضائل القرآن، أدب الله القرآن، حديث ٦.

نحنُ في المَشْتاةِ نَدْعُو الجَفَلَى لا تَرَى الآدِبَ فينا ينْتَقِرْ[1]

والأدب: اسم من (أَدَبَ يأْدُبُ أَدَبًا) كما تقول: (جلَبَ يجْلُبُ جلَبًا)، والجَلْب: الاسم، والمأدُبة: الدعوة، والأدب معناه: الدعاء، والآدِب: الداعي، وآدبه: معناه دعاه، ويقال أدّب فلان ولده، وأدّبه المؤدّب؛ معناه: أعاد عليه بالدعاء إلى الرياضة[2]/ ٥٢، شرط لقمان فابتُلي غير مرّة، وكان لقمان يأتي مجلس داود فيقول له داود مَنْ مثلُك؟ أُوتيت الحكمة، وصُرفت عنك البَلِيّة، وابتلي بها أخوك داود، فأتاه يومًا وهو يتّخذ دِرعًا، فأراد لقمان أن يسأله عن ذلك، فسكت حتى فرغ منها، فقال داود: نِعْم آلةُ الحرب هي، فآتاه الله عِلْم ذلك من غير سؤال، فعِنْد ذلك قال لقمان: الصمتُ حُكْم وقليلٌ فاعله.

الهدى والضلال: الهُدى: التقدّم، يقال: هداه يهديه، إذا تقدّمه، والهادي: المتقدم، ومنه قيل لقائد الأعمى: الهادي، قال الأعشى:

إذا كَانَ هَادِي الفَتَى فِي البِلاَ دِ صَدْرُ القَنَاةِ أَطَاعَ الأَمِيرَا
وَخَافَ العثار إذا ما مشى وَخَالَ السّهُولَةَ وَعْثاً وَعُورَا[3]

ويقال للعنق: الهادي؛ لأنه يتقدّم البدن، فكأنّ الهادي في الدين هو الذي يتقدّم الناس ويقودهم إلى الرَّشَد من العمى، كما يَتَقَدّم القائدُ بقود الأعمى، ثم صار الهدى اسمًا للاستنابة والرَّشَد والمعرفة بالشيء الذي قد خَفِي أثره، فيقال: هداه، إذا دلّه على الرَّشد والطريق الذي خَفِي على الناس أثرُه، والتبَس.

(١) هذا البيت من قصيدة طرفة في الفخر، وقد ربت على السبعين بيتًا، أوّلها:

أصحوتَ اليومَ أم شاقتكَ هر ومنِ الحبِّ جنونٌ مستعرْ
أرقَ العينَ خيالٌ لم يقر طافَ والركبُ بصحراءِ يسرْ

(ابن الشجري، مختارات شعراء العرب، قصيدة لطرفة بن العبد، ومعنى الشاهد: الجفلى: العامة، والنقرى: الخاصة، والآدب: صاحب المأدبة. يقال: مأدبة ومأدبة للدعوة (المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ٢/ ٤٦).الجفلى: العامة، والنقرى: الخاصة، والآدب: صاحبة المأدبة. يقال: مأدبة ومأدبة للدعوة.

(٢) نقص من المخطوط ص٥٣د.

(٣) هذين البيتين يصف بهما نفسه وقد عمي، فالعصا تهديه الطريق، فهي له كالأمير، وهو يمشي وراءها لا يأمن على نفسه العثار، فاستوى لديه السهل والوعر، فهو يجسّه بعصاه (انظر: المبرد، الكامل في اللغة والأدب، لمعاوية جواب علي بن أبي طالب، ١/ ١٦٧؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة هدي).

وقيل في تفسير قوله: ﴿أو أجد على النار هدًى﴾[1]، يعنى مَن يرشدني، ويقال: هَدَيْت فلانًا إلى الدين هدايةً وهُدًى، وهداهُ يهديه هدايةً، إذا دَلَّه على الطريق.

والضلال: أصله الضياع والهلاك، يقال: ضلّ الشيءُ: إذا ضاع وهلك، ويقال للبهيمة إذا انقطعت عن صاحبها: ضالّة؛ إذا بقيت بلا راعي ولا حافظ، والضالّ: الذي لا راعي له ولا حافظ، وقيل في تفسير قوله: ﴿أءذا ضَلَلْنا في الأرض﴾[2]؛ أي: بَطَلْنا ولَحِقْنا بالتراب فلم يوجد لنا أثر، وضَلّ الشيء؛ إذا غاب عن عينك ولم يوجد له أثر، وأَضَلّ القومُ مَيِّتَهم؛ إذا دفنوه وغيّبوه في التراب، والضلال: الضياع والهلكة، والضالّ: الهالك الضائع الذي لا راعي له ولا حافظ، وقد غاب عن عين صاحبه.

الإسلام والإيمان: اختلف أهل العلم في (الإسلام والإيمان)؛ فقال قوم: هما اسمان لمعنى واحد ولا فرق بينهما، واحتجّوا بقوله: ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾[3]، فقال هؤلاء: ﴿المؤمنين﴾ هم أهل ذلك البيت الذين وصفهم بالإسلام، فدلّ على أن الإسلام والإيمان اسمان لمعنًى واحد، ومن ذلك قول إبراهيم لبَنِيه: ﴿فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون﴾[4]، وغير ذلك من [الآيات][5].

وقال آخرون: الإسلام غير الإيمان، واحتجوا في ذلك بأن الله تعالى ذكر الإسلام والإيمان في كتابه ففرّق بينهما، فقال: ﴿إن المسلمين والمسلمات/ ٥٤ والمؤمنين والمؤمنات﴾[6]، فلو كان المعنى واحدًا لما فرّق بينهما في الاسم والصفة، فإن جاز أن يُفَرّق بينهما في الاسم والصفة ويكون المعنى واحدًا فكذلك ﴿الصابرين والصادقين﴾[7] ﴿والمنفقين والمستغفرين﴾[8]، فإذًا لا فرق بين هذه كلها والمعنى واحد، إذْ كانت في صفات المؤمنين.

---

(١) طه: ١٠.

(٢) السجدة: ١٠.

(٣) الذاريات: ٣٥-٣٦.

(٤) البقرة: ١٣٢؛ آل عمران: ١٠٢.

(٥) بياض في الأصل، والسياق يدلّ على هذه الكلمة.

(٦) الأحزاب: ٣٥.

(٧) آل عمران: ١٧.

(٨) آل عمران: ١٧.

وروي أن جبريل جاء إلى النبيﷺ في صورة أعرابي فسأله عن الإسلام ومعناه، فقال النبيﷺ: «هو أن تسلم وجهك لله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحجّ البيت» فذكر عرى الإسلام، فقال: فإذا فعلتُ هذا فأنا مسلمٌ؟ قال: «نعم»، وسأله عن الإيمان فقال: «تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبالموت، وبالبعث بعد الموت، وبالجنة والنار، والقدر كلّه»[1]، ففرق النبيﷺ بين الصفتين، وروي عنهﷺ أنه قال: «المؤمن من أمن جاره بوائِقَه، والمسلم من سلم الناس من يده ولسانه»[2].

وقال الله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾[3] فقال قوم: معناه استسلمنا، وذهبوا إلى أنّ الإسلام ههنا هو: الانقياد للطاعة دون الدخول في دين الإسلام.

والإسلام: هو الانقياد بالطاعة والاستسلام كما قالوا، ولكنّه الانقياد بالدخول في دين الإسلام؛ لأن النبيﷺ لم يَقْبل من هؤلاء الأعراب الذين خاطبهم بهذه الآية الاستسلام إلا مع قبول شرائط الإسلام، ولم يُقارَّهم على ما كانوا عليه من أمر الجاهلية، ولا قَبِل منهم الجزية[4]، فمنِ زعم أن الإسلام ههنا هو الاستسلام دون الدخول في شريعة الإسلام فقد أخطأ خطأً بيّنًا؛ لأن الله تعالى قد بيَّن ذلك حيث يقول: ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمَّا يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ فحكى عنهم أنهم قالوا: آمنا فقال لهم: ﴿لم تؤمنوا﴾[5] فلو كان هذا الاستسلام دون الدخول في الملة لما قالوا: ﴿آمنا﴾، وإن كان قولهم: ﴿آمنا﴾ هو الدخول في الملة وقبول الشريعة فهو الدخول في الإسلام، فإذًا قَدْ

---

(١) ابن بطة عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، الإبانة الكبرى، باب معرفة الإسلام والإيمان وسؤال جبريل النبيﷺ، حديث ٨٣٤-٨٣٥، ٢/ ٣٥٣-٣٥٤.

(٢) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، باب المؤمن من أمنه الناس والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث ٢٥.

(٣) الحجرات: ١٤.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ٢٢/ ٣١٣-٣١٦؛ البغوي، معالم التنزيل، ٧/ ٣٤٩-٣٥٠.

(٥) ﴿لن تؤمنوا﴾ هو المذكور في المخطوط عند هذا الجزء من الآية، وهو خطأ؛ إذ لم أجده في شيء من القراءات، قال القيسي: «قوله: ﴿قل لم تؤمنوا﴾ انما أتت ﴿لم﴾، ولم تأت ﴿لن﴾ لأنه نفيٌ لما مضى، و﴿لن﴾ إنما هي نفي لما يستقبل، فالقوم انما أخبروا عن أنفسهم بايمان قد مضى، فنفى الله تعالى قولهم بـ﴿لم﴾، ولو أخبروا عن أنفسهم بايمان سيكون لكان النفي بـ﴿لن﴾؛ ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿فاستأذنوك للخروج﴾ فقال: ﴿فقل لن تخرجوا معي أبدًا﴾؛ لأنهم انما قالوا: نخرج معك يا محمد مستأذنين في خروج مؤتنف، فلذلك نفي بـ﴿لن﴾ ولم ينف بـ﴿لم﴾». مشكل إعراب القرآن، تحقيق: الضامن، حاتم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/ ١٤٠٥هـ ٢ / ٦٨١.

بيّن أن الإسلام غير الإيمان حيث يقول: ﴿لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾، فأخرجهم من الإيمان وأقرّ لهم في الإسلام.

وأما من احتجّ بأن الإسلام والإيمان واحد بقوله: ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين﴾ الآية[1]، فليس على ما ذهبوا إليه؛ لأنّ الله خَصّ هذا البيت، وسمّى أهله مسلمين؛ لأنهم كانوا منقادين لله من بين جميع المؤمنين، قد استسلموا له، وسلّموا أنفسهم إليه بإخلاص العبودية/ ٥٥ وانقطعوا إليه دون غيرهم من المؤمنين الذين لم يبلغوا مرتبتهم، فَوَصَفهم بالإيمان، وذَكَر أنه لم يوجد في هؤلاء إلا هذا البيت من المسلمين.

وقد قيل: إن الإسلام في كتاب الله على وجهين: محمود ومذموم، فالمذموم هو: مثل إسلام الأعراب الذين ذكر الله، ولم يرتضه لهم ولا قبله منهم قبول مُجَازاة، فقال لهم: ﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً﴾[2] فاشترط عليهم إن آمنوا جازهم على أعمالهم؛ وهو الاستسلام والدخول في جملة المسلمين، فراراً من[3] الإسلام طوعاً وكرهاً، فمن كان إسلامه على هذا الوجه فهو مسلِم ليس مؤمن، وهو حرام الدم والمال، وسائر أحكام المسلمين قَد شَرَكَهم فيها على ظاهر أمره، وحِسَابه على الله، وهو إسلام الأعراب؛ لأنهم قبلوه على جهالة منهم، به كارهين[4]، فهم مسلمون غير مؤمنين، و﴿أسلم﴾ ههنا معناه: دخل في السِّلم، والسِّلم: الصلح، كما قالوا: أربع دخل في الربيع، وأشتا دخل في الشتاء. وقال الله تعالى: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾[5]، فهو الإسلام بمنزلة الاستسلام، وهو هذا الإسلام؛ إسلام الأعراب.

وأما الإسلام المحمود: فالاستسلام لله ولرسوله بالطاعة وقبول شرائط الإسلام، وتسليم النفس بالعبودية، والانقطاع إلى الله تعالى، مثل: إسلام إبراهيم الخليل وما وصفه الله به، حيث يقول: ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾[6]، فإنما أَمَرَه

---

(١) الحجرات: ١٤.

(٢) لالذاريات: ٣٥.

(٣) بياض بمقدار ثلاث كلمات.

(٤) هكذا الجملة، ولعله فيها خطأ.

(٥) البقرة: ٢٠٨.

(٦) البقرة: ١٣١.

بإسلام نفسه إليه؛ بإخلاص العبودية، وأنْ لا يَدَّعي لنفسه مِلْكاً على نفسه، وأن ينقطع إليه من بين جميع خلقه، ولذلك أمر الله نبيهﷺ حيث يقول: ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً﴾[1]، قال المفسرون: انْقَطِع إليه انقطاعاً، والتَّبَتُّل في كلام العرب: الانقطاع، قال امرؤ القيس:

منارة ممسي راهب متبتل[2]

يعني به: الراهب المنقطع إلى الله بإخلاص العبودية له، وقيل لمريم: (البتول)؛ لأنها كانت منقطعة إلى الله بإخلاص العبادة له.

والإسلام في اللغة على وجهين؛

أحدهما: الانقياد بالطاعة والاستسلام، قال الشاعر:

أسلمت وجهي لمن أسلمت له　　　المزن تحمل عذباً زلالا[3]

المزن: السحاب، وإسلامه انقياده لأمر الله، فهو يجري بأمره كما شاء، لا يُخالف مشيئته، فكذلك المسلم المُنْقاد بالطاعة، لا يخالف ما أمره؛ إخلاصاً له، قال:

أسلمت له المزن

والاسلام في الوجه الآخر: هو الانقطاع، يقال: أسلمه، إذا قطعه.

قال الأعشي:/ ٥٦

---

(١) المزمل: ٨.

(٢) هذا عجز بيت من معلقة امرئ القيس، والتي مطلعها:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حبيبِ ومنزِلِ　　　بِسِقطِ اللِّوى، بينَ الدَّخولِ، فحَوْمَلِ

وصدر هذا البيت:

تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنَّها

(الزوزني، شرح المعلقات السبع، معلقة امرئ القيس، بيت ٤٠، ص ٤٠).

(٣) هذا البيت لزيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، وكان رغب عن عبادة الأوثان وطلب الدين، وقد قتله النصارى بالشام، قال النبيﷺ إنه يبعث أمة وحده، وله يقول ورقة بن نوفل شعراً:

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنماتجنبت تنوراً من النار حاميا

(انظر: ابن قتيبة، المعارف، من كان على دين قبل مبعث النبيﷺ ؛ الأصفهاني، الأغاني، خبر زيد بن عمر ونسبه، ١/ ٢٨٢).

وفاضت دموعي فظل الشؤون إمَّـــا وَكِيــفــاً وإمَّـا انحدارًا[١]

كما أسْـــلم الســـلك من نَظْمه لآلِئ مُنْـــحـدِرات صَــغـاراً[٢]

السـلك: خيط اللؤلؤ، يعنى انقطـع باللؤلؤ فانحدرت، فشـبه دموعه بذلك، فكأن المسلم هو: المنقطع إلى الله، وهو الإسلام المحمود.

والإيـمان على وجهين: محمـود ومذموم؛ فالمذمـوم إيمان الذين آمنوا بالله ورسـوله، ودخلـوا عـلى جملـة أهـل الشريعـة، وجهلـوا عِلْـم الديـن وإقامـة التوحيد، فآمنـوا على الجملـة، وأشركوا مـن حيث لا يعلمون، قال الله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾[٣] وقال النبيﷺ: «الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا»[٤].

وأمـا الإيمان المحمـود فهو: الإيمان بالله ورسـوله وكتبـه وملائكته والقـرآن وجميع مـا جاء به محمدﷺ، وقبولـه، ومع إخلاص التوحيد ونفي الشرك بالله، وقد قال لرسـولَ اللهﷺ رجـل: إني مؤمـن، فقـال: «إن لـكل حـقٍّ حقيقـة، فما حقيقـة إيمانـك»؟ إلى «بعلم ومعرفة»[٥].

والإيـمان أصله مـن (الأمان): فـكأنّ المؤمن إذا صـدق بما جاء به محمـدﷺ وأقَرّ به، وتـوَرَّع عن أموال المؤمنين ودمائِهم فَأَمِنوه، فهو مُشْـتق من (الأمان)، والمؤمن المحمود: المصـّدق الـذي قد آمن مَنْ كان عـلى مثل إيمانه، وصـدّق بما وَعَد الله المؤمنـين، فأمن مِنْ عذاب الله، فكان الإيمان بينه وبين الله والإيمان بينه وبين المؤمنين، وقد قال لرسول رجل: إني مؤمن، فقال: «إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك».

---

(١) الوكيف: شديد الانحدار (الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، مادة وكف).

(٢) الأصبهاني، ابن داود، الزهرة، باب من غلب عزه كثر بكاه، ص١١٦.

(٣) يوسف: ١٠٦.

(٤) الموصلي، مسند أبي يعلى، مسند أبي بكر الصديق، حديث ٥٢، ١/ ٥٤. قال الهيثمي: رواه أبو يعلى عن شيخه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك. (مجمع الزوائد، كتاب التوبة، باب لو عمَل أحدكم في صخرة صماء، ٤/ ٤٥٧).

(٥) الحديث ضعيف، وقد قال العقيلي: ليس لهذا الحديث إسناد يثبت (الضعفاء الكبير، باب الياء: يوسف بن عطية أبو سهل، حديث ٢٢٨٢؛ وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به.(مجمع الزوائد، كتابالإيمان، باب وأي الدين أحب إلى الله، ١/ ٢٨؛ وقال العراقي: أخرجه البزار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك)، وكلا الحديثين ضعيف (تخرج أحاديث الإحياء، حديث ٣٩٦٨).

الديـن: وهـو في كلام العـرب ينـصرف على معـان؛ أولهـا: الطاعة، يقـــال: هو في ديـن فـلان، أي: في طاعته، وقال أبـو عبيدة في قوله تعالى: ﴿ولا يدينـون دين الحق﴾[١]، مجـازه: ولا يطيعـون الله طَاعة حَقٍّ، وكل مَن أطاعَ مَلكاً فقد دان له، وقيل: فلانٌ على دين الإسلام، يعني: أنه مقيم على ما أمَر به محمدﷺ من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام، ثابتٌ على الملة التي أقامهاﷺ طاعةً له، فإذا قلت (مضافاً) فإنما تُضيفه إلى الملة التـي يضاف إليهـا، وإذا قلت (مُعَرّفاً بالألف واللام) فقلـت: الدين، فإنما تعني به الدين الصحيح الحق/ ٥٧، قال الله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[٢].

والدين في وجهٍ آخر: العادة والدار، قال الشاعر:

أهذا دينه أبداً وديني[٣]

أي هذا دأبه ودأبي، والدين: الحساب، وقالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شـهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم﴾[٤]، قالوا الحساب المستوي، وكذلك في قوله: ﴿ملك يوم الدين﴾[٥] قالوا: يوم الحساب.

والدين: الجزاء في قوله تعالى: ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾[٦]، أي مجزيين، والدين: الحال.

(١) التوبة: ٢٩.

(٢) آل عمران: ١٩.

(٣) هذا من قصيدة للمثقب العبدي يصف فيها ناقته(العلوي، ابن طباطبا، عيار الشعر، ملامة معاني الشعر لمبانيه، ص ٣٤)، مطلعها:

أَفَـاطِمَ قَبْلَ بَيْنِك مَتِّعِينِي ... ومَنْعُك ما سَأَلْتُ كأَنْ تَبِينِي
فَلاَ تَعِدِي مَوَاعِدَ كاذِباتٍ ... تَمُرُّ بها رياحُ الصَّيْفِ دُونِي

(الضبي، المفضل، المفضليات، المفضل العبدي، ص٥٢)، وصدر بيت الشاهد:

تَقُولُ إذَا دَرَأْتُ لها وَضِينِي

يتخيل أن الناقة تتكلم، ومن هذا لو قدّر لها أن تتكلّم حين أشدّ عليها الرحل أهذا دأبك ودأبي؟ على سبيل الإيغال في المجاز.

(٤) التوبة: ٣٦.

(٥) الفاتحة: ٤.

(٦) الواقعة: ٨٦.

فالديـن في اللغة ينصرف في هذه الوجوه كلها، وإنما قيل لمن أقام على ملة الإسـلام: هـو على دين الإسـلام؛ لأنـه أقام الطاعة لله ولرسـوله بإقامة الشرائـع التي شرعها الله في الإسـلام، وثَبَت عليها وإعتادها، وكأنّ دأبَه إقامَتُها، فهو يدين لله؛ أي: يعمل له ليجازيه عليه، وصارت أعماله محسوبة على الله ﴿فوفّاه حسابه﴾[1] على أعماله، وكانت هذه حاله، فكان دينُه طاعةً وعبادةً ودأباً وطلباً للمجازاة وحساباً له عند الله جل ذكره.

الشريعة والمنهاج: الشريعة في كلام العرب: مورد الماء حيث يَشْرَع الناس والدواب منه إلى الماء، الشريعة في كلام العرب، يقال لذلك المورد: شريعة ومَشْرَعة، وجمع الشريعة: شرائع، وجمع المَشْرعة: مشارع، ويقال: دارٌ شارِع، ومَنْزل شارِع، إذا كان على طريق نافذ، ويقـال: شَرَع في هـذا الأمـر؛ إذا خاض فيه ومـضى نحوه، ويقال لمعظم الطريق: شـارع؛ لكثرة اختلاف الناس فيه بالمجيئ والذهاب.

وقال القرافي في قوله: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها﴾[2]، أي: على ملة ومنهاج، وقال ابن عباس في قوله: ﴿شرعة ومنهاجاً﴾[3]: سـبيلاً وسـنة[4]، فالشِّرْعة هي الشريعة، وجَمْعُها: شرائع، وبها سُمّيت شرائع الأنبياء، وكل شيء شرعت فيه فهو شريعة، ويقال للقوم إذا كانوا متساوين في الشيء: هُمْ شَرْعٌ سواء.

وأما المنهاج، فأصله: الطريق البَيّن الواضح، وهو النَّهْج والمنهج، وأنشد:

مَن يكُ في شك فهذا فَلَجُ ... مـــاءٌ رِواءٌ وطريقٌ نَهَج[5]

وشريعة الإسـلام: مـا شرع الله للعبـاد من أمر الديـن وأمرهم بالتمسـك به، مثل: الصـلاة والزكاة والصيام والحج وسـائر الفرائض، فإنها سُـمّيت شريعة، وكذلك شرائع الأنبياء؛ لأنهم سَـنُّوا للناس الطريق إلى الحلال والحرام، وأَوْضَحوا المنهاج إليه، فسَـلَكها

(١) النور: ٣٩.

(٢) الجاثية: ١٨.

(٣) المائدة: ٤٨.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ١٠/ ٣٨٥-٣٨٨.

(٥) لم أقف على قائله، وقد قال أحمد شاكر في هامش تفسير الطبري: كأنه راجز من بني العنبر بن عمرو بن تميم. (الطبري، جامع البيان، هامش ١٠/ ٣٨٤)، وانظر: البكري، أبو عبيد، معجم ما استعجم الفاء واللام، ص ٢٨٤).

النـاس وشرعـوا فيها، وصـاروا كلُّهم فيه شرعاً سـواءً، لم يُفَضَّل ولم يُخَّـص أحد بها دون غـيره، فكانت تلـك الطريق بمنزلة المَوَارد إلى النهر أو إلى الحـوض، قادتهم تلك الشرائع إلى حِيَاضِهـم؛ فمن أقام هذه الشرائع بمعرفةٍ ويقينٍ ونيةٍ خالصةٍ وطريقةٍ مسـتقيمةٍ، أَدَّتْه شَرَائِعهـم إلى حياضهم في المعاد يومَ الظَّمَأ، فَشرِبَ وارتوى، ومَن تَرك إقامة الشرائع على ما وصفنا من الطريقة إذا وَرَد ذِيدَ[١] عنه، وبقي حيران.

الملة: سـألت شـيخاً من العلماء عن اشـتقاق الملة فقال: هو من قولك لبست الثوب وتَمَلَّيْتُه، وأنشد بيت ابن أحمر:

لبستُ أبي حتى تَمَلَّيتُ عَيْشَه ومُلِّيت أعمامي ومُلِّيت خَالياً[٢]

قال الباهلي معناه: أي: عشـت مع أبي مَلاوة من الدهر حتى بَلي، وبَلِيَ أخوالي؛ أي: بادُوا وبَلَوا، والملاوة مأخوذة من (المَلَوَان) وهما الليل والنهار، قال ابن مقبل:

ألا يا ديَارَ الحيِّ بالسَبُعاني أمَلَّ عليها بالبلى المَلَوَاني[٣]

أمَـلَّ عليهـا أي: رجـع عليها حتى أبلاها، أي طـال عليها، ومعنـى: تَمَلَّيت الثوب، أي: لبسْـت، مَلاوة من الدهر: أي مدة؛ لأن المـدة من الدهر إنما هي الأيام والليالي، وهما المَلَوَان، ويقال: تَمَلَّى، إذا تَمَتَّع، ومنه: تَمَلَّيت حيناً، وقيل في تفسـير قوله تعالى: ﴿واهجرني مليـاً﴾[٤] أي: حينـاً، وقيل: دهراً، ويقـال: أقمت بالمكان (مَلِياً ومَلْـوةً ومَلاوةً ومُلاوةً)، بمعنـى واحـد، يـراد به: الحين مـن الدهر، وهـي لغات، ومنـه قوله: ﴿سـول لهم وأملى لهـم﴾[٥] أي عمَّرهـم حيناً، وقال أبو عبيـدة في تأويل قوله: ﴿حتى تتبـع ملتهم﴾[٦] أي: دينهـم، والمِلَـل: الأديان. وقال: ﴿ملة أبيكـم إبراهيم﴾[٧] أي: دينه، ويقـال: مِن أيِّ ملة

---

(١) أي طرد ودفع.

(٢) انظر: ابن قتيبة، المعاني الكبير، كتاب الميسر، أبيات المعاني في الشيب والكبر، ص٢٩٥.

(٣) ألا: حرف تنبيه. يتأسف على ديار قومه بهذا المكان، ويخبر أن الملوين، وهما الليل والنهار، أبلياها ودرساها. و الحي: القبيلة.(البغدادي، خزانة الأدب، باب العلم، الشاهد الخامس والثلاثون بعد الخمسمائة،٣/ ٣٣).

(٤) مريم: ٤٦.

(٥) محمد25 :ﷺ.

(٦) البقرة: ١٢٠.

(٧) الحج: ٧٨.

أنـت؟ وإنـما قيل للدين (ملـة)؛ لأن كل أمة تقيم دينها مَلاوةً من الدهـر، يعني: مُدّةً تأتي عليهم فيها الأيام والليالي، وهما المَلَوان، فسميت الملة بذلك.

الأمـة: الأمة أصلها: الجماعة من الناس والدواب وغير ذلك إذا كانوا صنفاً واحداً، يقـال: هـذه أمّة من الناس، وأمّة من الدواب، وأمّة من الطير، أي أصنافاً، وقيل في تأويل قولـه تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطـير بجناحيه إلا/ ٥٩ أمم أمثالكم﴾[١] أي أصنافـاً، كل صنـف من الدواب والطير مثل بنـي آدم في طلب الرزق والغذاء وتوقّي المهالـك والتماس النسـل. وقيل: ﴿أمـم أمثالكم﴾ في الديـن؛ تَعْبد وتُسَـبّح، وذهبوا إلى قوله: ﴿وإن من شيء إلا يسـبح بحمده﴾[٢] إلى قوله: ﴿ولله يسـجد ما في السـماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يسـتكبرون﴾[٣]. وقـال أبو عبيدة في قوله: ﴿وادّكر بعد أمة﴾[٤]، أي: بعد حين، وقيل، بعد سـبع سـنين، وقرئ ﴿بعد أَمَه﴾ أي بعد نسـيان، وقيل: الأمة: القرن بعد القرن، وقيل في تفسير قوله: ﴿ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أمة معـدودة﴾[٥] يعني: للسُّـنَن مَعْدُودَة، وفي قولـه: ﴿كان الناس أمة واحـدة﴾[٦] قال: آدم وحده، وفي قوله: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾[٧] أي: على دين.

والأمـة: تنصرف عـلى معـان؛ فالأمّة: الجماعـة، والأُمّة: القـدوة والإمـام، والأُمّة: القـرن، والأمّـة: الحين، والأمّة: الدين والحال الحسـنة، والأمّة: الملـة، وكل ذلك قد جاء عـن العلماء، وأصلـه: الاجتماع على الشيء على حـال واحدة، وإنما قيل: أُمّـة محمد، وأمّة عيسـى، وأُمّة موسـى؛ لأنهم قوم اجتمعوا على مِلّتِه ودينه على حال واحدة ومِلَّة واحدة، وكان اجتماعُهُم في قرنِه وعلى عَهْدِه وفي دَهْرِه، فقيل للجماعة: أمّة، ولِلْحال: أُمّةً، ولِلْمِلَّة: أُمّة، ولِلْقرن: أُمّة، وقيل للرجل الواحد: أُمَّة؛ لاجتماع الناس إليه في حالِ الدين، وسُـمّي بذلـك؛ لِمَا يَجْتمـع فيه من الخِصال المُتَفَرِّقـة في كثيرٍ من الناس: مِن العلـمِ والعقلِ والدِّينِ

(١) الأنعام: ٣٨.
(٢) الإسراء: ٤٤.
(٣) النحل: ٤٩.
(٤) يوسف: ٤٥.
(٥) هود: ٨.
(٦) البقرة: ٢١٣.
(٧) الزخرف: ٢٢، ٢٣.

والخَوْف والشجاعة، وغير ذلك، فلَمَّا اجتمعن فيه قيل له: أمة؛ لأنه قامَ مقامَ جماعة من الناس.

الفطرة: قال الله تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس بها﴾[1]، والفَطْر في لغة العرب هو: الابتداء، يقال: فَطَر نابُ البعير؛ إذا بدأ وظهر وانشَقّ عنه اللحم، وقال ابن عباس: كنت لا أدري ما ﴿فاطر السماوات﴾[2] حتى اختصم إليَّ أعرابيان في بئر؛ فقال أحدهما: أنا فطرتها، يعني: أنا ابتدأتها[3]، وروي عن النبيﷺ أنه قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه»[4]، فقيل في تفسير الفطرة ههنا: الإقرار بالله، وهو: الميثاق الذي أُخذ عليهم حين أَخْرَجهم من ظهر آدم أَمْثال الذَّرِّ ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾[5]، فالناس جميعاً وإن اختلفوا في أديانهم ونِحَلهم عالِمُون بأن الله خَلَقهم.

والفطرة أبداً: الخَلْق، ومنه قوله: ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض﴾[6]، أي: مبتدئهما، وروي عن النبيﷺ أنه قال: «عشر من الفطرة: المضمضة والاستنشاق، والسواك، وقص الشارب وإعفاء اللحية، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وحلق العانة، وغسل البراجم، والختان»[7].

وقيل في/ ٦٠ خبر آخر: «فُطِرَ عليهنّ إبراهيم، وهو لنا سنة»[8]، وروي عن النبيﷺ أنه وَقَّت في هذه الأشياء أربعين يوماً في أخذ الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة[9]، فهذا الوقت غاية لهذه الأشياء لا يَنْبَغي لمسلمٍ أن يجاوزه، فإن طَهَّرها قبل

(١) الروم: ٣٠.

(٢) الأنعام: ١٤؛ يوسف: ١٠١؛ إبراهيم: ١٠ فاطر: ١؛ الزمر: ٤٦؛ الشورى: ١١.

(٣) البيهقي، شعب الإيمان، باب في طلب العلم، حديث، ١٦٣٠؛ الطبري، جامع البيان، ١٤/ ٢٨٣.

(٤) متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث ١٢٧٠؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال المشركين وأطفال المسلمين، حديث ٤٨٠٣.

(٥) الأعراف: ١٧٢.

(٦) فاطر: ١.

(٧) البيهقي، السنن الكبرى، ١/ ٥٣؛ وأصله في صحيح مسلم، القشيري، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث ٣٨٤، ٢/ ٧٢.

(٨) لم أجده.

(٩) القشيري، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث ٢٧٩، ٢/ ٦٩.

الأربعين جاز، وقيل لهذه الخصال: فطرة؛ لأنّ الإنسان يخرج من بطن أُمِّه طاهراً من هذه الأشياء، على الفِطْرة التي فُطِر عليها، وفُطوره: ظهوره مِن بَطْن أُمِّه حين يَخْرج والإنسان مَفْطُور، ليس عليه شارب ولا لِحْية ولا ظُفْر ولا وَسَخ في البراجم، ولا شعرٌ في الإبط والعانَة، ولا أسنان، فيَظْهر منه شيءٌ بعد شيء، حَتّى يَغْلظ ويَقْوى، فهو يَجْمع الأوساخ والأَدْناس، فأُمِر بالتطهُّر؛ لِيَكون على الفطرة، أي: على الخِلْقة التي خُلِقَ عليها، طاهراً من الأدناس.

الصبغة: قال الله تعالى: ﴿صبغةَ الله ومن أحسن من الله صبغة﴾[1]، أي: دين الله وفطرتُه التي فَطَر الناس عليها، ونُصبَت على الأمر؛ أي: الزموا صِبْغَةَ الله، يعني: دينَه وسُنَّتَه، وقيل: طُهْر الله، وقيل: صبغةَ الله: الإسلام.

العزيمة: قال الله تعالى: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾[2]، وقيل: إنهم نوحٌ وإبراهيمُ وموسى وعيسى ومحمَّدٌ عليهم السلام، والعزيمةُ في اللغة: هي الصَّريمة والقَطِيعةُ والأمرُ الواجب، والعَزْم: الوُجُوب والحَتْم، يقال: عَزَمْتُ عليك أن تفعل كذا وكذا، أي: حَتَمْتُ وَأَوْجَبْتُ، قال كُثَيِّر:

عزمت عليها أمْرها فَصَرَمْتَه　　　وخَيْر عَزِيمَات الأُمورِ صَرِيمُها[3]

قالوا ﴿العزم﴾: هم أصحاب العزائم الذين أوتوا الشرائع فعزموا على الناس الأخذ بها، والانقطاع من غيرها، فكلّ شريعة عزيمة؛ لأنه الأمر الحَتْم الواجب على الناس الأخذُ به، والإنقطاع عن غيره.

الكفر: الكفر في لغة العرب: هو الغطاء والستر، يقال: كَفَرت الشيء، إذا غَطَّيْته وستَرْتُه، ويقال لليل: كافر؛ لأنه يستر كلَّ شيء بظلمته. وقال الشاعر:

---

(١) البقرة: ١٣٨.

(٢) الأحقاف: ٣٥.

(٣) هذا البيت من قصيدته التي مطلعها:

عفتْ غيقةٌ من أهلِها فحرِيمها　　　فبرقةُ حسمَي قاعُها فصريمُها
وهاجَتْك أطلالٌ لعزَّةَ باللِّوى　　　يلوحُ بأطرافِ البراقِ رسومُها

(ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، كثير بن عبد الرحمن، ص ١٤٢).

في ليلة كفر النجومَ غمامُها[1]

وقيل في تفسير قوله: ﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته﴾[2] يعني الزراع؛ لأنهم يُغَطُّون البِذْر بالتُّراب، ويقال: تَكَفَّر فلان في السلاح؛ إذا لبِسَه؛ لأنه يتغطى به، وقيل في تأويل حديث النبيﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضُكم رقاب بعض»[3]، أن معناه: مُتَكَفِّرين في السلاح؛ تَنْزيهاً للصحابة من الكُفْر بعد الإسلام.

المنافق:/ ٦١ هو مشتق من (النافقاء)، وهو جحر اليربوع، يكون له بَابَان، إذا أُخِذ عليه باب خرج البابَ الآخر، وهو قريب من معنى النفاق؛ لأنه يظهر الإسلام، فإذا أَحسَّ الخوف من العدو أظهر الكفر وخرج عن الإسلام، قال الله تعالى: ﴿فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا﴾[4]، وقيل: سمي منافقاً لأنه يدخل في الإسلام بقوله، ويخرج منه بعقده[5].

وقيل: شبه المنافق باليربوع الذي هو في نافقائه الذي له بابان، يدخل من واحد ويخرج من آخر، وكذلك المنافق يدخل في الإسلام عند المسلمين، ويخرج منه عند الكافرين، قال الله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آنموا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ الآية[6].

والنفق: هو الثقب تحت الأرض من قوله: ﴿فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض﴾[7]، والمنافق على وزن (مُفَاعل)، و(المفاعلة) لا تكون إلا من اثنين، إلا في

---

(١) هذا عجز بيت من معلقة لبيد، وصدره:

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِها مُواتِر

الزوزني، شرح المعلقات السبع، معلقة لبيد، البيت الحادي والأربعون، ص١٤٣.

(٢) الحديد: ٢٠.

(٣) متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، حديث ١١٨؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في بيان معنى قول النبيﷺ لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، حديث ٩٨.

(٤) سورة الأحزاب، آية: ١٩، وفي المخطوط: ﴿فإذا جاء الخوف﴾ وهو أول الآية، متبوع بقوله تعالى: ﴿رأيتهم ينظرون﴾الآية.

(٥) هذا نصّ ابن قتيبة(غريب الحديث، ١/ ٥٩)، ومعناه: أنه يدخل في الإسلام بقول: لا إله الا الله محمد رسول الله، ويخرج منه بعقيدته الفاسدة، وهي الكفر في الباطن.

(٦) البقرة: ١٤.

(٧) الأنعام: ٣٥.

أحـرف مثـل: ﴿قاتلهـم الله﴾[1]، أي: قتلهم الله، وعافـاك الله، معناه: أعفـاك الله، ومثل قولهم: شـارقَت، أي: أشرقـت، و(باعدت) يعني أبعدت، و(جـاوزتُ) بمعنى: جُزْتُ، تحكى هذه الأحرف في (فَاعَلَت) بمعنى (فَعَلت).

وإنما سـمي منافقاً (مُفَاعلاً)؛ لأنه قال بلسـانه، ولم يؤمن بقلبه، فكانت سـبيلهم مع رسـول الله هذه السـبيل، فقبلهم ﷺ على ذلك، وقد دله الله على ما في قلوبهم في قوله: ﴿إذا جـاءك المنافقون﴾ إلى قولـه: ﴿لكاذبون﴾[2]، فكان الفعل منهم قول باللسـان خلاف ما في قلوبهـم، وقابلهـم رسـول الله بمثل فِعلهـم؛ لأنه قبل مـا قالوه، فَسُـمّوا منافقين، أي: (مفاعلـين)، وكذلـك معنـى قوله تعـالى: ﴿يخادعون الله وهـو خادعهـم﴾[3] ﴿ومكروا ومكـر الله﴾[4]، والله لا يخـدع أحداً ولا يمكر به، ولكنْ لمَّا كان الفعل منهم نفاقاً وخديعة ومكراً؛ سـمَّى مقابلتهم لفعلهم مثْلَ ذلك الاسـم، وسـمَّاه (مفاعلة)، ومثله: ﴿نسـوا الله فنسيهم﴾[5]، ولم تكن العرب في الجاهلية يعرفون اسم المنافق.

الشرك: الشرك في اللغة مأخوذ من (شَرَكْته في الأمر شِرْكة)، أي: عَادَلْته وسَـاوَيْته، والشِّرْكة في التجارة على وجوه: مِنه شركة عِنَان؛ وهو أن يشترك الرجلان في مال معلوم، فيكون الربح بينهما نِصْفان، ومعناه مِنْ (عَنَّ يَعِنُّ) إذا أعرض، كأنه عَنَّ لهما شَيْءٌ فاشتركا فيه، وقيل: هو مأخوذ من[6]. / ٦٢

---

(١) التوبة: ٣٠؛ المنافقون: ٤.

(٢) المنافقون: ١.

(٣) النساء: ١٤٢.

(٤) آل عمران: ٥٤.

(٥) التوبة: ٦٧.

(٦) نقص صفحة ٦٢. قال الرافعي في اشتقاقها: « وممّ أخذ اللفظ، قيل: من عنان الدابة؛ إما لاستواء الشريكين في ولاية الفسخ والتصرف واستحقاق الربح على قدر رأس المال كاستواء طرفي العنان وإما لأن الآخذ بعنان الدابة حبس إحدى يديه على العنان والأخرى مطلقة يستعملها كيف شاء، كذلك الشريك منع بالشركة نفسه عن التصرف في المشترك كما يشتهي، وهو مطلق اليد والتصرف في سائر أمواله، وقيل: هي من قولهم عن الشئ إذا ظهر: إما لأنه ظهر لكل واحد منهم مال صاحبه، وإما لأنه أظهر وجوه الشركة، ولذلك اتفقوا على صحتها ،وقيل من (المعاونة) وهي: المعاوضة، لأن كلّ واحد منهما يخرج ماله في معاوضة إخراج الآخر» اهـ (الرافعي، عبد الكريم بن محمد (ت٦٢٣هـ)، فتح العزيز شرح الوجيز، دار الفكر، بيروت، ١٠/ ٤٠٠).وباقي أنواع الشركات ثلاثة: شركة المفاوضة، و شركة الأبدان، وشركة الوجوه، ولها تفصيلاتها في كتب الفقه.

لحد[1]، وألحدت الرجل إلحاداً، وهو مأخوذ من العدول والانحراف، فكأنّ المُلحد عدل عن التوحيد إلى الشرك، وعن الإثبات إلى التعطيل، وتحَرَّف عن الإسلام، ومال عن الحق إلى الباطل.

الظلم: قال الأصمعي: ﴿الظلم﴾ وضع الشيء في غير موضعه، يقال في المَثَل: من أشبه أباه فما ظلم، أي ما وَضَع الشَّبَه في غير موضعه، وأرض مظلومة، أي حُفِر فيها حُفَراً لَمْ يُحْفَر قبل ذلك، وأوّل مَن قال: أرض مظلومة: النابغة، حيث يقول:

والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد[2]

---

(١) قال الأزهري: لحد: قال الليث: : اللَّحْدُ: ما حُفرَ في عرض القبر، وقبر ملحودٌ له ومُلحَدٌ، وقد لَحَدُوا له لَحداً، وانشد:

أنَاسيُّ مَلْحُودٌ تحت الحاجب باللحد

وذلك حين غارت عيون الابل من تعب السير، أبو عُبيد عن أبي عُبيدة: لَحَدْتُ له وأَلْحَدْتُ له، وقال الله (:لالسانُ الذَّي يُلْحدُوْنَ إليه أعْجَميٌّ وهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبينٌ)، وقال الفراء: يُقرأ ﴿يَلحَدُون ويُلْحدُون﴾، فمن قرأ ﴿يلحَدون﴾ أراد: يميلون إليه، و﴿يُلحدون﴾: يعترضون، قال: وقوله: ﴿ومَنْ يُردْ فيه بإلحاد بظُلْم﴾: أي باعتراض، الحراني عن أبن السّكيت قال: المُلحدُ: العادل عن الحقّ، المُدخل فيه ما ليس فيه، قد ألحَدَ في الدينَ ولحد، قال: وقُرئَ: ﴿يُلحدُون إليه﴾ و﴿يَلْحَدُون﴾، أيَ: يميلون. وقد أَلْحَدْتُ للميت لَحْداً ولحَدْتُ، قال: واللَّحْدُ: الشق في جانب القَبر، والضَريح والضريحة: ما كان في وسطه، وانشد شمِر لرؤبة:

بالعَدْل حتى انْضَمَّ كل عاند وتَـــرَكَ الالْحـــادَ كُلُّ لاحِدِ

فجاء باللغتين معاً، وقال: لَحْدُ كل شيء: حرفهُ وناحيته، وقال:

قَلْتَان في لَحْدَىْ صَفاً مَنْقُور

وركيّةٌ لَحُود: زوراءُ أي مُخالفةٌ عن القصد، وقال الزجاج في قوله: ﴿ومَنْ يُردْ فيه بإلحاد﴾، قيل: الإلحاد فيه الشرك بالله، وقيل: كل ظالم فيه مُلحدٌ، وجاء عن عمر: أن احتكار الطعام بمكة إلحادٌ، وقال بعض أهل اللغة: معنى (الباء) الطرْح، المعنى: ومن يرِد فيه إلحادًا بظلم، وأنشدوا:

هُنَّ الحرائرُ لا رَبَّاتُ أَخْمِرَة سُوُدُ المحاجر لا يقْرَأْنَ بالسوُّر

المعنى عندهم لا يقرأن السور، قال: ومعنى الإلحاد في اللغة: المَيْل عن القَصدِ. وقال الليثَ: : أَلْحَدُ في الحَرَمِ إذا تَرَكَ القَصد فيما أمر به، ومال إلى الظلم وانشد:

لما رأى المُلْحدُ حينَ أَلْحَما صَوَاعِقَ الحَجَّاج يَمْطُرْنَ دَمَا

(الأزهري، تهذيب اللغة، مادة لحد، وانظر: الفراهيدي، كتاب العين، مادة لحد).

(٢) وهذا البيت من قصيدةٌ للنّابغة الذُّبيانيّ مدح بها النعمان بن المنذر، واعتذر إليه مما بلغه عنه؛ وهي من الاعتذاريّات، وقد ألحقوها لجودتها بالمعلقات السبع. وهذا أوّلها:

يا دار ميّة بالعلياء فالسّند أقوت وطال عليها سالف الأبد

والشاهد عجز البيت الثالث منها، ومطلعه:

إلاّ أواريَّ لأياً ما أبنّيها

(البغدادي، خزانة الأدب، شرح الشاهد الحادي والسبعين بعد المائتين، ٢/ ٢).

وظلمتُ السـقاء؛ إذا شربته قبل أن يـدرك، وظلمت البعير؛ إذا نحرته من غير علة، أو أعطبته، وكانوا لا ينحرون إبلَهم إلا لعلة تكون بها، والظَّلم: المنع، قال الله تعالى: ﴿ولم تظلـم منـه شـيئاً﴾[1]، أي: لم تمنع. وقيل: النقصان، وقيل في تفسـير هـذه الآية: لم تنقص منـه شـيئاً، وقيل: الجحـود في قوله: و﴿كانوا بآياتنـا يظلمون﴾[2]، وقـال ﷺ: «لَيُّ الواجد ظلـم»[3]، لأنَّـه منعـه حقّـه، وصرفه إلى غـير وجهه، وأزالـه عن وجهـه، ووضعه في غير موضوعه، ونَقَصه، فلزمه جميع هذه الوجوه.

الفسـق: قال الفراء: الفاسق: الخارج عن الطاعة، يقال: فَسَقَت الرطبة؛ إذا خرجت مـن قشرهـا، وفي قوله تعالى: ﴿ففسـق عن أمر ربـه﴾[4]، أي خرج عن طاعتـه، وقيل في تأويل قوله: ﴿وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾[5]، قال: الفسوق: المعصية.

وهذه كلمة لم نسمعها في أشعار الجاهلية، وإنما تكلَّمت به العرب بعد نزول القرآن، فَسَمَّى الذي يَرْتَكِب المحارم: فاسقاً؛ لأنه خرج عن الأمر والنهي، وعن طاعة الله وطاعة رسـوله، وقد سـمي الله المنافق فاسـقاً، فقال: ﴿إن المنافقين هـم الفاسقون﴾[6]، فالفسق: الخرج عن الطاعة، والجورُ عن الطريق، والفاسق مأخوذ من ذلك.

الفجـور: هو في اللغة: الميل عن الـشيء، والعدولُ عن الحق، والميل إلى الباطل، وفي دعاء القنوت: «ونخلع ونترك من يفجرك»[7]، أي يتباعد منك، ويميل إلى غيرك.

وروي أن أعرابياً جاء إلى عمر بن الخطاب رحمه الله فشـكا نقب إبله[8]، فاسْتَحْمَله، فلم يَحْمِله ولم يُصَدِّقه، فأنشأ الأعرابي، يقول:

---

(١) الكهف: ٣٣.

(٢) الأعراف: ٩.

(٣) حديث حسن (الألباني، مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، حديث ١٤٣٣، ١/ ٢٨١.

(٤) الكهف: ٥٠.

(٥) الحجرات: ٧.

(٦) التوبة: ٦٧.

(٧) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، في قنوت الوتر من الدعاء، حديث ٥، ٢/ ٢٠١؛ الطحاوي، مشكل الآثار، ١/ ١٤٧؛ قال الألباني، صحيح الإسناد، إرواء الغليل، ٢/ ١٦٤.

(٨) أي: أنه أصابها جرب (الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، مادة نقب).

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسَّـــــها نقـــب ولا دبر

اغفر اللهم إذا كان فجر[1]

يعنـي: إن كان كـذب وجـار، ويقال: فجر في يمينـه إذا حنث فيه: ومنـه قيل: يمين فاجرة، أي كاذبة، والكاذب فاجر؛ لأنه مال عن الحق والصدق، إلى الكذب.

والبَرُّ ضد الفاجر، والبَرُّ هو: الصادق، ويقال: كذب وفجر، وصدق وبَرَّ/ ٦٤.

وقيل في قوله تعالى: ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾[2] قال المفسرون: يُقَدِّم الذنب ويؤخـر التوبة، وقـال آخرون: يتَمَنَّى الخطئيـة، وهذا كله ميل عن الحـق وعدول عنه إلى الباطل.

اليهـود: قـال تعالى: ﴿مـن كان هوداً أو نصـارى﴾[3]، قيل: معنى (هـود): اليهود، وحذفت الياء لأنها زائدة، وأصلها: من (تهوَّد) الرجل، ويكون (هود) جمع هائد، والهائد: التائب، وقيل في تفسير قوله: ﴿إنا هُدْنا إليك﴾ أي: تُبْنا إليك، من التهويد في السير برفْق ومُكْـث، ويقـال: التهويد: السـكون، يقال: ما بينـي وبينه هوادة، أي: لا يَسْـكُن إليَّ ولاً أسْـكُن إليه، فكأنَّه سَمَّى التائب هائداً؛ لأنه يمشي برفق وسكون وتواضع وخشوع، فإن كان ﴿اليهـود﴾ أخـذ مـن ذلك؛ فلأنَّهـم في أوّل أمرهم كانوا تائبين إلى الله، فبقي الاسـم عليهم، وإن كانوا خارجين عن الصفة، وأرى أن الكلمة عبرانية.

وقيل: إنما سموا يهودًا؛ لأنهم نُسِبوا إلى يهوذا، وهذا ليس بشيء.

النصارى: سُمّوا بذلك لأنهم أتباع المسيح، وكان المسيح من قرية يقال لها «ناصرة»،

---

(١) ابن قتيبة، غريب الحديث، ١/ ٥٩. وقائل هذا البيت هو عمر بن كيسية النهدي، ومما يذكر في سيرته أنه كان مع أبي موسى الأشعري في قتال أهل تستر، فمر بقراح بطيخ، فمد يده ليأخذ منه، فمنع وحبس، فقال:

أفي بطيخـة ركبـــوا إلينـا فظـل لنا بهم يوم عصيب
وظل بنات أعوج ملجمات لهـــا في كل قنطرة نحيب
وظـــلوا حابسي إلى جدار يقـــول أميرهم هلا تتوب

(الزمخشري، ربيع الأبرار، البساتين والرياض وذكر الجنة، ص٤٣).

(٢) القيامة: ٥.

(٣) البقرة: ١١١.

وكانت اليهود تسميه إيشوع الناصراني، ومعناه بالعربية: عيسى، فسمي من تبعه: ناصرانيّ، ثم حذفت الألف فقالوا: نصراني، وقالوا في الجمع نصارى، وقيل: هو اسم مأخوذ من النصرة في قوله: ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾[1]، فهو مأخوذ من ذلك؛ لأنهم أنصار المسيح، ويقال: ناصِرٌ وأنْصار، وناصِرٌ ونصارى.

الصابئون: قال ثعلب: يقال: صبأ الرجل، إذا خرج من شيء إلى شيء، والصائبون منه، وصَبَوْت إلى فلان، منه، وقيل: إن الصابئين قوم مالوا من النصرانية إلى المجوسية، فخرجوا من ملة إلى ملة، فإن كان أخذ من ذلك فهو من (صبا يصبو) إذا اشتاق إليه وتبعه ومال إليه، قال الشاعر:

صبوت إلى سلامة والرباب ... وما لأخ المشيب وللتصابي[2]

وأصله مأخوذ من (الصّبيّ) كأنّ الذي شَابَ وأَسَنّ إذا حَنّ إلى اللهو والغزل يقال له: صبا، أيْ: حَنّ، فهو يَفْعَل فِعْل الصَّبِيِّ، ثم صار اسماً لكلّ مَنِ اشتاق إلى شيء وحَنَّ إليه، وكان المشركون يسمون النبيﷺ: الصابيء، يعنون: أنّه صَبَأ عن أصنامهم إلى دين الإسلام، وكذلك كانوا يقولون لِمَن استجاب لرسول الله: قد صَبَأ إلى دين محمد، يعنون: أنّه مال إلى دين رسول الله، ورغب عن عبادة الأصنام.

المجوس: كلمة فارسية مُعَرَّبة، وأصله: مُوكُوس، وذلك أنهم نُسِبوا إلى رئيس لهم كان كثير شعر الأذن، فقالوا بالفراسية: مُوكُوس، ثم عُرِّبت الكلمة فقالوا: مُوجوس، ثم أسقطوا الواو الأولى لكثرة ما يجري على ألسنتهم، فقالوا: مَجُوس، وقالوا في النسبة: مَجُوسيّ، وأصل الكلمة في لغة العرب: أن مَجوس معناه: مَقْتول ومَطْلُوب، وقيل في قوله تعالىَ: ﴿فجاسوا خلال الديار﴾[3]، طلبوا مَن فيها، كما يَجُوس الرجل الأخبار، وسُمِّي

---

(١) آل عمران: ٥٢؛ الصف: ١٤.

(٢) ذكره الأصبهاني في أخبار السيد الحميري، وكان يتتبع فضائل الإمام علي بن أبي طالب، فينظم فيها شعرًا، ولما أخبره أحدهم بقصة الخف الذي أخذه الغراب فحلّق به في السماء ثمّ القاه فخرج منه حيوان أسود، ثم لبسه علي، فقال في ذلك شعرًا ثم ركب فرسه، وقال هذا البيت

صبوت إلى سليمى والرباب ... وما لأخي المشيب وللتصابي

(الأصبهاني، الأغاني، أخبار السيد الحميري، ٢/ ٢٩٤).

(٣) الإسراء: ٥.

الجاسوس بذلك؛ لأنه متطلب للأخبار.

أهل الأهواء والمذاهب: قال الله تعالى: ﴿لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل﴾[1]، وقال الشعبي: ما ذكر الله ﴿هوى﴾ في القرآن إلا ذَمَّة، ولم نجد ﴿الهوى﴾ يوضع إلا موضع الشر، لا يقال: يهوى الخير، إنما يقال: يريد الخير وينويه، ويهوَى الشر، وسميت أهل البدع: أهل الأهواء؛ لأنّه ليس فيها مَذْهَب خير، إنَّما هي شهوات، وقال ميمون من مهران: إيَّاكم وكلَّ هوًى سمِّي بغير الإسلام، وقال رجل لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هوايَ على هواك، فقال ابن عباس: كلّ هوًى ضلال، وقال بعض العلماء: الهوى إلهٌ معبودٌ، وذكر الآية ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾[2]؛ لأن عبادته لا تغني عنه شيئاً، وقيل: سمي (هوًى) لأنه يَهْوِي بصاحبه في النار، وقيل: لأن صاحبه يُجِيل فكره فيه فلا يَسْتَقِرُّ على شيء ولا يعتمدُ علَى أصلٍ ثابت.

والهوى ضد الرأي؛ لأنَّ صاحب الهوى لا رأي له، فإذا قلت (في الدِّين)، فإن الهوى ضِدّ (السُّنَّة)؛ لأنه تبع الهوى ولم يعتمد على سُنَّة تقدمت من رسول الله، ولا اسْتَقَرَّ على أَصلٍ ثابتٍ، فهو يَهْوِي في الضلالات ويَتَرَدَّد في الشبهات.

وأما أهل المذاهب: فواحد (المذاهب): مذهب، وهو مشتق من (ذهب يذهب)، إذا أخذ في وجهٍ من الوجوه وذهب فيه، والمَذْهَب: الوجه الذي يذهب فيه ويمضي ويتجنب سواه، قال الشاعر:

قال الغواني ما ذهبت مذهباً[3]

فمن اختار شيئاً بهواه وشَذَّ عن الجماعة فقد أخذ في مذهبٍ.

والمذاهب: الفِرَق، والمذهب مَذْموم، والفُرْقَة/ ٦٦ مذمومة، ولا يجوز أن يقال: لِي مذهب كذا، وأنا مِنْ فِرْقَة كذا، إلا على المجاز.

البدع: البدع ابتداء أحداث لم يكن لها ذِكْر ولا جَرَت بها سنة، وأَبْدَعْت الشيء،

---

(١) المائدة: ٧٧.

(٢) الفرقان: ٤٣؛ الجاثية: ٢٣.

(٣) لم أجده.

إذا أحدثته مِن غير مثال، ومنه قوله: ﴿بديع السماوات والأرض﴾[1]، معناه: مُبدِعهما، فهو (فعيل) في معنى (فاعل)، لأنه تعالى ابتدأ الخلق على غير مثال سبقه وتقدمه، فكُلُّ مَن أبدع شيئاً لم يتقدمه فيه إمام فهو مبدع ومبتدع، قال الله تعالى: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾[2] يعني: لست بأول مَن بعثه الله من الأنبياء، بلْ[3] قد خلت من قبلي أَنبياء ورسل.

فالبِدْعة في الدين: كل أمر أُحْدِث بعد رسول الله ممَّا ليس في كتاب الله ولا سنة رسول اللهﷺ، فكُلُّ أمرٍ من أمور الدِّين تقدمت به سنة وإمام ومثال يقال له: سنة، وما أَخَذَ الناس به من غير إمَام ولا مثال بَعْد رسول الله فهو بدْعة، وفي حديث النبيﷺ: «كلّ مُحْدَثة بدعة، وكلّ بدْعة ضَلالة، وكلّ ضلالة في النار»[4]، وقالﷺ: «أدنى الشرك أنْ يَبْتَدع الرجل الرأي فَيُحِبُّ عَليه ويُبْغِض»[5]، وقال: «مَن ردَّ على صاحب بِدْعة بِدْعَته فهو في سبيل الله»[6].

فالمُبْتَدع في الدين ضَالٌّ هالك، قد استوجب اسم الشرك لقول رسول الله؛ لأنّه ضَادَّ الله في فِعْله، وتَحَلَّى بصفته؛ فالله مُبْدِع؛ لأنَّه أبدع الخلق مِنْ غير مثال، فَمَن ابتدع في الدين أمراً بغير مِثال فقد ضَادَّ الله ونَاوَأه، وضَلَّ عن سُنَّة رسول الله، فهو مُشْرِك ضَالّ هالِك في النار.

السنة والجماعة: الجماعة مأخوذ من الاجتماع والمجامعة والاتفاق على أمر واحد ورأي واحد، وهو شَكْل للسُّنَّة وقرين لها، ويقال: رجل من أهل السنة والجماعة، إذا كان مُتَمَسّكاً بسُنَّة رسول الله، تاركاً لما ابتدَعَه المُبْتدعون، ثابت مع الجماعة.

وقال النبيﷺ: «افترقت بنو اسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على

---

(١) البقرة: ١٠١؛ الأنعام: ١١٧.

(٢) الأحقاف: ٩.

(٣) في المخطوط: بلى، وما أثبت أقرب للسياق.

(٤) النسائي، سنن النسائي، كتاب العيدين، باب كيف الخطبة، ح١٥٦٠؛ السنن الكبرى، باب كيف الخطبة، ح ١٧٨٦، ١/ ٥٥٠.

(٥) لم أجده.

(٦) لم أجده.

ثلاثٍ وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية وسائرها هالك»، قيل: يا رسول الله، مَن الفِرْقة الناجية؟/ ٦٧ قال: «أهل السنة والجماعة»، قيل: فَمَن أهل السنة والجماعة؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»[١].

وضِدّ الجماعة (الفُرْقة)؛ لأن الجماعة نعت قوم [اجتمعوا] [٢]على العمل بكتاب الله وسنّة رسوله، وأهل الفرقة متفرقون على أهواء شتى وآراء مختلفة، متَبَدِّدون، مُتَلاعِنون، يَتَبَرّأ بعضهم من بعض، ويَلْعَن بعضهم بعضاً، والفرقة: نعت لهم.

المُنَاصِب، يقال: (مُنَاصِب وناصِب) وهم الذين يَنْتَقِصون أهل بيت رسول الله ويُعادُونَهم، والمُنَاصَبة: العداوة، يقال: ناصَبَة في العداوة ونَصَب له العداوة، وهي بلفظ (المُفاعلة)، لأنّ أحداهما يَنْتَصِب لصاحبه بالخصومة والمنازعة، يقال: نَصَب لِي فلان نفسه، إذا برز له وانتصب لخصومته. قال الكميت:

وأحمل أحقادَ الأقارب فيكم ... ويُنْصَب لي في الأبعدين وأنْصِب[٣]

الشيعة: هو لقب لقوم ينتمون إلى علي بن أبي طالبt، ويقال: إنه اسم لمن كان مع علي t معاوناً له على أمره، وحارَبَ معه يوم صفين، وقال الكسائي: التشايُع: التعاون، وقال في قولَه تعالى: ﴿ثم لننزعن من كل شيعة﴾[٤] أي: مِن كلٍّ متشايعين تشايعوا وتعاونوا، وقال مجاهد: ﴿من كل شيعة﴾ أي: مِنْ كُلِّ أمَّة، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا من قبلك في شِيَعِ الأولين﴾[٥]، أي: في أمم الأولين.

ويقال: الشيعة: الفرقة، قال الله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾[٦]

---

(١) هذا الحديث مجموع أحاديث متفرقة، لم أجده مجتمعًا بهذا اللفظ في شيء من كتب السنة، ومنه ما ذكره بالمعنى، وهو جملة أهل السنة والجماعة، وحديث الافتراق قال بقبوله غير واحد من العلماء، وإن لم يخل سند من أسانيده من مقال.(انظر: الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي، ١/ ٤٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ٣/ ٣٠٢؛ الكتاب، محمد بن جعفر، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر، ط٢، ص٤٧.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) لم أجده.

(٤) مريم: ٦٩.

(٥) الحجر: ١٠.

(٦) الأنعام: ١٥٩.

قال: أبو عبيدة معناه: فِرَقاً وأَحْزاباً، فكَأنَّ الذين سُمُّوا (شيعة عليٍّ) هم الفرقة التي بايعته وعاونته وكانت أمةً معه.

المرجئة: اختلف الناس في تأويل هذا اللقب؛ لأنَّه في الأصل مذموم، فكُلُّ فريق يَتَنصَّل منه ويُلْزِمَه غيره، ويتأول فيه تأويلات تنتفي بها عنه، قال قوم: هو لَقَب يَلْزَم كلَّ مَن يقول: الإيمان قول بلا عمل، ويزعمون أنَّ مَنْ شهد الشهادتين فهو مؤمن حقاً وإن ارتكب/ ٦٨ الكبائر، وترك الصلاة والصيام وسائر الفرائض، فَقَدَّموا القول وأَخَّروا العمل، فلذلك استَحُّقوا هذا اللقب، والإرْجاء: التأخِير، من قوله تعالى: ﴿أرجه وأخاه﴾(١).

وقال أهل هذا المذهب الذي ذكرناه: المُرْجئ: هو الذي يزعم أن الإيمان قول وعمل، فلا يَبُتُّون الشهادة على مَنْ شهد الشهادتين أنه مؤمن حقاً، ويَشُكون في أمره ويقولون: نَرجو أن يكون مؤمناً، وهذا الكلام جهل باللغة وبتصريف كلام العرب؛ لأنّ (المرجئ) هو من (أرجا يرجي فهو مرجٍ)، وهو من باب (أفعل)، و(نرجو) من (رجا يرجو فهو راجٍ)، وهو من باب (فعل).

وقال قوم من أهل الكلام: إن (المرجئة): هم الذين تركوا القَطْع على أهل الكبائر إذا ماتوا غير تائبين بعذاب أو مغفرة، وأرجَوْا إلى الله، وقالوا: إن الله إنْ غفر لواحد غفر لكلّ مَن هو على مثل حالهً، وأنه لا يدخل النار أحداً بارتكاب الكبائر، ويغفر مادون الكفر، وهو رأي أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وزفر وغيرهم(٢)، واستحقوا اسم الإرجاء لقولهم: يُرْجى أمرهم إلى الله.

الرافضة: قال الأصمعي: سموا رافضة؛ لأنهم رفضوا زيد بن علي وتركوه(٣)، ثم لزم هذا الاسم كل من غلا منهم في مذهبه وتنقّص السلف.

---

(١) الأعراف: ١١١؛ الشعراء: ٣٦.

(٢) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، أول مقالات المرجئة، ١/ ٣٣-٣٨؛ الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، القاعدة العشرون في إثبات نبوة نبينا محمدﷺ، ص١٦٦؛ أبو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق: شاكر، أحمد محمد، ص٢٨٧؛ ابن تيمية، جامع الرسائل، كتاب منهاج السنة في مسألة الكلام، ٣/ ٢١٠، ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: مخلوف، حسين محمد، ٢/ ٢٠٣.

(٣) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، كان بالكوفة، وكان قد بايعه خلق كثير. وحارب متولي العراق يوسف بن عمر، فظفر به يوسف، وبقي مصلوباً أربع سنين. ولما خرج أتاه طائفة كبيرةٌ وقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نبايعك. فأبى. فقالوا: إذاً نرفضك. فمن ذلك الوقت سُموا الرافضة.(الذهبي، العبر في خبر من غبر، سنة إحدى وعشرين ومائة؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، زيد بن علي بن الحسين، ٥/ ٤).

والرفض في لغة العرب: الترك، يقال: رفض فلان موضع كذا، إذا تركه، والرفض أيضاً: التفرق، ويقال: ارفضَّ القوم، إذا تفرقوا، قال الحطئية:

تذكرتها فارفضَّ دمعي صبابة[1]

أي تفرق، وروي عن عليﷺأنه قال: يخرج في آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإنهم مشركون[2]، والرافضة لا تنكر هذا اللقب، ويزعمون أنهم رفضوا الباطل واتبعوا الحق، ويريدون أن ينفوا عن أنفسهم ذم اللقب.

قال السيد الحميري يهجو سُوّار القاضي[3] في أمر كان بينهما:

أبوك ابن سارق عنز النبي	وأنت بن بنت أبي جحدر
ونحن على رغمك الرافضون	لأهل الضلالة والمنكر[4]

القدرية: روي عن النبيﷺ أنه قال: «القدرية مجوس هذه الأمة»[5]، قال أصحاب الحديث: إنما شبهوا بالمجوس؛ لأنهم ضاهوهم في قولهم: إن الله خلق الخير ولم يخلق الشر/ ٦٩ ولم يُرِده، وأن الشيطان يخلق الشر، تعالى الله: ﴿خالق كل شيء﴾[6]، وقالوا: سموا (قدرية)؛ لأنهم قالوا: إن العباد يفعلون ما لا يريده الله ولم يُقَدِّره من أفعال الشر؛

---

(١) لم أجده.

(٢) روي مرفوعًا إلى النبيﷺ، رواه الطبراني في الأوسط وفيه الفضل بن غانم وهو ضعيف، وعن ابن عباس عن النبيﷺ قال يكون في آخر الزمان قوم ينبزون الرافضة يرفضون الاسلام ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون. رواه أبو يعلى والبزاز والطبراني ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف، وعن ابن عباس قال كنت عند النبيﷺ وعنده علي، فقال النبيﷺ: يا على سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فانهم مشركون. رواه الطبراني وإسناده حسن. وعن على بن أبى طالب قال قال رسول اللهﷺ يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام. رواه عبدالله والبزاز وفيه كثير بن إسماعيل السوا وهو ضعيف. (الهيثمي، مجمع الزوائد، ١٠/ ٢٢).

(٣) سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة بن الحارث بن عمرو بن الحارث بن مجفر بن كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم ت١٥٦هـ. (وكيع القاضي ت٣٠٦هـ أخبار القضاة، ص ١٢٣.

(٤) انظر: الأصفهاني، الأغاني، أخبار السيد الحميري، ٢/ ٢٩٦؛ قال ابن دريد: أبو جَحْدر، واسمُه ربيعة، وكان قصيراً فسمِّي جَحْدراً لقِصَره. (الاشتقاق، ص ١١٣)، وقال ابن حجر: وعَنَزَة بن نَقْب العنبري، وفد عَلَى النبي ﷺ في وَفْد بني العَنْبَر، وكانَ يُقال له سارق العَنز، وهو جدُّ سوار بن عبد الله القاضي وآل بيته. (ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، الثاء المثلثة؛١/ ٥٤).

(٥) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، حديث ٤٦٩١، ٢/ ٦٣٤، حسنه الألباني (مشكاة المصابيح، ١٠٧[٢٩)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الاوسط وفيه زكريا بن منظور وثقة أحمد بن صالح وغيره وضعفه جماعة. (مجمع الزوائد، ٧/ ٢٠٥).

(٦) الأنعام: ١٠٢؛ الرعد: ١٦؛ الزمر: ٦٢؛ غافر: ٦٢.

مثل: القتل والزنى، وغير ذلك، فقالوا: قَد قدر العباد على ما لا يريده الله من هذه الأعمال، فسُمُّوا بذلك، وهم ينتفون من ذمِّ هذا اللقب ويضيفونه إلى أصحاب الحديث، وذلك أنهم قالوا لهم: أنتم تقولون: إن الخير والشر بقدر الله، وقلنا: إنَّ الشر ليس بقدر من الله، فنفينا أن يكون الشر بقدر الله، فمن أثبت أوْلَى بالاسم مِمَّن نفى.

المعتزلة: يقال: إنّ أوَّل اسم الاعتزال أيام علي بن أبي طالب حين اعتزل عنه جماعة، منهم سعد بن مالك وعبد الله بن عمرو ومحمد بن مسلمة الأنصاري وأسامة بن زيد، فَسُموا معتزلة لاعتزالهم عن بيعته، ولم يكونوا مِمَّن يعرف بالقدر، ويقال: بل أول من لُقِّب بهذا اللقب مِمَّن كان يقول بالقدر: عمرو بن عبيد[1]، وكان السبب فيه: أنه كان يجالس الحسن البصري ويَغْشى مجلسه، فلمّا مات الحسن، اعتزل عن تلك الحلقة وعن أصحاب الحسن، واتخذ لنفسه مجلساً، فقيل: صار عمرو معتزلياً، وكان عمرو مشهوراً بالقول بالقدر، فلُقِّب بعد ذلك كل من قال (بالاعتزال)، ولزمهم هذا اللقب دون غيرهم.

المارقة: لهم خمسة ألقاب؛ يقال لهم: المارقة والشُّراة والخوارج والحرورية والمُحَكِّمة، وروي عن النبيﷺ أنه كان يَقْسِم غنائم هوازان يوم حنين للمؤلفة قلوبهم؛ يتألفهم ليدخلوا في الإسلام، فقال رجل من بني تميم يقال له ذو الخُوَيْصرة أو ذو الخُبَيْصرة: إن هذه لَقِسمة ما يُرَاد بها الله، فَبَلَغ ذلك النبيﷺ، فقال: «من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله»؟ فقال عمر بن الخطاب: ائذن لي يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبيﷺ: «إنه يكون له عقب يَمْرُقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ولا يعودون إليه أبداً»[2].

والرَّمِيَّة: هي المَرْمِيّة، أنثها لذلك، وهي (فعيلة) في معنى (مفعولة)، وهي بمنزلة الضَّحية، ويقال: مرق السهم، إذا أصاب الرمية وخرج إلى الجانب الآخر لحدة نصلة نفوذاً سريعاً، فلم يَعْلق به دم ولا فرث، يعني أنّهم دخلوا في الدين ثم خرجوا منه خروجاً سريعاً، كسرعة نفوذ السهم من الرمية.

---

(١) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التيميمي البستي ت٣٥٤ هـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: زايد، محمود إبراهيم، ٢/ ٦٩.

(٢) متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث ٣٣٤١، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف وألا ينفر الناس عنه، حديث ٦٤٢١؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث ١٧٦٣.

وقيل لهم: الحرورية؛ لأنهم نزلوا بـ(حروراء)، وهو موضع بالنهروان، واجتمعوا هناك، فناظرهم أمير المؤمنين/ ٧٠ فرجع منهم ألفان، فقال لهم عليt: بم أسميكم؟ أنتم الحرورية؛ لاجتماعكم بحروراء.

وقيل لهم المحكمة، لأنه لما جرى أمر الحكمين بصِفِّين، اجتمع قوم من جُملة أصحاب أمير المؤمنين وقالوا: لا حُكم إلا لله، فسمع ذلك علي بن أبي طالب، فقال: «كلمة عدل يراد بها جور»، إنما تقولون: لا أمارة، ولا بد من أمارة بَرٍّ أو فاجر، فَسُمُّوا المحكمة لقولهم ذلك.

وقيل لهم: شراة؛ لأنهم قالوا: شرينا أنفسنا من الله، نقاتل في سبيله فنَقْتل أو نُقْتَل، وذهبوا إلى قوله: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين﴾ الآية[1]، وواحد الشراة: شاري، ومعنى شرى نفسه من الله، أي: باعها، يقال: شريت بمعنى بِعْت، وشريت بمعنى اشتريت، وكذلك بِعْت الشيء بمعنى اشتريت وبمعنى بعت، قال ابن مفرغ[2]:

وشريت برداً ليتنيمن ... بعد برد كنت هامه[3]

يعني بعت، وبرد: غلامه.

وقيل لهم الخوارج، لأنهم خرجوا على كل إمام، واعتقدوا أن ذلك فريضة عليهم، لا يسعهم القيام في طاعة حتى يخرجوا أو يتخذوا لأنفسهم دار هجرة حتى يكونوا منابذين لمن خالفهم من المسلمين، حَرباً لهم، والمسلمون عندهم كُفّار مشركون، إلا من وافقهم

---

(١) التوبة: ١١١.

(٢) يزيد بن مفرغ الحميري، رجل من أهل يحصب وكان رجلاً شريرًا هجاءً للناس. فصحب عباد بن زياد أيام معاوية - وعباد يومئذ على سجستان - فهجا ابن مفرغ عبادًا، فبلغه ذلك. وكان على ابن مفرغ دين، فأمر عباد الديان فاستعدوا عليه، فبيع ماله في دينه، فقضي الديان. ومما هجاه فيه هذا القصيدة، والتي أولها:

أَصَرَمْتَ حَبْلَكَ من أمامَهْ ... من بَعْـدِ أيـام بِرامَهْ

وفيها يقول:

وشَرَيْتُ بُـرْداً لَيْتَني ... من بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هامَهْ

أو بُومَةً تَدْعُو الصَّدَيَيْنْ ... المشَقَّر واليَمامَهْ

(ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ابن مفرغ الحميري، ص ٧٣؛ الجمحي، طبقات فحول الشعراء، الطبقة السابعة، ص ٨٨).

(٣) يعني أنه باع عبده، و(برد): اسمه، وهو يتحسّر على بيعه، ويقول: ولولا ما أصابني من الحوادث ما فارقته أبدًا، ويتمنّى أنه كان هامة من هوام الأرض كالعقرب أو الحية، أو أنه كان بومًا تصوّت في الخراب.(االصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ما أوله هاء؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة هوم).

وتابعهم واستجارهم حتى يسمع كلام الله.

فهذه خمسة ألقابٍ تجمع فِرَق المارقة، وأصل مقالتهم: البراءة من عثمان وعلي، وإكفارهما، وإكفار كل إمام بعد أبي بكر وعمر، والبراءة منهم، وإجماعهم على إمام يختارونه مِن أيِّ الناس كان قائماً بالكتاب والسنة.

معنى النبي: قال أبو عبيدة: أصل الحرف مهموز، من (نبأت وأنبأت)، ولكن العرب تركت الهمز فيه وفي أحرف غيره، مثل ﴿البرية﴾[1] من برأت، والذرية من: ذرأ الله الخلق وغيرَه،، وقال الكتاني والفراء: النبي والنبوة غير مهموز.

ويقال: إن أصل النبيِ: الطريق، قال الكسائي: إنما سمي الطريق المرتفع نبيّاً؛ لأنه ظاهر مستنير، وهو من (النُّبْوة) مثل التُّخوم، وهو المكان المرتفع، فكأن الله رفع النبي في الرتبة والمنزلة، فكان فوق الناس مع الفضيلة، كما ارتفعت النّبْوة فوق ما يليها من الأرض، وإن كان مأخوذًا من الطريق، فإن الأنبياء عليهم السلام قُدْوة للناس، بهم يهتدون، فالنبي بمنزلة/ ٧١ الطريق يهتدون به.

وإن كان من (نَبَأت وأنبأت)، فهو الذي أنبأ الناس، ونَبَّأهم، أي: أخبرهم عن الله وعرَّفهم ما أراد الله منهم من الطاعة، وما أمر وما نهى، قال الله تعالى: ﴿من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾[2]، فأتى باللغتين جميعاً.

والمرسل: المحلولُ المُطْلَق، والإرسال: الحَلّ، ويقال: أرسل كلبه، إذا حَلَّه فأطلقه، وكذلك يقال في الجوارح، يقال: أرسل الصقر والبازيّ، إذا فعل به ذلك، فكأنّ النبيّ المرسَل: هو الذي أطلق الله له أن يقيم السنن والأحكام، وأن يُحَرِّم ويُحَلِّل، فيكون بمنزلة المُطْلَق، ويكون (المرسل) من الرسالة، أي بعثوا بالرسالة، قال لبيد:

وغـلام أرسلته أمة ... بألوك فبذَّلنا ما سأل[3]

وكل الأنبياء عليهم السلام قد بَعثهم الله إلى خلقه بالرسالات، فمنهم أنبياء

(١) البينة: ٦، ٧.

(٢) التحريم: ٣.

(٣) وهذا البيت من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة الصحابي، وهذه أبيات منها:

اعقـلي إن كنت لما تعقلي ... ولقد أفلح من كان عقل

إن تري رأسي أمسى واضحا ... سلط الشيب عليه فاشتعل

(البغدادي، خزانة الأدب، الشاهد الرابع والأربعون بعد السبعمائة، ٣/ ٣٦٣).

مُرْسلون، وأنبياء غير مُرْسلين؛ فالذي هو ليس بمرسل: هو الذي ليس له أن يُحِلّ ويُحَرِّم، بـل يَقْتـدي بمَن تَقَدَّمه مـنَ الأنبياء في شرائعهم، والنبيُّ المرسـل: هو الـذي قدَ أطْلق الله لـه أن يُحِلّ ويُحَرِّم كما أَطْلَق لمحمدﷺ ولغيره من النبيين المرسـلين، مثل عيسـى وموسـى، وغيرهم أن يَنْسخُوا ما شاءوا ويُحِلُّوا ويُحَرِّموا، وكلّ ذلك يفعلونه بأمر الله تعالى.

فالرسول والمرسَل أفضل من النبي الذي هو غير مرسل بدرجة، ويكون من الرسالة، قال الله تعالى: ﴿فقولا إنا رسولا ربك﴾[1].

البشـير والنذيـر: قـال الله في صفـة نبيـه محمـدﷺ: ﴿إنـا أرسـلناك شـاهداً ومبشراً ونذيراً﴾[2]، ووصف الأنبياء وسـماهم ﴿مبشرين ومنذرين﴾[3]، أي: إنهم كانوا يبشرون بالجنـة وينذرون بالنـار، قال الله تعالى: ﴿وأبشروا بالجنة التـي كنتم توعدون﴾[4]، وقال: ﴿فأنذرتكم ناراً تلظى﴾[5].

والْمُبَشِّر والبَشِـير مأخـوذ من (البشرى)، والْبُـشرى: هو الخبر السـارّ، وإنما قيل له: بشرى؛ لأنه أُخِذ من (البَشَارة)، وهو الجمال والنَّضْرَة، يقال: بَشَّر الله وجهه، ورجل بشير الوجه، أي: حسنه ومُضِيئة.

فالمُبَشِّر والبشـير أخـذ من ذلك؛ لأنه يُبَشِّر بالخير، فيفرح به الإنسـان، فكأنّه سـّمي مبشراً وبشيراً؛ لأنّه عَلِم من أمور الآخرة، وما أعد الله لأوليائه، مِن الكرامة في الجنة بِمَا لم يفعَلْه المؤمنون[6]، فَبَشَّرهم، به فصار بمنزلة البشير الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكَلأ، فإذا صادف ذلك علا على نشز من الأرض وأشار بثوبه ليروه أصحابه فيستبشرون، أي: يفرحون/ ٧٢، وتَنْضَر وجهوهم من الفرح.

والنذيـر والمنـذر: الذي ينذر بالنـار، ويُنذر: معناه يُحَذِّر ويَتَقـدّم في تحذيرهم قَبْل أن

(١) طه: ٤٧.

(٢) الأحزاب: ٤٥؛ الفتح: ٨.

(٣) البقرة: ٢١٣؛ النساء: ١٦٥؛ الأنعام: ٤٨؛ الكهف: ٥٦.

(٤) فصلت: ٣٠.

(٥) الليل: ١٤.

(٦) أي أخبرهم بالفضل الذي يعطيه الله للمؤمنين، فوق ما يستحقُّونه بأعمالهم.

يَقَعُوا فيه، ويُبَصِّرُهم ما خفي عليهم من ذلك، وقيل في تفسير قوله: ﴿وجاءكم النذير﴾[1] إنه الشيب، نذيراً يُنْذِر بالموت أو الهرم.

وقد جاء في (البشير) بالعذاب، ولم يجئ في (النذير) بالجنة، قال الله تعالى: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾[2]، ليست ههنا بُشْرى، ولكنَّه على طريق الوعيد كما يقال: أَبْشِر بالذُّلِّ، وأَبْشِر بالخِزْي.

الخليل: قال الله: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾[3]، والخليل في كلام العرب على معاني؛ يقال: الخليل: الصاحب، ويقال: الخليل: الصديق، ويقال: خليل بَيِّن الخُلَّة بضم الخاء وهي: الصداقة، والخِلان: الندماء والأصحاب، واحدهم (خليل)، والخليل: الفقير، والخَلَّة بفتح الخاء الفقر، والخَلَل: الماء يجري بين الشجر، وتَخَلَّل القومَ، إذا دخل بينهم وتَوَسَّطَهم، وقال بعض أهل العلم: ﴿اتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ أي: أفقره إليه، قال: وهو معنى قوله لنبيِّه: ﴿وتبتل إليه تبتيلاً﴾[4]، أي: انقطع إليه عن الخلائق، ولا يفصل بأحد من المخلوقين ملتجئاً إليه[5]، بل يكون ملتجئاً إلى الله، فكان إبراهيم خليل الله؛ لانقطاعه إليه وتسليمه إليه، فكذلك نبينا محمدﷺ كان مُتَبَتِّلاً إليه، مسلماً له.

الإمام: معناه: الذي يُؤْتَم به ويُقْتَدى بقولِه وفعلِه، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾[6]، أي بالذي اقتدَوا به وجعلوه إماماً، ويجوز أن يكون: بكتابهم.

والإمام يكون في الخير والشّرِّ، قال الله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾[7] وقيل: (إمام) مأخوذ من (أَمَّه يَؤُمُّه) إذا قصده، والأَمُّ والأَمم: القصد، قال الله تعالى:

(١) فاطر: ٣٧.

(٢) آل عمران: ٢١؛ التوبة: ٣٤؛ الانشقاق: ٢٤.

(٣) النساء: ١٢٥.

(٤) المزمل: ٨.

(٥) أي لا يجعل واسطة بينه وبين الله.

(٦) الإسراء: ٧١.

(٧) القصص: ٤١.

﴿ولا آمِّين البيت الحرام﴾[1] أي: قاصدين البيت، والمَأْمُوم: المقصود.

النقيب: يقال: نَقِيب ونُقَباء. والنُّقَباء: الأُمَناء والكفلاء على قومهم، قال الله تعالى: ﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾[2]، يعني: كلّ رجل كفيلاً وأميناً على سِبْطه، ويقال: نَقَّب فلان في البلاد؛ إذا طاف وتَبَاعد، قال الله: ﴿فنقبوا في البلاد﴾[3]، أي: طافوا وتباعدوا. ويقال: نَقَّب فلان، إذا استخرج الأسرارَ والعيوبَ فلا يُخْطِئ، كأنّه يُبْعد النظر في الأمور حتى يُدْرِك غايتها، ويُرْوَى عن عمر: كان نَقَّاباً، يعني: أنه كان يفطن للأمور ويبحث عنها فلا يُخْطِئ، والمناقب: الفضائل.

الحواري: قال الله تعالى: ﴿وإذ قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله﴾[4]/ ٧٣، قيل في التفسير: هم صفوة الأنبياء، وحواريٍّ الرجل: خاصته وبطانته وخيرته، وحواريي عيسى: صفوته وخاصته، وكانوا اثني عشر رجلاً، ويقال: ﴿الحواريين﴾: أنصار الأنبياء، وقيل: سموا حواريي[5] المسيح لبياض ثيابهم، وكانوا صيادي السمك، وقيل: إنهم كانوا قصارين، فسموا بذلك؛ لتبييضهم الثياب. وكل شيء بَيَّضْته فقد حَوّرته، والحَوارِيّات: النساء البيض، وأنشد:

فقل للحواريات يبكين غيرنا ... ولا تبكنا إلا الكلاب النوابح[6]

وقيل: الحواريات: النساء اللواتي ينزلن الأمصار ولا ينزلن البوادي، وقال أبو عمرو: الحَوَر: شدة بياضِ بياضِ العين، وشدَّةُ سوادِ سوادِها، وقال آخرون: الحواري:

---

(١) المائدة: ٢.

(٢) المائدة: ١٢.

(٣) ق: ٣٦.

(٤) الصف: ١٤.

(٥) كتبت في المخطوط في المرّتين: حواريين، وهو غير سديد؛ لأن النون تسقط عند الإضافة، ومثله: صيادين السمك.

(٦) هذا البيت لأبي جلدة اليشكري أحد بني عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل، شاعر خبيث وهو القائل:

لعمري لأهل الشام أطعن بالقنا ... وأحمى لما يخشى عليه الفضائح

تركنا لهم صحن العراق وناقلت ... بنا الأعوجيات الطوال الشرامح

(ابن القيسراني، المؤتلف والمختلف، باب الجيم في أوائل الأسماء، ص ٣٢)، قال ابن دريد: والنَّبح: مصدر نَبَحَ الكَلبُ نَبْحا ونُباحا. والنَّوابح: الكلاب..الحواريات: النساء الحَضَريات، سُمِّين بذلك لنقائهنَ وبياضهنَ. (ابن دريد، جمهرة اللغة، ب ح ن،ص١١٩).

المُتَنَظِّف في دينه، من (حَوَّرْت الثوب)، إذا غسلته، والحَوْراء: البيضاء، والحُور العِين من ذلك، و(العِين): جمع عيناء، أي ناصعة البياض واسعة العينين حَسَنَتَهُما، فمعنى (الحُور) على ذكرنا يدور على الصَّفَاء والبياض، والحُسْن والنَّقاء، وإنما قيل لهم ﴿حواريين﴾؛ لأنهم صَفْوة عيسى الذين قد تنَزَّهُوا عن الأدناس، وصاروا مُصَفَّيْن من الذنوب والآثام، والله أعلم.

الصديق والفاروق: قال الله تعالى: ﴿وأمه صديقة﴾[1]، وقال: ﴿أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم﴾[2]، والصِّدِّيق من الفِعْل: (فِعِّيل)، يقال إذا فعل مرّة بَعْد مرَّة حتى يَكْثُرَ، كما قالوا: سِكِّير وخِمِّير وشِرِّيب، قال الشاعر:

شِرِّيب خمر مُسَعِّر لحرب[3]

وكذلك كل شيء على (فَعُّول)، مثل: قَتُّول وضَرُّوب، وكذلك (فَعَّال) نحو: قَتَّال: ولهذا سمِّي أبو بكر: الصِّدِّيق.

والفاروق: الذي يُفَرِّق بين الشيئين المختلفين حَتَّى يُمَيِّز أحدهما من الآخر، مثل الحق والباطل، والهدى والضلال، والحلال والحرام، فإذا اشتبه الأمر في ذلك أَبَانَه ومَيَّزَه حتى يُظْهِر الفرقَ بينهما.

والصديق؛ دون النبي وفوقَ الشهيد، قال الله تعالى: ﴿النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾[4].

---

(١) المائدة: ٧٥.

(٢) الحديد: ١٩.

(٣) هذا عجز البيت الثاني من قصيدة أولها:

نفرت قلوصي من حجارة حرة ... بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فإنه ... شريب خمر مسعر لحروب

قال الأصفهاني، يقال إن الشعر لحسان بن ثابت الأنصاري، ويقال: إنه لضرار بن الخطاب الفهري، أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام، قال: الصحيح أن هذه الأبيات لعمرو بن شقيق، أحد بني فهر بن مالك. ومن الناس من يرويها لمكرز بن حفص بن الأحنف الفهري، وعمرو بن شقيق أولى بها.(الأغاني، أخبار النعمان بن بشير ونسبه، ٤/ ٢٦٧-٢٦٨)، وممن أكد نسبته لحسان t النويري، وذكر قصة القصيدة، فقال: كان فارس العرب في الجاهلية ربيعة بن مكدم؛ من بني فراس بن غنم ابن مالك بن كنانة، وكان يعقر على قبره في الجاهلية، ولم يعقر على قبر أحد غيره، وقال حسان بن ثابت وقد مر على قبره وذكر البيتين ابسابقين ـ(النويري، العقد الفريد، كتاب الفريد في الحروب، باب فرسان العرب في الجاهلية والإسلام، ١/ ٣٢).

(٤) النساء: ٦٩.

الشـهيد: قال الله تعالى: ﴿وأنتم شـهداء﴾[1]، قيل في/ ٧٤ تفسيره: علماء، والشهادة في كلام العرب: الحضور، يقال: شهدت هذا الأمر، وشهدْت فلاناً يصنع هذا الأمر، قال الله تعـالى: ﴿وما تعملون من عمل إلا كنا عليكم شـهوداً إذ تفيضـون فيه﴾[2]، وإنما قيل لمن يَشْهد: شاهد؛ لأنّه يؤدِّي ما يحضره، ويخبر بما عَلمَه وَرَآه، قال الله: ﴿وما شهدنا إلا بما علمنا﴾[3]، والشهود؛ ضد الغيبة، يقال: شهدنا هذا الأمر، وغاب عنه فلان.

والغيـب: مـا غاب عنك، وقيـل لِمَن قتل في سـبيل الله: ﴿شـهداء﴾؛ لأنهم حَضَروا فَصَدقوا البأس، وكانوا شُهداءَ الله على مَن حَضَرهُم، ليس كَمَن وَلى الدُّبُر.

والشـاهد العـدل: الـذي يشـهد بعلـم، قـال الله تعـالى: ﴿إلا من شـهد بالحق وهم يعلمون﴾[4]، ومن شـهد بالجهْل فهو شَـاهدُ زُور، وقال النبيﷺ: «شـاهدُ الزُّور لا تَزُول قَدَمَـاه حتى يَتَبَـوَّأ مَقْعَدَه من النـار»[5]، والزور مَأخوذ مـن الازْوِرَار، فكَأنَّه انحرف عن الصِّدْق إلى الكذب، قال الشاعر:

فَازْوَرَّ مِن وَقْع القَنَا بِلِبَانه ... فَشَكَى إليَّ بعَبْرة وتَحَمْحَم[6]

المحدث والمروع: روي عن النبيﷺ أنه قال: «إنّ من كل أُمَّة مُحَدَّثين ومُرَوَّعين، فإنْ يَكُن في هذه الأمَّة أَحَدٌ فإنَّه عُمَر»[7]، وقيل: المحدث: هو الذي تُلْقي الملائكة على لسانه، وقـال بعـض العلماء: المُحَدَّث: الذي يصيـب بِرَأيه ويَصْدُق ظَنُّـه إذا تَوَهَّم، فكأنَّه حُدِّث

---

(١) آل عمران: ٩٩.

(٢) يونس: ٦١.

(٣) يوسف: ٨١.

(٤) الزخرف: ٨٦.

(٥) صحيح الإسناد، قاله الحاكم،(المستدرك على الصحيحين، كتاب الأحكام، حديث ٧١٤٢؛ وانظر: البيهقي، السنن الكبرى، باب من اجتهد من الحكام ثم تغير اجتهاده، ١٠/ ١٢٢؛ الهيثمي، علي بن أبي بكر ت٨٠٧هـ الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة تحقيق: السعدني، مسعد عبد الحميد محمد، كتاب الأحكام، باب عظة الشاهد، ص١٤٩).

(٦) هذا البيت من قصيدة عنترة بن شداد، والتي مطلعها:

هَلْ غَادَرَ الشّعراءُ مِنْ مُتَرَدَّم ... أَمْ هَلْ عَرَفتَ الدّارَ بَعدَ تَوَهّم

(الزوزني، شرح الملقات السبع، معلقة عنترة، بيت٦٨، يتخيل فرسه بعد أن وقعتَ رماح العدوّ في صدره فأوقعته أرضا يشتكي إليه بصهيل وبكاء، ص٢٠٢).

(٧) متفق عليه، بألفاظ متقاربة، ولفظ البخاري: لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ (البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٤، حديث ٣٤٦٩، فتح الباري، ٧/ ١٩٣، كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدويﷺ، حديث ٣٦٨٩؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، ح٢٣، ١٥/ ١٥٨، وانظر: العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد، تصحيفات المحدثين، ص٢٦٩.

بذلك، وقال علي بن أبي طالب في ابن عباس: إنَّه لَيَنْظر إلى الغَيْب من وَرَاء سِتر رَقِيق، وقيل: مَنْ لم يَنْفَعْك ظَنُّه لم يَنْفَعْك يَقينه، وقال النبيﷺ: «إن روح القدس نَفَثَ في رُوعِي أنّ نفساً لَنْ تَموت حَتَّى تَسْتَوْفِي رِزْقَها، فاتَّقوا الله واجملوا في الطلب»[1].

والرُّوع: النفس: يقال: وقع في رُوعي، أي: في خَلَدي، فالمُحَدَّث والمُرَوَّع: هما اللذان يَتَكَلَّمَان بالحكمة، ويُلْهَمَان ذلك، كأنّ المَلَك يُلْقِي ذلك في رُوعِهما.

الحُنفاء: جمع حَنيف، والحَنيف: المُسْلم، وقال النبيﷺ: «بُعِثْت بالحَنيفيَّة السَّمحَة السَهْلَة»[2]، وكانت العرب/ ٧٥ في الجاهلية تقول: كلُّ مَن حَجّ البيت واخْتَتَن حنيفٌ، وكان ابن عباس يقول: الحنيف: الحاجُّ.

وأصل الحنف: المَيْل، كأنَّه مَنْ مَالَ إلى الإسلام سُمّي حنيفاً، وكذلك في الجاهلية: مَن ترك عِبَادة الأوثان ومَالَ إلى دين إبراهيم قيل له: حنيف، وأصْلُه من الميل، فكأنّ الحَنيف هو المُسلم المُخْلَص، الذي قَد مَال إلى الله بالعِبادة وتَخَلَّى إليه.

التواب والأواه والمنيب: قال الله تعالى: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾[3]، قال: الأَوَّاه المُتَأَوِّه شفَقاً وَفَرَقاً ولُزوماً للطاعة، وأنشد أبو عبيدة:

إذا ما قمت أرحلها بليلٍ   تَأَوَّه آهةَ الرجل الحزين[4]

فالتَّأوّه: هو شِبْه التَنَفُّس من الغَمِّ والكَرْب، وهو أيضاً أن يقول عند أمر يوجعه: آوَّه، فالأوَّاه أبداً يَتَوَجَّع حذراً من المعاقبة على الذنوب، وقيل في تفسير قوله: ﴿منيبين إليه﴾[5]: راجعين تائبين، وأنشد:

(١) حديث صحيح (الألباني، تخريج أحاديث مشكلة افقر وكيف عالجها الإسلام، حديث ١٥، ص١٩)، الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، حديث ٢٠١٠٠، ١١/ ١٢٥؛ القضاعي، مسند الشهاب القضاعي، حديث ١٠٨٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي أمامة الباهلي، حديث ٢١٢٦٠،قال العجلوني: سنده حسن (كشف الخفاء، حديث ٦٥٨)، ورواه الطبراني في الكبير (حديث٧٦١٨، ٧/ ١٨٧) ، قال الهيثمي: وفيه علي بن يزيد وهو ضعيف.(مجمع الزوائد، ٢/ ٢٦٠).

(٣) هود: ٧٥.

(٤) هذا البيت للمثقب العبدي من قصيدته التي مطلعها:

أَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي   ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كأَنْ تَبِينِي
فَلاَ تَعِدي مَوَاعِدَ كاذِبَاتٍ   تَمُرُّ بِهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ دُونِي

(الضبي، المفضليات، المثقب العبدي، ص ٥٢).

(٥) الروم: ٣١.

وكلٌّ قَدْ أناب إلى امتهال[1]

والأوابَ: الرَّجَّاع وهو التواب، ومخرجه من (آب يَؤُوب) إذا رجع، ومعناه: الرجوع إلى الله بالتوبة من الذنوب والتأوّهُ منها.

المهاجرين والأنصار: المهاجرون واحدهم مهاجر، وهو الذي هاجر إلى النبيﷺ، والهجرة: مِن هَجَرْت الرجل هُجْراناً وهَجْراً؛ إذا قَطَعْتُه وتركتُ كلامة، فَكَانَ الرجل إذا أسلم بين قومه وهم مشركون هجروه وهجرهم.

والمهاجر: (المفاعِل)، ولا يكون إلا من اثنين، فكان المسلم إذا هجر قومه وهجروه خاف أن يَفِرَّ مِن دينه، فَفَرَّ إلى رسول الله، فَسَمّي مسيره إليه هِجْرة، وسمّي هو مهاجراً؛ لأنّه كان على هُجْران قومه له وهجرانِه لهم، فلمّا أعزَّ الله الإسلام، وأفشاه وفتح عليهم مكة، وأمْرَهم بالاستقرار في مواضعهم، وقال: «قد انقطعت الهجرة»[2].

ومَنْ رَجَع بعد الهجرة إلى موضعه كان بمنزلة المرتد، قال النبيﷺ: «لا تعْرُب بَعْد/ ٧٦ الهجرة»[3]، ويقال: يَعْرب الرجل إذا صار أعرابياً، والأَعْرابيٌّ أن يَسْكُن البادية، وإن كان أعجميّ اللسان أعجميَّ النسب، والأعرابي ضد المهاجري، قال الشاعر:

مهاجر ليس بأعرابي[4]

---

(١) هذا عجز بيت من قصيدة لعمرو ذو الكلب الهذلي، أحد لحْيان، قديم شاعر مغوار، المعروف بذي الكلب من رجال العرب وشعرانهم، وعشق امرأة من فَهْم، يقال لها أمّ جُليحة فرصده قومها حتى ظفروا به فقتلوه، أوّلها:

غَــزيّةُ آذنتْ قبلَ الزيالِ ... وأمسى حبلُها رثَّ الوصال

ألا قالت غــزيةٌ إذ رأتني ... ألم تُقتَـل بــأرض بني هلال

أسرَّكِ لو قُتلتُ بأرض فهم ... وكلٌ قد أنــابَ إلى امتهال

(رسالة من محمد بن داود بن الجرّاح رحمَهُ الله تعالى إلى أبي أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم رحمه الله فيمنْ يُسمَّى من الشعراء عَمْراً من إسمه عمرو من الشعراء ص ٢).

(٢) رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها (البخاري، كتاب الجهاد والسير، بب لا هجرة بعد الفتح، حديث ٢٨٥٠؛ والنسائي وأحمد من حديث يعلى بن أمية (النسائي، سنن النسائي، كتاب البيعة، باب البيعة على الجهاد، حديث ٤٠٩٠؛ الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، حديث ١٧٢٧٨).

(٣) الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، باب لا رضاع بعد الفطام، حديث ١٣٨٩٩، ٧/ ٤٦٤.

(٤) نسبه البكري لعبد الله بن الزبير وذكر قصته، قال: وذكر المدائني أن معاوية بن أبي سفيان جمعه الطريق مع عبد الله بن الزبير من مكة إلى المدينة ومعاوية خليفة، فنزل عبد الله بن الزبير يحدو ويقول:

قد لفها الليل بعصلبي ... أروع خراج من الدوي ... مهاجرٍ ليس بأعرابي

يعرض بمعاوية أنه ليس من المهاجرين، فقال معاوية لابنه يزيد: انزل فاحد بنا. فنزل يزيد وجعل يقول:

فأصحاب رسول الله كانوا طائعين، مُهَاجرين وأنصارًا[1]؛ لأن النبيﷺ هاجر من مكة إلى المدينة وهجر قومه وداره، فمن لحق به سُمِّي مهاجراً، والأنصار كانوا مقيمين بالمدينة في ديارهم وأهاليهم، فلم تكن لهم هجرة، وسُمُّوا أنصاراً، واحدهم ناصر؛ لأنهم نصروا رسول الله بأنفسهم وأموالهم، والمهاجرون أفضل من الأنصار؛ لأنهم هاجروا ونصروا فاجتمع لهم الهجرة والنصرة، لأَنَّهم هَجَروا آباءَهم وأبناءَهم وجيرانَهم وأموالَهم وديارَهم، فأخذوا فضيلة الهجرة.

والأنصار: فهم الأوس والخزرج، مدحهم الله فقال: ﴿والذين آوَوْا ونصروا﴾[2]، فسَمَّاهم بهذا الاسم، وأثنى عليهم النبيﷺ، فقال: «الأنصار كرشي وعيبتي ومعدن سرِّي[3]، لو سلك الناس شِعباً وَوَادياً وسَلَكَت الأنصار شِعباً لَسَلَكْت شِعْب الأنصار، ولولا الهجرة لكُنْتُ امرءًا من الأنصار»[4]، وآخى النبيﷺ بين المهاجرين والأنصار، وَقَرَن بين كل مهاجري وأنصاري، وجَعَلَهم إخْواناً بعضهم لبعض، وجمع الله بينهم؛ فقال: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾، ثم ذكر التابعين فقال: ﴿والذين اتبعوهم بإحسان﴾[5]، فالتابعون: هم الذين لَحِقُوا الصحابة ولم يَلْحَقوا رسول الله ولم يشاهدوه، فكانوا على أمرهم، واهْتَدَوْا بِهُدَاهم في النصرة والمجاهدة.

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

يعرض بالزبير بن العوام لأنه كان جزاراً. فلما انتصف من ابن الزبير قال له أبوه معاوية: اركب فداك أبوك.(البكري، أبو عبيد، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس، ص ٤٠٥)، وقد نسبه المبرد إلى الحجاج حين دخل أميرًا إلى العراق، وخطب خطبته المشهورة في مسجد الكوفة.(المبرد، الكامل في اللغة والأدب، خطبة الحجاج حين قدم أميرًا على العراق، ١/ ١٩٢).

(١) في المخطوط: وأنصارٌ بالرفع.

(٢) الأنفال: ٧٢.

(٣) مدرجة في الحديث، تفسيرًا لمعنى «عيبتي»؛ لأني لم أجدها في شيء من روايات الحديث.

(٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد، وهذا لفظ الإمام أحمد. (البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبيﷺ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، حديث ٣٤٩٥، باب قول النبيﷺ اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم، حديث ٣٥١٥، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، حديث ٣٩٥٨؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، حديث ١٧٥٨، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار، حديث ٤٥٦٥؛ الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، مسند أنس بن مالك y، حديث ١٢١٣٤، ١٢٤٨٤.

(٥) التوبة: ١٠٠.

الربانيون والأحبار: قال الحسن البصري في قوله: ﴿كونوا ربانيين﴾[1]، قال: فُقَهاء عُلَماء، وقال محمد بن الحنفية[2] يومَ مات ابن عباس: اليوم مات رَبَّانيٌّ هذه الأمة، وقال أبو عبيدة: سمعت رجلاً عالماً بالكُتُب يقول: الربانيون: العلماء بالحلَال والحرام والأمر والنهي. / ٧٧

والأحبار: أهل المعرفة بأنباء الأمم، وقال الأخفش: ﴿الربيون﴾[3]: الذين يعبدون الرب، وقال الفراء: الرِّبِّيُّون: الألوف، والربَّانِيُّون: العلماء، وأصل (الربيون) من الرِّبَّة، وهي: الجماعة، قال سيبويه: الذين قالوا: (لِحْيَاني وشَعْرَاني) إنَّما زادوا الألف والنون علامة لهذا المعنى، أي طويل اللحية وغليظ الرقبة وكثير الشعر، فزيادةُ الألف والنون يُراداَن ههنا لمعنى الاسم الذي نُسِب بالألف والنُّون دون غيره؛ لأن قوله: (لِحْياني) خُصَّ به دون غيره، وكذلك (الرباني)، هو المخصوص بِعِلْم الرّبِّ دون غيره الذي قد اختصه الرب بعلم سائر الناس، واختَصَّه بالوِلاية والنِّسْبَة إلى نفسه دون غيره، فقيل: (رباني) لذلك.

وأما الحبر، فإن أبا عبيدة زعم أن قيل: كعبُ الحِبْر مضافاً إلى الحِبْر الذي يُكْتَب به على وصفه بالعلم، وهو لا يرويه عن أحد، وسُمِّي الحِبْر الذي يكتب به حِبْراً؛ لأنه أُخِذ من الحُسْن، والعرب تقول للعالم حَبْر وحِبْر، وهو المعروف عندهم، كما قالوا: رَطْل ورِطْل، وجَسْر وجِسْر، ويقال: حَبَرَ الرجل حَبراً، أي: فرح، وقال الله ﷻ: ﴿في روضة يحبرون﴾[4]، أي: يفرحون، وفي الحديث: «يخرج من النار رجُل قد ذهب حَبْره وسَبْره» فالحَبْر والسَّبْر: الهيئَة واللَّون، فكأنَّ العالم سمي حبراً إذا تناهى في العلم، فَأَوْرَد على المُتَعَلِّم أحْسَن العلوم بِحُسْن بَيَانِه، حتى يفرح قلْبه، فيكون قلبُه مَحْبُوراً به، مسروراً، فَسُمِّي حبراً بذلك.

القسيسون والرهبان: واحد القسيسين: قَسٌّ وقُسٌّ، ويجمع: قُسُوس، والقِسُّ عندهم:

(١) آل عمران: ٧٩.

(٢) هو ابن علي بن أبي طالب، ينسب إلى أمه خولة بنت جعفر الحنفية، تمييزًا له، لأن السبطين ينسبان إلى فاطمة رضي الله عنها.

(٣) المائدة: ٦٣.

(٤) الروم: ١٥.

العظيم العالِم، أعظم من الراهب. والراهب الذي قد تحلَّى بالعبادة، وجَمْعُه رُهبان، ويقال: (يَرْهب رَهَباً ورَهْبانيَّة ورُهْبَاناً، وهو من (الرهبة)، والرهبة: الخوف والخشية، كأنه أخذ من أنهم يرهبون الله.

الأولياء والموالاة والولي والولاية: الأولياء جمع الوليّ، قال الله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾[1]، وقيل في الحديث/ ٧٨: «مَن كُنْت مولاه فَعَلِّي مولاه»[2]، فقيل: إن الولي والمولى في كلام العرب واحد، وكذلك هو في التنزيل: قال الله: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾[3]، فقال ههنا: ﴿ولي﴾ وقال في موضع آخر: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾[4].

فليس معناهما واحد، وإنما وجه الحديث: الولاية في الدين، وهي أشرف الولايات، والولي في غير هذا الموضع من النَّسَب، في قوله: ﴿ومن قُتِل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً﴾[5]، فقال ههنا ﴿ولي﴾، وقال: ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً﴾[6]، أفليس معناهما واحد؟

وكذلك قوله: ﴿وإني خفت الموالي من ورائي﴾[7]، فقيل في التفسير: هم العَصَبة، فهؤلاء أولياء النّسب، وقال النبيﷺ: «أيُّما امرأة نَكَحَت بغير إذن وَلِيِّها فَنِكَاحُها باطل»[8].

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) رواه أحمد والترمذي وغيرهما، قال الترمذي: حديث حسن غريب (الشيباني، مسند الإمام أحمد، مسند علي بن أبي طالبﷺ، حديث ٦٠٦، ٩١٥؛ الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول اللهﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالبﷺ، حديث ٣٦٤٦).

(٣) البقرة: ٢٥٧.

(٤) محمدﷺ: ١١.

(٥) الإسراء: ٣٣.

(٦) الدخان: ٤١.

(٧) مريم: ٥.

(٨) رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن. (الشيباني، مسند الإمام أحمد، مسند عائشة رضي الله عنها، حديث ٢٣٢٣٦؛ الترمذي، سنن الترمذي، كتاب النكاح عن النبيﷺ، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي، حديث 1021).

والوِلاية: السلطان، والوَلاية: في الدين، والمَوْلَى ينصرف على وجوه؛ يكون: المُعْتِق، ويكـون: المُعْتَـق، ويكون: ابن العَـمِّ، ويكون: الوَلِيّ، ضِـدّ العَدُوِّ، يقال: هـذا وَلِيُّه وهذا عَدُوُّه، والوَلِيُّ: الجارُ، والوَلِيّ: الحليف.

الآل والأهـل وأهل البيت: قال الله تعـالى: ﴿آل فرعون﴾[١]، فقال أبو عبيدة: معناه أهـلُ بيته وقومُه وأهلُ دينه وملَّتِـه، وقال في قوله: ﴿وعلى آل يعقوب﴾[٢]، أي: على أهل يعقـوب، وقيـل: آل فرعون: أتباعه في دينـه، واحتجوا بقوله: ﴿أدخلوا آل فرعون أشـد العـذاب﴾[٣]، وقـال بعض أهل اللغة: الآل: وَلَد الرجل ونَسْـلُه، وآل الرجل: أهلُ بيته، قـال الله: ﴿وقال رجـل مؤمن من آل فرعون يكتـم إيمانه﴾[٤]، معناه: يَكْتـم إيمانَه مِن آل فرعـون، فالصفة فيـه لـ﴿يكتم﴾، وقال بعض العلماء: كان ابـنَ عمِّه من أهل بيته، وكان اسمه (خربئل)، وهو الذي قال لموسى: ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾[٥].

العترة: عند الناس: ولَدُ الرجل ونَسْلُه وذُرِّيَته، وفي الحديث: أن أبا بكر رحمه الله قال يوم السـقيفة: إنا مَعَاشِر هذا الحيِّ مِن قُرَيش أكرم الناس أحسـاباً وأنسـاباً، ثم نَحنُ عِتْرَة رسـول الله التـي خرجَ منها، وعُصْبَتُه التـي تَفَقَّأت عنه[٦]، فقال ابـن قتيبة: قولِ أبي بكر: «نحن عِتْرة رسـول الله»، يريد: رَهْطه، والعِتْرة عند كثير من الناس: النَّسْـل والذُّرِّية دون السلف[٧]، ويذهب الناس/ ٧٩ إلى أن عِتْرَة النبيﷺ: وَلَد فاطمة، وليس كذلك، إنَّما عِتْرة الرجل: ذُرِّيَّته الأَدْنَون، مِن (حَصَر) ومِن (عَتَر)، وهو يجمع المعنيين.

الـذريـة: قـال أبو عبيدة في قولـه تعالى: ﴿ذرياتهـم﴾[٨]، قال: تأويـل ﴿الذريات﴾

---

(١) البقرة: ٤٩، ٥٠؛ آل عمران: ١١؛ الأعراف: ١٣٠، ١٤١؛ الأنفال: ٥٢، ٥٤؛ إبراهيم: ٦؛ القصص: ٨؛ غافر: ٢٨، ٤٦؛ القمر: ٤١.

(٢) يوسف: ٦؛ مريم: ٦.

(٣) غافر: ٤٦.

(٤) غافر: ٢٨.

(٥) القصص: ٢٠.

(٦) البيهقي، السنن الكبرى، باب الصدقة على العترة، ٦/ ١٦٦، والتفقؤ: التشقق، ضرب مثلاً بالبيضة التي تفقس فيخرج منها الطائر.

(٧) يعني: الأصول كالأب والجدّ.(انظر: ابن قتيبة، غريب الحديث، ١/ ٢٥٦).

(٨) الأعراف: ١٧٢؛ يس: ٤١؛ الطور: ٢١.

عندنا إذا كانت بالألف ـ:الأعقاب والنسل، فأما الذين في حجورهم خاصَّة فإنها الذرِّية، مِثْل التي في القرآن: ﴿هب لنا من أزواجنا وذريَّاتنا﴾[١] وقوله تعالى: ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾[٢]، فذُرِّيَّة الرجل: خَلْق الله منه، ومِنْ نسله، ومَن أنْشَأه الله مِنْ صُلْبه.

السلالة: السلالة: الصَّفْوة مِن كل شيء، يقال: سلالةٌ وسَلِيلٌ: وفي الحديث قال النبيﷺ: «اللهم اسقِ عبد الرحمن بن عوف من سليل الجنة»[٣]، فقيل: السَّلِيل: صافي شرابها، وإنما قيل له: (سَلِيل)؛ لأنه سُلَّ حتى خَلُص، (فعيل) في معنى (مَفْعول)، وقالوا في تفسير قوله: ﴿خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾[٤]، سُلَّ من صُنُوف طِين الأرض، ثم خُلِقَ منه آدم، والسُّلالة: النتاج سُلَّ مِن أُمِّه، أي: نتج.

وقيل للحسن والحسين: سِبْطان من هذه الأمة.

الأسباط: الأسباط قبائل بني إسرائيل، قال الله تعالى: ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً﴾[٥]، وقيل: إن السِّبْط دون القبيلة، وقيل: الأسباطُ ولد يعقوب، وكانوا اثني عشر رجلاً، وقيل: هُم أَوْلاد الأنبياء، وقال النبيﷺ: «الحسن والحسين سبطاي من هذه الأمة»[٦].

القبيلة والشعب، والعمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة، والعشيرة: قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل﴾[٧]، قال ابن عباس في رواية الكلبي عن أبي صالح عنه: الشعوب من اليمن، والقبائل: ربيعة ومُضَر[٨].

---

(١) الفرقان: ٧٤.

(٢) الإسراء: ٣.

(٣) قال العسكري: رواه القتبي في غريب الحديث .. وفسره فقال: هو ماء في الجنة [ولا أعلم أحدًا رواه «من سليل الجنة» وإنما الرواية «من سلسبيل الجنة»(العسكري، ص 325).

(٤) المؤمنون: ١٢.

(٥) الأعراف: ١٦٠.

(٦) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه الهيثم بن حبيب، قال أبو حاتم منكر الحديث وهو متهم بهذا الحديث.(الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩/ ١٦٥).

(٧) الحجرات: ١٣.

(٨) لم أجده.

وقال هشام عن أبيه: إنما وُصِفَت الشعوب والقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ والعشيرة على خلق الإنسان؛ قال: والإنسان سمي شُعوباً وهو الشُّعَب؛ لأن الجسد شُعِّب منه القبيل، وهو رأسه، من قبائل الناس: وهي الأطباق، ثم العمائر: الصدر، وفيه القلب، ثم البطن وفيه ما استبطن: الكبد والرئة والطحال والأمعاء، فصار مسكناً لهن، ثم الأفخاذ؛ والفخذ: أسْفَلَ من البطن، ثم الفصائل: الركبة؛ لأنها انفصلت من الفخذ، ثم العشيرة: الساقان والقدمان؛ لأنهما حملتا/ ٨١ ما فوقها بحسن المعاشرة، ولم يَثْقل عليهما حَمْله.

قال: وسُمَّت العرب الشعوب؛ لأنهم قيل لهم ذلك حين تَفَرَّقوا من إسماعيل بن إبراهيم، ومن قحطان بن عَبَر، فَتَشَعَّبُوا، ثم القبائل حين تقابلوا ونظر بعضهم إلى بعض في مَحلَّة واحدة، وكانوا مثل قبائل الرأس، ثمّ العمائر حين عَمَروا الأرض وسكنوها، ثمَّ البُطُون حين استبطنوا الأدوية ونَزَلُوا البيوت، ثم الأفخاذ، والفخذ أصغر من البطن، ثم الفصائل حين انفصلوا من الأفخاذ، قال الله تعالى: ﴿وفصيلته التي تؤويه﴾[١]، ثم العشائر حين انضَمَّ كل بني أب إلى بني أبيهم دون بني أعمامهم، فحسنت معاشرتهم.

وليس بعد العشيرة شيء ينسب إليه، فالعشيرة مثل: عبد مناف.

الكتاب: يقال كتبت الكتاب؛ إذا جمعت الحروف بعضها إلى بعض، ويقال: تَكَتَّبَ بنو فلان، إذا اجتمعوا، وقيل لجماعة الخيل: كتيبة، فكأنّ الكتاب سُمِّي كتباً لِمَا جُمِع فيه مِنَ المَعانِي بالخَطِّ والحروف. ويقال لما يجمع من الحروف بعضها إلى بعض كتاب.

القرآن: سمّاه الله كتاباً، فقال: ﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾[٢]، وسَمَّاه قرآناً؛ لأَنَّه جَمَع السور وضَمَّها، وتفسير ذلك في آية أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾[٣]، معناه: إذا أَلَّفْنا منه شيئاً وضَمَمْناه إليك فاعملْ به، وخُذْه، وضُمَّه إليك، قال: وقيل للتي لم تَلِد مِنَ النوق: ما قَرَأت جنينًا، أي ما ضَمَّتْ في رحِمِها ولداً، وكذلك ما أَقَرَّت جنيناً، قال الشاعر:

---

(١) المعارج: ١٣.

(٢) البقرة: ١-٢.

(٣) القيامة: ١٨.

ذِراعَيْ عَيْطَلٍ أَدْماءَ بكرِهِ   جَان اللَّوْن لَمْ تَقْرَأْ جَنِينا[1]

أي: لم يَضُمُمْ رحِمُها على ولد.

وفي روايـة أخرى: ﴿فـإذا قرأت القـرآن﴾[2]، مجازه: إذا تلوت بعضـه في إثر بعض حتى يجتمع وينضم بعضه إلى بعض، ومعناه يصير إلى معنَى التأليف والجمع.

وإنما سـمِّي ﴿قرآناً﴾؛ لما جَمَع الله فيه من الحـلال والحرام، والأمر والنهي، والمُحْكم والمتشـابه، والناسـخ والمنسـوخ، وغير ذلك، قـال الله: ﴿مـا فرطنـا/ ٨٢ في الكتاب من شيء﴾[3]، وقيل: سـمي ﴿قرآناً﴾؛ لأنّه قرنت آية إلى آية، وسـورة إلى سـورة، فكأنَّه قُرِن بَعْضُه ببعض.

الفرقـان: سُـمّي ﴿فرقانـاً﴾؛ لأنّه فرَّقَ بـين الحق والباطِـل، وبين المُؤمِـن والكافر، وخـرج تقديـره على تقدير: رجـل قُبعان[4]، والمعنـى أنه يرضي به الخصـمان المختلفان في الأمر يُحْكَم به بينهما، وقال تعالى: ﴿ولقد آتينا موسـى وهارون الفرقان وضياء﴾[5]؛ لأن سـبيله في تلـك الأمة سـبيل القرآن في هـذه الأمة، منه خـرج الضياء، وبه فُـرِّق بين الحق والباطلِ والمؤمنِ والكافـر، و﴿الفرقان﴾ مصدر فَرَقْت بين الشيء والشيء، وأَفْرُق بينهما فَرْقاً وفُرْقَاناً.

الوحي: الوحي اسـم من أسـماء القرآن وصفة من صفاته، يقال له: وحي، كما يقال لـه: قرآن، قال الله تعالى: ﴿قل إنما أنذركم بالوحـي﴾[6]، وقال: ﴿ما كان لبشر أن يكلمه

---

(١) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم، وقبله

تُريكَ إذا دخلتَ على خَلاء   وقد أَمِنَتْ عيونَ الكاشحينا

العيطل: الطويل العنق من النوق، والأدماء: البيضاء منها، والبَكر: التي حملت بطنًا واحدًا، ويروى بَكْر، بفتح الباء، وهو الفتيّ من الإبل. (الزوزني، شرح المعلقات السبع، معلقة عمرو بن ربيعة، البيت ١٤، ص١٦٢).

(٢) النحل: ٩٨؛ الإسراء: ٤٥.

(٣) الأنعام: ٣٨.

(٤) هو المتأخر عن أصحابه.

(٥) الأنبياء: ٤٨.

(٦) الأنبياء: ٤٥.

الله إلا وحياً﴾[1]، وفي الوحي معانٍ [......والإشارة إلى الشيء دون....] الكلام والإيماء إليه[2]، كأن الموحي يريد أن يُفْهِم قوماً دون قوم، والوحي على وجوه؛ منها وحيُ النبوة، ومنها الإشارةُ، ومنها الكتابة، في كلّ ذلك شواهد من الكتاب والشعر والكلام.

فأما الوحي في النبوة: فإرسال الله الملائكة إلى الأنبياء كقوله: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾ الآية، وفي الإلهام: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾[3] ﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾[4]، والإشارة قوله: ﴿فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشياً﴾[5]، قال مجاهد: أشار إليهم وقيل: الوحي: الكتابة في قوله: ﴿فأوحى إليهم﴾، قال الضحاك: كتب لهم، والوحي الإشارة في قوله: ﴿شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض﴾[6].

وقال ابن عباس: لا وحي إلا القرآن، وإنما أراد ابن عباس بهذا أن القرآن هو الوحي الذي نزل به جبريل على محمدﷺ وإن ما سوى ذلك من فعل النبي وأمره ونهيه سنن سنها هوﷺ بقوله، والسنة سوى الوحي، فهما إثنان الكتاب وهو الوحي والسنة وهو ما سن النبيﷺ.

والوحي على تسعة أوجه: الإشارة، والرمز، والعقد، والخط، وضرب الأمثال، والألهام والرؤية، والنصبة/ ٨٣ وزجر الطير فكل شيء من هذه الأوجه وكلت به على شيء فهو وحي يريد به أن يفهم قوماً دون قوم ويفهم من يختصمه بمراده دون غيره.

فأما الإشارة: فالإيماء باليد والعين والحاجب والمنكب وبالرأس، فإذا تباعد الشخصان فبالثوب أو السيف، يشير بذلك مِن موضع لا يلحقه الصوت، فيعلم صاحبه ما يريد، ويقال لمن فعل ذلك: البشير. وقال الشاعر في الإيماء:

---

(١) الشورى: ٥١.

(٢) الخطوط متداخلة في هذا السطر. ولم أتبين الكلام

(٣) النحل: ٦٨.

(٤) القصص: ٧.

(٥) مريم: ١١.

(٦) الأنعام: ١١٢.

أشارت بِطَرْف العين خِيفَة أهلها إشـــــارة مــذعورٍ ولم تتكلم[1]

وأما الرمز بالشـفتين فقول الله: ﴿فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم﴾[2]، قيل في التفسـير: رَمَزَ لهم. وقال في الآيه الأخرى: ﴿إلا رمزاً﴾[3]، قال ابن جريح: الرمز بِوَمْيِه بالشفتين.

وأما العقد بالأصبع؛ كما أن الرجل يومِئ إلى صاحبه ويعقد عشرة، أو غير ذلك من العدد، فقد أوحى اليه.

والخـط والكتابـة: أَبْعَدُ الإشـارات؛ لأن الكتابةٍ تقرأ في أبعد المواضيـع، ويُعْرَف بها مُرَاد الكاتب، والخَطّ يَعْرِف به الشاهد والغائب، واللّسان محصور على الحاضر.

وضرب الأمثـال: هو الوحي باللفظ، وهو أن يـضرب الرجل لصاحبه مثلاً فيعرفه أمرًا بينهما، ويسـتره من غيره. قال الله تعالى: ﴿إن هذا أخي له تسـع وتسـعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾[4] فضرب الملِكان بذلك مثلاً لداودعليه السلام، وقد ضرب الله الأمثال في القرآن فقال: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾[5].

وأماالإلهـام فقولـه: ﴿وأوحينـا الى أم موسـى﴾[6] وقولـه: ﴿وإذا أوحيـت الى الحواريين﴾[7] معناه: أَلْهَمْتُهم. وقيل: أَلْقَى في أنفسهم الصِّدْق.

وأمـا الرؤيا، فملك الرؤيا يوحي إلى صاحبه بما يضرب له مِنَ الأمثال في منامه، ولا يُبَيِّن له ما يريد أن يعرف؛ حتى يُعَبِّر تلك الرؤيا، ومِنْ أجل ذلك قالوا: إن الرؤيا الصادقة جزء من ثمانية وأربعين جزءًا من النبوة[8].

---

(١) هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة، (الأصفهاني، الأغاني، خبر إسحاق مع غلامه زياد، صوت).

(٢) مريم: ١١.

(٣) آل عمران: ٤١.

(٤) ص: ٢٣.

(٥) العنكبوت: ٤٣.

(٦) القصص: ٧.

(٧) المائدة: ١١١.

(٨) لم أقف على هذا العدد، ولعلّه وهم، فالمتفق عليه في الصحيحين: «جزء من ست وأربعين جزءًا»(البخاري، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين، القشيري، صحيح مسلم، كتاب الرؤيا،) وفي مسلم: «من سبعين جزءًا» (كتاب الرؤيا).

وأما النصبة، فقال بعض الحكماء: هي الحال الدالة، التي تقومُ مقام هذه الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، وهي الدلالة/ ٨٣ على الموات الجماد مثل الدلالة في الحيوان الناطق، وقالت الحكماء: كلُّ صامت ناطق، وكلُّ عجماء مُعْربة من جهة البُرْهان، وكل شيء دَلَّ على معنى واعْتُبرت بالنظر إليه، واستدْلَلْت به فقد أَوْحَى إليك، وإن كان صامتاً، وأشار إليك وإن كان ساكناً، وكَلَّمَك وإن كان غيرَ ناطق، ويَعْرِف ذلك الحكيمُ العالمُ الثَّبْت، ويَخْفَى على البليد الجاهلِ الغبيِّ، وقال الله: ﴿أولم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها﴾ الآيه[1]، فالاستدلال بهذه الأشياء وحْيٌ أيضاً؛ لمَعْرفة بعض الناس به دون بعض، كما قال الحكيم الأوّل: سَلِ الأرض فَقُلْ لها: مَن حَفَرَ أَنْهارَكِ وَغَرسَ أشْجَارَكِ وَأَخْرَجَ ثِمَارَكِ؟ وإن لم تُجِبْك حِواراً أَجَابَتْك اعتباراً.

وللعرب مَذْهَبٌ، وقَد أكْثَرت العرب في ذلك، وقالت فيه أشعاراً كثيرة يَسْتَنْطِقون رسوم الدِّيَار، ويَسْتَدِلُّون بالمَوَات، ويُكَلِّمون البهائم على جهة الاعتبار. قال ذو الرمة:

وَقَفْتُ عَلى ربع لَمِيّة ناقتي … فما زلت أبْكي عنده وأخاطبه
وأَسْقِيه حتى كاد ممَّا أَبُثُّه … تُكَلِّمني أَحْجارُه ومَلاعِبُه[2]

وقال ابن حمزة:

وعرفت من شُرفات مسجدها … حجرين طال عليهما الدهر
بَكَيَا الخَلاَ فقُلْت أبكاكُما … ما بعدُ مثلُ بُكَاكُما صَبْرُ[3]

فذكر أنه وقف على دار مُضْمحلّة دارسة، لا يبينُ منها إلا هذين الحجرين من شرفات المسجد، وجَعَلهما باكِيَيْن مُسْتَوْحِشَين، فَذَكر أنه بَكى لبُكَاهُما، والحَجَر لا يبكي على الحقيقة، ولَكِنَّه على سبيل الاعتبار ووجه الاستدلال.

ومثل هذا كثير في كلامهم، ورُبَّما كَلَّمُوا البهائم واستنطقوها على هذا المعنى، وجَعَلُوها مُتَكَلِّمة، قال غيره:

---

(١) الحج: ٤٦.

(٢) انظر: المعافي بن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح، المجلس السابع والثلاثون، بعض أخبار ذي الرمة.

(٣) لم أجد هذه الأبيات.

فازْوَرَّ مِن وقع القنا بلِبَانه وشَكَا إليَّ بعبرةٍ وتَحَمْحُم[1]

لَمَّا كانت حَمْحَمَتُه وازْوِراره بسبب ما أصابه مِن الطعن والجَهْد، جعله بمنزلة الشاكي إليه والمُكَلِّم له. وقال آخر:

شكا إليّ جَمَلي طُول السُّرى[2]

وأمَّا زَجْر الطير؛ فإن الزاجر يستدلُّ بما يَرَى مِن الزَّجْر على الخير والشرِّ، مِن الطِّيَرة وغيرها ممَّا يكون من بابِ الفألَ، والزَّجْر فَيَكُون له بمنزلة الوحْي، ويُسَمُّونه وَحْياً، وكلُّ شيٍء عَبَّر عن شيءٍ ودلّ عليه/ ٨٤ فقد كَلَّمَك وأخبرَك وأجابَك وأوحى إليك، وإنْ لم تَكُن دلالَتُه إيَّاك كلاماً باللِّسان، إنما هو وحيٌ، وإشارةٌ من الدليل على المدلول، واعتبارٌ من الناظر، واستدلال منه على حقيقةِ المدلولِ عَلَيه، كما يُسْتَدَلّ بالكلام على مُرَادِ المُتَكَلِّم، فهذا ما جاء في الوحي، وأَصْلُه كلُّه: الإلهام بهذه الأَسْباب، دون التصريح بالكلام.

وسئل بعض العلماء عن الوحي؟ فقال: قَذْفٌ في القلوب، وقَرْعٌ في الأسماع، وحَرَكة كحركة السِّلْسلة. وروت عائشة أن الحارث بنَ هشام سأل رسول الله عن الوحي، فقال له: كيف يأتيك الوحي؟ فقال ﷺ: «أحياناً يأتيني في مِثْل صَلْصَلَة الجَرَس، وهو أَشَدُّ عليَّ، فَيَنْفَصِم عنِّي وقد وَعَيْتُ، وأحياناً يَتَمَثَّل لي[3] الملك فيكلمني فأوعي ما يقول»، وقالت عائشة: لقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقاً[4].

التنزيل: والتنزيل اسم من أسماء القرآن، يقال: ﴿تنزيل﴾ كما يقال ﴿قرآن﴾، وهو

---

(١) تقدم في ص ٨٨.

(٢) نسب هذا البيت إلى الملبد بن حرملة من بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، ويروى أوله بالمضارع: شكو، وعجز البيت:

صبرٌ جُميلٌ فكلانا مبتلى

(الغندجاني، فرحة الأديب، ص ٤١).

(٣) في المخطوط (في)، وليس في شيء من الروايات.

(٤) الحميدي، محمد بن فتوح، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: البواب، علي حسين، دار ابن حزم، بيروت، ط٢/ ٢٠٠٢م، حديث ٣٢٠٢، ٤/ ٦٨.

مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿الله نزّل أحسن الحديث﴾[1] وقال: ﴿ونزلناه تنزيلاً﴾[2]، فهو مشتق من (نَزَل)، وأصله: الانْحِدار من مَوْضِع رفيع، والانْحِطَاط منه، ويَدُلّ على أنّ الله نزَّله مِن عنده والله لا يوصَفُ بالفوقِ والتَّحْتِ، ولكنْ على حَسَب ما وصف به نَفْسَه في قوله: ﴿استوى إلى السماء﴾[3]، وقوله: ﴿يدبر الأمر من السماء﴾[4] ـ والقرآن يَدُلُّ على أنَّ مَسْكَن الملائكة في السماء، قال الله: ﴿قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾[5]، فهذا معنى التنزيل.

المثاني: سماه الله مثاني في قوله ﴿كتاباً متشابهاً مثاني﴾[6]، وإنما سُمِّي مثانيَ؛ لأنّ الأنباء والقَصَص ثُنِّيَت فيه، وقال آخرون: ﴿المثاني﴾ مُشْتَقَّة من ذلك، ثَنَّيْت الشيء إذا كررته، وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿سبعاً من المثاني﴾[7] مجازها: سبعَ آياتٍ من المثاني، والمثاني: هي الآيات، فكأنّ معناها: آتيناك سبع آياتٍ من القرآن مثاني؛ لأنَّه يتلو بعضُها بعضاً؛ ثُنِّيت الآخرة على الأُولى، ولها مقاطِعُ تفصلُ الآية بَعْد الآية حتى تنقضي السّورة، وهي كذا وكذا آية، وقيل: إنَّها فاتحة الكتاب، سُمِّيَت مثانيَ؛ لأنَّها تُثَنَّى في كل ركعة.

قرئ في قوله: ﴿آتيناك سبعاً من المثاني والقرآنَ﴾[8]، فنصب (القرآنَ) على الإعْمال، كأنَّه قال: وآتيناك القرآنَ العظيمَ؛ آتيناك أم الكتاب/ ٨٥، وآتيناك سائرَ القرآن أيضاً مَع أُمِّ الكتاب، ومن قرأ بِجَرِّ (القرآنِ العظيمِ)[9]؛ قوله: مِن المثاني ومِن القرآن سَبْعُ آياتٍ من المثاني.

وروي عن النبيﷺ، وقرئ عليه فاتحة الكتاب، فقال: «والذي نفسي بيده ما أنزل

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) الإسراء: ١٠٦.

(٣) البقرة: ٢٩؛ فصلت: ١١.

(٤) السجدة: ٥.

(٥) الإسراء: ٩٥.

(٦) الزمر: ٢٣.

(٧) الحجر: ٨٧.

(٨) الحجر: ٨٧.

(٩) ذكر هذه القراءة ابن عطية وأبو حيان بقولهما: وقرأة فرقة، ولم ينسباها إلى قارئ، ولم أقف عليها ليست في كتب القراءات.

الله في التوراة والإنجيل، ولا في الزبور والقرآن مثلَها، إنها لَلسَّبْعُ المثاني والقرآنُ الذي أُوتِيتُ»[1].

المفصل: سُمِّي مفصلاً؛ لأنه نُظِم نَظْماً بالآيات؛ فآيةٌ في الحلال، وآيةٌ في الحرام، وآيةٌ في القصص، وآيةٌ في الناسخ، مُفَصَّل بأنواع الأحكام والحدود، يقال: نَظْمٌ مُفَصَّلٌ، وقيل: سُمِّي مُفَصَّلاً؛ لأنَّ الأحكام والسُّنَنَ بُيِّنَت فيه فَفُصِّلَت، وقيل للسُّبُع الأخير: المُفَصَّل؛ لكثرة ما فيه من فصول السور بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

معنى المحكم والمتشابه والراسخين في العلم: قال الله تعالى: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت﴾[2]، وقال: ﴿كتاباً متشابهاً﴾[3] وقال: ﴿منه آيات محكمات/ ٨٦ هنّ أمّ الكتاب وأُخَر متشابهات﴾[4] فجعل بعْضَه مُحْكَماً وبعضَه مُتَشابهاً، وقال ابن عباس: المتشابه: حروف المعجم[5]، وقال أبو عبيدة: ﴿متشابهًا﴾: يُشْبِه بَعْضُه بَعْضًا، ويُصَدِّق بعضُه بعضاً، ولَيْس من الاشتباه، وقال غيره: هو من الاشتباه، يقال: اشتبه عَلَيّ الأمر؛ إذا أشبه غَيْرَه ولم يُفَرَّق بينهما، ومنه قوله: ﴿إنّ البقر تشابه علينا﴾[6]، ويقال: شُبِّهت عَلَيَّ: التبست، وشَبَّهَت الحقّ بالباطل، ويقال لكلّ ما دَقَّ وغَمُضَ: متشابه؛ لإشتباهه.

وإنما قيل لحروف القرآن: متشابهة؛ لالتباس معناها، واشتباهه على الناس.

والمحكم: معناه الواضح من الدين، وأصله من الحِكْمة، وقيل: إنها العمل مع

---

(١) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب فضائل القرآن، باب ولقد آتيناك سبعًا من المثاني، حديث ٢٠٠٨، ٥/ ١٦؛ البيهقي، شعب الإيمان، باب تعظيم النبيﷺ، حديث ١٤٨٥.

(٢) هود: ١.

(٣) الزمر: ٢٣.

(٤) آل عمران: ٧.

(٥) يقصد بذلك حروف فواتح السور، وهي أربعة عشر حرفًا يجمعها قولك: صله سحيرا من قطعك، وقد افتتح بها تسع عشرة سورة. (انظر: الطبري، جامع البيان، ١/ ٢١٦ – ٢١٨. قال السيوطي في الدر المنثور: أخرجه ابن إسحاق والبخاري في تاريخه وابن جرير بسند ضعيف، الدر المنثور ١/ ٥٧، وذكره ابن كثير في التفسير: ١/ ٧٦ وقال: هذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، وانظر تعليق الشيخ محمود محمد شاكر على تفسير الطبري ١/ ٢١٨-٢٢٠؛ البغوي، معالم التنزيل، ٢/ ٩). .(٣) أخرجه البخاري في التفسير – في تفسير سورة آل عمران – باب : منه آيات محكمات : ٨ / ٢٠٩ ومسلم في العلم – باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه برقم : (٢٦٦٥) ٤ / ٢٠٥٣ والمصنف في شرح السنة : ١ / ٢٢٠ – ٢٢١.

(٦) البقرة: ٧٠.

العلـم، فكأن المحكم من الآيـات هي التي فيها الأمر والنهي واضحـة المعاني، قد عَلِمها النـاس وعَلِموا ما فيهـا، كما أنَّ الحكمة هي[1] العلم مع العمـل، فأمَّا ما في الآية الأخرى التي جعله الله ﴿محكماً﴾ يعني: أنَّ القرآن كُلّه مُحْكم عند الله، ألا ترى إلى قوله: ﴿أحكمت آياتـه ثـم فصلت من لدن حكيـم خبير﴾[2]! أي: أَحْكَمهـا عنده وفصَّلَهـا، أي: بيَّنَها لِمَنْ أراد.

فـما هُـو معلـومٌ عِنْد الأُمَّة معمـولٌ به، فهو محكم، وما اشْـتَبَه على النـاس معناهُ مثلُ الحروف التي في أوائل السور، وغير ذلك فهو مُتَشَابه.

واختلفوا في الراسـخين في العلم: هل يعلمون المتشـابه؟ فقـال قوم: يعلمونه، وقال آخرون: لا يعلمونه، فقال مجاهد في تفسير قوله: ﴿وما يعلم تأوله إلا الله﴾، ﴿والراسخون في العلم﴾ يعلمون تأويله و﴿يقولون آمنا به﴾، وقال ثعلب: لا يعلم تأويله إلا الله، حسب ﴿الراسخون في العلم﴾ على الابتداء.

وروي عـن عـليّt أنه قـال: أَلا إنّ الرَّاسِـخِين في العلم الذين أغناهـم الاقْتِحام على السُّـدد المضروبـة دون الغيوب الإقـرارُ بجملة ما جهِلُوا تفسـيره مـن الغيب المحجوب فقالـوا: ﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾ فمـدح الله إعترافهم بالعجز عن تأويل مالم يحيطوا به علماً، وسَمَّى تركهم التعمُّق فيما لم يُكَلِّفْهم البحث عنه رسوخاً[3].

﴿والراسـخون في العلم﴾ واحدهم: راسـخ: الثابت، يقال: رَسَخَ؛ إذا ثبت ثبوتاً لا يزول مِن مكانه، مثل ثبوت الشجر الثابت الذي لا يزول من مكانه، يعني: أن الراسخ في العلم هو الذي قد ثَبَت على مقدار ما يعلم، ولا يتكلف ما لا يطيقه ولا يشـك فيه أنه من عند الله، وهو معنى الآية.

الناسـخ والنسوخ: أصل النسـخ في الآية هو النّقْل، يقال: نسخ الكتاب، أي نقل ما فيه إلى كتاب آخر، فكأنّ المنسـوخ من القرآن: هو نَقْلُ حكمه مِنْ آية إلى آية ناقلةٍ للْحُكم

---

(١) في المخطوط: (هو).

(٢) هود: ١.

(٣) انظر: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي القاسمي، إيثار الحقّ على الخلق في ردّ الخلافات إلى المذهب الحقّ من أصول التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/ ١٩٨٧م، ١/ ٩٨.

إلى نفسها، وقيل: إنه على ضربين: مَنْسُوخ ومَفْسُوخ، فَالمَفْسوخ ما كان عليه أهل الجاهلية؛ مثل: الجمع بين الأختين، ونكاحُ نساء الآباء، وغيرُ ذلك مما نزل القرآن بتحريمِه ونسخِه، فهذا هو مَفْسوخٌ.

ومَنْسوخٌ على جهة التخفيف، مثل قوله: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾[1]، هو منسوخ بقوله: ﴿اتقوا الله ما استطعتم﴾[2]، ومثله كثير.

التأويل: اختلف الناس في معنى التأويل؟

فقال قوم: هو التفسير بعينه، وقال آخرون: بل هو غير التفسير، وسُئِل ثعلب عن (التأويل) فحكى عن ابن الأعرابي أنه قال: التأويل والتفسير بمعنى واحدٍ؛ وهو معرفة الحقائق، وهو: العين والحقيقة والعاقبة.

وقال: مَن فَرَّق بينهما: التفسير هو ما رُوي عن المفسرين، والتأويل معانٍ لطيفة لا يعلمُها إلا العلماء المُنَقِّبُون، وتأويلُ كلِّ شيْءٍ: ما يبدو في آخر أمره، وما يكون من عواقِبِه، وهكذا في اللغة، وتأويل الرؤيا هو الشيء الذي يَؤُول إليه/ ٨٧، وأَنْشِد لحميد بنِ ثور:

فقُلْتُ عليَّ اللهُ لا تُذْعِرَنَّها وقدْ أَوَّلَتْ أنَّ اللِّقَاء قَرِيب[3]

يصف ظبيتين مَرَّتا به، تيمّن بهما، فَنَهى صَاحِبه عن رِمْيهما، وقوله: أوَّلَت: فَسَّرت لَنا بالعِيَافة، وإنما مَرَّتاَ به فزجرهما، فصار: عاقِبَةُ العيافَةِ تَدُلُّ على لِقاءٍ قَرِيبٍ.

والفرق بين التأويل والتفسير بَيِّن، وهو أن يرى رجلٌ رُؤيا ويكون أعجمياً لا يُفْصِح، فَنَحَى إلى مُعَبِّر، والمُعَبِّر فصيح اللسان عربيّ لا يَفْهم غيره، فيُتَرْجِم له مُتَرْجِم، فكلام الأول هو الرؤيا، وكلام المترجم تفسير الرؤيا، وكلام المعبر تأويل الرؤيا، فصار بين كلام المعبّر وكلام المترجم فَرْق؛ لأَن كلام المُتَرْجم هو التفسير، وكلام المعبر هو التأويل.

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) التغابن: ١٦.

(٣) هذا البيت لحميد بن ثور من قصيدة طويلة له يصف بها الأطلال مطلعها:

على طَلَلَيْ جُمْل وقفتَ ابنَ عامرٍ وقد كنتَ تُفْدى والمزارُ قريبُ

(ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، حميد بن ثور، ص ٣٤٣).

والموئـل: الموضع الـذي يأوي إليـه صاحبه، وهو المَلْجـأ، فيتَحَوَّل مـن شيءٍ يحذره إلى مَوْضـع يَأمنـه، فـكأن التاويل هـو الشيء الذي يؤول إليه الإنسـان مـن مَعْنى التنزيل فيكون نجاة من الشـكّ والشـبهة والضلال، فصار مَوْئِلاً له وملجأً، قد آل إليه عاقبَةُ أمره وحقيقتُه.

والتأويل (تفعيل) من (الأَوْل)، يقال: تأوّيَل: تَفَعَّل في الأَوْلِ، كأنّ الناظِر في الشيء والمُتَـأوِّل لـه يَعْتَبِر فَيَعْـرِف حقيقَة كيف كانَ أوَّلُه وإلى ما يؤول آخـره، قال الله جل ذِكره: ﴿هـل ينظـرون إلا تأويله﴾[١]، أي: أوْلُه إلى ما خُلِق وعـودُة إلى مَا مِنْه بَدَأَ؛ لأنَّ العَواقِبَ تعود إلى الأوائل، قال الله: ﴿كما بدأكم تعودون﴾[٢]، وقال: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ الآيه[٣].

السـورة: السورة تهمز ولا تهمز، فمن همزها جعلها من أَسْأَرْت أي أَفْضَلْتُ فَضْلَة، ومَجَـازُ ﴿سـورة﴾ مجاز قِطْعة مـن القرآن على حـدَة، وفَضْلَة منه؛ لأنّـه جعلها من قولهم: أسأرت سُؤْرَة، أي: أبقَيْت مما فَضَّلْت مِنه فَضْلَةً، ومَنْ لَمْ يَهْمِز جعلها من سور البناء، أي: منزلة بعد منزلة، قال النابغة:

ألم تر أنَّ الله أعطـاك سورة ترى كلَّ مَلِكٍ دونها يَتَذَبْذَب[٤]

«أعطاك سـورة»، أي: مَنْزلة وفَضيلة ورفْعةَ لا يلحقها أحد من المُلُوك، وسُورُ البناء مأخوذ من ذلك، لأنّه يُبْنَى ويُرْفَع، ويقال: سُرْت إليه، أيْ: ارتَفَعْت إليه، وأُنْشِد:

(١) الأعراف: ٥٣.

(٢) الأعراف: ٢٩.

(٣) الأنبياء: ١٠٤.

(٤) هذا البيت من قصيدة له يستعطف بها النعمان بن منذر، مطلعها:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

(ابن عبد ربه الأندلسي، كتاب المرجان في مخاطبة الملوك، البيان، في الاستعطاف والاعتراف، العقد الفريد، ١/ ١٤٢).

قال أبو هلال العسكري: سمعت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، رحمه الله تعالى يقول: أمدح بيت قالته العرب قول النابغة الذبياني.

ألم تَرَ أنّ الله أعطـاكَ سُورة تَـرى كلَّ مَلْك دُونها يَتَذَبْذَب
بأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طـلعت لم يَبْدُ منهنّ كوكبُ

(العسكري، ديوان المعاني، كتاب المبالغة، فصل: المديح، ص١).

سرت إليه في أعالي السّور[1]/ ٨٨[2]

فيه العلم والحكمة فهو يَنِزُّ ويَنْبُع الماء من النَّجْل[3].

الزبـور: كل كتـاب يقال له زبـور، وهو مأخـوذ من (زَبَـرْتُ) الكتـاب (أَزْبُره) إذا كتبـه، قـال الله تعالى: ﴿وإنه لفي زبـر الأولين﴾[4]، والزُّبُر جمع زَبُـور، وهو الكتاب. قال الشاعر:

لِمَنْ طَلَلٌ أبصرته فشجاني ... كَخَطِّ زبورٍ في عسيبِ يماني[5]

يقال: زَبَرْتُ الكتاب أَزْبُره: إذا كَتَبْتُه.

المدارسـة: يقال: فلان يدرس الكتاب: يقرأه، قال الله: ﴿ودرسـوا ما فيه﴾[6] وقال أبو عبيدة: مجازه: مِنْ دراسـة الكتاب، يقال: دَرَسْت ودَارَست. وقال الأخفش: الْمُدَارِس المذنـب كأنه يدرس كتابه، كأنّ الدرس: أَصْلُه الإمحـاء والطمس، ومنه قيل: رِبعٌ دارِس، وهـو الذي قد انْمَحَى؛ لأَنَّ الذي يَدْرُس الكتاب لا يزال يَلْزَمه بالقراءة وإعادة النظَر فيه ومَسِّه بيده حتى يَنْمَحِي ما فيه ويَنْدَرِس.

القـراءة والتـلاوة: يقال: هو يُقْريء القرآن، وكذلك يُقْـرِئ الكتاب لكلِّ كتاب غير

---

(١) هذا البيت للعجاج، يروى هكذا:

يا رُبَّ ذي سرادق محجور ... سرت إليه من أعالي السّور

(المبرد، التعازي والمراثي، باب مَن التعازي والتعزي بالأشعار، ص ٢٨)، وذكر ابن قتيبة أنّ أوله: فربّ (ابن قتيبة، المعاني الكبير، كتاب الطعام والضيافة، أبيات في ذكر الملوك والسادة، ص ١١٣).

(٢) نقص من المخطوط صفحتين، ٨٩-٩٠.

(٣) هذا حديث عن اشتقاق الإنجيل، قال ابن سيدة: والنَّجْل: الماء السائل، والنَّجْل: النز الذي يخرج من الأرض والوادي. والجمع: نِجَال، واستنجلت الأرض: كثت فيها النِّجَال، واستنجل النز: استخرجه، والإنجيل: صحيفة النصارى، مشتق منه، وقيل: اشتقاقه من النَّجْل الذي هو الأصل، وقرأ الحسن: ﴿و ليحكم أهل الأنجيل﴾[المائدة:٤٧] بفتح الهمزة، وليس هذا المثال في كلام العرب، قال الزجاج: وللقائل أن يقول: هو اسم أعجمي، فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة؛ لأن كثيرا من الامثلة الأعجمية يخالف الأمثلة العربية؛ نحو آجر، وإبراهيم، وهابيل، وقابيل، والنَّجِيل: ضرب من دق الحمض، والجمع: نُجُل.(ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، مقلوب ن ج ل).

(٤) الشعراء: ١٩٦.

(٥) لامرئ القيس، يبكي ديارًا رآها قفرًا من أهلها، وكأنها رسمت على جريد النّخل.

(٦) الأعراف: ١٦٩.

القـرآن ويُقْري‌ء التوراة والإنجيل وغير ذلك، وقال تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن﴾[1]، قال أبـو عبيـدة مجازه: تَلَوْت بعضه في إثر بعض حَتّى يَجْتَمِع، ويَنْظَمَّ بعضه إلى بعض، ومعناه: يَصِير إلى مثل التأليف.

وأما التــــلاوة فهو الإتباع، يقال: هو يتلو كتاب الله، إذا قرأه واتَّبعه، قال الله: ﴿يتلونه حـقَّ تلاوتـه﴾[2]، والتلاوة أَخَصُّ مِن القراءة، يقال: هو يُقْـرِيء القُرآن وغَيْر القرآن، ولا يُقـال يَتْلـو إلا القرآن، فكأَنَّ الذي يَتْلو القرآن هو الذي يَقْرَأه ويَعْمَل بما فيه يكون تابعاً له، والقـرآن يكون سـائقاً له وقائداً، فقوله: ﴿يتلونه حق تلاوتـه﴾، أيْ يَقْرؤونه ويعملون بما فيه، فيكونون أتباعاً للقرآن، فالقرآن لهم بمنزلة إمام يقتدون به.

الأسـاطير: قال الله تعالى: ﴿أسـاطير الأولين﴾[3] واحد الأساطير: سَطْر، ثم أَسْطر وسُـطُور، ثُـمَّ الأَسَـاطِير جمع الجمع، والأسـاطير معناه: الكتب، قـال الله: ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾[4]، أي: مكتوب/ ٩١.

الفريضـة: الفَرْضُ ما فرضه الله على خلقه، أيْ: أوجبه عليهم، وهو في كلام العرب الحَزُّ، يقال لِحزِّ القَدَح: فَرْض، وكُلّ جُزْء: فرض، وكُلُّ حِزٍّ: فَرْض، يقال: فَرَض مِسْواكَة يَفْرِضـه؛ إذا قَرَضَـه بأسـنانه فَأَثَّر فيه، وفَرَضَ في القَدَح والسَّـهْم؛ إذا حَزَّ فيـه حِزًّا يُعْرَف بـه الحَـدُّ والمِقْـدار، فالفَرْض: الحِـزُّ والعَلامَـة والحَدّ، وسُـمّيت الفرائـض فَرائضَ؛ لأنّها أعـلامٌ وحُـدودٌ بُيِّنَت بِمَنْزِلة هـذا الحِزّ الذي جُعِل حَدًّا في القَـدح، والفَرِيضة: الحدّ، قال الجعدري:

كـــانت فريضَـةً ما تقول كما ... كـــان الـزِّناء فـريضةُ الرجم[5]

معناه: كما كان الرجم فريضة الزنا، يعني: الرجمُ حدُّ الزنا.

---

(١) النحل: ٩٨.

(٢) البقرة: ١٢١.

(٣) الأنعام: ٢٥؛ الأنفال: ٣١؛ النحل: ٢٤؛ المؤمنون: ٨٣؛ الفرقان: ٥؛ النمل: ٦٨؛ الأحقاف: ١٧؛ القلم: ١٥؛ المطففين: ١٣.

(٤) القمر: ٥٣.

(٥) انظر: الخفاجي، سر الفصاحة، الكلام في الألفاظ المؤتلفة، ص٣٩.

ومنْهـا: الفُـرَض التي تُرَقَّا فيها السـفن، واحدتهـا فريضة، ومنه يقـال: فَرَضَ له في العَطَاء يَفْرِض فَرْضًا وفَرِيضَةً، إذا بَيَّن له حَدًّا ومقدارًا من عطائه.

وقيل في معنى قوله: ﴿لا فارض ولا بكر﴾(١): إنّ الفارض: المُسِـنَّة، سُـمِّيَت بذلك لأنَّهـا انتهـت إلى آخـر الحُدود، فقيل لهـا: فارض؛ لأنَّه لا سِـنّ بعد ذلك، والبِكْـر: أوَّلها، والفارض: آخرها.

السـنة: السيرة والرسْم الذي يَرْسُمه الإنسـان فَيَقْتَدي به مَن بَعْدَه، وعلامةٌ وطريقة ومثَـال بمِثْلـه يُقْتَـدى به، وهي مأخُوذَة مِن: سَـنَنِ الطريـق، وهي: المَحَجَّة التي رسـمها سالِكو الطريق(٢)، فصارت عَلَماً لِمَن بعدهم، يَهْتَدون بها، قال أبو ذؤيب:

فلا تَجْزَعَنْ مِن سُنَّة أنت سِرْتَها ... فَأَوَّل راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُها(٣)

وقـال أبـو عبيدة في قوله: ﴿قد خلت من قبلكم سـنن﴾(٤)، أي: مَضَـت مِن قَبْلكم أَعْلام، وفِي الحديث: «لَتَرْكَبُنَّ سَـنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكم»(٥)، وقال: «مَنْ سَـنَّ سُـنَّة حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بها إلى يوم القيامة، مِنْ غَيْر أَنْ يَنْقُصَ مِن أَجْرِهم شَيْءٌ»(٦).

وتكون السنة: الجَرْيُ على العادة، يُقال: اسْتَنَّ الفرس، إذَا جَرَى، وكذلك: اسْتَنَّ البَعِير.

وإنما قيل للسنة في الدين سُنَّة؛ لأنَّها طَرِيقَة ومِثَال وسِيرَة ووجْهَة وعَلامَة ورَسْمٌ مِن الأنبياء يَقْتَدِي بِه مَن بَعْدَهُم، وَمِن أجل ذلك قال رسـول الله: «تَارِكُ سُـنَّتِي مَلْعُون»(٧)،

---

(١) البقرة: ٦٨.

(٢) في المخطوط: الذي رسمها سالكي الطريق، ولعلّه سبق قلم، إذ الحديث فيها قبلها وما بعدها عن مؤنث.

(٣) انظر: العسكري، ديوان المعاني الكبير، الباب الثالث في المعاتبات والمجاز والاعتذار، الفصل الأول في المعاتبات، ص٦٥.

(٤) آل عمران: ١٣٧.

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب لتركبن سنن من كان قبلكم، حديث ٢١٠٦،قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٦) رواه مسلم والترمذي بألفاظ متقاربة، القشيري، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَة، الترمذي، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب مَا جَاءَ فِيمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتُّبِعَ أَوْ إِلَى ضَلَالَة.

(٧) لم أجده، وفي معناه الحديث المتفق عليه: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» (البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب بالنكاح؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب النكاح، بَاب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤْنَهُ وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنْ الْمُؤَنِ بِالصَّوْم).

أي: مَن ترك طَريقِي وسِيرَتِي، وجَعَلَ السُّنَّة مَقْرونَةً بالكِتَاب؛ لأنَّ الكِتاب فيه فرائض الله، والسُّنَّة ما رَسَمَه رسول الله صلى الله عليه.

التطوع والنافلة: التطوع ما يتبرع به العبد من ذات نفسه ممّا لم يوجبه اللهُ عليه في الفرائض، ولا رسولُه في السنن، وهو دون السنة؛ يفعله العبد تقرباً إلى الله، ويقال تَطوَّع: تكلَّف استطاعته، ومعناه الزيادة. قال الله: ﴿فمن تطوع خيراً﴾(١) ويقال: التطوع مأخوذة من الطاعة، وهو (تَفَعُّل) منه، والتَّطوُّع لا يُثَنّى ولا يُجْمع؛ لأنه مصدر.

والنافلة: التفضيل، قال الله : ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة﴾(٢) يقال: إنه دعا بإسحاق واستجبت له، وَزِيدَ يعقوب، كأنَّه تَفَضُّلٌ من الله بلا دعاء، وإن كان بتفضيله، ويقال: تنَفَّلْت؛ إذا ابتدأتَ العَطِيَّة مِن غَيرِ أَنْ تَجب عليك، وقال لبيدٌ:

إن تقوى ربنا خَيْرُ نَفْل(٣)

ويقال: النفل: الفضل، وجمع النافلة نوافل، والنفل الذي يؤخذ بعد الغنيمة، ومنه قيل لصلاة التطوع: نافلة، وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلةً لك﴾(٤)، أي: نفلاً وغنيمة، فكأنَّ النافلة صلاة يُصَلّيها العبد ابتداءً منه، مِن غير أن تكون فريضةً عليه من الله، ولا سنّةً من رسوله، فهي غنيمة له، وكذلك سائر الأعمال مِن البرِّ إذا فعله العبد ابتداءً فهو تَطَوُّع ونافلة، وهو (تفعُّل) من الطاعة، وهو غنيمة له عند الله تعالى.

الطهارة والأغتسال والجنابة والوضوء: الإطهار: الإغتسال، قال الله تعالى: ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾(٥) وقال: ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾(٦)، قال أهل التفسير: هو الاستنجاء بالماء، والتَّطَهر أصله: التَّنَزُّه عَن الإثم وعمّا لا يحل ولا يَجْمُل، ويقال: فلان طاهر الثِّياب، أي: لا دَنَسَ في أخلاقه، وأُنْشِد:

---

(١) البقرة: ١٨٤.

(٢) الأنبياء: ٧٢.

(٣) انظر: العسكري، جمهرة الأمثال، الباب الأول، إنما يجزئ الفتى ليس الجمل، ص١٥.

(٤) الإسراء: ٧٩.

(٥) المائدة: ٦.

(٦) التوبة: ١٠٨.

ثيابُ بَنِي عَوفٍ طَهَارَى نَقِيَّة   وَأَوْجُهِهم عند المَشَاهد غُرَّان[1]

وكل ما ينظف طهور، والتوبة/ ٩٣ طهور المذنب، ويقال: طَهُرَت المرأة من حيضها وطَهـرت إذا انقطع عنها الحيض، وتَطَهَّرت إذا أغتسـلت، والرجـل الطاهر: المتبرئ من الذنـوب والأمورِ التي تدنسـه. قـال الله تعالى: ﴿إنـما يريد الله ليذهـب عنكم الرجس﴾ الآية[2].

والجنابـة: يقول: هو جنب وهما جنب وهم جنب، الواحد والإثنان والجمع والذكر والأنثى لفظ واحد، وقد يجوز أن يجمع في غير القراءة، وقيل في قوله: ﴿والجار الجنب﴾[3] يعني: الغريب، يقول: لا تأتينا إلا عن جنابة، أي: عن بُعْدٍ، قال الأعشى:

أتيـت حِريثاً زائراً عن جنابةٍ   فكان حريث عن عطائي جامدا[4]

وفي قـولـه: ﴿فبَـصُرت به عن جنب﴾[5]، أي: عن بُعْدٍ، وإنما قيل له ﴿جنباً﴾ إذا لم يكن طاهراً؛ لأنّ النَّجِسَ بَعِيدٌ من الله، فَسُمِّي جنباً لذلك.

والوَضـوء معناه: النظافة والحسـن، يقال: فلان وضيء الوجه، أي حسـنه ونظيفة، وإذا كان لِوَجْهـه بريـقٌ مـن الحُسْـن قيل: فـلان ظَـاهِر الوضـاءة، أي: الحُسْـن، وكان النبيﷺ ظاهر الوضاءة.

فإذا غسـل الرجل أطرافه ذهب الدنس واسـتنارت، فيقال: تَوَضَّى، والوُضُوء بضم الـواو، مثل: الوُقُـود، وهو إيقاد النار، والوَضوء: هو الماء الـذي يُتَوَضَّى به، مثل الوَقُود، وهو الحَطَب الذي يُتَوقد به للنار.

---

(١) هذا البيت من شعر امرئ القيس وقبله:

أحنظلَ لو حاميتمْ وصبرتُم   لأثنيتُ خيراً صادقاً ولأرضان

الأخفش الأوسط، القوافي، باب ما يكون فيه حرف اللين مما ليس فيه ساكنان القوافي، ص ١٥؛ وانظر: العسكري، الصناعتين، الفصل التاسع من الباب التاسع، في المماثلة، ص٣٨٩.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) النساء: ٣٦.

(٤) انظر: المبرد، الكامل في الأدب، للأعشى يمدح هوذة بن علي، ٢/ ٢٥.

(٥) القصص: ١١.

الاستنجاء والمضمضة والأستنشاق: الاستنجاء أصْلُه بالأحجار، ثُمَّ سُمِّي غَسْل الأسافل استنجاءً، وهو مُشْتَقٌّ من (النَّجْوَة)، والنَّجْوَة: ما ارتفع من الأرض، كَأَنَّ أَحَدَهَم إذا أراد أن يقضي حاجته استتر بِنَجْوَة، أيْ بمَوْضع مُرْتفع، فقالوا: ذهب ينجو، كما قالوا: ذهب يَتَغَوَّط، أي: إلى الغائط، وهو ما اطمأن من الأرض، فمن مسح الحدثَ بالحجارة أو الماء فقد استنجا، ويقال أيضًا: استجمر، وهو بالحجارة دون الماء، وأُخِذَ من الحجار، الجِمار: الحجارة، وهكذا السنّة فيه.

والاستنشاق والاستنثار: هو أن يجعل الماء في أنفه، وأصل الاستنشاق: الشَّمّ، كأنَّه إذا جَعَلَه في أَنْفه فقد شَمَّه، قال جرير:/ ٩٤

قالت فَدَتْك مُجَاشِعٌ واستَنْشَقَت　　　مِن مِنْخَرِيْه عُصَارة الكافور[1]

إسْتَنْشَقْت معناه: شَمَمْت، وهو من التشوّق وهو أن يجذب الدهن بالريح والنفس.

والاسْتِنْثَار قال ثعلب: أُخِذ من (النثرة)، وهي: الأنف، والمضمضة: هو أن يحرك الماءَ في فمه ويَضْغَطَه ضغوطاً. وأصله من المَضّ، يقال: مَضّه هذا الأمر ومَضْمَضَه، إذا ضَغطَه.

التيمّم: قال الله: ﴿فتيمَّمُوا صَعيداً طيبًا﴾[2]، والصعيد: التراب الطيب، والتيمُّم: أن يَمْسَح التراب ثم يُمرُّ يديه على وجْهِ وذِراعيه[3]، وهو مأخوذ من أَمّ يَؤُم، يعني قَصَده يَقْصِده، يقال: أمّهُ إذا قصده، والأَمُّ: القصْدُ، وقال الكسائي: ﴿تيمّمُوا﴾ معناه: تعَمدوا والتيَمَّم: التعمُّد.

---

(١) هذا البيت من قصيدة قالها جرير، يجيب الفرزدق، مطلعها:

سقياً لنهي حمامة وحفير　　　بسجال مرتجز الرباب مطير
سقياً لتلكَ منازلاً هيجنني　　　وكأنَّ باقيهنَّ وَحيُ سطورِ

(ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، جرير بن عطية، ص١٩١).

(٢) النساء: ٤٣؛ المائدة: ٦.

(٣) هذا هو الأكمل والأحوط في كيفية التيمم؛ لما ورد من الخلاف في مسح اليدين: أهو إلى الرسغين؟ أم إلى المرفقين؟ قال ابن عبد البر بعد ذكره الخلاف: ولما اختلفت الآثار في كيفية التيمم وتعارضت كان الواجب في ذلك الرجوع إلى ظاهر القرآن وهو يدل على ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين قياسا على الوضوء واتباعًا لفعل عمر رحمه الله. (الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، كتاب الطهارة، باب التيمم، حديث ١١٣، ١/ ٤٢٠).

الأذان: معناه الإعلام، يقال: آذنتك بهذا، الأمر، أي: أعْلَمتُك، قال الله تعالى: ﴿فأْذنوا بحرب من الله﴾(١): اعلموا واستيقنوا. قال الحارث بن حلزة(٢):

آذَنَتْنا بَبيْنها أسْماءُ رُبَّ ... ثاوٍ يُمَل منه الثواءُ(٣)

وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿وأذانٌ من الله﴾(٤) مجازه: وعِلْمٌ من الله ورَسَولِه، أي كونوا على أذان، أي: علم منهما، ولهذا سُمِّي الأذان، وهو الإعلام بالصلاة، ويقال: استأذنته: استعلمته، وهو مأخوذ من الأذان، كأنه قال قولاً فسَمعه بأُذُنه، فالمُؤَذِّنُ ينادي بنداءٍ فيقع في أَذان الناس؛ يُعلمُهم به، أي: وقتُ الصلاةِ قَدْ حانَ، وأنّ الصلاة قد حضرت.

والإقامة: هو الأذان الثاني، إلا أنَّه سُمِّي بذلك؛ لأنه في الأذان الأول يُعلمهم بالصلاة وفي الأذان الثاني ينهضهم ويُقيمُهم للإصطفاف للصلاة، يقول: قد قامت الصلاة؛ كأنّ هذا الفعل من المؤذن يُقِيمُهم إقامةً، فهو مَصْدر (أقامة يُقيمه إقامةً)، كما أن الأذان مصدر (أذّن يؤذِّنُ أذاناً).

وفي الأذان: حيَّ على الصلاة، «حيّ» : هو حثٌّ وتَحْريض، يقال: حيَّ إلى كذا وكذا، أي: أعْجِل، وحيّ هلا، أي أسرع وأعجل. قال لبيد:

يتمادى في الذي قُلْت له ... ولقد يسمع قولي حيّ هل(٥)

ومعناه: حيَّ هلا: أي أعجل وأسرع.

وقول حيّ على الفلاح. الفلاحُ: البقاء/ ٨٨. أي: أعجلوا إلى الفلاح، يعني المصلين،

---

(١) البقرة: ٢٧٩.

(٢) الحارث بن حلزة بن مكروه بن بديد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل، من أقران عمرو بن كلثوم، وأحد أصحاب المعلقات، فمعلقته آخرها، وهذا البيت أول بيت فيها (الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص٢٠٧).

(٣) الإيذان: الإعلام، البين: الفراق، والثواء: الإقامة، ومعنى البيت: أن أسماء أعلمتهم بعزمها على الفراق، ولم تكن ممن تَمَلّ إقامته وإن طالت (انظر: الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص٢٠٧).

(٤) التوبة: ٣.

(٥) البيت من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة الصحابي، عدة أبياتها خمسة وثمانون بيتاً، وقبله أبيات أولها:

وبجود من صبابات الكرى ... عاطف النمرق صدق المبتذل

(البغدادي، خزانة الأدب، الشاهد السادس والستون بعد المائة، باب المستثنى). ومعنى يَتمادى في الذي قلت له، أي يَتطاول ويتأخر وهو يتفاعل من المَدى (ابن منظور، لسان العرب، مادة مدى).

أي: يدخلـون الجنَّـة فيبقون فيها مخلَّديـن، قال الله: ﴿قد أفلح المؤمنـون﴾[1]، يعني: أنهم يصيرون إلى دار البقاء خالدين، والفلاح البقاء، قال الشاعر:

وإن أمْرءًا ترجو الفلاح وقد رأى هُدى الحيّ قد ماتُوا وفاتوا لعاجزُ[2]

ويقال أيضاً: الفلاح: الرَّشَـد والخَيْر، ومنه قيل لمن طلب الخسـارة: لا يفلح، أي: لا يطلبُ الرَّشَد، قال لبيد:

ولقد أفلح من كان عَقَل[3]

أي: صَاحَـبَ خيراً ورُشـداً، والفَلاح: التَّجَـُّؤر[4]، والفـلاح: الأكار[5]، كأنه يفلح الأرضَ أي يَشـقُهّا، والفلاح: المكاري[6]، والتثويب: إعادة القول مَرّتين، والمُثَوّبُ الذي يدعو دعاءً بعد دعاءِ.

أوقـات الصـلاة: الفجـر، مأخـوذ مـن (إنفجـار الصُّبـح)، إذا بـدأ وإمتَّـد وظهَر، وانفَجَرالجـرح، إذا بـدأ منه الـدمَّ والمِدَّه، وهما فجـرانِ: يقال لأحدهمـا: الفجر الكاذب، وهـو الأول الـذي يبدو مثل ذنـب السِّرحان، والسرحان: الذئب، يُشـبه بذلك لأنه يبدو وهـو مُسْـتطيل، وليس طلوع هـذا الفجر بوقتِ للصلاة، ولا يحرم عند طلوعه السَّـحور للصائـم؛ لأن الليـل يعود في الإظلام، ثم يطلع الفجر الصادق، وإنما سُـمي صادقاً؛ لأنّه يلزم بالبياض ثم لا تعود الظّلمه، وسمِّي بذلك لأنه يصدق عن البياض ويكشِفُ الظلمة،

---

(١) المؤمنون: ١.

(٢) لم أقف على قائل هذا البيت، وقد ذكر الزبيدي قرِيبًا من معنى هذا البيت قول لبيد:

فإنَّ امْرأ يَرْجُو الفَلاحَ وقد رَأى سَوَاماً وحَيًا بالأفاقَةِ جاهِلُ

(الزبيدي، تاج العروس، مادة عبط).

(٣) هذا عجز بيت للبيد من قصيدته التي أولها: المثل للبيد، قاله في قصيدته التي أولها:

إن تقوى ربنـا خير نفل وبإذن الله ريـثي وعجل

إلى أن قال:

أعمل العيس على علاتها إنما ينجح أصحاب العمل

فاعقـلي إن كنت لما تعقلي ولقـد أفلـح من كان عقل

(العسكري، جمهرة الأمثال، إنما يجزي الفتى ليس الجمل، ص١٥).

(٤) يعني رفع الصوت بالدعاء إلى الله.

(٥) وهو الذي يحفر حفرة بجانب البستان ليصفى فيها الماء.

(٦) وهو الذي يستأجر أرضًا أو دابّة أو دارًا.

وقال الله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسـود﴾[1]، قال أهل التفسير: سواد الليل وبياض النهار[2]، وبيَّنَ أبو داود الأيادي ذلك في قوله:

فلما أضاء لنا سُدْفه ولاحَ مَنِ الصُّبـحْ خيـط أنارا[3]

وقال عديّ بن حاتم: لما نزلت هذه الآية عمدتُ إلى عِقَالين أحدهما[4] أبيض والآخر أسـود، فجعلـت أنظر إليهما ولا يتبين لي الأبيض من الأسـود، فلـما أصبحت غدوت إلى رسـول اللهﷺ فأخبرته بالذي صَنَعتُ، فقال لي: «إن كان وِسَـادك لَعَريض، إنَّما ذاك سواد الليل من بياض النهار»[5].

والظُهر: مأخوذ من الظهيرة، والظهيرة: شدَّة الحرّ، ويقال: قام قائم الظهيرة، إذا انتصف النهار واشـتدّ الحـرّ،/ ٩٦ وذلك عند زوال الشـمس، وهو أوّل صلاة الظهـر، قال الله تعالى: ﴿وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾[6]، ويقال لها: الصلاة الأولى؛ لأنّها أول صلاة صلاها النبيﷺ. وأما الزوال، فإن الشـمس ترتفع حتى تبلغ خطّ وسـطِ السماء من خطّ المشرق، ثُـمّ يميل بشـخصِه إلى خطّ المغرب، فَسُـمِّي إنحطاطها: زوال الشـمس؛ لأنها زالت عن حال الإرتفاع إلى الانحطاط.

وزَعَـم بعـض النـاس أنّ لها في الجوّ وَقفَـة، وهو قول غير صحيـح، ومن أجل ذلك قالوا: قام قائم الظهيرة، وقالوا: صام النهار، معناه: قام، يعنون: وِقْفَة الشمس، وأُنشِدَ:

---

(١) البقرة: ١٨٧.

(٢) وهو من تفسير النبيﷺ لعدي بن حاتم؛ حين أخذ العقالين.

(٣) البيت من قصيدته التي مطلعها:

ودارٍ يقول لَمَا الرائدُونَ ويـلُ أمِّ دار الحُذاقيّ دارا

فلمَّـا وضـعْنَا بها بيتَنَا نتَجْنَا حُواراً وصِدْنَا حِمارا

(الأصمعي، الأصمعيات، أبو داود الإيادي، ص ١١).

(٤) العقال: هو الحبل الذي يعقل به البعير.

(٥) متفق عليه، (البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، بَاب قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾؛ القشيري، صحيح مسلم، بَاب بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ وَأَنَّ لَهُ الْأَكْلَ وَغَيْرَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ وَبَيَانِ صِفَةِ الْفَجْرِ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَحْكَامُ مِنْ الدُّخُولِ فِي الصَّوْمِ وَدُخُولِ وَقْتِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ).

(٦) النور: ٥٨.

إذا صــــام النـهـــــار وهَجَّـرا[١]

وقال آخر:

والشمس حيرى لها في الجوّ تدويم[٢]

وهذا مُستحيلٌ؛ لأن الشمس دائمة الجري في فلكها، والفلك دائم الجري بها، ولا وقفة هنالك، ولكنهم قاسوا بالظلّ والفيء، والظلّ ما نسخت الشمس؛ وهو بالغداة إلى وقت الزوال، والفيء يكون بعد الزوال؛ لأنه فاء من جانب إلى جانب، أي: رجع، قال حُميد بن ثور:

فلا الظلُّ منها بالضحى يستطيعُه ... ولا الفيءُ منها بالعشيّ نَذوق[٣]

فالظلّ: من وقت طلوع الشمس إلى وقت الزوال، ينتقص فإذا زالت الشمس عن خطّ وسط السّماء أخَذَ الظلّ في الزيادة إلى وقت غروبها، وبان الظل بين الزيادة والنقصان بدا ونما قليلاً فحكموا بوقفة الشمس، وهذا خطأ، لأنّ الشمس دائبة الجري، والفلك يتحرّك بها حركة مُسْتديرة، فهي وإن كانت عندنا في وقت هابطة وفي وقت صاعدةً فهي في ذاتها على حالٍ واحدةٍ لا صعود هنالك ولا هبوط؛ لأنها في كلّ بقعةٍ من بقاع الأرض في الجوّ، وربما كانت في أقليمنا طالعة وفي إقليم آخر غاربة، وفي إقليم آخر وسط السماء،

(١) هذا عجز بيت لنابغة بني جعدة من قصيدته الطويلة، والتي مطلعها:

خليليّ عُوجا ساعَةً، وَتَهَجّرا ... ولُوما على ما أحْدثَ الدهرُ، أوْ ذَرَا
ولا تَجزَعا إنّ الحياةَ ذَميمةٌ ... فَخِفّا لِرَوْعاتِ الحوادثِ، أو قِرا

إلى أن قال:

ونحنُ ضربنا بالصَّفا آل دارم ... وحسّانَ وابْنَ الجَوْنِ ضَرْباً مُنكَّرا
وعلقمةَ الجعفيَّ أدْرَكَ رَكْضُنَا ... بذي النَّخْل، إذ صَامَ النهارُ وَهَجّرا

(أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، نابغة بني جعدة، ص ٧٩).

(٢) هذا من عجز بيت ذي الرمة:

مُعْرَوْرِياً رَمَضَ الرَّضْرَاض يَرْكُضُه ... وَالشَّمْسُ حَيْرَى لَها في الجَوِّ تَدْويمُ

(الهمذاني، بديع الزمان، مقامات بديع الزمان الهمذاني، مقامات الحمدانية، ص٣٧، وانظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، أبو نواس، ص١٧٢).

(٣) البيت لحميد بن ثور من قصيدته التي مطلعها:

نأتْ أمُّ عمرٍو فالفؤادُ مَشوقُ ... يحِنُّ إليــــها نازعاً ويَتُوقُ

(ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، حميد بن ثور، ص ٣٤١؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، باب الحاء، حميد بن ثور، ص٤٥١). وقال حُميد أيضاً:

فهي لا تغيب عن قومٍ إلا وهي طالعة على آخرين.

وقرئَ ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾[1] وقرئ: ﴿لا مُسْتَقرّ لها﴾[2] فهي لا مستقرّ لها، دائمة الجري لمستَقّر لها عند انقضاء أمرِ الدنيا، فيبطل جريها حينئذ فتكون قد أستقرت.

والعصرُ: مِنَ الأوقات هو: آخر النهار إذا ذهبت الشمس بالإصفرار وَدنَتْ لِلغُروبِ وقت الإمساء/ ٩٧، قال الحارث:

آنست نبأةً وأفزعها القناصُ عــصــراً وقَــدْ دَنَا الإمســاء[3]

فقيـل لها صلاة العصر؛ لأنّها تُصلّى في آخـر النهار، ويقالُ للغداة والعشيِّ العَصْران، وفي الحديـث عَـن فضالـة الزَّهـري أن رسـول اللهﷺ قال: «حافـظ علَى العَصْريـن»، قاَل فضالة: ولم يكن ذلك من العشـاء، فقلت: يا رسول الله، وما العصران؟ قال: «صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غرَوبها»[4]، وإنما قيل لها (عصران) سُمّيت بأعرف الاسمين، كما قالوا: العُمران، ﴿والصلاة الوسـطي﴾[5] هـي العصر[6]، وقال آخرون: الظّهر، وهو زيد بن ثابت[7]، وقيل: الفجر وقيل: المغْرب[8].

والهاجـرة: وقَـتَ الزوال، ومـن بعده الإبراد، ثـم بَعد ذلك الأصيل، ثـم بعد ذلك العـصر، إلى أن تطفـل الشـمس، ثَم الطفـول، والطفـول: إذا طفلت الشـمس للمغيب، والجنوح: إذا جنحت الشمس للمغيب، وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿بالغدوّ والأصال﴾[9]

---

(١) يس: ٣٨.

(٢) قراءة شاذة، نسبها أبو حيان إلى عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، وعطاء بن رباح، وزين العابدين، والباقر، وابنه الصادق، وابن أبي عبدة. (انظر: البحر المحيط، ٧/ ٣٣٦؛ ابن جني، المحتسب في شواذ القراءات، ٢/ ٢٥٧).

(٣) هذا البيت للحارث بن حَلِّزة اليشكري، من قصيدته التي مطلعها:

آذنتنا ببينها أسماءُ ربَّ ثــاوٍ يمـلّ منـهُ الثَّواءُ

(ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، الحارث بن حَلزة، ص٤٩، وانظر: الجاحظ، الحيوان، ١/ ٣٨٠؛ ابن قتيبة، المعاني الكبير، كتاب السباع، الأبيات في النعام، ص ٨٢).

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات، حديث ٤٢٨، ١/ ١٧٠؛ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه(كتاب الصلاة، أبواب الأذان والإقامة، حديث ٦٧٥).

(٥) البقرة: ٢٣٨.

(٦) القشيري، صحيح مسلم، كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَاب الدَّلِيلِ لِمَنْ قَالَ الصَّلَاةُ الْوُسْطَى هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ، حديث ٩٩٨.

(٧) البيهقي، السنن الصغير، كتاب الصلاة، باب التعجيل بالصلوات في أوائل الأوقات قال الله عز وجل: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، ١/ ٢٥٩؛ ابن أبي داود، المصاحف، مصحف حفصة زوج النبيﷺ، ١/ ٢٩٨.

(٨) انظر: الشافعي، اختلاف الحديث، باب الإسفار والتغليس بالفجر، حديث ١٠٦.

(٩) الأعراف: ٢٠٥؛ الرعد: ١٥؛ النور: ٣٦.

وأحدها أُصْل، والأُصُل: جمع الآصال، وهو ما بين العصر والمغرب، وقال أبو قلابة وسعيد بن جبير: سميت العصر لكي نَعْصر، ذَهبًا في ذلك إلى تأخيره، والعصر في وجه آخر: الدّهر، يقال: في عَصَر كذا، وكان ذلكَ في الأعصار الخالية، قال امرؤ القيس:

وهل يَنْعَمَنْ مَن كان ... في العُصُرِ الخَالِي[1]

ويقال: عصَرْت الشيء: حبسته ومنعته، ويقالُ: العصْر أيضاً: المنجاة في قوله: ﴿وفيه يعصرون﴾[2] أي: ينجون.

ويقال للصلاة بَعْد غروب الشمس: صلاة المغرب؛ لأنها تُقام عند غروب الشمس، ويقال لها أيضًا: صلاة عِشاءِ الأولى، وللتي بعدها: صلاة العشاء الآخرة.

والعشاء بكسر العين ممدودة وهو اسم للوقت، والعَشاء بالمدّ والفتح وفي عينيه عُشَوة، أي: ظلمة، ويقال: عَشْوةً، والعامة تقول: أعطاه عَشْوة[3]، وهو خطأ إنما هو/ ٩٨ أوطأه إذا حَمَله على أمر مُظلم مُلْبس عليه، ثم ينكشف لَهُ من بَعْد عن خلاف ما قدَّره، ورأى في عواقبه ما يكرهه، بمنزلة الأعْشى الذي يَطأ كُلَّ ما مرّ به، فَرُبَّما وَطِئ الهَوامَّ فلَسَعَتْه، والشوكةَ فشاكَتْه.

وقال زهير:

رأيت المنايا خَبْط عشواء مَنْ تُصِب ... تُمِتْه وَمَنْ تُخْطِئ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمَ[4]

---

(١) هذا من شعر امرئ القيس، يقول الثعالبي: من عجيب شأن امرئ القيس أنه قال في الجاهلية ما جاء فيه شرائط أهل الجنة وأوصافها، وإن كان لم يعرفها ولم يؤمن بها حيث قال:

ألا عم صباحا أيها الطلل البال ... يوهل يَعِمَنْ من كان في العصر الخالي
وهل يعمن إلا سعد مخلد ... قليل الهموم ما يبيت بأوجال

فذكر السعادة التي هي جامعة خير الدارين، ثم الخلود الذي هو أحسن أحوال أهل الجنة، ثم ذكر قلة الهموم التي هي أجل الرغائب، ثم أشار إلى الأمن وهو أنفس المواهب، ولا مزيد على هذه الأربع (خاص الخاص، الباب السابع، عجائب الشعر والشعراء، ص٣٢، ويروى أنعم صباحًا... وهل ينعمن...

(٢) يوسف: ٤٩.

(٣) قال الخليل: وأوطأته عَشْوَة وعِشْوَةُ وعُشْوَةَ ثلاث لغات، وذلك في معنى أن تحملَه على أن يركب أمراً على غير بيان. تقول: ركب فلانٌ عشوة منَ الأمر، وأوطأني فلان عَشْوةً، أي: حملني على أمر غير رشيد، ولقيته في عَشْوة العَتَمَة وعَشْوةِ السَّحَر. وأصله من عشواء اللّيل، والعشواء بمنزلة الظَلْماء، وعَشْواء اللّيلَ ظُلْمَتُهُ.(العين مادة: عشو).

(٤) ومعنى الخبط: الضرب باليد، والعشواء: الناقة التي لا تبصر ليلاً، وهو مثل يضرب لمن يركب رأسه في الضلالة، فهو لا يرى نسقًا وترتيبًا لمن يموت ومن يُعَمّر (الزوني، شرح المعلقات السبع، معلقة زهير بن أبي سلمى، البيت ٤٨). والمسلم يعلم أنّ الآجال بيد الله، فهو الذي يقول: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾[الزمر: ١١]. فالكل بعلم الله وقدره، وما المنايا إلا أقدار قد قهر الله بها عباده.

العشواء: التي تخبط بقوائمها كل شيء، لا تَتَوقّى منه؛ لأنها لا تبصره، ويقال للعشاء الآخرة: العتمة، ومعنى العَتَمة: الإبطاء، كأنَّ العشاء الأولى عُجِّل بها، والعشاء الآخرة أَبْطأ بها، والعاتم المُبَطئ والمُعتِم أيضًا: ويقال: عَتَم قِراه؛ أيْ: أَبْطأ، وأَعْتَم إذا أخره، قال الشاعر:

فلما رأينا أنه عاتم القِرى بخيل ذكرنا ليـــلــة الهضب كرْدما[1]

ويقال: ضَربَهُ فما أعْتم، أيْ: ما أحتبس، وَقعَد فلان قَدْر عتمة الإبل، أي: قَدْر احتباسها في عشائها، وكره قوم أن يقولوا: «العتمة»، وقالوا: أوَّل مَن سمّاها العتمْة[2]، ورُوي عن النبيﷺ أنه قال: «لا يغلبنَّكُم الأعرابُ عن اسم صلاتكم، فإنّ اسمها العشاء، وإن تُعْتِم بحلاب الإبل»[3]، قوله: «تُعتِم بحلاب الإبل» يعني: أنّه من عَتْمة الليل، وعتمة الليل: ظلامُه، وأعْتموا: إذا دخلوا في ظلمة الليل، مثل أَشْموا إذا دخلوا في الشَّمال، وأجنبوا إذا دخلوا في الجَنُوب، وكانوا يحْلبون بالليل[4] ويسّمون تلك الحَلْبَة: العتمة، وسَمُّوها باسم عتمة الليل، وهو ظلامه، والاسم لحِلاب الإبل لا للصلاة.

الصلاة: الصلاة في كلام العرب: الدعاء، والصلاة: الرحمة، والصلاة: الاستغفار، ولذلك وجوه: أَمَّا الدّعاء، فيقول الله تعالى: ﴿وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾[5]، قيل في التفسير: ادْعُ لهم، ومنه: الصلاة على الجنازة، وهو دعاءٌ للميت، ومنه الحديث: «إذَا دُعي أحدكم إلى طعام فَلْيُجب، وإن كان مفطراً فَلْيَطْعم، وإن كان صائماً فليُصَلّ»[6]، معناه: فَلْيَدْعُ بالبركة والخير.

---

(١) لم ينسب هذا البيت لقائل، وقد ذكره ابن قتيبة في الغريب (١/ ١٧٨)، وذكره غيره من أصحاب المعاجم، عند تفسير عتم، وكردم، ومعنى كردم: الرجل القصير الضخم، وقيل: الذي يعدو عدو فزع، وهو في هذا البيت اسم لرجل، كما قال ابن منظور (لسان العرب، مادة كردم)، ولعلّه كان مضرب المثل في البخل؛ لأنّ الكريم يحلب إبله في الليل والنهار، والبخيل لا يحلبها إلا ليلا كيلا يغل يشركه أحد في لبنها، إذ البيت بهذا المعنى، فالشاعر تذكر كردمًا عندما رأى مضيفه شديد البخل بطئ النُزُل.

(٢) لم يذكره، وقد ذكر ابن رجب عن طائفة من السلف، منهم: ابن عمر أنّ أول من سماها بذلك الشيطان(فتح الباري، كتاب الصلاة، باب من ذكر العشاء والعتمة ومن رآه واسعًا، ٤/ ٨٠).

(٣) متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب من كره أن يقال للمغرب العشاء، حديث ٥٣٠؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت العشاء وتأخيرها، حديث ١٠٨٠.

(٤) في المخطوط: يحلبون الليل.

(٥) التوبة: ١٠٣.

(٦) صحيح، القشيري، صحيح مسلم، كتاب النكاح، بَاب الْأَمْرِ بِإِجَابَةِ الدَّاعِي إِلَى دَعْوَةٍ، حديث ٢٥٨٤.

قال الأعشى: / ٩٩

تقـــول بنتي وقد قَرَّبْتُ مُرْتحـــلا ... يا ربّ جنّب أبي الأوصاب والوجعَا

عليكِ مثلُ الذي صلَّيْـت فاغتمضي ... نومًا فإنّ لجنبِ المرء مضطجعَا[1]

يعنى: عليك مثل الذي دعوتِ لي.

وقــال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿أولئك عليهــم صلوات من ربّهم﴾[2]، قال: ترحُّم مــن ربّهــم، وقــال: ﴿إن الله وملائكته يصلون عـلى النبي يا أيهـا الذين أمنـوا صلّوا عليه وسـلّموا تسـليماً﴾[3]، قال أهل التفسـير: إنّ الصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن المؤمن دعاء.

وفي الصــلاة معنًى آخـر من جهة اللغة؛ تكون الصــلاة من التَّصْلِيَة، يقــالُ: صَلَيْتُ العُـود، إذا ليَّنْتـه بالنار، وهو: أن يُدْنى العود اليابس مـن النار، فإذا أصابَه حَرُّ النار جرى فيـه الماء ولان، فسـهل تقْويمُه وتشـويتُه، فالصلاة التـي يُصَلِّيها العبد مأخـوذة من هذا؛ لأنّ العبْـد إذا قَـامَ بين يدي الله تعالى أصَابَه مِنْ مَعْرفته ورحمته وخشـيته، فَيَلِين ويسـتقيم اعوجاجُه، ويخشعُ، ويتواضع لهُ جلّ ذِكْره.

ويقــال في معنًــى آخر: فرس ســابق وفرس مُصلٍّ، فالســابق: المتقـدم والمُصلّي الذي يجيء على أثر السّــابق، وإنما قيل له مُصلي لأنَّه يجيء ورأســه عند صَلا الســابق، فسُـمِّيت صلاة؛ لأنّ المصلي يَتَّبِع فِعْل مَن تقدمه، فالنبيﷺ سبق الناس في هذا الفعل، وهو أَوَّل مَن صَلّى وأمر المسلمين بالصلاة، وتقدّم فصلّى بهم، فكأنَّه هو السابق، وهم المصلّون.

الركوع: معناه، الإنحناء، يقال: إذا نحنى ظَهْرُه فقد ركع، قال لبيد:

---

(١) هذا رجل أراد أن يسـافر وقد قرب مرتحله بفتح الحاء أي راحلته وهي مركبه الذي يضع عليه رجله ويركبه فدعت له ابنته وقالت يا رب أبعد عن أبي الأوجاع فإن الأوصاب جمع وصب وهو الوجع وإنما عطف الوجع على الأوصاب ومعناهما واحد لمغايرة اللفظين فأجابها أبوها فقال عليك مثل الذي صليت أي لك مثل ما دعوت لي وهذا دعاء لها بمثل دعائها له وقوله اغتمضي أي غمضي عينيك للنوم فلا بد للمرء أن يكون لجنبه مضطجع بفتح الجيم أي موضع اضطجاع. (النسفي، عمر بن محمد بن أحمد، طلبة الطلبة، كتاب الطهارة، ١/ ١٩).

(٢) البقرة: ١٥٧.

(٣) الأحزاب: ٥٦.

أُخبِّرُ أخبار القرون التي مضت　　أَدِبُّ كــأنّي كلما قُمْتُ راكعُ[1]

والركوع معناه: التطامن والتواضع.

وقال آخر:

لا تُهينَنّ الفـــقـــير عــلَّكَ أن　　تَركع يوماً والدهر قَدْ رَفعَه[2]

تركع معناه: تخشع وتتواضع، فقيل لمن حنى ظهره في الصلاة: ركع؛ لأنه يريد بذلك التذلل والتواضع لله، ويجوز ان يُسَمَّى الراكع ساجداً، إلا أنه لا يستعمل في الصلاة؛ لأنّ الركوع هو التطامن/ ١٠٠، والسجود هو التذلُّل، والرَّكعة: الفعْلِه.

السـجود: التطامن، والسـجود الإسلام، تقول العرب: سَـجَدت النخلة، إذا مالت وانحنت، ويقال: سَـجَد البعير، إذا طأطأ رأسـه، وَوَضَع جِرانَـه[3] على الأرض، ويقال: سَـجَد له، أي: طأطأ رأسَـه وانحنى، وسـجَدَ، إذا وضع جبهته بالأرض، والسَجود أشدُّ تطامناً وانحناءً من الركوع، وأصلُه: التواضع، قال زيد الخيل:

بجيش تظَلّ البُلقَ في حُجراته　　ترى الأُكم فيه سُجّداً لِلْحَوافر[4]

يقول: تتَخَشّع الأُكم وتنهبط لَمّا تَعْفُرها الخيل بحوافرها.

التشـهّد والتحيات: التشـهد أخذ من الشـهادتين، كأنه (تفعَّل) بـه؛ لأن الجالس في

---

(١) هذا البيت من قصيدته التي مطلعها:

بَلِينَا وما تَبْلَى النُّجومُ الطَّوَالِعُ　　وتَبْقَى الجِبَالُ بَعْدَنا والمَصَانِعُ
وقد كُنْتُ في أَكْنَافِ جارِ مَضَنَّة　　ففـارقَنَي جـارٌ بأَرْبَـدَ نافعُ

(ابن قتيبة، الشعر والشعراء، لبيد بن ربيعة، ص٥٣، وذكر الأصبهاني أن المعتصم بن هارون الرشيد طلب سماعها، فأبكته (الأغاني، نسب لبيد وأخباره، ٤/ ٢٤٦).

(٢) نسب الثعالبي وغيره هذا البيت للأضبَط بن قُرِيع السَّعْدي، قال الثعالبي: روى ابن الأنباري بإسناده قال: عاش الأضبط بن قريع مائة وخمسين سنة ثم مات في آخر الزمان، وأمير شعره قوله:

لكل همٍّ من الهموم سَعَهْ　　والصبحُ والمسا لا بقاء مَعهْ
قَـدْ يَجْمَعُ المَالَ غيرُ آكِلِ　　هوَيَأْكُلُ المالَ غَيرُ مَنْ جَمَعَهْ
لا تحقِرَنّ الفقيرَ علّكَ أَنْ　　تَرْكَعَ يَوْماً والدَّهرُ قد رَفَعَهْ

(الثعالبي، لباب الآداب، الأضبع بن قريع السعدي، ص ٣٥).

(٣) الجِرانُ باطن العُنُق وقيل مُقدَّم العنق من مذبح البعير إلى منحره فإذا برَك البعيرُ ومدّ عنُقَه على الأرض قيل ألقى جِرانَه بالأرض.(ابن منظور، لسان العرب، مادة جرن).

(٤) انظر: المبرد، الكامل في الأدب، باب من تكاذيب الأعراب، ١/ ٣٠٢.

التشهد يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، والتَّشَهُّد: مصدر (تشَهَّد يَتشهَّدُ تَشَهُّداً)، كما تقول: تعلّمّ يتعلّم تعلُّما، فالتشهد: فعل المُتَشَهِّد، كما أنَّ التعلُّم فعل المتعلّم، ويقال في التشهد: التحيات لله، وواحد التحيات: تحية، والتحيَّةُ: المُلْك، قال الشاعر:

من كلِّ ما نال الفتى قد نلته إلا التحيَّة[1]

فالتَّحيةُ البقاء، وقيل المُلك، قال الشاعر:

أُسَيِّرها إلى النعمان حتى أُنيخُ على تحيته بِجُنْد[2]

وإنما قيل للمُلْك تحية؛ لأنّ المَلِك يُحيَّى، فيقال له: انعم صباحاً وأبيت اللّعْنَ، ولا يقال: أبيْتَ اللَّعْن لغيره، فقولهم: التحيات لله معناه: المُلك لله، وعلى المعنى الآخر: البقاء لله.

القنوت: القنوت أصله: القيامُ، ويقال لمن يدعو في الصلاة وهو قائم: قانت، وقيل للدعاء: قنوت، وسئل النبيﷺ عن أفضل الصلاة، فقال: «طول القنوت»[3]، يعني: طول القيام، والدعاءُ بعد الركوع في الصلاة يُسمَّى قُنوتًا، كأنه سُمِّي باسم القيام، كما سُمي الشيء باسم غيره، إذا كان منه بسبب، وقيل للإمساك في الصلاة: قنوت، لأن الإمساك عن الكلام يكون في الصلاة، لا يجوز لأحد أن يأتي فيها بغير القرآن، قال زيد بن أرقم: كُنَّا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وقوموا لله قانتين﴾[4]، فأمِرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام[5].

(١) تقدم ص٦.

(٢) هذا البيت لعمر بن معدي كرب، وقبله:

وكل مفاضة بيضاء زغف وكل معاود الغارات جلد

أي أسير بهذا الفرس الذي يعاود الغارات إلى النعمان وبهذه المفاضة يقال درع مفاضةٌ وفيوضٌ إذا كانت سابغة وجند موضع وتحيته ملكه. (الجواليقي، شرح أدب الكاتب، باب في تأويل المستعمل من مزدوج الكلام، ١/ ٦٠).

(٣) صحيح، القشيري، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أفضل الصلاة طول القنوت، حديث ١٢٥٧.

(٤) البقرة: ٢٣٨.

(٥) متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، بَابِ مَا يُنْهَى عَنْهُ مِنْ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، حديث ١١٢٥؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَاب تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ، حديث ٨٣٨.

والقنـوت: الإقراربالعبوديـة، كقوله: ﴿كلٌّ له قانتـون﴾[1]، أي: مُقِرُّون بالعبودية، والقنـوت: الطاعـة: قـال الله تعـالى: ﴿القانتـين والقانتـات﴾[2]، يعنـى المطيعين/ ١٠١ والمطيعات، وقال: ﴿إن إبراهيم كان أُمَّةً قانِتاً لله﴾[3]، أي مُطيعًا له.

والقنـوت هـو: الإخـلاص لله، وإنـما قيل لـه قنـوت؛ لأن المُخلص لله يدعـو بالنية الصادقة، ويترك الاشـتغال بغيره وإظهار الخشـوع له والرغبة إليـه، ويدلّ على ذلك قول النبـيﷺ حين سُـئِل عـن أفضل الصلاة؟ فقال: «طـول القنوت»[4]، لم يُرد بـه القيام دون الدعاء والقراءة؛ لأنَّ القانت قد يكون قانتًا وهو غير قائم، قال الله تعالى: ﴿أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً﴾[5]، سَمَّاه قانتًا في حال سجوده، كما سماه قانتًا في حال قيامه.

والإخلاص: يشتمل على كلِّ ما ذكرنا من معنى القنوت.

الوتر: الوتر: الفرد، وهو ضدّ الشَّـفْع، وقال الله تعالى: ﴿والشفع والوتر﴾[6]، وقال بعض أهل التفسـير: الشَّـفْع: يوم النحر، والوَتْر: يوم عرفة، والوتْر يكون ثلاثةً والشـفعُ أربعـةً، وصـلاة الوتْر ثلاثـة أجْوَد من الركعـة الواحدة؛ لأنهـا مُنْفَردة ليـس معها غيرها فيكـون شـفعاً، وقيل: إن الواحدة أفْضَـل بإنفرادها عن الركعتين، ويقـال: أوْتَر الرجل، إذا صَلَّى الوِتْر.

التكبـير والتسـبيح والتهليل والتهجُّـد: والتكبيرهو (التفعيل) مـن قولك: الله أكبر الله أكـبر، قـال أهـل العربية: الله أكـبر معناه: كبير، والتسـبيح: تفعيلٌ من (سَبَّح يُسبِّح تسبيحاً)، ومعنى سَبَّحه: أي نَزَّهه عَمَّا قالـه المشركون فيه، والتهليـل: المصدر من (هلّل يُهلِّـل تهليلاً)، وهـو أن يقول: لا إله إلا الله، وكَبَّر إذا قـال: الله أكبر، والتهجُّدُ: روي عن علقمـة والأسـود أنهما قالا: التهجُّد: بعد النوم، وعن الحسـن البصري قـال: التهجُّد: ما

(١) البقرة: ١١٦؛ الروم: ٢٤.

(٢) الأحزاب: ٣٥.

(٣) النحل: ١٢٠.

(٤) صحيح، القشيري، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أفضل الصلاة طول القنوت، حديث ١٢٥٧.

(٥) الزمر: ٩.

(٦) الفجر: ٣.

كان بعد عشاءِ الآخرة، وقال أبو عبيد: التهَجُّد في كلام العرب: التيقّظ للصلاة والسَّهر، والهجود: النوم، ويقال: تهجّدتُ، أي: سَهِرْت، وهجَدْت: نِمْتُ، وهو الهُجُود، فكأن التهجُّد مشتقٌّ من الهُجُود، وهو النوم، أي: العبادة بعد النَّوم والناسُ نِيَام.

الخشوع والتضرع والخشية والخضوع: يقال: خشع، إذا تواضع وتطامن، وخشع لله، إذا تواضع وتطامن وتضاءل، وقال أبو عبيد: الخاشعون: المخبتون المتواضعون، وكذلك التضرع؛ هو: أن يَتَضَرَّع ويَتَصَغَّر لله، وأَصْلُه من قولك: فلان ضَرِيع الجسم وضارع الجسم، أي: صَغِيره، فكأن التضرُّع (تفعُّل) من ذلك.

والخشية: التهيب والاستحياء، ويقال: (خشيه يخشاهُ) إذا تَهَيَّبَه، فالذي يخشى ربّه يتهيَّب أن يَرْكبَ الذنوب، ويستحي من ربه، قال الله تعالى: ﴿الذين هم من خشية ربهم مُشفقون﴾[1]/ ١٠٢، يعني: من هيْبته والاستحياء منه، والخضوع: يقال للقوم إذا نَكَسُوا رؤوسهم: خُضّع.

الإبتهال والمباهلة: الإبتهال: هو الاجتهاد في الدعاء، والاستغاثة بالله جلّ ذكره ممَّن يُتَّقَى، والتضرع إليه أن يَصْرِف الشرَّ والعذاب إلى أهل الشرِّ، والإبتهال مأخوذ من الانقطاع إلى الله والثقة بوعده، قال الله تعالى: ﴿قل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكُم﴾ إلى قوله: ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[2]، ويقال: باهلت فلانًا إذا دعوت الله على الظالم منكما.

المسجد والمُصَلَّى: يقال للبيت الذي يُصلى فيه مسجدٌ ومُصَلّى، واشتقوا له اسماً من الصلاة والسجود، ولم يشتقّوا له اسًما من الدعاء والركوع، ولا من التسبيح وغيره؛ لأنّ السجود: غاية العبادة والنهاية، ولما أُتي عليّ بن أبي طالب بذي الثُّدَيَّة قتيلاً يوم النهر سَجَدَ لله شكراً، وقال: لو عَلمت شيئاً أفضل من السجود لفعلت[3]، فالسجود أفضل حدود الصلاة، ولذلك اشتقوا اسم المسجد منه دون غيره من حدود الصلاة، فسمّاه الله مسجدًا في كتابه في غير موضع.

(١) المؤمنون: ٥٧.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/ ٢٣٠، ولم أقف على قوله: لو عَلمت شيئاً أفضل من السجود لفعلت.

المحـراب والقبلـة: قال أبـو عبيدة في قولـه الله: ﴿وهو قائم يصـلي في المحراب﴾[1] قال: المحراب سيّد المجالس وأشرفها وأكرمها ومقدَّمها، وكذلك هو من المساجد، وقال المفّسرون في قوله: ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾[2] قالّ[3]: الغُرْفة، وأُنْشِد:

وُربَّ محـراب إذا جئتـها لم أرضَ حتى أرتقى سُلَّما[4]

فكأنّ مِحْراب المسـجد سُـمي بذلك لأنه صدر المسـجد وأَعلى مجالسه الذي يقوم فيه الإمام.

والقِبْلة: مأخوذٌ مِن القُبالة، وهي المحاذاة والمقابلة، يقال: منزل فلان قُبالة كذا وكذا؛ أي يحاذيـه، واسـتقبل فلان القِبْلـة، إذا وقف بحذائها، فـكأنّ القبلة في كلّ بقعة سـميت بذلك؛ لأنها قبْلة أهل الأرض، وسـميت بذلك لأنّ مَن استقبلها فهو متوجّهٌ إلى الله، قال الله تعالى: ﴿فَلَنُولِّيَنَّك قِبلة ترضاها﴾[5]، فسّـماها قبلة، وقال بعضهم: سُـميت قبلة؛ لأن الله يتقبـل صلاة من يتوجَّه إليها، فكأَنَّهـا (فَعيلة) مِن (قَبِل قِبْلةً وقبولاً)، كما يقال: جَلَس جِلْسةً وجُلُوسًا.

الصـوم: الصـوم الإمسـاك عـن الشيء، وقيـل للصائم صائـمًا؛ لأنه قد أمسـك عن الطعـام والـشراب والنكاح والغِيبـة وغيرِ ذلك مِن المَأْثم، وفي تفسـير قولـه تعالى:﴿ إنيّ نذرت للرحمن صوماً﴾[6] قال: صَمْتاً ثم نَسَـخ/ ١٠٣ في الإسـلام فقيل: «لا صَمْت يوم

---

(١) آل عمران: ٣٩.

(٢) آل عمران: ٣٧.

(٣) القائل هو الأصمعي، كما ذكر ابن دريد(الاشتقاق، اشتقاق أسماء رجال بني عبد شمس، ١/ ٢٤) .

(٤) والبيت يروى هكذا

رَبَّةُ مِحْـــراب إذا جئتُـــها لم أَلْقَـــها أو أَرْتَـــقي سُلَّما

(ابن منظور، لسان العرب، مادةَ حَربَ)، وقد نسب الأصمعي هذا البيت ليحيى المكي، وقبله:

يا بنة الـواحـــد جـودي فما إن تصـــرميني فيما أو لما

جودي علينا اليوم أو بيني فيـم قتلت الرجل المسلما

إني وأيـــدي قـلص ضمر وكـــل خـرق ورد الموسما

ما عـلـــق القلب كتعليقها واضعة كفا علت معصما

(الأصمعي، الأغاني، أخبار يحيى المكي ونسبه، ٢/ ١٧٣).

(٥) البقرة: ١٤٤.

(٦) مريم: ٢٦.

إلى الليل»[1]، ويقال لكلّ مُمسك عن الطعام والشراب والكلام في أعراض الناس: صائم، وأنشد للنابغة:

خيل صيــام وأخرى غيرُ صائمة تحت العجاج وأخرى تعلِكُ اللُّجُما[2]

يعني: قياماً من غير إعتلافٍ، مُمسكة عن الجري، وعن عَلْك اللُّجم، وعن الصهيل، وقال الأعشى:

قُعوداً بما كان من لأمةٍ وخيل صيام يَلُكْن اللجم[3]

صيام: قيام، وكل قائم صائم، وهو الرافع رأسه لا يرعى ولا يعْتلِف، ويقال: صيام أيـام البيـض؛ فـ(الأيـام) مضافة إلى البيـض، و(البيض): نعت الاســم المضمر، ليس هو نعتٌ للأيام، ولو كان كذلك لسـقطت الالف واللام من البيض، فكان يقال: أيامٌ بيض، وإنما معناه: أيام الليالي البيض، وهي ليلة ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمســة عشر، وسمّيت بيضًــا؛ لأنهـا مُقْمرة مـن أوّل الليل إلى آخـره، ويقال لهـا: الغُرّ، كما يقال لهـا البيض، قال أعرابي للنبيّ ﷺ: إني أصوم ثلاثة أيام من كل شـهر، قـال: «إن كنت صائماً فَصُم الغُرّ»[4]، قـال ابن قتيبة: «الغرّ»: البيض، جمع غَـرّاء، وقيل لها غُرًّا؛ لبياضها بطلوع القمرَ، وإنما أُمِر بصيام البيض ؛ لأن الكسوف إنما يكون في ليلة أربع عشرة وليلة خمس عشرة، وروى عن

---

(١) النحاس، الناسخ والمنسوخ، سورة آل عمران، باب ذكر الآية الأولى من هذه السورة؛ ابن حجر، المطالب العالية، كتاب الصوم، باب منه، وفيه السنة في تعجيل الفطر، والنهي عن الوصال.

(٢) هذا الشعر في الفخر، يقسم فيه الخيل في المعركة، ومعنى تحت العجاج: أي غبار المعركة، وهذا من قصيدته التي مطلعها:

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي إذا الدخان تغشى الأشمــط البرما
وهبت الريح من تـــلقاء ذي أرل تـزجي مع الليل من صرادها صرما

(ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، الباب السادس عشر في الفخر والمفاخرة، ١/ ٤٠٧).

(٣) ذكره المظفر بن الفضل مسبوقا ببيتين، هكذا:

غَزاتُكَ بالخيــلِ أرضَ العَدْ وِ فاليومَ من غَزْوَةٍ لم تَجِمْ
وجيــشُهُم ينـظُرونَ الصبا حَ وجذعانُها كلفيـظِ العَجَمْ
قعـــوداً بمــا كان من لأمَةٍ وهُنّ قِيامٌ يلُكــــنَ اللُّجُمْ

(نضرة الإغريض في نصرة القريض، الفصل الثاني، فيما يجوزُ للشاعر استعماله وما لا يجوز، وما يُدركُ به صواب القولِ ويجوز، ص ٤٣).

(٤) النسائي، سنن النسائي، كتاب الصوم، باب ذِكْرُ الِاخْتِلَافِ عَلَى مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ فِي الْخَبَرِ فِي صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ الشَّهْرِ، حديث ٢٤٢٠، ٤/ ٥٣٩.

النبـيﷺ أنه قال لعـليّ ﷺ: «هل صُمت من سرار هذا الشـهر»[١]؟ وهي ثلاثة أيام في آخر الشهر، وسُمِّيت بالسرار؛ لأن الهلال يَسْتَسِرُّ فيها، والمحاق: محاق الهلال.

الإعتـكاف: هـو أن يحبـسَ الرجـلُ نفسَـه في المسـجد، ويصومَ مُـدَّة احتباسـه فيه، وهكـذا هو سُـنّة رسـول اللهﷺ، وهو مأخوذ مـن الإقامة، وقال أبو عبيـدة في قوله تعالى: ﴿يعكُفُـون﴾[٢] أي يقيمون، وفي قولـه: ﴿والهَدْيَ معكوفاً﴾[٣] أي مقيماً، والعرب تقول: عكف على الشيء، إذا أقام عليه ولزمه متعطّفًا حَدِبًا، ولم يشتـغل بشيءٍ سواه كأنّه يعبده، قال الله تعالى: ﴿وانظر إلى إلـهك الذي ظلْت عليه عاكفاً﴾[٤] يعنى مقيماً عليه، طائعاً له، قال الطرماح:

فبات بناتُ الليل حولي عُكَّفًا عُكُوف البواكي بينهن صريعٌ[٥]

عُكفًا: أي تقيم حولي، والإعتكاف: لزوم المسجد بالعبادة/ ١٠٤ وإقباله عليها دون غيرها من الأعمال.

الفطـر والأضحى والعيد: أصْل الفِطر: الإبتـداء في الأكل والشرب، ويقال للطعام الذي يَبْتَدِئ به الصائم: فَطوراً، ويوم الفطر: هو اليوم الذي يبتدئ فيه الناس لأكل الطعام بعدما كانوا صائمين لا يطعمون.

وقيـل: للزكاةِ التي يخرجها الإنسـان يوم الفطر: فطرةً؛ لأنَّـه إبتدأ بإخراجها قبل أن يفطـر، وقيـل: خُبْز فطير، لأنه خُبزَ قبل أن يَخْمَر، وأصل اللفظ من (فَطَر) إذا ابتدأ، فكأنَّ الإفطار يدور على الابتداء.

---

(١) صحيح، القشيري، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم سرر شعبان؛ حديث ١٩٨٠؛ الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، حديث عمران بن حصينا، حديث ١٩١٢٠ واللفظ له.

(٢) الأعراف: ١٣٨.

(٣) الفتح: ٢٥.

(٤) طه: ٩٧.

(٥) بنات الليل: هي الأحلام؛ ويقال أيضاً: هي النساء؛ ويقال: بنات الليل: أهواله، ويقال: هي المنى؛ وبكلها جاء الشعر. (الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الباب التاسع عشر فيما يضاف إلى الأذواء والذوات، ص ٨٥)، والمقصود بها هنا الهموم، فهو يشبهها وقد اجتمعت عليه من كل جانب بنساء قد اجتمعن حول ميتٍ لهنّ يبكينه. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة بنى).

والأضحى: مأخوذ من ضحوة النهار، وذلك إذا بزغت الشمس، وقيل (للقُرْبان): ضحيـة؛ لأنَّهم ذهبـوا إلى أنها تذبح في ذلـك الوقت، يقال: ضحّى بكـذا، للذي ذبحه في ذلك اليوم وقت الضحى، ثم سُمِّي بذلك كل من ذبح في سائر ذلك النهار وبعده، للزوم هذا الاسم إيَّاه، قال الشاعر في عثمان رحمه الله وقُتِل يوم أضحى:

ضَحُّوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً[١]

ويقـال لـه: يوم النحر؛ لمـا ينحر فيه، ويقال لليـوم الذي يليه: يوم القـر؛ لأن الناس يسـتقرون فيـه، ويوم النفر بعـده؛ لأن الناس ينفـرون مُتَعَجِّلين، ويقال: يـوم عيد الفطر والأضحى جميعًا، والعيد: كل مَجْمع، وإشـتقاقه من (عاد يعود)؛ كأنَّه يوم كانوا اجتمعوا فيـه ثم عـاد عليهم ذلك اليوم فعادوا في الاجتماع، وقيل: سـمي عيـداً؛ لأنهم اعتادوا أن يجتمعوا فيه، وتقول: عَوَّدْته كذا وكذا، وعودته العطية، إذا رسـمتَ له أن تعطيه في وقت معلـوم، وقـال أبو عبيدة في قول الله تعالى: ﴿تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا﴾[٢] قال: العيد ههنـا: عائِدَة مـن الله، وحجَّـةٌ وبُرْهان، يقال: فلان تعتـاده الحمى، إذا كانـت تعود عليه وتأتيه في وقت معلوم.

الـزكاة والصدقـة: الـزكاة: النـماء والزيـادة، ومنـه يقـال: زكا الزرع إذا نـما وطال، وزكـت القريـة، إذا كَثُـر خيرها، فالـزكاة النماء والفضل، قـال الله تعالى: ﴿ومـا آتيتم مِنْ ربًـا ليربـوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله ومـا آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هـم المضعفون﴾[٣]، فقيل في التفسـير: يعني: إن الربـا وإن كان زائداً في الدنيا فلا يزيد في الآخـرة عنـد الله، والزكاة يُضاعـف الله للمزكي الواحد عشرة، قـال الله تعالى:﴿من جاء

---

(١) هذا البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه من مرثية عثمان بن عفان، وكان قُتل يوم الجمعة صَبيح عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين، وقبله:

مَن سرَّه الموتُ صرْفاً لا مِزَاج له ... فَلْيـأتِ مَأْسَـدة في دار عُثمانا
صَبراً فِدَى لكُـم أمي وما وَلد ... قد يَنفع الصَبرُ في المَكروه أحيانَا
لعلّكـم أن تَـرَوْا يوماً بمَغْيظه ... خليفـة الله فيـكم كالـذي كانا
إنّي لمنهم وإن غـابوا وإن شَهدوا ... ما دمـت حيا وما سُيمَّت حَسانا
يا لي شـِعْري ولي الطير تُخبرنيها ... كـان شـأنُ عـليّ وابـن عَفّانا

(الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد، مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ٢/ ٨٧-٩٤).

(٢) المائدة: ١١٤.

(٣) الروم: ٣٩.

بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[1].

والزكاة: الطهارة قال الله تعالى/ ١٠٥ ﴿أقتلت نفساً زاكية بغير نفس﴾[2] و﴿زكية﴾ يقرأ بهما[3]، ومعناها: الطهارة.

ويقال للزكاة المفروضة: صدقة، قال الله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها﴾ الى قوله ﴿فريضة من الله﴾[4]، وهما اسمان لما أخرجه الناس من أموالهم في وجه الله لَما فرضه عليهم، وما كان تطوعاً من غير فريضة، فيقال لمن أدى الفريضة: تَصَدَّق وزَكَّى، ولا يقال لمن تطوع: زَكَّى، ويقال له تصدق.

و(ابن مخاض) الذي يؤخذ في الصدقة[5] إذا تَمَّ حوله ودخل في الثانية، وذلك أنّ أُمَّه ضربها الفَحْل فحملت، فهو ابن مخاض، والأنثى بنت مخاض، و(ابن لبون) إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة، وذلك أنّ أمَّه وضَعت فصارَ بها لبن فهي لَبون، وابنها ابن لبون والأنثى ابنة لبون، فإذا دخلت في الرابعة فالذكر: (حُقٌّ) والأنثى (حُقَّة)، وذلك أنه قد استحق أن يُحْمَل عليه ويُركب، والأنثى طروقه الفحل؛ لأنه قد حان أن يطرقها الفحل، فإذا تَمَّت الرابعة ودخل في الخامسة فهو (جَذع)، والأنثى (جَذَعَة)، وليست الجذوع تؤخذ في الصَّدقة، فإذا دخل في السادسة فهو (رُبَاع)، والأنثى (رُبَاعِية)، فإذا دخل في [السابعة][6] تَمَّت أسنانه فهو (بَازِل) والأنثى (بازلة)، وليس من هذه الأسنان ما يوجد في الصدقة بعد الحقة.

---

(١) الأنعام: ١٦٠.

(٢) الكهف: ٧٤.

(٣) ﴿زاكية﴾ بالألف وتخفيف الياء: قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو، وبغير ألف مع تشديد الياء للباقين (القاصح العذري، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص٢٧٩).

(٤) النساء: ١١؛ التوبة: ٦٠.

(٥) حديثه هنا عن أسنان الابل التي سمِّيت في حديث فروض الزكاة، حيث فلا يؤخذ منها حتى تبلغ خمسة وعشرين، وقبلها يؤخذ من الغنم، من كل خمس شاة، فإذا بلغت خمسًا وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى، فإذا بلغت ستًا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستاً وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الجمل فإذا بلغت واحد وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة فإذا بلغت - يعني - ستا و سبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها فإذا بلغت خمسا من الإبل ففيها شاة.

(٦) سقط في المخطوط.

الحــج: قال الله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾[١]، قال المفسرون: إتيان الحج، و(الحـج) مأخـوذة من (حَجَّ يَحُجُّ)، إذا أتى مرة بعد مرة وتارة بعد تارة، وعَظَّمة وقَصَدَه، ويقال: حَجَّ موضع كذا، إذا أدام الاختلاف إليه ولزمه. قال المخبل[٢]:

وأشهدَ من عوف حلولاً كثيرة   يحجون بِسَبِّ الزبرقان المزعفرا[٣]

والسِّبُّ: العمامة، يعني: أنهم يُديمُون الاختلاف إليه ولزومه، وكأنّ الزُّبُرُّقان سَـيد عـوفٍ، وكان عريـفَ النبيﷺ على صدقاتهـم، وكانـوا يَزُورُونه ويُعَظِّمونـه ويَقْصِدونه، وقـالَ الخليل بن أحمد: الحَجُّ: كلمة جامعة تَنْتظيـم أمور الحج، والحج في كل مذهب: إنما هـو الوقوف بعرفة، فمن فاته فقد فات حجـه، والحاجُّ: الحُجَّاج، والدَّاجُّ: الذين يريدون البيـت الحرام بغير نية، وقيل: إنهم الذين يخرجون للتجـارة، وقيل لمعظم الطريق: مَحَجَّة، وهو مأخوذ من كثرة اختلاف الناس بالمجيء والذهاب، ولزومهم إيَّاه.

ويقال للسَّـنَة: حجَّة، قال الله تعالى: ﴿على أن تأجرني ثماني حجج﴾[٤]، وقيل للسَّـنَة حِجَّـة؛ لأن النـاس يَحُجُّون في كل سـنةٍ مَـرَّةً، ويقال: احتـَّج اليه فحَجَّة، وهـو الظفر منه بـه عند الغلبـة، أي: كرَّر القول عليـه/ ١٠٦ وأعادة حتى ألزمه الحجـة، وهو مأخوذ من (الإعـادة والإلـزام)، فـكأنّ الحج مأخوذ من لزوم النـاس إياه، واختلافهـم إليه مَرَّة بعد مرة، وإقْبالِهم عليه.

العمـرة: مأخوذ من (اعتمـر) إذا زار، والعمـرة: الزيارة، يقال: اعتمـر فلان فلاناً، وجـاء معتمرًا، أي: زائراً، ومن أجل ذلك قالوا: دار معمورة؛ لأنها مأهولة [يُزَار][٥] مَن

---

(١) آل عمران: ٩٧.

(٢) في المخطوط نسبه إلى المبجّل، وإنما هو من كلام المبجّل السعدي.

(٣) ذكر الجواليقي قبله بيتًا وبعده بيتًا، وفسرها مجتمعة هكذا:

ألم تعـلمي يا أم عمرة أنني   تخـاطأني ريب الزمان لأكبرا
وأشهـد من عوف حلولا كثيرة   يحجون سبّ الزبرقان المزعفرا
تمـني حصـين أن يسود جذاعه   فأمسى حصين قد أذل وأقهرا

يهجو الزبرقان قوله تخاطأني بمعنى تخطاني أي تجاوزني ريب الزمان وريبه صروفه وحوادثه وقوله وأشهد بالنصب عطف على لأكبرا وأشد من عوف وعوف هذا هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم والحلول الجماعة الواحد حال أي نازل ويحجون يقصدون والسّبّ العمامة ها هنا وحصين اسم الزبرقان ورهطه يقال لهم الجذاع ويقال لأخوتهم الأحمال. (شرح أدب الكاتب، باب فعلت الشيء وجدته كذلك، ص ١١٥).

(٤) القصص: ٢٧.

(٥) بياض في أصل المخطوط، وهو محتمل هذا اللفظ، ومحتمل ل(تَسَع)، لأنه من معاني التعمير.

فيها، ومكان معمور، أي: مزور إذا قصده الناس، وقيل: ﴿البيت المعمور﴾: في السماء؛ لأنه يزوره كل يوم سبعون ألف ملك[١]، وقيل لمن أعتمر مكة (معمرًا)؛ لأنه زائرٌ للبيت، قال أعشى باهلة:

فجاشت النفس لَمَّا جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معمراً[٢]

أي زائراً، فكأن العمرة مأخوذة من زيارة البيت، لأن الحجَّ الأكبر: الوقوف بعرفة، والمعتمر إذا رأى البيت وطاف وسعى أَحَلَّ مِن إحرامه وقد فرغ من عمرته.

مكة وبكة: يُقال لها: مكة وبكة، قال الله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركًا﴾[٣] وقال: ﴿ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾[٤] قال أبو عبيدة: بكة: اسم مكة، وذلك أنهم يتباكّون فيها ويَزْدَحِمون، وقال غيره: بَكة: موضع المسجد، وما حوله: مكة، ويقال: أَبَكّت الإبل؛ إذا ازدحمت على الحوض، وقيل: إن بكة من (بَكَكْت الرجل أَبُكّه)، إذا وضعت منه ورَدَدْت نَخْوته، وإنما سُمِّيت بكّة لأنّ كلّ ذي عِزَّة يَتَواضع فيها.

الكعبة: قال الله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس﴾[٥]، فسُمّي البيتُ كعبةً؛ لتربيعه، وكلّ بناء منفرد يقال له: كعبة، وجمعه: كِعاب، وقال الأعشى:

فكعبة نجران حتمٌ عليـ ... ـكِ حتى تناخي بأبوابها[٦]

---

(١) متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث ٢٩٦٨؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَاب الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ، حديث ٢٣٤.

(٢) هذا البيت من مرثية أعشى باهلة للمنتشر بن وهب، وكان من خبر المنتشر أنه أسر رجلاً حارثيًا، وطلب منه فداء نفسه أو ليقطّعنّه قطعة قطعة، فلما أبى الحارثي ذلك، فعل به ما توعّده، ثمّ إنه حجّ إلى «ذي الخلصة»، وهو بيت كانت تحجه خثعم، فدُلَّ عليه، فأخذته بنو الحارث وفعلوا به فعله بولدهم، فقال الأعشى مرثيته التي مطلعها:

إنّي أَتَتني لِسانٌ مَا أُسَرُّ بِهامِن ... عَلٍ لا عَجَب منهَا ولا سَخَرُ

(المبرد، الكامل في اللغة والأدب، مرثية أعشى باهلة للمنتشر بن وهب، ٢/ ٢٣٣-٢٣٤).

(٣) آل عمران: ٩٦.

(٤) الفتح: ٢٤.

(٥) المائدة: ٩٧.

(٦) ذكر الأصبهاني أنه كانت في نجران قبة من ثلاثمائة جلد أديم على نهر فيها، وذكر أنّ الذي بناها عبد المسيح، وكانت القبة لا ينزل فيها خائف إلا أمن ولا جائع إلا شبع، من كثرة ما ينفق عليها، وكان أول من نزل نجران من بني الحارث بن كعب يزيد بن عبد المدان بن الديان. وذلك أن عبد المسيح بن دارسٍ زوج يزيد بن عبد المدان ابنته رهيمة، فولدت

متعـة الحج: والحجّ عـلى ثلاثة أوجه: حجٌّ مفرد، وحجٌّ قـارن، وحجٌّ متمتّع، فالمفرد سـمّي مفـردًا؛ لأنه يخرج غيرَ قـارن ولا مُتَمتع بالعمرة، وأمّا القارن، فهـو الذي يَقْرن بين الحـج والعمرة بإحرام واحد، وأمّا المُتَمَتِّـع، فإنه يخرج مُتَمَتِّعًا بالعمرة مُحرمًا بها، فإذا دخل مكـة وطاف بالبيت وسـعى حلّ من إحرامه، ثـمّ يبتدِئ الإحرام بالحـج، وأصْل المتعة في كلام العـرب: المنفعـة، قال الله تعالى: ﴿نحـن جعلناها تذكرة ومتاعًـا للمقوين﴾[1]، قال أهل التفسير: مَنْفعة، فَمُتْعة الحج: هو انتفاع الإنسان بالشيء يمسُّه بَعْد أن كان حرامًا عليه في وقتِ إحرامه؛ مِنْ لبْس الثياب، ومَسّ الطيب، وغير ذلك.

الإحـرام: يقـال: أحرم الرجل، فهو محرم، إذا دخل في الإحرام، كما يقال: أشـتا فهو مُشْـتٍ إذا دخل في الشـتاء، والإحرام: هو أن يحرّم على نفسـه مسّ الطيب ومسّ النسـاء والصيـد وغـير ذلك مما لا يحلّ له حتى يخرج من إحرامه، ويقال/ ١٠٧: أحلّ الرجل؛ إذا قضى مناسـكه وخـرج من إحرامه، ويقال: رجل حـرام، إذا كان مُحْرمًا، ورجل حلال إذا خرج من إحرامه، وإذا قلت: رجل مُحرم وامرأة مُحرمة، فالإحرام: هو الدخول في الشـهر الحـرام، يقـال: أحرمنا أي دخلنا في الشـهر الحرام، فيقال: رجل محرم؛ إذا كان في الشـهر الحرام وإن لم يكن داخلاً في الإحرام ليحُجّ، قال الشاعر:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرمًا ... فمضى ولم أر مثـله مقتولاً[2]

ويقال: محرمًا: مسـلمًا، ويقال للمسـلم محرم، أي: له حُرمة الإسلام، وقال النبيﷺ:

له عبد الله بن يزيد. ولما مات عبد المسيح، انتقل ماله إلى يزيد؛ فكان أول حارثي حلّ في نجران. وفي ذلك يقول أعشى قيس بن ثعلبة يخاطب ناقته:

فكعبة نجران حتم عليـ ... ـك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح ... وقيساً هم خير أربابها

(الأصبهاني، الأغاني، خبر أساقفة نجران مع النبيﷺ).

(١) الواقعة: ٧٣.

(٢) قائل هذا البيت الراعي النميري، واسمه عبيد بن حصين بن معاوية، وينتهي نسبه إلى مضر، ويكنى أبا جندل، ولقب الراعي لكثرة وصفه الإبل، قالها يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو من السعاة، ومطلع هذا القصيدة:

ما بالُ دفك بالفراشِ مذيلا ... أقذى بعينكِ أمْ أردتِ رحيلا

(ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، الراعي النميري، ص ٢٣٦)، وعدّ المبرد هذا البيت في مراثي عثمان (المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ٢/ ٣٢).

«إني أُحَـرِّم المدينة كما حرّم الله مكّة، فحرام مـا بين لابتيها»[1]، يقال للبلد: حرام وحريم، وسمي الرجل المحرم حرامًا، وكذلك البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام، مأخوذ كلّـه مـن (الحرْمة)، والحُرْمة: العقد والجـوار، وكلّ مُحَرّم فهو في جـوار الله، أي: في عقده وذمّته.

التلبية والإهلال: التلبية (تَفْعِلة) من (لَبَّيْك)، يقال: لبّى فلان، إذا قال: لبيك، ومنه يقـال: لبّـى فُوك، يُدعى لـه أن يلبّي بالحجّ، و(لَبَّيْك) مشـتقّ من (أَلَبَّ فـلان بمكان كذا وكـذا)، إذا أقـام فيه ولَزِمَـه، ومنه الحديث: «نعوذ بـالله من فقرٍ مُلِـبّ»[2]، يعني لازم لا ينقطـع، فقول القائل: لبَّيك، أي أنا مقيـمٌ على طاعتِك وأمرِك ونهيِك لا أزول عنه، وقال الفرَّاء: لبّيك: إجابة لك، ومنه التلبية بالحجّ؛ إنما هو إجابة لدعاء إبراهيم عليه السلام.

وقـال ابن قتيبة: لَبَّيْـك: أراد به إقامة بعد إقامة، وطاعة بعد طاعة، كما قالوا حَنَانَيْك ربنا، أي: هب لنا رحمة بعد رحمة، وكما قالوا: سَعْدَيْك، أي سعدًا مقرونًا بسعد[3].

وهذا حسـن، وأحسـن منه أن يكون لَبَّيْـك معناه: أنَا مُطِيعٌ لك عنـد أَمْرِك ونهيك، مُقِيمٌ على الطاعة في الحالين، وكذلك سَعْدَيْك.

ومعنى (أهلّ فلان بالتلبية): إذا رفع صوته بها وأظهرها، ومنه: اسـتهلّ الصبيّ، إذا صـاح وبكـى حين يَسْـقط إلى الأرض، وأصل (الإهـلال) من التكبـير، والتكبير: هو أن يقـول الرجل: لا إله إلا الله والله أكبر، فـإذا قال ذلك فقد هلّل وكبّر، ويفعل الناس ذلك في كثـير مِـن أمورهم إذا اجتمعوا فيها؛ عند بشـارة ووليمة وغير ذلـك، فيرفعون/ ١٠٨ الصـوتَ بـه، فقيل لكلّ مَن رفع صوته: قد أهـلّ وهلّل، وإن لم يقل لا إله إلا الله، ويقال: (أهلّ) مأخوذ من الهِلال؛ لأنهم كانوا يُحْرِمون ويُلبّون إذا رأوا الهلال، وكذلك يُهلّ: يكبّر إذا نظر إلى الهلال.

(١) الحديث: كما حرم إبراهيم، ولا يوجد في الروايات: كما حرم الله، ولعلَ هذا مجموع حديثين متفق على صحتهما: (البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، بَاب قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ الله إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، كتاب الحج، باب لا ينفر صيد الحرم؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ وَبَيَانِ تَحْرِيمِهَا وَتَحْرِيمِ صَيْدِهَا وَشَجَرِهَا وَبَيَانِ حُدُودِ حَرَمِهَا).

(٢) لم أجده في شيء من كتب الحديث، وقد ذكره ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث في حجج الرافضة على أحقّية علي؛ بالخلافة، (ابن قتيبة، تأويل مشكل الحديث، ١/ ١).

(٣) ابن قتيبة، غريب الحديث، ١/ ٤١.

المناسـك والمشـاهد والمواسـم: المناسـك واحدها منسِـك، ويقال لها: مشاهد؛ لأنها يشـهدها الناس ويحضُرونها ويجتمعون فيها، وواحد المشـاهِد: مَشْهد، أي: مجمع للناس، وسُـمّي الرجل ناسـكًا؛ لعبادته وتقرّبـه إلى الله بأعماله الصالحة، وسُــمّي الموضع الذي يُنْحر فيه: مَنْسِك، قال الله تعالى: ﴿ولكلّ أمة جعلنا منسكًا هم ناسكوه﴾[1]، أي يفعلون ذلـك عِبَادة لله وقُرْبَة إليه، ويقال: نَسَـك يَنْسِـك بالكسر والمَوْضِع: المَنْسِـك بالكسر مثل (مسـجِد)، وقـال معمر بـن المثنى في قوله: ﴿نسـكي ومحياي ومماتي﴾[2]: هو مصدر من (نسَكْتَ وقرّبت إلى الله)، وهي: النَّسيكة والنُّسُك.

ومواسم: جماعات، وكل مجتمع: موسم، ومنه سمّي يوم المواسم؛ لاجتماع الناس فيه، كأنه أُخِذ من السِّمَة؛ لأن كلّ شيء قد وسم فقد عرف، فكأنه يوم معروف بالاجتماع فيه.

والقربـان: مـا ذبح لوجـه الله؛ لأنه يتقرّب به اليـه، وكذلك يقال لـكلّ ما يتقرب به العبد إلى الله: قربانًا، وسـمي (الهَدْي)؛ لأنه يُهدى إلى الله تعالى ذكره، قال الله تعالى: ﴿لن ينـال الله لحومهـا ولا دماؤها ولكن ينالـه التقوى منكم﴾[3]، وكان أهـل الجاهلية يُهْدُون إلى أصنامهـم، فسـموه هديًا، ثم قيل لما يُذبح لله هـدي، قال الله تعالى: ﴿حتى يبلغ الهدي محلـه﴾[4]، قـال ثعلب في قوله: ﴿هديًا بالغ الكعبـة﴾[5]: إنْ كَان قِيمَتُه ما يُهدى إلى البيت فهو هدي[6]، وإن كان قِيمَتُه درهم أو درهمين فهو صدقة.

والبدنة: هي الناقة، ولا يقال ذلك للبقرة ولا للشـاة، وسُمِّيت بَدَنَةً؛ لسِمَنِها وعِظَم جِسْمِها؛ لأنه لا يجوز أن يُساق منها الصغار وإنما يُساق منها الثُّنْيَان فما فوق، وجمع البدنة بُـدُن، قـال الله تعالى: ﴿والبدن جعلناها لكم من شـعائر الله﴾[7]، ولا يقال لها بدنة إلا إذا كانت للهدي.

---

(١) الحج: ٣٤.

(٢) الأنعام: ١٦٢.

(٣) الحج: ٣٧.

(٤) البقرة: ١٩٦.

(٥) المائدة: ٩٥.

(٦) يعني والله أعلم إذا كان ذا قيمة يهدى مثلها للبيت، فهو هدي.

(٧) الحج: ٣٦.

وشعائر الله: واحدها شعيرة، وأَصْلها من (الإشعار)، وقال معمر بن المثنى: الشعائر في كلام العرب: الهدايا المُشْعرة/ ١٠٩ وهو أن تُقَلَّد وتُجَلَّل ويُطعن في شِقِّ سنامها الأيمن بحديدة حتى يخرج الدم، فإذا شُعِرَت لم تُرْكب، ويُعَلِّمُها بذلك لِيُعْلم أَنَّها هدي، وأنشد:

نقتلهم جيلاً بعد جيلٍ تراهُمُ   شعائر قربانًا بهم يُتَقرّب[1]

ويقال: أشعرتُ الرجل، إذا أوهمته بشيء تُضْمِره، والإشعار: الإعلام، والمشعر الحرام: هو العَلَم الذي قد بُنِي بين الحدّين بالمزدلفة، وإنما قيل له مَشْعَر؛ أي: مَعْلَم يعرَف به الحدّ والميقات الذي قد وُقّت للناس، ويقال: شعرتُ بالشيء: علمته، وقال أهل التفسير: ﴿شعائر الله﴾[2] معناه: معالِمُ دينه وحُدُودُه، وقال أبو عمرو: المشعر الحرام: هو الجبل وما حوله، وجَمْعٌ: اسم ذلكَ المكان، سُمّي جمعًا؛ لأن الناس يجتمعون فيه قبل الإفاضة مِنْ جَمْع وبعد الإفاضة من عرفات، ويقال لذلك المكان: المُزْدَلِفَة، سمي بذلك لأن الناس يزدلفونَ فيه، فيقْرُب بعضُهُم مِن بَعْض، ويقال: لأنهم يَقْرُبُونَ من مِنَى، وأصل (ازْدَلَف) أي: قرب، قال العجاج:

ناجٍ طواه الأيْن مما وجفا   طيّ الليالي زُلَفًا فزَلفا

سماوَة الهلال حتى احقوقفا[3]

وفي تفسير قوله: ﴿وزلَفًا من الليل﴾[4]؛ أي: ساعة بعد ساعة، ومنه سُمّيت المزدلفة، فذهب أبو عبيدة إلى أنها منزلة بعد عرفة.

---

(١) لم أجده في كتب الأدب، وقد ذكره الزبيدي من إنشاد أبي عبيدة فقال:
وأنشد أبو عبيدة:
نقتّلهم جيلًا فجيلًا تراهم   شعائر قُربان بها يُتقرَّب
(الأزهري، تهذيب اللغة، مادة شعر؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة شعر، الزبيدي، تاج العروس، مادة شعر).

(٢) البقرة: ١٥٨؛ المائدة: ٢؛ الحج: ٣٢، ٣٦.

(٣) ناج: سريع، والأين: الإعياء. والوجيف: ضرب من السير. ونصب «طي الليالي» لأنه مصدر من قوله: «طواه الأين»، وليس بهذا الفعل، ولكن تقدير طواه الأين طياً مثل طي الليالي، وقوله «سماوة الهلال» إنما هو أعلاه، ونصب «سماوة» بـ«طي»، يريد طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال. (المبرد، الكامل في اللغة والأدب، لرجل من الحكماء في مجاهدة النفس، ١/ ٨١.

(٤) هود: ١١٤.

والإفاضـة: الدفع اليسـير، قال الله تعالى: ﴿ثمّ أفيضوا مـن حيث أفاض الناس﴾(١) لأنهم يدفعون في السـير دفعة واحدة؛ كأنهم ينصَبُّون ويَجْرون جرْيًا سـهلاً، ويقال: فاض المـاء إذا جـرى جرْيًا سـهلاً، وأفـاض عليه الماء، إذا صبّـه عليه صبًّا سـهلاً، فـ(الإفاضة) مأخـوذ من الدفع والتقدّم دفعة واحدة بأجمعهم، يقـال: أفاض القومُ، إذا دفعوا بأجمعهم دفعة واحدة.

ورمـي الجمار معناه: رمي الحِجارة، والجِمار: الحجارة الصغار، ومنه يقال: اسـتجْمر الرجـل، إذا تناول حجرًا صغيرًا فاسـتطاب بـه، وجمرة العقبة سُـمّيت بذلك؛ لأنّ الجِمار ترمى(٢) هناك.

واسـتلام الحجر الأسـود: يعني مسّه، يقال: اسـتلمه؛ إذا مسّه بيده، وهو مأخوذ من (السلمة)، وهو الحجر، قال الشاعر:

ينصرني منـك عين مُعتـذرٍ يرمي وراءه بالسَّهْم والسَّلَمَه(٣)

فاستلم معناه: (افتعل) من السلمة، مثل (استجمر) من (الجمار)/ ١١٠

والسـعي بـين الصفـا والمروة قيل له سـعي لأنـه مشيٌ سريع، يقال: سـعى يسـعى، إذا أسرع، والرَّمَـل: مشي واسـع، والرَّمِل: الذي يوسـع الخطو، والصفـا الحجر الصلب الأملس، وسُـمّي ذلـك الموضع الصفـا؛ لأنه حجر يقـوم عليه الناس، والمـروة الحجارة الرخـوة، وهي سريعة الانكسـار إذا وَطِئتها الدوابّ تكسّرت وتفتـت، وإنما قيل للمروة التـي يصعدهـا الناس بمكة للدعـاء: مروة؛ لأنها حجارة رخـوة دون الصفا في الصلابة، وقيل: إن آدم نزل على الصفا وحوّاء على المروة، فسُمي صفا باسم آدم المصطفى، وسمّيت مروة باسم المرأة.

---

(١) البقرة: ١٩٩.

(٢) في المخطوط: ترى، ولعلّه سبق قلم؛ إذ الحديث هنا عن رمي الجمار لا عن رؤيتها.

(٣) هذا البيت من قول بجير بن غنمة الطائي أحد بني بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء، وقبله:

وإن مولاي ذو يعيرني لا إحنة عنده ولا جرمه

(الأمدي، المؤتلف و المختلف في أسماء الشعراء، باب الباء في أوائل الأسماء، ص ٢٤)، والسلمة: قال ابن منظور: السَّلَمَة شجرة من العضاه ذاتُ شَوك وَوَرقُها القَرَظ الذي يُدْبَغ به الأَدَمُ ويَعْسُر خَرْطُ ورَقها لكثرة شوكها فتُعصَبُ أغصانُها بأَن تُجمَعَ ويُشَدَّ بعْضُها إلى بعض بحَبْل شَدّاً شديداً ثم يَهْصُرها الخابط إليه ويَخْبطها بعَصاه فيتناثر ورقها للماشية ولمن أراد جمعه وقيل إنما يُفْعَل بها ذلك إذا أرادوا قطعها حتى يُمْكِنَهم الوصول إلى أَصله. (ابن منظور، لسان العرب، مادة عصب)، وذكر ابن قتيبة من معانيها: الحجر. (غريب الحديث، ١/ ٤٢).

والمقام: المَقام: الذي يقوم عليه الناس، قال الله: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾[1]، وهو الحجر الذي وضعته زوجة إسماعيل لإبراهيم حتّى ثَنى رجله عليه فغسلته؛ لأنَّه كان آلى أنْ لا ينزل عند إسماعيل لمكان سارة، فبقي أثر رِجْله في الحجر إلى اليوم.

وسمّيت منًى؛ لأنّ النحر مُني فيها، أي قُدّر فيها، يقال: مَنَّى له الماني، أي قدّر له المُقدّر، وسُمي المَنِيّ مَنيًّا؛ لأنه يُقَدَّر منه الولد، وسُمّيت الأماني؛ لأنّ الإنسان يُقَدِّر في نفسه أشياء، ولعلّه لا يبلُغها.

وسمِّيَت عرفة؛ لخضوع الناس فيها وصبرهم على القيام والدعاء، وتذلّلهم. والعارف: الصابر الخاضع المتذلّل، قال النابغة:

على عارفاتٍ للطعانِ عوابس[2]

أي صابرة، ويقال: سمّيت بذلك؛ لأنّ الناس يعترفون فيها بذنوبهم ويسألون المغفرة، وقيل: سمّيت عرفة؛ لأن آدم أهبطه الله بالهند وحوّاء بجدّة فالتقيا بعرفة، فعرف أحدُهما صاحبَه، فسُمّيت عرفة، وسمّي: الموقف؛ لأنّ الناس يقفون للدعاء لا يقعدون، بل يدعون قيامًا لله.

ويوم التروية: هو اليوم الذي يخرج الناس فيه من مكّة إلى منى، وسمّي ترويةً؛ لأنّهم يرتوون من الماء، و(تروية) تفعلة من (ارتوى)، إذا استقى فشرب واغتسل، فالناس

---

(١) البقرة: ١٢٥.

(٢) هذا صدر بيت له من القصيدة التي مدح فيها عمرو بن هند (دعبل الخزاعي، وصايا الملوك، وصية عمر بن الحارث)، ومطلعها:

كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِب ... ولَيْلٍ أُقاسيهِ بَطِيءِ الكَواكِبِ

إلى أن قال:

تَراهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ خُزْراً عُيُونُها ... جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي مُسُوكِ الأَرانِب

جَوانِحُ، قد أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ ... إذا ما الْتَقى الجمْعانِ أولُ غالِب

لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عادَةٌ قَد عَرَفْنَها ... إِذا عُرِّضَ الخَطِّيُّ فَوْقَ الكَوالب

على عارِفاتٍ للطعانِ عَوابِسٍ ... بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دامٍ وجالِب

إذا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ للطَّعْنِ أَرْقَلُوا ... إلى المَوْتِ إرْقالَ الجِمالِ المَصاعِب

وَلا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُم ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائِب

(الحسن البصري، الحماسة البصرية، النابغة الذبياني، ص٥٠).

يستقون من بئر زمزم في ذلك اليوم عند خروجهم، فيغتسلون ويشربون، وأصل الارتواء: الاستقاء، ومنه قيل للمزادة: راوية؛ لأنه يستقى فيها، وقيل للجمل الذي يُسْتَقى عليه: راوية.

ونحر البدن: سمّي نحرًا؛ لأنّ الناحر يتلقّى نحر البَدَنة بالشَّفْرة، ويقال: نَحَرَه إذا حاذاه، فهو يتلقّى نحر الهدي ثمّ يطعن فيه، ويقال: ذبح، إذا شقّ/ ١٠٤ موضِعَ الذبح، فالمذبوح: المَشْقُوق، وكلّما شُقّ فقد ذُبِح.

وأيام التشريق: بعد يوم النحر، سُمِّيَت بذلك لأن الناس يبرزون فيها للشمس، ويُشَرّقون لحم الأضاحي، وتشريق اللحم: تشريحه وتشريره في الشمس.

وبئر زمزم: سميت بذلك لأنها ركْضة جبريل، قال مجاهد: سُمّيت زَمْزَم؛ لأنها مشتقّة من الهَزْمة، يعني: هزمة جبريل بعقبه، وخَطَّأه ابن قتيبة، وقال: ليس زَمْزَم على طريق اللغة من الهزمة في شيء؛ لأنَّ الهَزمة: الكسرة في الأرض حتى تصير كالنَّقْرة، والتهزّم التكسّر، يقال: هَزَمْت البئر؛ إذا حفرتها، وقد سُمّيت (زمزم)؛ لصوت الماء حين ظهر، والزمزمة: الصوت، وأنشد الأعشى:

ظلّ له زمزم كالمُغنّي[1]

الفرائض والميراث والعصبة والكلالة وذوو الأرحام: يقال السِّهام: المواريث والفرائض؛ لأنَّ الله فرض لكلّ ذي سَهم سَهْمَه، وبَيَّنَه في كتابه، فصار حدًّا لمحدود، والميراث: (مِفْعال) من الإرث، والإرث: ما تبقّى بعد صاحِبِه، فقيل لمال الميت: الإرث والميراث؛ لأنه يخلفه؛ يُخَلّفه بعده.

والعَصَبَة: هم أقرباء الرجل وورثته من قِبَل أبيه، الذين ليس لهم سَهْم معلوم في كتاب الله، وهم يرثون ماله كلّه إذا لم يكن له وارث ذو سهم، وإذا فضَل شيء من ميراثه بعد أن يأخذ صاحب السَّهم سَهْمه، وهو مثل: الأخ وابن الأخ، والعمّ وابن العمّ الأقرب منهم، وإنما قيل لهم: عصبة؛ لأنهم أنصاره يتعصّبون له عند حرب أو خصومة، والعَصَبَة: مأخوذ من التَّعَصب، والتَّعَصُّب مأخوذ من العِصَابة، وهو الذي يتعصب بها

(١) لم أجده.

الرجـل عنـد الحرب أو العمل، وكذلـك كانوا يفعلون إذا اجتمعوا وتقاربوا لأمر شـدّوا نواصيَهـم بالعصائِب، فقيل: تعصَّبوا لفلان؛ أي شـدّوا نواصِيَهـم لِنُصْرته، ثمّ قيل لكلّ ناصر باليد واللسان: متعصّب.

والكلالـة: النسـب ليس صلبُ الرجل، وهـم الذين يرثون الرجـل إذا لم يَدَع والدًا أو ولـدًا، وسـئل أبو بكر الصديقﷺ عن ﴿الكلالة﴾[1] فقـال: أقول فيها برأي؛ فإن كان صوابًـا فمـن الله: هو مـا/ ١١٢ دون الوالد والولد، وسـئل عن ذلك عمـر بنَ الخطاب؟ فقال: إني لأسـتحيي أن أردّ شـيئًا قاله أبو بكـر، وكلالة أي: تكلّله النسـب؛ أي: تعطّف عليـه، كأنَّه نسَـبٌ في الطـول، مثل فلان بن فلان وهو في العرض فـلان أخو فلان، فكأنَّه معطوف عليه.

والإزواء: مأخوذ من أزوى عنه الميراث إذا قبضه عنه ونحّاه، والانزواء: الانقباض، قال الشاعر:

يزيد يغض الطرف دوني كأنما ... زوى بين عينيه عليّ المحاجم[2]

والزاوية: الناحية، فكأنّ الإزواء سمّي بذلك؛ لأنّه مالٌ يُقْبَض دُون ميراث، ويقبضه مَن لا يرثه، ويُنحِّيه عن الورثة.

وذوو الأرحام: مأخوذ من (الرحم)، وهـم القرابات الذين لا سهم لهم في كتاب الله، وليسـوا بعَصَبـة ولا كلالة، وهم الأبعدون في النسـب، وأصل الرحـم مأخوذ مِن (رحم المرأة)؛ لأنّ النسب يجمعهم حتى يلتقوا في أمّ ولَدَتهم وخرجوا من رحمها.

---

(١) النساء: ١٧٦.

(٢) هذا البيت للأعشى، يعاتب فيهما يزيد بن مسهر الشيباني، يقول:

يـزيد يغض الطرف دوني كأنـما ... زوى بين عينيهِ عـلي المحـاجمُ
فلا ينبسـط من بين عينيـك ما انزوى ... ولا تلقني إلا وأنفكَ راغمُ
فأقســم إن جد التقاطع بيننا ... لتصطـفـقن يوماً عليكَ الخوادمُ
وتلقى حصانٌ تنصف ابنة عمها ... كما كان يلقى الناصعاتُ الخوادمُ
إذا اتصلت قالت: أبكرَ بن وائل ... وبكرٌ سـبتها والأنـوف رواغمُ

(المبرد، الكامل في اللغة والادب، فخر معبد بخمسةُ أصوات من غنائه، ١/ ٣٣٤).

النكاح وأحكامه وما يتصل به

النكاح: التزويج الحلال يقال: نكَحْت المرأة إذا تزوجت بها حلالاً، فإذا لم يكن حلالاً فهو سفاح، والنكاح والسفاح ضدّان؛ فالتزويج والنكاح اسمان لمجامعة الحلال، والمخادنة والزنى والسفاح أسامي لمجامعة الحرام، والجماع: اسم لكلى المعنيين، حلالاً كان أو حرامًا.

وعقدة النكاح: إبرامه، وكذلك عقد كلّ شيء: إبرامه، والسرُّ: اسم يشتمل على النكاح والسفاح جميعًا، قال الله: ﴿ولكن لا تواعدوهنّ سرًّا﴾[1] هذا في النكاح الحلال، وقال الحطيئة:

ويَحرمُ سرّ جارتهم عليهمُ[2]

والسرّ ههنا: السفاح، أي: لا يزنون بجارتهم.

والإحصان: يقال لكلّ ذي زوجة من الرجال محصِن بكسر الصاد، ولكل ذات زوج من النساء: محصَنة بفتح الصاد، قال الله تعالى: ﴿مُحصنين غير مسافحين﴾[3]، وقال: ﴿محصنات غير مسافحات﴾[4]، والمحصنات: هُنّ ذوات الأزواج من الحرائر والإماء، ويقال للحرّة: محصَنة وإن لم تكن مُتزوّجة، والإحصان: المنع والحفظ والصيانة والحماية، يقال لكلّ شيء صنته ومنعته وحفظته وحميته: أحصنته أُحصنه إحصانًا، والفاعل محصِن بكسر الصاد لأنهم أَحْصَنوا فروجهم/ ١١٣ وحفظوها، وقيل: امرأة محصَنة ونساء

(١) البقرة: ٢٣٥.

(٢) هذا البيت من قصيدته التي يمدح فيها بني كليب، وقد قال أبو عبيدة: لم يمدح أحد قط بني كليب غير الحطيئة (ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، باب سيرورة الشعر والحظوة في المدح)، ومطلعها:

لنعمَ الحيُّ حيُّ بني رياح ... إذا ما أوقدوا فوقَ اليفاع

(ابن الشجري، مختارات شعراء العرب، مختار شعر الحطيئة وأخباره، ص ٥٢، وانظر: الزمخشري، ربيع الأبرار، باب الأخلاق، والعادات الحسنة والقبيحة والغضب والرفق، والعنف والرقة، والقسوة، وخفة الروح، والثقل).

(٣) النساء: ٢٥؛ المائدة: ٥.

(٤) النساء: ٢٥.

محصَنَات بفتح الصاد يعني ذوات أزواج؛ لأنّهنّ أَحْصَنّ في بيوتهنّ؛ من الامتهان وكشفِ الشعر والزينة، والأمة إذا لم تكن ذات زوج لا يقال لها محصَنة، قال الله تعالى: ﴿فإذا أُحصِنّ﴾[1] يعني تزوجن.

والمحصَنَة: العفيفة، سميت بذلك؛ لأنّها أَحصَنَت زوجها، وفرس حِصَانٌ؛ إذا كان كريمًا، وأصله من الإحصان والصيانة، ويقال: سمي حصانًا لأنَّه يمنع راكبه من ركوبه، ويقال للخيل: حُصُون، وأصله من الحِصْن سمّي الحِصْن حِصْنًا لأنهُ منعَة من العدوّ.

والطلاق مشتقّ من قولك: أطلقت، البعير إذا أرسلتَه من وثاقه، فالمرأة ما دامت مع زوجها فهي في وثاقه، فإذا فارقها فقد أطلقها من وثاقه. وقيل: طلّق امرأته فهي طالق؛ لأنَّها لا تبين منه إلا بعْد ثلاث تطليقات، فقيل طلّق ثمّ أعاد الطلاق، ثلاث مرّات، و(أطلق وطلّق) معنى واحد، إلا أنّ طلّق مرادٌ فيه معنى التكرير، كما يقال: أغلق الباب وغلّق، وقيل: فلان يملك الرجعة؛ لِرَجْعة المرأة بفتح الراء إذا طلقها واحدة أو اثنتين فهو يملك رجعتها، وأصله: الرجوع، أي يراجعها بالنكاح، ومعناه: أن يرجع عن الطلاق رَجْعَةً بالفتح وهي الفعلة.

والإيلاء من قوله: ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾[2]، وهي من القَسَم، وهي اليمين، فـ(الإيلاء) مصدر من (آلى يؤلي إيلاءً)، وهو مأخوذ من الأليّة، والأليّة: اليمين والحلف، ويقال: آلى الرجل، إذا حلف آيلاً، وقوله: ﴿فإن فاءوا﴾: أي رجعوا، يقال: (فاء يفيء فيئةً)، إذا رجع، والفيء الرجوع، والإيلاء هو: أن يحلف الرجل أن لا يجامع امرأته، فإذا رفعته للإمام أوْقَفَه أربعة أشهر، فإذا مضت المدّة خُيّر بين أن يفيء أو يطلّق.

والظهار في قوله: ﴿والذين يظّهّرون من نسائهم ثمّ يعودون لما قالوا﴾[3] والظهار هو أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمّي، وهو مأخوذ من الظّهْر، ويقع به التحريم، وهو ممنوع مِن أن يطأ امرأته حتى يُكَفِّر.

والخُلع: أن تريد المرأة فراق زوجها والزوج كاره لذلك، فيحكم الإمام بالفِدْية،

(١) النساء: ٢٥.

(٢) البقرة: ٢٢٦.

(٣) المجادلة: ٣.

ويفرّق بينهما، وهو أن تقول المرأة للرجل: لا أُقِيم فيك حدود الله ولا أطيع لك أمرًا/ ١١٤ ولا أَبَـرّ لك قَسَـمًا، ولأُوطِئَنّ فراشـك غيْرَك، إن قالت مفسَّرًا أو غـير مفسّر، إذا كان هذا معناه، فإذا كان كذلك حلّ له أن يأخذ منها ما أعطاها، ثمّ تُخلع منه.

والمبارأة: هو أن تُكْرِهه على الفُرْقَة، ويكون عليه حقّ فتُبْرِئَه من ذلك، ثمّ يُفَرَّق بينهما بالطلاق لا بالخُلع، والتخيير: أن يقول لامرأته اختاري نفسـك، فإذا اختارت نفسـها في الحال فقد بانت منه، والخُلع معناه: من (خَلَع يخْلَع)، كأنّ المرأة كانت بمنزلة القميص أو الثوب الذي لبسه، فإذا فُرِّق بينهما فقد خلع ذلك الثوب.

والمبارأة: فهو مأخوذ من البراءة وهو أن يتفرّق أحدهما عن صاحبه عن تراض منهما، ومنه اشتقت اسم البراءة التي يكتبها الناس بينهم؛ لأنه كتاب متفق عليه.

والناشزة: من (نشزت تنْشُز) إذا علت عليه وغلبته، والمرأة إذا استعلت على زوجها قيل لها: ناشزة؛ لأنها عَلَتْه بالعِصْيان والغَلَبَة، و(النشَزُ): ما ارتفع من الأرض.

واللعان: مأخوذ من (اللعن)، يقال: لاعن الإمام بين الزوج والمرأة، وذلك إذا قَذَفَ الرجل زوجته ولم يكن له على ذلك شهود؛ أقامَهُما الحاكم، فتلاعنا، فأيَّهُما نَكَل حَدَّه.

العتـاق: قال ثعلب: يقـال أعْتَقْت الغلام فهو مُعْتَق، وعَتَقَ هـو، ويقال: أعْتَقَ فلان رقَبَـةً، وعَلَيْـه عِتْـقُ رقبة، وخُصّـت الرقبة بذلك؛ لأنها تملّك الجسـد كلّه، ويقال: سـمي بذلـك؛ لأنّ مِلْك المَوْلَى للعبد كالحبل في رَقَبَتِـه، فإذا أَعْتَقَه فكأنّه قَدْ حَلَّ الحبل من رَقَبَتِه، وقالـوا: معنى أعتقته: جعلته عتيقًا، والعتيق: الكريم، فكأنّ العبد ليس بكريم، فإذا صار حُـرًّا صار كريـمًا، والعتيق مـن كلّ شيء: الكريم، يقال: فرس عتيـق، أي: كريم، والحرّ: الكريم أيضًا عند العرب.

الحدّ والرجم والجَلْد والخسف

الحدّ: أن يُضرب الرجل والمرأة إذا زنيا، يُقال: حُدّ الرجل فهو محدود؛ إذا أُقيم عليه الحدّ، وإنما سمّي حدًّا؛ لأنّه شيء قد حدّه الله فأمر به عباده أن لا يتعدّوه، فإذا تعدّاه العبد فقد أتى حدًّا من حدود الله، ويجوز أن يكون سمّي حدًّا؛ لأنّه قد بُيِّن، كما حُدَّ في الزاني إذا لم يكن محصنًا مائة سوط، وفي القاذف ثمانين، فسُمّي حدًّا لذلك.

والجلد سمي بذلك لأنه يُكْشَف عن بدنه فيُجلد، أي: يُضرب على/ ١١٥ جِلده.

والرجم: مأخوذ من الحجارة، والرجم: الرمي بالحجارة، والرِّجام: الحجارة واحدها رَجْمة ورُجْم ورِجام، وهي حجارة يُجمع بعضها إلى بعض، فكأنّ رَجْمَ المُحْصَن إذا زنى هو الضرب بالحَجارة.

والخسْف: شِدّة السير، والخَسْف: أن يَقْلِب الأرض حتى يصير أعلاها أسفلها، والخَسف: البئر التي قد كسر جيلها[١] حتى صار إلى ماءٍ لا ينزح[٢]، فقيل لها: بئر خسيف؛ لأنه يُرى قعرها، وقيل لشدّة السير: خسف؛ لأنه يسير حتى لا يرى.

الصرْف والعَدْل والوسط والعفو

العفو في كلام العرب: الابتداء والدفعة الأولى، يقال: أعطاني عفْوًا صفوًا، من غير مسألةٍ بل ابتداءً منه، وعفا: إذا كَثُر، فكأنّ العفو من السعة والتفضيل والتبرّع من غير إلحاح، ويقال: ﴿خذ العفو﴾[٣] أي الطاقة، وقيل: آخر الوقت عفوُ الله، أي: سعة منه ورُخْصَة، والعفو من العباد: تفضّل وابتداء من بعض على بعض، ويقع العفو أيضًا على المذنب في أوَّل ذنبه، فلذلك سمّي «عفوٌ»؛ لأنه الذنْب الأول الذي يَسْتوجب التفضل عليه والصفح عنه، فإذا عاد عُوقب فلذلك سمّي عفوًا.

والصرف: التوبة.

والعدل: الفدية، وقيل: الصرف: الفريضة، والعدل: التطوّع، وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾[٤]: إنما هو الفدية؛ لأن الشيء إنما يَعْدِله مِثْلُه، وقيل: الصرف: الحيلة، واستدلّوا بقوله: ﴿فلا يستطيعون صرفًا ولا نصرًا﴾[٥].

الصبر: أصله الحبس، يقال: صبرت الشيء حبسته، ونهى النبيﷺ عن صبر

---

(١) جدارها وجانبها.

(٢) أي أنه وصل إلى نبع الماء من الحجارة، بحيث لا ينقطع الماء (الأزهري، تهذيب اللغة، مادة خسف، وانظر: ابن قتيبة، غريب الحديث، ١/ ٢٩٢).

(٣) الأعراف: ١٩٩.

(٤) البقرة: ٤٨.

(٥) الفرقان: ١٩.

الـروح[1]، يعنـي: أن يُحْبَس شيء مـن الحيوان فيُرمى، يقال: شـاة مصبورة، إذا حُبِسـت فرميـت بالسـهام أو بالحجارة، فكأنّ أصل (الصبر): حبس نفسـه عن الخفّـة والهَلَع عند نـزول الحادثـة والمكروه، ويقال: صبّر نفسـه، قـال الله تعالى: ﴿واصبر نفسـك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ﴾ الآية[2].

السـكينة: قال ابـن عباس: السـكينة ريح هفّافة لهـا وَجه كوجه الإنسـان وقال ابن إسـحاق: إن ﴿التابوت﴾[3] في بني إسرائيل كان فيه السـكينة؛ إنّ ما[4] كان فيه شيء مثل راس الهـرّ، فكانوا إذا دهمهم أمر أخرجوا التابوت بين أيديهم، فإذا هرّ مثل هرير السـنّور أيقنـوا بالنـصر، وقيل: ريحٌ / ١١٦ هفّافـة، وقيـل في قـول الله تعالى: ﴿فأنزل سـكينته على رسـوله﴾[5] مجازه (فعيلة) من السكون، فكأنّ السكينة مأخوذة من السكون؛ لأنه ﷺ كان يسـكن إلى مـا ينزل عليه، وكذلك السـكينة التي كانت في بنـي إسرائيل؛ لأنهم كانوا يسكنون إليها وإلى ما يرون فيها من الآيات.

اليقين والملكوت

قال الله تعالى في قصة إبراهيـم: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكـون مـن الموقنين﴾[6]، وإنما صار مـن الموقنين مع المعاينة، وليـس في المعاينة ارتياب، وضـدّ اليقـين: الريب والشـكّ، والفرق بـين الإيمان واليقـين: أنّ الإيمان مـا غاب عنك واليقين ما تشاهده، قال الله: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾[7]، لأنهم آمنوا بما غاب عنهم من أمور الآخرة وصدّقوا بما قالت الأنبياء والرسـل، والإيمان ربما شابه الشبهة والشكّ، فإذا جاء اليقين زال الشكّ؛ لأنه لا شكّ بعد المعاينة.

(١) البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي، ١٠/ ٢٤، قال الألباني: صحيح (الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير، ٢٦/ ٤٨٨).

(٢) الكهف: ٢٨.

(٣) البقرة: ٢٤٨، طه: ٣٩.

(٤) في المخطوط موصولة (إنّما).

(٥) التوبة: ٢٦، الفتح: ٢٦.

(٦) الأنعام: ٧٥.

(٧) البقرة: ٣.

و﴿ملكوت كلّ شيء﴾[1]: خزائن كلّ شيء، (فعلوت)، وقال مجاهد: فرجت له السماوات السبع فنظر ما فيهنّ حتى انتهى إلى العرش، وفُرجت له الأرضين السبع حتى نظر إلى ما فيهنّ[2]، وقال الكسائي وغيره: الملكوت والجبروت: أصلها من الملك والجبرية، فزيدت التاء فيها.

الفتنة والبلاء والبلية

قال أبو عبيدة في قول الله تعالى: ﴿يفتنون في كلّ عام مرة أو مرّتين﴾[3] هو الفتنة في الدين، وفي قوله: ﴿وفتنّاك فتونًا﴾[4] أي ابتليناك ،ويقال: رجل مفتون في دينه، أي: كافر، وفي قوله: يفتنونك: يضلّونك ويزلّونك، والفتون يكون معناه شيئين: أحدهما: الابتلاء، وهو الاختبار، ومنه: فتنت الذهب بالنار، إنما هو اختبارك إياه لتعرف خالصه من غير خالصه، والفتون في غير هذا: أن تصرف صاحبك عن الحقّ إلى الباطل، وكلّ مَن أُمِيل عن القصد فقد فُتن، ومنه قوله: ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾[5] وبهذا سميت الفتنة، ومعنى الفتنة كلّه يرجع إلى / ١١٧ الامتحان، وتمييز المؤمن من المنافق، فيكون بمنزلة الذهب والفضة الذي يُفتن بالنار فيعرف جيّده من رديئه، وخالصه من مشوبه.

والبلاء والاختبار: وقال الأحنف لزياد: البلاء ثم الثناء، وقال الله: ﴿ لَيَبْلُوَنّكم الله بشيء من الصيد﴾[6] أي ليختبرنّكم، وقال ﷻ: ﴿ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة﴾[7]، فجعل الفتنة مصدرًا من البلاء، وهما متقاربان في المعنى، والله يمتحن عباده بالشرّ ليعرف كيف صبرهم؟ ويمتحنهم بالخير ليعرف كيف شكرهم؟ فالبلاء والفتنة متقاربان في المعنى، وهما بمعنى: الامتحان، إلا أنّ البلاء يكون في الخير والشرّ، والفتنة لا تكون إلا في الشرّ.

---

(١) المؤمنون:٨٨؛ يس:٨٣.

(٢) الطبري، جامع البيان، ١١/ ٤٧٢.

(٣) التوبة:١٢٦.

(٤) طه:٤٠.

(٥) الإسراء:٧٣.

(٦) المائدة:٩٤.

(٧) الأنبياء:٣٥.

وأما البليّة فإن أصله: ما كان عليه أهل الجاهلية؛ كانوا إذا مات منهم ميِّت يعقلون عند قبره ناقةً، فلا تُعلف ولا تُسقى حتى تموت، ويزعمون أنّ صاحبها يُحشر عليها، قال أبو داود:

رذايا كالبلايا أو كعيدانٍ من القُضُب[1]

الرذايا: الإبل المهازيل، شبهها بالبلايا، واحدتها بليّة؛ لأنها إذا تُركت على هذه الحال هَزِلت، فهذا أصل البليَّة، ثمّ قيل لكلّ شرّ: بلية.

الفَـرَج: أصل الفُـرج: الانفتاح والانكشـاف، يقال: انفرج؛ أي: انفتح وانكشـف، وفرجَ فاه: إذا فتحه، وأُنْشِد للبيد:

فَعَدَتْ كِلا الفَرجَينِ تَحْسِبُ أَنَّهمَ وْلى المَخَافَةِ، خَلْفُها وَأَمَامُهَا[2]

الفرجـان: قال انفرج أمامها ووراءها، وكلّ هواءٍ بين شـيئين يُقال له: فَرْج وفُرْجة، ويقـال بفتـح الفـاء، فـكأنّ الفـرَج الـذي يطلبه المكـروب هـو: أن يُكشَـف ويفتح؛ لأن المكروب كأنه في ظُلمة وغِطاء من أمره، فإذا بان صلاح حاله انكشـفت تلك الظلمة عنه وانفتحت.

المثـل والمعنـى: المثـل: كلام يعـترض به الإنسـان صاحبـه، ويبْلُـغ به ما يحـاول من حاجتـه بلا تصريح، ويَفْهم صاحبه عنه مراده باختصار وإيجاز، تعريضًا من غير إفصاح، والأمثـال حِكْمـة / ١١٨ العـرب في الجاهلية والإسـلام، وضرب الله الأمثال في القرآن، وقـال: ﴿وتلـك الأمثال نضربها للناس ومـا يعقلها إلا العالمون﴾[3]، وإنـما قيل له: مَثَل؛ لأنــه كلام مِثل الكلام الآخر وليـس هو ذاك بعينه، فالأول: مَثَـل، والثاني: معنًى، يقال: هذا مَثَل الشيء ومِثْله، ويقال: مثَّلت لك هذا الأمر، أي: صوّرته، والمثل: صورة للكلمة

---

(١) انظر: المعافي بن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح، المجلس السابع والثمانون، خطبة لعمر بن العزيز وشرح ألفاظها، ص٤٢٨.

(٢) هذا البيت الثامن والأربعون من معلقته التي مطلعها:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها بِمنىً تَـأَبَدَ غَـوْلُها فَرِجَامُهَا

(الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص١٤٥).

(٣) العنكبوت:٤٣.

المتمثَّل بها، والمعنى هو: المراد والمقصد، وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿مثل الجنة﴾[1] أي: صفة الجنّة، وقال: ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ إلى قوله: ﴿ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل﴾[2]، أي ذلك صفتهم؛ لأنّه لن[3] يضرب لهم الأمثال في أوّل الكلام فيكون ذلك مَثَلهم، وإنما وصَفَهم وحلاّهم ثم قال: ﴿ذلك مثلهم﴾ أي صفتهم، وقال: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا﴾[4]، وقال: ﴿مثل الذين حمّلوا التوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار﴾[5]، قال أهل اللغة: يعني: شَبَه الذين اتخذوا من دون الله أولياء.

والمثل: العبرة، قال الله: ﴿ومثلاً للآخرين﴾[6] أي: عبرة، فالمثل ينصرف على هذه المعاني، وهي كلها قريبة بعضها من بعض؛ لأنّ صورة الأمر هو شبَهُه وصفته، وهو مثاله الذي يُعْتَبر به ويُسْتدلّ به على معناه والمراد فيه، ومن أجل ذلك سَمُّوا الصور التي تُنْقَش على الحيطان: تَمَاثيل، جمع تِمْثال، وهي (تِفْعال) من المثل.

ومما يحفظ من أمثال النبيﷺ المثل الذي ضربه للإسلام والقرآن وهو قوله: «ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيمًا، وعلى جَنْبَتَي الصراط سُور فيه أبواب مُفَتّحة، وعلى تلك الأبواب سُتُور مُرْخاة، وعلى رأس الصراط داع يقول: ادخلوا الصراط، ولا تُعَرّجوا. فالصراط: الإسلام، والستور: حدود الله، والأبواب المفتّحة: محارم الله، وذلك الداعي: القرآن»[7]، وأمثالاً كثيرة، منها: قوله: «لا تَرْفع عَصاك عن أهلك»[8]، لم يُرد الضرب، وإنما أراد: الموعظة، وقوله: «للعاهر الحجر»[9]، إنما عنى به: أنه لا حَقَّ له في النسب به،

(١) الرعد:٣٥؛ محمد15 :ﷺ.

(٢) الفتح:٢٩.

(٣) الأولى أن يكون النفي بـ(لم).

(٤) العنكبوت:٤١.

(٥) الجمعة:٥.

(٦) الزخرف:٥٦.

(٧) حديث صحيح، الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٩٤.

(٨) أخرجه الطبري، تهذيب الآثار، ٢/ ١٧٨؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٧/ ٣٠٤.

(٩) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب للعاهر الحجر؛ القشيري، صحيح مسلم ، كتاب الرضاع، باب الوَلَدُ لِلفِرَاشِ وَتَوَقِّي الشُّبُهَاتِ، الوَلَدُ لِلفِرَاشِ وَلِلعَاهِرِ الحَجَرُ.

وروي أن البراء بن عازب حدَا للنبيﷺ في بعض أسفاره، فلما قارب النساء قال لهﷺ: «إيّاكَ والقوارير»[١]، يعني بالقوارير النساء، كَره أن يَسْمَعن رَجزَ الحادي وحُسْن صوته، فجعل «القوارير» مَثَلاً للنساء، وقال: «لا تستضيئوا بنار المشركين»[٢] / ١١٩، وقال: «إنّ الكاسيات العاريات لا يدخُلن الجنة»[٣]، وقال: «إنّي أجدُ نَفَس ربكم من قِبَل اليمن»[٤].

ولو كان القرآن وألفاظ الرسول مكشوفةً محمولةً على ظاهرها، لا معاني لها ولا تأويل حتى يستوي في معرفتها العالم والجاهل لبَطَل التَّفاضل، وسَقَطت المحْنة، وماتت الخواطر، وكلّ باب من أبواب العِلم مِنْه ما يجلّ ومنه ما يدقّ، وسبيل المُتَعلّم أن يرتَقِي فيه رُتْبةً رُتْبة، حتى يبلُغ مُنْتَهاه ويُدْرِكَ أقصاه، ولو كان كلّ فنٍّ من العلوم شيئًا واحدًا لم يكن عالمٌ ولا متعلّم، ولا خَفيّ ولا جَليّ؛ لأن فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها، فالعالمُ يُعرف بالجاهل، والخيرُ بالشرّ، والنفعُ بالضُرّ، والحُلوُ بالمُرّ.

وقال بعض العلماء: إنّ القرآن نزل بلغة العرب ومذاهبها، فمن جهل لغة العرب ومذاهبها وقع في البِدَع والضلالات، وكانوا يتوقّوْن تأويلَ القرآن والكلامَ فيه، وفي الحديث: «مَن قال في القرآن برَأيه فأصاب فقد أخطأ»[٥]، وقال النبيﷺ: «رحم الله امرأ سمع مقالتِي فوَعاها، وأدّاها كما سَمِعها، فرُبّ حاملِ فِقْهٍ ليس بفَقِيه، وربّ حاملِ فِقْهٍ إلى مَن هو أفْقَه منه»[٦].

---

(١) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب ذكر البراء بن مالك الأنصاري أخ أنس بن مالك رضي الله عنهم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه، وانظر: البيهقي، شعب الإيمان، ١١/ ٩٤.

(٢) حديث ضعيف، الألباني، صحيح وضعيف سنن النسائي، ١/ ١٢٤. النسائي، كتاب الزينة، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لَا تَنْقُشُوا عَلَى خَوَاتِيمِكُمْ عَرَبِيًّا.

(٣) صحيح، القشيري، صحيح مسلم، بَاب النِّسَاءِ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَاتِ الْمَائِلَاتِ الْمُمِيلَاتِ، وقد ذكره المصنف باختصار.

(٤) قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة. (مجمع الزوائد، ١٠/ ٥٦).

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب التفسير عن رسول الله، باب بَاب مَا جَاءَ فِي الَّذِي يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

(٦) المعجم الكبير للطبراني - (ج ٥ / ص ٧٤)
رَحِمَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، مجمع الزوائد - (ج ١ / ص ١٣٨)
رواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن كثير الكوفي
ضعفه البخاري وغيره ومشاه ابن معين.

والفرق بين المَثل والمعنى: هو مثل الرؤيا التي يراها الإنسان في منامه، فالرؤيا مَثَل يَضْربه الملك الموَكّل بالرؤيا، والمعنى: ما يكون من تأويلها، و(عِبَارة الرُّؤيا) مأخوذة من: عَبَرَ النهر؛ إذا جازَ من أحَدِ جانب إلى الآخر، إما بجسر أو قَنْطرة أو مَعْبَر أو سِبَاحة، ويقال: عَبَّر الرؤيا، إذا بَيَّن تأويلها، فكأنّه عبَر من المَثل إلى المعنى، كما يَعْبُر العابر من أحد جانبي النهر إلى الجانب الآخر، فكذلك عابر الرؤيا، يَجُوزُها من مَثَلها إلى معناها، فيكون قد عبّرها، ومن لم يُحْسن أن يعبِّرها غرق في معناها؛ لأنَّه جهلَه، بمنزلة مَن يغرق إذا لم يجد معبرًا ولا قنطرة، ولا يُحسن سباحةً، والذي يُعَبِّرها، يعرف تأويلها، فيكون قد جاز المَثَل إلى المعنى، وكذلك المعتبِر بالشيء: ينظر إليه، فيعرف ما يعقُب.

واعتبر: (افتعل) من العبارة، قال الله: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾[1]، أي اعرفوا عواقب الأمور التي جعلها الله عِبرة لكم، فتكونوا قد عبرتموه ونَجَوْتم من الغرق فيها، وقال النبيﷺ في الرؤيا: «إنه جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»[2]، والرؤيا وحي من الملك؛ يضرب الأمثال بما يعاين من الملكوت.

وقالﷺ / ١٢٠ في عبارتها: «لأوّل عابر»[3]، ولم يرد كلّ مَن عبّر الرؤيا من عالم وجاهل، وبرّ وفاجر وقعت الرؤيا على ما يعبّره؛ لأنّ الرؤيا لا تتغير عن أصولها بعبارة معبّر لها، وكيف يعبّر مخلوق ما نُسْخَته جاءت من الملكوت مع ملك الرؤيا وفي أمّ الكتاب! ولكنه أراد: أنّ الرؤيا إذا عَبَّرها الصادق البرّ، العالم بأصولها وفروعها باختلاف الأسباب، وأجهد نفسه، وفقه الله للصواب، فوقعت عليه دون غيره ممن يُفَسّرها بعده، وإن كان مثله.

وقالﷺ: «الرؤيا على رِجْل طائر ما لم تُعبّر، فإذا عبّرت وقعت»[4]، وقال ابن سيرين:

---

(١) الحشر: ٢.

(٢) متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، بَاب الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ؛ القشيري، صحيح مسلم، باب ١.

(٣) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب تعبير الرؤيا، بَاب عَلَامَ تُعَبَّرُ بِهِ الرُّؤْيَا. قال العجلوني: وفي الباب عن أنس عند ابن ماجه من الحديث الأعمش عن يزيد الرقاشي عنه مرفوعا في حديث والرؤيا لأول عابر ، وكذا أخرجه ابن منيع في مسنده والرقاشي ضعيف. العجلوني، كشف الخفاء، ١/ ٤٢٩.

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، العجلوني، كشف الخفاء، حديث ١٣٨٤، قال: رواه أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه عن أبي رزين ، كذا في الدرر ، وزاد في اللآلئ قال وأحسبه قال ولا يقصها إلا على واد ذي رأي ، وقال الترمذي صحيح ، وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في آخر الاقتراح إسناده على شرط مسلم، ١/ ٤٢٩.

أنا أعبّر الرؤيا على الحديث، وأجعله اعتبارًا، وقال النبيﷺ: «إن الرؤيا كُنى وأسامي، فكَنُّوها بكُناها، وعبِّروا بأساميها»[1]، فكُنى الرؤيا: هي الأمثال التي يضربها ملَك الرؤيا للرجل في منامه، يُكَنّي بها عن اعتبار الأمور، فقوله: «كنّوها بكُناها» أي مَثِّلوا لها أمثالاً إذا عبّرتم.

العربي والعجمي: العربي منسوب إلى العرب، وإن لم يكن بدويًّا، والأعرابي: مَن سكن البادية، وإن لم يكن من العرب، وكان عبدًا أو مولًى، والعجميّ: المنسوب إلى العَجَم بالنسب، وإن كان فصيحًا عربيَّ اللسان، والعجميّ: الذي هو أعجميّ اللسان الذي لا يفصح وإن كان عربيّ النسب، وإن سكن البادية، يقال: رجل أعجم، إذا كان في لسانه عُجمة، ورجل عجميٌّ، وليس في اللسان[2].

والدوابّ كلها عجم، لأنها لا تتكلّم، وجاء في الحديث: «العجماء جُبار»[3]، ويقال: يُعرب الأعجميّ، إذا تكلّم بلسان العرب ودخل في جملتهم، كما يقال: نَزَر، إذا دخل في جُمْلة «نِزَار»، وتقَيّس، إذا دخل في جملة «قَيْس»، والعرب المتعرّبة يقال: إنهم من ولد إسماعيل ابن إبراهيم؛ لأن إسماعيلعليه السلام أخذ اللسان عن يعرب بن قحطان، فقيل: تكلّم بالعربية، معناه بلسان مُعْرب، وكان حقّه أن يُقال باليعربية، إلا أنهم أسقطوا الياء؛ لأنها من نفس الكلمة، ويقال لليمن: العرب العاربة؛ لأنّ اللسان كان لهم.

والمُعرب: هو المبين، يقال: أعربَ، إذا بدا ما / ١٢١ في ضميره بأيّ لسان كان، قال النبيﷺ: «الثيّب يُعرب عنها لسانها»[4]، والإعراب في الكلام: الإفصاح والإبانة.

اللحن: اللحن: الخطأ في الكلام، يقال: فلان يَلْحن في الكلام، إذا لم يُعْربْه؛ فرفَع ما سبيله أن يُنْصب، فهذا يقال له: اللحن، وإنما قيل لذلك لحنٌ؛ لأنه كلامٌ يَلْتَبس فلا يكون مُميَّزًا، بل معدولاً عن جهته، وأصل اللحن: الرمز، يقال لحن له لحنًا، إذا رمز بكلام يُخْفيه

(١) هو معنى حديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، ٧/ ٢٤٠، وقد جمع الروايات أبو المعاطي النوري في المسند الجامع، ٤/ ٨٦، وقال: أخرجه ابن ماجة ٣٩١٥ قال: حدَّثنا مُحمد بن عَبْد الله بن نُمَيْر، قال: حدَّثنا أبي قال: حدثنا الأَعْمَش، عن يَزِيد الرَّقَاشي، فذكره.

(٢) هكذا الجملة، أي أنّ العجمي بالنسب لا باللسان.

(٣) صحيح، البخاري، كتاب الزكاة، باب في الركاز الخمس، حديث ١٤٠٣.

(٤) العسكري، تصحيفات المحدثين، ص ٢٦٣.

عن غيره، وقال الله تعالى: ﴿ولتعرفنّهم في لحن القول﴾[1]، أي: قَصْدَه، فسُمّي اللحن في العرب بذلك؛ لأنّه مُلبس، وليس بِمُعْرِب.

ويقـال لنـوع مـن القراءة: لحـن، ويقـال: يُقـرئ بالألحان، وهـو القراءة والنشـيد: يُضْجِـع[2] ويَمُدّ الصوت ويحسّـن حتى كأنّه رمز، وقلّ ما يُفْطَن لذلك النشـيد، وتلك[3] القراءة، فسَمّى ذلك لحنًا؛ لأنّه يُخْفيه إخفاءً لشدّة تصحيفه إيّاه، وتنغّمه ومدّ الصوت به، ويقال: إن كلام الملائكة يشبه الألحان.

ويقال: رجل لحنٌ، إذا كان فطنًا، ومنه الحديث: «لعلّ أحدكم يكون أَلْحَن بحجته من بعض»[4]، أي: أقوم به وأحسن أداءً، والإعراب يسمّى لحنًا؛ لأنه يبين عن اللحن والخطأ، ويدلّ على موضع اللَّحْن، وإنما قيل للفَطِن: لحن؛ لأنّه يَفْطن لما يلتبس على غيره.

الرفع والنصب والخفض والجزم: قال الخليل: إنما سـمّي الرفع رفعًا؛ لأنه أول شيء يُرْفع لك، وسُـمّي النصب نصبًا؛ لأنه منتصب بين يديك، وسُـمّي الخفض خفضًا؛ لأنّه فَضْل من الكلام، فالرفع: ما ارتفع من أسفل إلى أعلى، والنصب: يخرج مُستويًا بين الرفع والخفض، والخفض: أساس النَّصْب والرَّفْع، والرفع والنصب: الانتصاب، والمنصوب: القائم، والمخفوض: المصروع، والجَزْم: القطع، ومنه يقال: جَزَمْتُ على فلان؛ أي: قَطَعْت عليـه، وأجْـزَم، أي: قَطَع، ويقال: الفعل مَجْـزوم؛ إذا لم يَلْحَقه الإعراب، كأنّه مقطوع عن الإعراب، وقال إبراهيم النخعي: قال[5]: التكبيرُ جزْم، والقراءةُ جَزْم، والتسليمُ جَزْم.

الهمـز والإضافة والترخيـم والإدغام: كره قوم الهمز في القرآن. وحجّ الكسـائي مع الرشيد فقدم المدينة فصلّى بالناس فهمز، فأنكر أهل المدينة، وقالوا: تنبز في مسجد رسول الله؟

---

(١) محمد ﷺ: ٣٠.

(٢) في عرف التلاوة: الإمالة الكبرى، بحيث يقرب بالكسرة من الياء.

(٣) في المخطوط: وذلك.

(٤) متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم؛ القشيري، صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة.

(٥) يعني إبراهيم النخعي؛ وقد ذكره الترمذي عند السنة في السلام، كتاب أبواب الصلاة، باب أن حذف السلام سنة، ح٢٩٧.

وأصل الهمز: الكَسْرُ والدفْع، يقال: همز رأسه، وهمزت الجوزَ بكفّي، وسميت الهمزة في الحرف؛ لأنها تُهمَز فتَقْصُر عن مخرجها، وقيل للذي يغتاب الناس ﴿هُمَزة﴾[1] و ﴿همّاز﴾[2]؛ لأنه يعيب الناس، ويَقْصُر بهم، ويَدْفَعُهم عن فضلهم / ١٢٢.

والإضافة: الإمالة، يقال: هو مضاف إليه، أي: ممال إليه، وسُمّي الضيف ضيفًا؛ لأنه ضاف، أي: مال وعدل، وقيل: الإضافة: أن يَنْسِب الشيء إلى مألفِه وربِّه وصاحبِه، أي: يَلْجأ إليه.

والترخيم: هو أن يَحْذِف المُتكلِّم حرفًا من آخر الكلمة، إذا أراد أن يقول: يا مالك قال: يا مَالِ، وأصل الترخيم: الترقيقُ؛ كأنه يُرَقِّقُ القول به إذا رخّمه.

والإدغام: أن يَدْخُل حرف في حرف آخر من جِنْسه فيصيران حرفًا واحدًا، وأصل الإدغام: أن يَدْخُل واحد في آخر، يقال: أدغمته فيه، إذا أدخلته فيه.

الأب والأمّ والابن والإبنة والأخ والأخت والعمّ والخال واليتيم

يقال: هذا أب الشيء وأُمّه، أي: صاحبه القائم به العالم، قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم﴾[3]، قال: النساء، وكلّ نبي أبو أمّته، وقال أبو عبيد: وهذا تشبيه بما يروى في قراءة أبيّ: ﴿النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أبٌ لهم﴾[4].

ويقال: هو أبو عَوْدٍ بها، أي: أول مَن مسّها وافتضّها، والأبوّة والأُخوّة: الوَلاء أيضًا، والأبوّة والأخوّة تعني: أنه صاحبُ منزلِ الأضياف، ويقال: أنا أبو هذا الأمْر وأُمُّه، أي: صاحبه والعارفُ به، ويقال لأهل الرجل: أمّ مثواه ومثواه[5]: منزله الذي يأوي إليه والثِّواء[6]: الإقامة، وسمّيت أمّ مثوى؛ لأنها صاحبة منزلِه، ويكون قصده

(١) الهمزة:١.

(٢) القلم:١١.

(٣) هود:٧٨.

(٤) الأحزاب:٦.

(٥) قال تعالى: ﴿وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه﴾[يوسف:٢١].

(٦) قال تعالى: ﴿وما كنت ثاويًا في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا﴾[القصص:٤٥].

ورجوعه إليها، ويقال للجلدة التي تضُمّ الدماغ: أمٌّ، فإذا شُجّ الرجل وبلغت الشجّة تلك الجلدة فهو رجل مأموم وأُمَم، وإنما سمّيت الأمّ أمًّا؛ لأنّ الولد يؤمّها، أي: يَقْصِدها ويَتْبَعها، يقال: أَمَّ الشيء يؤمُّه، إذا تبعه وقصده.

وابن الشيء: صاحبه المهتدي لأسبابه، وتقول العرب للعالم بالبلد: هو ابن نجدتها، أي: العالم بها المقيم فيها يعني البلدة والنجدة: التراب، وكلّ شيء عرف بشيء ونُسِب إليه فهو ابنه، ويقال: القلوب بنات الخوف، ويقال: هو أخو كذا وكذا، أي: صاحبه، وأخو بني فلان، أي: صاحبه المنسوب إليهم، يقال: أخو قيس، وأخو عبس، المنسوب إليهم، وأخو الحرب، وأخو الجهد.

والعمّ: من (العُموم) والخال من (الخصوص)؛ لأن عمّ الرجل ليس بمحرم لأهله، والخال محرم لها، والعمّ: سبيلُه في بيت الرجل سبيل العامّة، والخال: سبيله سبيلُ الخاصّة.

واليتيم: المنقطع عن أبيه وأمّه المفارق لهما، وكلّ مَن فارق شيئًا فقد يَتُم منه، ويتمت[1] المرأة عن زوجها إذا مال عنها، ويقال يتم من أبيه / ١٢٣ وأخيه وأمّه ومن صاحبه، فكأنّه يكون مقرونًا به، فإذا فارقه فقد يتم منه، ومنه: دُرّة اليتيمة؛ لأنه لا شِبْه لها ولا قرين، فكأنّها منقطعة عن قرين وشبيه.

الخمر والميسر: أجمع الفقهاء أنّ ما غلا وقذف بالزبد من عصير العنب من غير أن تَمَسّه النار: خَمْرٌ، وأنه لا يزال خمرًا حتى تصير خِلاًّ، واختلفوا في الحال التي يخرج فيها من منزلة الخمر إلى منزلة الخلّ؟ فقال بعضهم: هو أن يتناهى في الحموضة حتى يفارق النشوة، وقال آخرون: إذا خُلّلت حتى تنقلب عينها كان مباحًا[2]، والخمر تُتَّخذ من أشياء كثيرة، قال أبو موسى: خمر المدينة من البُسْر والتمر، وخمر أهل اليمن من البتع؛ وهو نبيذ العسل الذي يتخذه أهل مصر، ولأهل اليمن: المزر؛ وهو من الشعير، والسكركة: من

---

(١) في المخطوط: ويتجت.

(٢) انظر: الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، الباب الأول: الطهارات، الفصل الأول: الطهارة، المبحث الثالث: أنواع المطهّرات، ١/ ٢١٢.

الذرة، وهي العشيرة التي نهى رسول الله عنها[1] وهي خمر العالَم، وقال عمر: الخمر من خمسة أشياء: من اللبن والشعير والتمر والزبيب والعسل.

وأسماؤها: * الخمر * والراح * والكأس * والرحيق * والسُّلافة * والطلاء * والشمول * والقهوة * والمدام * والمزّاء * والقرقف * والصرخديّة * والمشعشعة * والخرطوم.

وسميت خمرًا؛ لأنها تخمّر، أي: تغطّى حتى تنبذ، والمسكرُ يُخَمّر، وهو خَمْر مثله، وقال قوم: سمّيت خمرًا؛ لأنها خَامَرَت العقل، فكأنّه لا يَرى رُشْده؛ قد حِيلَ بينه وبين عقله بغطاء، ومنه سمّي خِمَار المرأة؛ لأنَّه يُغطّي شعرها حتى لا يُرى.

وسمّيت راحًا؛ لأنّها خَتَلَت الروح، فاشْتُقَّ لها اسم من ذلك، وأصل (الراح والروح) من موضع واحد، فخالَفُوا بينهما في البناء؛ ليدُلّ كلّ واحد منهما على معناه، وقيل: أصل الراح: الرَّوْح، فقلبت واوُه ألفًا، ثمّ انفتحت وانفتح ما قبلها، ثمّ اشتقوا الرَّيْحان من ذلك، والرَّوْح: طِيبُ النسيم، فقيل: ريحان، لِطيب رائحته، وقيل للخمر (راح)؛ لطيب رائحتها، وسمّيت (عُقارًا)؛ لأنّها عاقرت الدَّنَّ، أي: بقيت فيه زمانًا، والمعاقرة: إدمان الشراب، ويقال لها (الرحيق)؛ ويقال لها (الكأس) كناية عنها بالكأس الذي يشرب به، ويقال لها (السلافة)، ويقال لها (الطِّلاء)، وقال قوم: (الطلاء) ليس بخمر، إنما هو ماءٌ طبخ من عصير العنب فبرد عليها المسد[2]، وسمّيت شمول؛ لأنها تشتمل على عقل صاحبها، وسمّي نبيذًا؛ لأنه يُتَّخَذ ويُنْبَذ، أي: يُتْرك ويُعْرض عنه حتى يبلغ، وقال آخرون: بل سمّي نبيذًا؛ لأنهم/ ١٢٤ يأخذون القبضة من الزبيب أو التمر فينبذونها في السقاء، أي: يُلْقونها فيه.

والميسر: الجزور نفسه، ويقال للمقامرين بالقداح: ياسرون، لأنهم جازرون؛ إذ كانوا سببًا، وللضارب بالقداح: يَسَر، والجمع أيْسار، فالميسر الذي حرّمه الله في كتابه[3]

---

(١) انظر: البيهقي، السنن الكبرى، ٨/ ٢٩٥.

(٢) هو الحبل من الليف.

(٣) قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ الآيات [المائدة: ٩٠-٩٢].

هـو: الـضرب بالقداح على أجـزاء الجزور قمارًا، كـما قالوا للنرد: ميسر، وهو يشـبه ذلك الميسر؛ لأنّ اللاعب به مقامر، كما أن الضارب بالقداح مقامر.

ويقال: أوَّل مَن وضع الميزر[1] وأجال القداح على الجزور لقمان بن عاد، والقداح التي كانوا يتقامرون بها عشرة: سبعة منها ذوات خطوط وعليها الفروض، أوّلها: الفذّ، وعليه فَـرْض واحد، وله نصيـب واحد، والثاني: التوأم، وعليه فَرْضـان وله نصيبان، والثالث: الرقيـب، وعليـه ثلاث فروض وله ثلاثة أنصباء، والرابـع: الحِلْس، وعليه أربعة فروض وله أربعة حظوظ، والخامس: النَّافِس، وعليه خمسة فروض وله خمسة أنصباء، والسادس: المُسْبِل، وعليه سـتة فروض وله سـتة أنصباء، والسـابع: المُعَلَّى، وعليه سبعة فروض وله سبعة أنصباء، والثلاثة هي أغفال غير موسومة ولا فروض عليها ولا حظوظ لها، ويقال لها: السَّـفِيح والمَنِيح والوَغْد، وإنما يُتَكثّر بها، ويكون عدد الأيسار: سبعة أنفس يأخذ كل رجـل قدحًا، وربما نقص عدد الرجال عن السـبعة فيأخذ الرجل منهم قدحين، حتى يتمّ الأيسـار[2]، وكانوا يتبايعون الجزور ويضمنـون لصاحبه ثمنه حتى يضربوا بالقداح عليه ثمّ ينحرونه ويقسمونه عشرة أجزاء.

قال الأصمعي: ثمّ يجيلون عليه القداح، فإن خرج المُعلّى أخذ صاحبه سـبعة أنصباء ونجـا مـن الثمـن، [ونفدبـ][3] أجزاء الجـزور، وغـرم الباقون ثمـن الجزور عـلى ثمانية وعشريـن جزءًا، للفـذّ جزء، وجزءان للتوأم، وثلاثة أجـزاء للرقيب، على هذا حتى تبلغ ثمانية وعشرين جزءًا، وخالفه في ذلك أكثر العلماء وخطّؤوه، وقالوا: إذا كان كذلك وأخذ كلّ قدح نصيبه لم يبق هناك غُرم، ولا يكون قامر ولا مقمور.

وذكـر ذلـك ابـن قتيبـة عـلى غـير ذلـك[ ][4] كانـوا إذا أرادوا أن يتبعـوا بالقداح أحضروها وأحضروا رجلاً يضرب بها بينهم يدعونه الحرضة، فشدّوا عينيه وألقَوا على يده ثوب/ ١١٨ أبيض[ ][5] القداح، وتكون القداح في سِلْفة تدعى الربابة، وهي كالخريطة،

(١) غير مناسبة للمقام، ولعله سبق قلم والمقصود: الميسر.

(٢) في المخطوط: الإنسان.

(٣) هكذا مكتوبة .

(٤) نقص بمقدار كلمتين.

(٥) نقص وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير، (يشد على عينيه مجول لكيلا يبصر إجالة القداح) كتاب الميسر.

واسعة تستدير فيها القداح وتستعرض، ولها مخرج ضيق؛ يضيق عن أن يخرج منه قدحان أو ثلاثة، والقداح: كفصوص النرد، غير أنّها مستديرة، فتجعل في تلك الخريطة، وتعصب الخريطة على يدي ذلك الرجل، ويؤتى برجل فيقعد أمينًا، ويسمّونه: الرقيب، ينظر: كيف يقبض الضارب بالقداح، فيقال له جَلْجِل، فيجلجلُ القداح في تلك الخريطة مرتين أو ثلاث حتى يختلط بعضها ببعض، ثم يفيضها [والإفاضة][1]: أن يدفعها دفعة واحدة إلى قُدّام، ومنه الإفاضة من عرفات، إنما هو الدفع إلى جَمْع[2]، فإذا بدر من مخرجها قدَح واحد قام الرقيب فأخذه ونظر إليه [فإن][3] كان من الأغفال التي لا حظوظ لها[4] / ١٢٦.

الأصنام والأزلام والأوثان

الصنم، يقال: من الحجارة على صورة الإنسان كانت العرب تعبده، فإذا كان من خشب فهو وثن، والنُّصب أيضًا تكون من الحجارة، يقال نُصُب وأنصاب، وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿وما ذبح على النصب﴾[5] جمع أنصاب، والأزلام: القداح، واحدها زَلَم، والزلم القِدح لا ريش عليه ولا نصل، فإذا كان مُريّشًا فهو سهم، وكانوا يضربون بالقداح لكلّ سفر وغزو وتجارة، وإنما سمّي استقسامًا لأنّهم كانوا يطلبون قَسْم الرزق وطَلَب الحوائج بها، وكانوا يسألونها أن تقسم لهم، وكان بعض أهل الجاهلية يتحرج منها ويفتخر بتركها، وكانت عندهم سبعة قِداح مسوّمة [مرسوحه][6] وكانت في بيت السادن مكتوب عليها: *نعم *لا *منكم *من غيركم *ملصق *العقل *قفل ال[ ][7].

فكانوا إذا اختلفوا في نسب رجل جاءوا إلى السادن بها سمي، وقالوا للصنم يا إلهنا قد تمارينا في نسب فلان فأخرج علينا الحق فيه، فيجال، فإن خرج (منكم) كان أوسطهم نسبًا، وإن خرج (من غيركم) كان حليفًا، وإن خرج (ملصق) كان على منزلته؛ لا نسب

(١) نقص في المخطوط، وهو مذكور في كتاب المعاني السابق.

(٢) يعني المزدلفة، وقد سبق أن ذكرها عند (المزدلفة).

(٣) نقص في المخطوط.

(٤) نقص شطر الورقة ١٢٦، ولعلّ فيها تتمّة الحديث عن الميسر.

(٥) المائدة:٣.

(٦) هكذا في المخطوط، ولم أتبين تشكيلها، أو قراءتها.

(٧) بياض باقي الكلمة.

له ولا حلف.

وكانوا إذا أرادوا سفرًا فعلوا مثل ذلك فإن خرج (لا) لم يفعلوا.

وكانوا إذا جنى أحدهم جناية فاختلفوا فيمن يحتمل العقل فعلوا مثل ذلك، وإن خرج (العقل) على الذي ضرب عليه لزمه العقل وبرئ الآخرون، وإن خرج على غيره كان على الآخرين العقل.

فهذا هو الاستقسام بالأزلام الذي حرّمه الله وسمّاه فِسقًا.

الرجز والرجس والنجس والسحر وهاروت وماروت ويأجوج ومأجوج والدجال والكاهن والقائف والعائف والراجز والجبت والطاغوت والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام.

الرجز: العذاب، والرجس: النتن، وقال الكسائي: الرجز والرجس لغتان بمعنى واحد، وقال: الرجس: المعصية والكفر والنفاق، والمعاصي: رجس، قال الله تعالى: ﴿فزادهم رجسًا إلى رجسهم﴾[1]، أي نفاقًا إلى نفاقهم، وإنما قيل للخمر والميسر والأنصاب والأزلام: رجس والرجس النتن والخمر ليست منتنة بل هي / ١٢٧ طيبة الريح، والميسر والأنصاب والأزلام ليست لها رائحة، فمعناه: أن شارب الخمر ومن يدين باستعمال الميسر وعبادة الأصنام هو رجس، أي: منتن، والرجس والنجس: هما النَّتن والقذارة، قال الله: ﴿إنما المشركون نجس﴾[2]، أي: أقذار مناتين.

وأما السحر: فهو التعليل بشيء لا حاصلة له، قال لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحّر[3]

يعني المعلل، والسحر مأخوذ من قلب الأمر عن جهته، قال رؤبة:

وساحرة السراب من البراري[4]

(١) التوبة: ١٢٥.

(٢) التوبة: ٢٨.

(٣) انظر: الجاحظ، كتاب الحيوان، الجزء السابع، ما جاء في الشعر من إحساس الطّير وغير ذلك من الحيوان، ٢/ ١١٨.

(٤) الزمخشري، أساس البلاغة، وقد نسبه إلى ذي الرمة، قال: وأرض ساحرة السراب. قال ذو الرمة:

وساحرة السراب من المواصي ترقص في عساقلها الأروم

(الزمخشري، أساس البلاغة، مادة سحر، وانظر: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، الباب السابع والعشرون في الأوصاف والنعوت، نعت الدار والرسوم، ٢/ ١٤٠؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة أرم.

يصف المفازة بسحر الأبصار لا تدري أين وجهها؟ فكأنّ السحر هو الذي يُعلِّل الشيء بشيء، ويشتبه عليه حتى لا يدري أين يتوجّه ويقلب عن وجهه، فالسحرة يعللون الناس بالأباطيل التي يُورِدُونها عليهم، ويُشَبِّهون الباطل بصورة الحقّ، ويقلبونه عن وجهته، والسحر على أوجه كثيرة، منه: الأخذ بالعين، ومنه: ما يفرّق بين المرء وزوجه، ومنه: ما يسنح به الإنسان، وهو ضروب كثيرة، وأصله مأخوذ من التعليل بالباطل.

وهاروت وماروت قيل: إنهما ملكان، وإنهما افتتنا بامرأة وإنهما معلقان ببابل، وإن السحرة يأخذون عنهما السحر[1]، وقرئ: ﴿وما أنزل على الملَكين﴾[2]، و﴿الملِكين﴾[3] بفتح اللام وكسرها فمن قرأ بالفتح أراد بهما: ملكان من الملائكة، ومن قرأ بالكسر ذهب إلى أنهما داود وسليمان، وقيل: إنهما عِلجان من أهل بابل[4].

ومن جهة اللغة: هاروت (فاعول) من (الهرت)، والهرت: والفصاحة والبلاغة في الكلام، وماروت (فاعول) من (المرت) والمرت: المفازة التي لا ماء فيها، فكأنّ هاروت وماروت اشتقّ لهما هذان الاسمان من الفصاحة والبيان، فلما غُضِب عليهما قلّ الخير

(١) هذه من أكاذيب الإسرائيليات، انظر: الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، دار الفكر بيروت، د.ط، ص٣٠.

(٢) البقرة:١٠٢.

(٣) قراءة شاذّة، ابن جني، المحتسب في شواذ القراءات، ١/ ١٨٥.

(٤) قال القاضي: «في القول في عصمة الملائكة:.. فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت..فاختلف أولا في هاروت وماروت؛ هل هما ملكان أو إنسيان، وهل هما المراد بالملكين أم لا، وهل القراءة ملكين أو ملِكين، وهل (ما) في قوله: ﴿وما أنزل﴾ ﴿وما يعلمان من أحد﴾ نافية أو موجبة؟
فأكثر المفسرين: أن الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه، وأن عمله كفر، فمن تعلمه كفر، ومن تركه آمن، قال الله تعالى: ﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ وتعليمهما الناس له تعليم إنذار؛ أي: يقولان لمن جاء يطلب تعلمه: لا تفعلوا كذا فإنه يفرق بين المرء وزوجه، ولا تتخيلوا بكذا فإنه سحر فلا تكفروا، فعلى هذا فعل الملكين طاعة، وتصرفهما فيما أمرا به ليس بمعصية، وهي لغيرهما فتنة. وروى ابن وهب عن خالد بن أبي عمران أنه ذكر عنده هاروت وماروت وأنهما يعلمان السحر، فقال: نحن ننزههما عن هذا، فقرأ بعضهم: ﴿وما أنزل على الملكين﴾؟ فقال خالد: لم ينزل عليهما، فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره أنهما مأذون لهما في تعليمه، بشريطة أن يبينا أنه كفر، وأنه امتحان من الله وابتلاء، فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الأخبار! وقول خالد: لم ينزل، يريد أن (ما) نافية، وهو قول ابن عباس.قال مكي: وتقدير الكلام: وما كفر سليمان، يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود، وما أنزل على الملكين، قال مكي: هما جبريل وميكائيل، ادعى اليهود عليهما المجيء به، كما ادعوا على سليمان، فأكذبهم الله في ذلك.. قال الحسن: هاروت وماروت علجان من أهل بابل، وقرأ: ﴿وما أنزل على الملكين﴾ بكسر اللام، وتكون (ما) إيجابا على هذا، وكذلك قراءة عبد الرحمن بن أبزى بكسر اللام، ولكنه قال: الملكان هنا داود وسليمان، وتكون (ما) نفيا على ما تقدم، وقيل: كانا ملكين من بني إسرائيل فمسخهما الله، حكاه السمرقندي. والقراءة بكسر اللام شاذة، فمحمل الآية على تقدير أبي محمد مكي حسن، ينزه الملائكة، ويذهب الرجس عنهم، ويطهرهم تطهيرًا، وقد وصفهم الله بأنهم مطهرون [الواقعة:٧٩] و﴿كرام بررة﴾ [عبس:١٦] و﴿لا يعصون الله ما أمرهم﴾[التحريم:٦] الشفا: ١/ ١٨١-١٨٣..

عندهما حتى صارا بمنزلة المفازة التي لا خير فيها ولا عشب ولا ماء، وصارت بلاغتهما لا تجذب نفعًا ولا خيرًا.

ويأجوج ومأجوج لا ينصرفان، وبعضهم يهمزهما وبعضهم لا يهمزهما، فكأنّ (يأجوج ومأجوج) من أجّج النار، إذا أوقدها، وكذلك: أجّج الفتنة، إذا أثارها، و(مأجوج) مأخوذ من (ماج يموج) إذا اضطرب، يقال: ماج بهم الأمر، إذا اضطرب، ومنه (موج البحر): اضطرابه، فكأنّ يأجوج ومأجوج إذا فتحوا السدّ أجّجوا نار الفتنة، وماج الناس بعضهم ببعض / ١٢٨ وبهذا وصفهم الله، فقال: ﴿فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقًّا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾[١] وذكرهم النبيﷺ فقال: «صِغار الأعْين، عِراض الوُجوه، صُهْب الشعور، من كلّ حَدَب يَنْسِلون»[٢].

والدجال يروى عن النبيﷺ فيه أخبار كثيرة منها، أنه قال في صفته: «أَعْوَرُ هِجَانٌ، أَشْبَهُ النَّاسِ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ وَلَكِنِ الْهُلْكُ، إِنَّ رَبَّكُمْ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ»[٣]، وفي رواية أخرى: «أَجلى الجبهة ممسوح العين اليمنى، عريض النحر، فيلق»[٤]، الهجان: الأبيض، والفيلق: الكتيبة العظيمة، شبّهه بالفيلق في عظمه، والأجلى: الذي قد انحسر الشعر عن مقدّم رأسه قليلاً، واسمه: المسيح؛ لأنه ممسوح العين، كما قالوا للمجروح (جريح)، وللمقتول (قتيل)، والدجّال مأخوذ من (الدجَل والدجن) جميعًا، وهو إلباس الغيم وظلمته، فكأنّ الدجّال (فعّال) من الدجل، وهو إلباس الظُّلْمة والغيم، فكأنه يُلَبّس على الناس ويُظلم عليهم حتى لا يعرفون رُشْدهم، فوصفه النبيﷺ بصفاته، وأنذر به أمّته؛ لكيلا يَفْتَتِنوا به وبما يُورِده من مخاريقه التي يُظْلم بها عليهم دينَهم ويُلَبّسه.

والكاهن والكُهّان كانوا في العرب، وكانوا يتحاكمون إليهم فيما يختلفون فيه من أمورهم الغائبة عنهم وعن أفهامهم؛ إذا اختلفوا في نسب رجل أو ارتابوا في غائب أو

(١) الكهف:٩٧-٩٨.

(٢) الشيباني، مسند الإمام أحمد، ٥/ ٣٠٥؛ قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.(مجمع الزوائد، ٨/ ٦)، ومعنى صهب الشعور: أي حمراء يعلوها سواد، والحدب: المكان المرتفع، وينسلون: يخرجون ويظهرون بسرعة.

(٣) هذه الرواية في مسند أحمد وفيها بعض الاختلاف، قال الأرنؤوط: قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره، رجاله ثقات رجال الصحيح. مسند الصحابة في الكتب التسعة - (ج ٢٩ / ص ١٢٦).

(٤) انظر: ابن أبي شيبة، المصنف، ما ذكر في فتنة الدجال، ٨/ ٦٤٦؛ الحارث بن أبي أسامة، بغية الباحث، ص٢٤٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٤/ ٦٠٤.

أمر يحذرونه، فكان الكاهن يَسْجع لهم ويُخبرهم به فيما يزعمون، قال بعض المفسرين في قَول الله تعالى: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾(١) قال: الطاغوت: الكاهن والكاهنة.

وقال النبيﷺ: «إيّاكم والنجومَ، فإنه يدعو إلى الكهانة»(٢)، والكاهن بالعبرانية: عالم، وهم يقولون للعالم: كهنان، معناه: عالم الربّ، وإنما كان الكاهن في الجاهلية يَعْلم وما يَعْلم؛ لأن الشياطين كانوا يسترقون السمع من موضع التدبير ويُلقونه على أَلْسُن الكهنة، فلما بعث الله نبيهﷺ بطل أمر الكهانة، ومُنع الشياطين من ذلك.

والعائف والقائف والراجز: نوع من ذلك، إلا أنه أحمد من الكهانة، وذلك أنّ الكاهن كان بمنزلة الحاكم، وقد كان من الكهّان مَن يعبُد الأصنام، فأما العائف فهو الذي يعيف الطير ويزجرها، ويعتبر بأساميها وأصواتها ومساقطها ومجاريها، فإذا / ١٢٩ سمع صوت طير أو جرى عن يمينه إلى شماله أو عن شماله إلى يمينه قضى في ذلك بخير أو شرّ في الأمر الّذي يريد أن يفعله فاجتنبه، يقال: عافَ يعيفُ إذا فعل ذلك، ومعنى (عافَ) أي: امتنع وتجنّب، يقال: عافت الإبل الماء، إذا لم تشربه.

وكانوا إذا رأوا غُرابًا قضوا بالغُرْبَة، وإذا رأوا عُقابًا قالوا: عُقُوبة، وقالوا للغراب: غُرابُ البَيْن؛ لأنهم كانوا يَتَطَيّرون من اسمه ويقضون به للبَيْن، والبَيْنُ: الغُربة، وقال قوم: سُمّي غراب البَيْن؛ لأنه يقع في الديار إثْر الظاعنين، وكانوا يُسَمّونه خاتمًا؛ لأنه يختِم بالشرّ، وقيل: سُمّي غُراب البَيْن لِبَيْنِه عن نوح حين أرسله ليأتيه بخبر الطوفان(٣).

والزاجر مثل العائف، فإذا رأى شيئًا كرهه رجع عن أمر يريد أن يشرع فيه أو حاجة، والزاجر معناه: الناهي، كأنّ الطير قد زجره عن ذلك الفعل، ويكون الزاجر معناه: إذا رأى شيئًا كرهه صَاحَ بها وطردها، فَكَأن طرده إياها زجرًا لها، وتُنسب الطِيَرَة إلى الطير من ذلك، فقالوا: تطيّر ويَتَطيّر، أي: استدلّ بالطير.

---

(١) الزمر:١٧.

(٢) روي الأثر موقوفًا على ابن عباس ومرفوعًا، ولم يرو في شيء من كتب السنة، (انظر: الفاكهاني، أخبار مكة للفاكهي، باب ذكر فقهاء أهل مكة وما يفخر به أهل مكة على الناس، ٤/ ٢٩٣؛ أبو نعيم الأصبهاني، أخبار أصبهان، ٤/ ٢٩٥).

(٣) انظر: ابن قتيبة، غريب الحديث، ٢/ ٢٠٣.

والفأل: هو أن يكون مريضًا فيسمع: يا سالم، أو باغيًا[1] فيسمع: يا واجد، وكان ابن سيرين يكره الطيرة ويحبّ الفأل، يقال: فلان يتفاءل، كما يقال: يتطير، إلا أنهم صرفوا معنى الفأل إلى الخير، والطيرة إلى الشرّ، فهو يتطير من شرٍّ يكرهه، ويتفاءل بشيء يحبّه، والفأل: مأخوذ من (الفِيَال)، والفِيال: لُعْبة كانت العرب تلعبها يتقامرون بها؛ كانوا يأخذون الدراهم فيخلطونها بالتراب ثمّ يجمعونه طويلاً ويقسمونه نصفين، ويتقارعون عليه، فمن أصابته القُرْعة اختار من القسمين قسمًا، فيقال: هو يلعب بالفأل، قال الشاعر:

كما تقسم التّرب المفائل باليد[2]

والقائف: الذي يتبع الآثار ويعرفها، ويعرف شِبْه الرجل في ولده، وسُمّي قائفًا؛ لأنه يقفو الأثر، وروي عن ابن عباس أنه كان يعيف، فإذا سمع صوت طائرٍ مرتين قال: شرّ؛ لأن الشرّ حرفان، وإذا سمعه ثلاثًا قال: خير؛ لأنّ الخير ثلاثة أحرفٍ، وإذا سمع خمسة قال: خير وشرّ؛ لأن الخير والشرّ خمسة أحرف، فإذا زاد عن ذلك قال: لا خير ولا شرّ، هكذا روي عنه[3].

والجبت كل معبود من حجر ومَدرٍ وصورة أو شيطان فهو جبت وطاغوت/ ١٣٠

والجبت: مأخوذ من (اجتبى)، كأنهم اختاروا عبادة الجبت على عبادة الله، والطاغوت: (فاعول) من طغى، والطاغية مثله، وأصله: الاستكبار والأنفة؛ لأن الذين عبدوهما استكبروا عن عبادته، وأنفوا من الانقياد لرسله وأنبيائه، وكذلك الطاغوت في

---

(١) يعني: مريدًا حاجة من الحوائج.

(٢) هذا عجز البيت الخامس من معلقة طرفة بن العبد، والتي مطلعها:

لِخَولَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوح ... كباقي الوَشْمِ في ظاهرِ اليَدِ

إلى أن قال:

يَشُقّ حَبابَ الماءِ حَيْزُومُها بها ... كما قَسَمَ التُّرْبَ المُفائلُ باليَدِ

يقول: يصف الفينة وهي تشق الماء بصدرها كأولئك المقامرين؛ الذين كانوا يجمعون التراب، فيجعلون في بطنه دفينًا ثم يجعلونه نصفين، ويسألون عن الدفين في أيّ القسمين هو؟ فمن أصاب أخذ ما بداخله، ومن أخطأ دفع مثله، وهو نوع من القمار. (الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص٦٧).

(٣) لم أجده.

نفسها أنِفَتْ وطَغَت على الأنبياء، وكفروا برسل الله فسمّوا طواغيت.

والبحـيرة: كان أهـل الجاهليـة يُحَرِّمونهـا، وكانوا يُحَرِّمـون وبْرها ولحمهـا وظَهْرها ولبنها، ويحرّمونها للرجال، وما ولدت البحيرة عندهم من ذكر أو أنثى فهو عندهم حام، وهو اسـم له، والبحيرة: إذا نَتَجَت الناقة خمسـةَ أبطن وكان أحَدُها سـقْبًا ذكرًا شقّوا أذنَ الناقة، وخلّوا عنها، فلا تُحمى عن ماءٍ ولا كلإٍ، ولا ينتفع بها.

والسـائبة: كان الرجـل إذا مـرض أو قدم من سـفر أو نـذر نذرًا سَيّب بعيرًا، فكان بمنزلـة البحـيرة، وإذا قال الرجـل لغلامه: أنتَ سـائبة فَقد عتق، وليـس بينهم عقل ولا ميراث.

والوصيلة: من الغنم، كانت العرب إذا ولدت الشـاة ذكـرًا قالوا: هذه لإلـهنا، فإذا ولـدت أنثـى قالوا: هذه لنـا خاصّة دون إلـهنا، فـإذا ولدت ذكرًا وأنثـى قالت: وصلت أخاهـا فلـم يذبحوها، قالـوا: والحام إذا نتج مـن صُلْبه عَشَرَة أبطن قالـوا: قد حمى ظهره ووبـره وكل شيء منـه، فلـم يُمَسّ ولم يُركب ولم يَطْرُق، فهذا ما جاء في البحيرة والسـائبة والوصيلة والحام.

اشتقاق ألفاظٍ مستعملة وأمثالٍ سائرة

معنـى حياك الله وبيّاك، أما حيّاك الله: فإنه مشـتقّ مـن (التحية)، وهي تنصرف على ثلاثة معاني: فالتحية: السـلام، فيكون معناه: سـلام الله عليـك، والتحية: الملك، فيكون معناه: ملّكك الله، والتحية: البقاء، فيكون معناه: أبقاك الله.

وأمّا بيّاك؛ فزعم الأصمعيّ: أنّه أضْحَكَك، وروي أن آدم عليه السلام لما قَتَل أحدُ بنيه أخاه مكث سـنة لا يضحك، ثـمّ قيل له: حيّاك الله وبيّاك، أي: أضحـكك[1]، وقال الأحمر[2]: بـوّأك منـزلاً؛ لازدواج الـكلام؛ ليكـون تابعًا لحيّاك، وقـال ابن الأعرابي: بيّـاك: قَصدك بالتحية.

وقولهـم: مرحبًـا وأهلاً: قـال الفراء معناه: رحّـب الله بك وأهلِك، عـلى الدعاء له،

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ١٠/ ٢٠٩. أضحكك الجواليقي، شرح أدب الكاتب، باب تأويل المزدوج من الكلام، ص ٦٠.

(٢) خلف الأحمر الشاعر صاحب البراعة في الآداب. يكنى أبا محرز، مولى بلال بن أبي بردة. حمل عنه ديوانه أبو نواس، وتوفي في حدود الثمانين ومائة. وكان رواية ثقة علامة يسلك الأصمعيّ طريقه ويحذو حذوه، وقد أدخل في شعر العرب القدماء ما ليس لهم فلم يعرف، حتّى عرّفه أهلَ الكوفة بعد أن تاب وتنسّك. (الصفدي، الوافي بالوفيات، خلف بن أحمر، ٤/ ٣٧٤).

فأخرجه مخرج المصدر فنصبه، ومعنى رحّب: وسّع، وقال الأصمعي: معناه: أُتيت رحبًا، أي سعة، ومن / ١٣١ ذلك سمّيت الرحبة لسعتها.

وقولهم: أقرّ الله عينه: قال الأصمعي: معناه أبْرَد الله دمعته؛ لأنّ دَمْعة السرور باردة ودمعة الحزن حارّة، وأقرّ: مُشْتَق من (القرور)، وهو الماء البارد، وقد قال غيره معناه: صادَفَ ما يرضيك فتقرّ عينك من النظر إلى غيره، وقال أبو عمرو: أقرّ الله عينه: أنام الله عينه، والمعنى: صادف سرورًا أذهبَ سهْرَه فنَام.

وقولهم: أسخن الله عينه: أي: بكت بدموع حارّة من الحزن، مُشْتقّ من السخون، وهو الماءُ الحار، ويقال: هو من سخنة العين، وهو كلّ ما أبكاها وأوجعها.

وقولهم: ما به قلبة، قال الأصمعي: أي ما به داء، وهو القلاب؛ دَاء يأخذ الإبل في رؤوسها فيقلبها إلى فوق، وقال الفراء: معناه ما به علّة يُخْشى عليه منها، وهو من قولهم: قَلَب الرجل، إذا أصابه وجع في قلبه فلا يفلت منه، وقال ابن الأعرابي: أصله في الدوابّ، أي: ما به داء يقلب حافره، وأنشد:

ولم يُقْلب أرضها بيطار[1]

وقال الطائي: ما به قلبة، أي: شيء يُقْلُقه فيَتَقلّب من أجله على فراشه.

وقولهم: أرغم الله أنفه: قال الأصمعي: الرَّغم: كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه ويذلّه، وقال أبو عمرو الشيباني[2] وابن الأعرابي: أرغم الله أنفه، أي: عفّره بالرغام، وهو التراب

---

(١) تقدم ص ٥١، قال ابن قتيبة: سماء الفرس ما كان من عجب ذنبه إلى المعذّر، وأرضه قوائمه يريد أن قوائمه ممحّصة ليست برهلة وأن أعلاه ريان ليس بمهزول ولا ضعيف، وأرضه في غير هذا الموضع تكون حوافره، قال حميد الأرقط:

ولم يقلّب أرضها البيطارُ ولا   لحبليه بها حَبارُ

يقول لم تكن بها علة فيحتاج البيطار إلى تقليب حوافرها، والحبار الأثر. (المعاني الكبير، كتاب الخيل، باب القوائم).

(٢) الإستيعاب في معرفة الأصحاب - (ج ٢ / ص ٥٢)
سعد بن إياس أدرك النبي ﷺ وآمن به ولم يره قال بعث النبي ﷺ وأنا أرعى إبلاً لأهلي بكاظمة وهو معدود في التابعين روى عن عبد الله بن مسعود وحذيفة وأبي مسعود وغيرهم.غاية النهاية في طبقات القراء، باب السين - (ج ١ / ص ١٣٣)
قلت مات سنة ست وتسعين أو نحوها وله مائة وعشرون سنة. الوافي بالوفيات - (ج ٥ / ص ٥٥)
سعد بن إياس أبو عمرو الشيباني الكوفي. روى عن علي وابن مسعود وحذيفة وغيرهم. عُمّر مائة وعشرين سنة، قال بُعث النبيّ ﷺ وأنا أرعى إبلا بكاظمة. قال ابن معين: ثقة كوفي. توفي سنة ثمان وتسعين للهجرة. وروى لهُ الجماعة. سير أعلام النبلاء - (ج ٤ / ص ١٧٤).
قال عاصم بن أبي النجود: كان أبو عمرو الشيباني يقرئ القرآن في المسجد الاعظم، فقرأت عليه، ثم سألته عن آية، فاتهمني بهوى.وقال يحيى بن معين: كوفي، ثقة.قلت: هو من رجال الكتب الستة. ومات في خلافة الوليد بن عبد الملك فيما أحسب.

يختلط فيه رمل دقيق، فمعنى أرغم الله أنفه، أي: أَهَانَه.

وأما قولهم: أفعلُه على رُغْمه، أي على غضبه ومساءته، يقال: أرغمته إذا أغضبته والرَّغم والرُّغم: المذلّة والهوان.

وقولهم: أخزاه الله: أي كسره وأهانه وأذلّه، وأصل الخزي: أن يفعل الرجل فِعلة يستحيي منها وينكسر لها، فيقال مِنَ الاستحياء (خزي يخزى خِزايةً)، والخزي: الهلاك والذلّ يقال منه: (خزِي يخزى خِزْيًا).

وقولهم: ما يساوي طليّة: الطلية: قطعة حبل تشدّ في رجل الجمل والجَدْي، وقال بعضهم: حَبْل يُشدّ في طِلْيَته، وهي عنقه، وقال الكسائي: يقال للعنق: طُلّة، وجمعها: طُلى، وقال ابن الأعرابي: يراد بذلك: ما يُساوي طليّة من هناء يطلى به البعير.

وقولهم: لا تلوسه: أي لا تناله، وهو من قولهم: ما ذقت لَواسًا، أي: ما ذقت ذواقًا.

وقولهم: لا يواسيه: أي لا يعُوضه من قرابته أو مودّته بشيء، والأَوَس العِوض، وكان يجب أن نقول: لا يُؤاوسُه، ولكن قُلبت الواو فجعلت لام الفعل، وقول المفضّل[1]: لا يؤاسيه بالهمز أي: يشاركه، وهي / ١٣٢ المؤاساة، يقال: آساه بنفسه، أي: شاركه فيما هو فيه.

وقولهم: بينهم مماحة، والملح واللبن، ومنه قولهم: لم يحفظ الملح، معناه: الرضاع، ومنه قول السعدي للنبيﷺ يوم خيبر: إنا لو ملحنا للحرب بن أبي شمّر[2] لحفظ لنا، وأنت خير المكفولين، ففَرَق له رسول الله[3]، ويقال للرجل إذا كان من الخلق يغضب من كلّ شيء: مِلْحُه على ركبته.

---

(١) المفضل بن محمد بن يعلى أبو عبد الرحمن الضبي (ت١٦٨هـ)، الراوية الأديب النحوي اللغوي، كان من أكابر علماء الكوفة، عالماً بالأخبار والشعر والعربية. أخذ عنه أبو عبد الله بن الأعرابي، وأبو زيد الأنصاري، وخلف الأحمر وغيرهم وكان ثقة ثبتا.(الحموي، ياقوت، معجم الأدباءأ الجزء التاسع عشر، المفضل بن محمد بن يعلى، ٢/ ٤٦٥).

(٢) هو الحارث بن شمّر الغساني، حاكم دمشق، وكان ممن بعث إليه النبيﷺ بكتاب يدعوه إلى الإسلام بعد صلح الحديبية، فأساء إلى حامل كتاب النبيﷺ. (انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، خروج رسل رسول اللهﷺ إلى الملوك، ٤/ ٣٥٤؛ الصلابي، السيرة النبوية، ٤/ ٣٧).

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، أمر أموال هوازن، ٤/ ٢٧٨، وانظر: الواقدي، المغازي ١/ ٩٥٠).

وقولهـم: لا ينادَى وليده، قال الأصمعي: أصله في الشِّـدة تصيـب القوم حتى تَذهل الأمّ عـن ولدهـا، فلا تُنَاديه لما هي فيه، ثم صار مثلاً لكل شـدّة ولكل أمـر عظيم، وقال أبو عبيـدة: أي: هـو أمر عظيم لا ينادى فيه الصغار، وإنما ينادى فيه الجلَّةً الكبار، وقال ابن الأعرابي: «أمر لا ينادى وليده»، أي: ما فيه مُستزادٌ، قد استُغْني بالكبار عن الصغار.

وقولهـم للرجل عند التزويج: بالرفاء والبنين، الرفاء: الاتفاق والالتئام، وهو مأخوذ من (رفأت الثوب أرفؤه) إذا لأمت بينه وضَمَمْت بعضه إلى بعض، وقال الأصمعي: يكون الرفاء من الهُدوّ والسكون، من قولهم رفوت الرجل إذا سكّنته وأنشد:

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع[١]

وقيل: الرفاء: المال.

وقولهـم: النقـد عند الحافـرة: أي عند أول كلمـة، ويقال: التقى القـوم فاقتتلوا عند الحافـرة، أي: عنـد أول كلمـة، ويقال: رجـع على حافرتـه، أي: في طريقـه الأول، وقال الله تعـالى: ﴿أئنا لمـردودون في الحافرة﴾[٢]، أي الخلقـة الأولى، أي: نحيى بعد موتنا، قال الشاعر:

أحافرةً على صلعٍ وشيب ... معاذ الله من سفهٍ وعارِ[٣]

أي آرجـع إلى الصبـا وأوّل أمـري بعـد أن كَبِرْت، وقـال بعضهم: معنـاه النَّقد عند التقليـب والرضـا، وهو مأخوذ من حفـرِ الأرض؛ لأن الحافر يَخْـبر الأرض ويعلم أطيبة هي أم لا؟

---

(١) هو صدر بيت لأبي خراش الهذلي، وعجزه:

فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

(الميداني، مجمع الأمثال، بالرفاء والبنين، ص ٤٤). قال الدميري: روى الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيره أن أبا خراش الهذلي الشاعر، واسمه خويلد بن مرة مات في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من نهش حية، وكان ممن يعدو على قدميه، فيسبق الخيل، وقد أسلم فحسن إسلامه، وكان سبب وفاته أنه ضافه بعض الناس فذهب يستقي الماء، فلدغته أفعى، فأسرع إليهم وأطاهم الماء، وقال لهم اطبخوا شاتكم، ولم يشعرهم بما جرى له، فما لبث أن مات، فلما بلغ خبره عمر بن الخطاب t قال: لولا أن تكون سنة لأمرت أن لا يضاف يماني أبداً، ولكتبت بذلك إلى الآفاق. ثم كتب إلى عامله باليمن أن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبي خراش، فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة جزاء لفعلهم. (الدميري، حياة الحيوان الكبرى، باب الحاء، فائدة أجنبية، ١/ ٢٨٢).

(٢) النازعات: ١٠.

(٣) ذكر ابن قتيبة وأصحاب المعاجم (مادة حفر) هذا البيت من إنشاد ابن الأعرابي، أدب الكتاب لابن قتيبة، باب ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه بغيره، ص٨٦.

وقولهم: جمع الله شملك، الشمل: الاجتماع، فيراد بذلك: لا فرّق الله شملك، ومنه قولهم: قد شملهم الأمر، أي عمّهم حتى اجتمعوا فيه.

وقولهم: أحمق من رِجْلة، قال الأصمعي: الرَّجْلة: التي يُسميها العامة (البقلة الحمقاء)، وإنما سميت حمقاء لأنها تنبت في مجاري السيل وأفواه الأودية، فإذا جاء السيل اقتلعها.

وقولهم: تبلّد الرجل، والتبلّد / ١٣٣ أن يضرب براحةِ على راحة من الغمّ عند المصيبة، وأُنشد:

ألا لا تلُمْه اليوم أن تبلّدا | فقد غُلِب المحزون أن يتجَلّدا[١]

والراحة يقال لها: التَّلِدَة، وقال أبو عمرو: تبلّد: إذا تحيّر فلم يدر أين يتوجه.

وقولهم: وجب البيع: قال الأصمعي معناه: وقع، وكذلك وجبت الشمس وجوبًا، ومنه: سمعت وجبة الشيء، أي: سقطته، فأما وَجَب قَلْبُه فمعناه: خفق.

وقولهم: لا تُبْلِم عليه: قال الأصمعي معناه: لا تُقَبِّح فعله وتُفْسِدْه، وهو مأخوذ من قولك: أبْلَمت الناقة إذا ورم حياؤها، وقال بعضهم: لا تبلّم عليه، أي: لا تجمع عليه أنواع المكروه، كجمع الأبلمة أنواع المقل.

وقولهم: لا تجلح عليه، معناه: لا تكاشف، وهو مأخوذ من (الجَلَح)، وهو انحسار الشعر عن مقدّم الراس وانكشافه.

وقولهم: لا تُبْسِق، معناه: لا تُطوّل، من البسوق وهو الطول، قال الله تعالى: ﴿والنخل باسقات﴾[٢]، ويقال: بسق الرجل والنخلة، إذا طالا.

---

(١) نسب هذا البيت إلى الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الأنصاري، وكان يتهم بالمجون فنفاه عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة إلى قريةٍ من قرى اليمن على ساحل البحر، وهذه الأبيات قيل إنه قالها في عندما تنسّك وترك المجون، نظمها لتغنيها له جارية اسمها الحبابة، فلما غنتها له ترك الجمعة، وأناب مكانه قائد الشرطة ليصلي بالناس، والله أعلم (انظر: الجمحي، طبقات فحول الشعراء، طبقات الشعراء الإسلاميين، الطبقة السادسة، ص٨٤؛ الزجاجي، أمالي الزجاجي، ص٢١٨؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، الباب السادس في الغناء والسماع، أخبار حبابة، ٢/ ٣٩).

(٢) ق: ١٠.

وقولهـم: وقع في ورطة، قال أبو عمرو أو غيره: هي الهَلَكَة، وقال بعضهم: الورطة: الوحـل والردغة تقع فيها الغنم فلا تقدر على التخلّـص، يقال تورّطت الغنم، إذا وقعت في الورطة، ثمّ ضرب مثلاً لكلّ شدّة وقع فيها الإنسان.

وقولهـم: ما يدري ما ﴿طحاها﴾، قال الأصمعي: طحاهـا: مدّها، يعنون الأرض، قـال الله تعـالى: ﴿والأرض وما طحاهـا﴾[1]، ويقال: طَحَا قَلْبُه في كـذا؛ تطاول وتمادى، قال الشاعر:

طحا بك قلب في الحسان طروب[2]

وقولهم: ما يعرف قبيلاً من دبير، قال أبو عمرو معناه: ما يعرف الإقبال من الإدبار، والقبيل: ما أُقبل به مِن القِبَل على الصدور، والدَّبير: ما أُدبر به عنه، وقال الأصمعي: هو مأخوذ من الناقة المُقابِلة والمُدابِرة، فالمقابلة: التي تُشَقّ أُذُنُها من قُدّام، والمدابرة: التي تُشَقّ أُذُنها من خلف.

وقولهم: شَيْخ كأنه قفّة، قال الأصمعي: القُفَّة: ما يَبِس من الشـجر، فالمعنى: أنه قد بَلِي ونَخَر كالبالي من أصول الشجر.

وقولهم: ويْله وعَوْله، فويله كأن أصلها (ويْ) وصلت بـ(له)، ومعنى (ويْ): حزن، وأمـا عَوْله، فـإن أبا عمرو قال: العـول ١٣٤ والعويل: البكاء، وقـال الأصمعي: العول والعويل: الاستغاثة، ومنه قولهم: مُعَوَّلي على فلان، أي: اتكالي عليه، واستغاثتي به[3].

(١) الشمس:٦، وفي المخطوط: ﴿والأرض بعد ذلك طحاها﴾، وإنما الآية: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ [النازعات:٣٠].

(٢) قال ابن حمدون: وفد علقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس أحد بني عبيد بن ربيعة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم إلى الحارث فامتدحه بقوله:

طحا بك قلبٌ في الحسان طروب

وهي من قلائد أشعار العرب، التذكرة الحمدونية التذكرة الحمدونية، الباب الخامس والثلاثون في أخبار العرب والجاهلية وأوابدهم وغرائب من عوائدهم، وجمل من بلاغتهم، وعجائب من أكاذيبهم، وفنونٍ من سيرهم ووقائعهم، ٢/ ٤١٠، وقد ذكرها بطولها ابن المبارك، وهذا الشطر مطلعها، والبيت:

يكلفني ليلى وقدْ شطَّ وليُّهَا ... وعادتْ عوادٍ بيننا وخطوبُ

مناعمةٌ لا يُستطاعُ كلامُها ... على بابِها من أن تزَارَ رقيبُ

(منتهى الطلب من أشعار العرب، علقمة بن عبدة، ص ١٣).

(٣) من باب الأخذ بالأسباب، وإلا فلا اتكال حقيقة إلا على الله، ولا معوَّل إلا عليه ولا استغاثة إلا به.

وقولهـم: عِيل صَبْره، فمعناه: غُلب، يُقـال: عاله الأمر، أي: غلبه، وقد يكون (عِيل صَبْره): رفع وعَبَر ما كان عليه، من قولهم: عالت الفريضة، أي: ارتفعت وزادت.

وقولهـم: ما له ثاغية ولا راغية، فالثاغية: النعجة، والثغاء: صوتها، والراغيةُ: الناقة، ورغاؤها: صوتها، وما له سَبَد ولا لَبَد، فالسبَد: المعز، واللَّبَد: وَبْر الإبل.

وقولهم: أنت في حَرَج، قال الأصمعي معناه: في ضيق، قال الله تعالى: ﴿ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقًا حرجًا﴾[1].

وقولهم: الصادر والوارد: فالصادر: المنصرف عن الماء، والوارد الذي يأتيه، ومعناه: الذاهب والجائي.

وقولهـم: الضِّيح والرِّيح: فالضيح: ضُحى الشـمس، والريح: ما نالته الريح، وقال الأصمعي: الضيح: الشمس بعينها.

وقولهـم: الطمّ والرِّم: أي بالكثـير والقليل، والطمّ: الماء وغيره، والرمّ: ما كان باليًا، مثل العظم وما أشبهه.

وقولهم: جاء القوم على بَكْرة أبيهم: قال الأصمعي: جاءوا على طريقة واحدة، وقال أبو عبيدة: جاءوا بعضُهم إثر بعض.

وقولهـم: مـا يدري أيَّ طرفيه أطول، قال سـلمة بـن عاصم[2]: ما يـدري أي والده أشرف.

وقولهم: ما يفقه ولا ينقه، معناه: لا يعلم ولا يفهم، والفقه: الفطنة والعلم، ونقهت الحديث: مثل فهمتُ.

وقولهم: فلان شـاطر، قال الأصمعي: الشـاطر: الذي شـطر عن الخير أي بعُد عنه،

---

(١) الأنعام:١٢٥.

(٢) سلمة بن عاصم النحوي، أبو محمّد. صاحب الفراء، كَانَ ثقةً عالماً حافظاً، وسلمة هَذَا والد المفضّل بن سلمة النحوي. قال الكسائي: كَانَ في أبي محمّد سلمة دعابة، سألته يوماً عن شيء فقال لي: عَلَى السقيط خبرتَ، يريد: عَلَى الخبير سقطتَ! وَلَهُ من الكتب: «معاني القرآن»، «غريب الحديث»، «كتاب الملوك فِي النحو». (الصفدي، الوافي بالوفيات، أبو محمد النحوي، ٥/ ١٠٤).

قال امرؤ القيس:

وشاقتك بين الخليط الشُّطُر[1]

وقال أبو عبيدة: الشاطر: الذي شطر إلى الشرّ، أي عدل بوجهه نحوه، ومنه قول الله تعالى: ﴿فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾[2] أي: ناحيته.

وقولهم: أحمق مائق: قال الأصمعي: المائق: السيّء الخُلُق، قال: ويقال في مثل: «أنا تئق وصاحبي مئق فكيف نتفق»! أي: أنا ممتلئ غضبًا، وصاحبي سيّئ الخلق، فلا اتفاق بيننا، وقال غيره: مائق: أحمق، فقيل ذلك للتكرير والتوكيد.

وقولهم: لا تُبَرْقِل علينا، معناه: الكلام بلا فعل، وهو مأخوذ من البرق بلا مطر.

وقولهم: فلان مُغِثّ، أي شرير خبيث، والمغثّ: الشرّ.

وقولهم: هو ابن عمه لِحَاء، أي ملتصق به، وهو مأخوذ من قولهم: لحِحَت عينه، أي: التصقت به.

وقولهم / ١٣٥ هلمّ جرّا: أي تعالوا على هينتكم، أي: كما يسهل عليكم من غير شِدّة وصعوبة.

وقولهم: أخذه أُخِذ سَبُعُه، قال الأصمعي: أراد سُبُعُه، أي: اللبؤة فخفف، وقال ابن الأعرابي: أراد سبعةً من العدد.

وقولهم: السَّحر والسّمر، الظلمة، وإنما سُمّي سمرًا لأنهم كانوا يجتمعون في الظلمة فيسمرون، أي: يتحدَّثون، ثم كثر ذلك حتى سُمِّيت سمرًا.

وقولهم: في هِياط ومِياط: قال الفراء: الهِياط: أشدّ السَّوق في الوِرْد، والمِياط: أشد السوق في الصَّدْر، ومعنى ذلك: المجيء والذهاب، وقال اللحياني: الهياط: الإقبال، والمياط: الإدبار، وقيل: الهياط: اجتماع الناس للصلح، والمِياط: التفرق عن ذلك.

---

(١) هذا صدر بيت له يحدّث نفسه، وعجزه

وفيمن أقام من الحي هر

(القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، باب التقفية والتصريع، ص ٥٦).

(٢) البقرة: ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠.

وقولهـم: برِح الخَفاء: قال الأصمعي: معناه: ظهر المكتوم، وهو البراح كأنّه صار في براح من الأرض، وهو ما ظهر منها، وقال غيره: بَرَح الخفاء، أي: زال الخفاء فصار الأمر ظاهرًا.

وقولهـم: عبْدٌ قِنّ: قـال الأصمعي: القِنّ: الذي كان أبوه مملـوكًا لمواليه، فإذا لم يكن كذلك فهو عبدُ مَمْلُكَةٍ، وكأنّ القِنّ مأخوذ من القُنية، وهي: الملك.

وقولهم: سـادِم نادم، فالسادم: المتغير العقل، وأصله من (الماء السّدِم)، وهو المتغير، وقيل: (السادم): المتحير الذي لا يطيق ذهابًا ولا مجيئًا، كأنه ممنوع من ذلك، وهو مأخوذ من قولهم: بعير مُسْدِم، إذا منع من الضراب.

وقولهـم: لا دريَـت ولا ائْتليـت: قـال الفـراء: ائتليت: (افتعلـت) مِن (أَلَـوْت) إذا قـصّرت، فتقـول: لا دَرَيت ولا قصّرت في الطلب؛ ليكون أشـفى لك، وقال الأصمعي: ائتليـت: (افتعلت) من (ألوت الشيء) إذا اسـتطعته، فتقول: لا دريت ولا اسـتطعت أن أدري.

وقولهم: بقي متلدّدًا، أي: متحيرًا ينظر يمينًا وشمالاً، وهو من اللديدين وهما صفحتا العُنق كأنّ المعنى: يُحوّل عنقه مرّة إلى ذا اللديد ومرّة إلى ذان.

وقولهم: لا يقوم بِطُنّ نفسـه قال الأصمعي: الطُّنّ الجسـم، والمعنـى لا يقوم بِقُوة[1] نفسه جسمُه، ومؤونة نفسه.

وقولهم: ما أُنْكِرك من سـوء، أي ليس إنكاري إياك من سـوءٍ بك، ولكن لا أشـك، والسـوء: البرص.

وقولهم: لا أرقا الله دمعته، لا رفعها الله، ومنه: رقأت على / ١٣٦ الدَرَجة، ومن هذا سميت المِرْقاة، وقولهم: أرقأ الله دمعه ،أي: قطعه.

وقولهم: نسيجُ وحْدِه: أي ليس له ثاني، كأنه ثوب نسِج على حِدَتِه.

وقولهـم: يا لُكع، قـال أبو عمرو: هو اللئيم، وقال خالد: هـو العبد، ويقال للأنثى:

(١) في المخطوط: بالتاء المفتوحة: بقوت.

لُكاع، وقال الأصمعي: هو العيّ بأمره الذي لا يتجه لمنطق ولا غيره.

وقولهم: دبّ ودرج: فدبّ: مشى، ودرج: مات.

وقولهم: لئيم راضع، قيل: هو الذي يأخذ الخِلالة من الخلاّل فيأكلها، من اللؤم لئَلاّ يفوته شيء، وقال أبو عمرو: والراضع الذي يرضع الشاة أو الناقة قبل أن يحلبها من جشعه، وقال آخرون: هو الراعي الذي لا يمسك معه مِحلبًا، فإذا سأله أحد القِرَى اعتلّ بأنه ليس معه مِحلب، وإذا أراد الشرب رضع من الناقة والشاة، وقيل: (الراضع) الذي رضع اللُّؤم من ثدي أمه، أي وُلد في اللؤم.

وقولهم: لا يعرف هِرًّا من برّ، فالهرّ: السنّور، والبرّ: الجُرْذ، وقال أبو عبيدة معناه: لا يعرف الهرهرة من البربرة، و(الهَرْهَرَة): صوت الضأن، و(البَرْبَرَة): صوت المعز، وقيل: البِرّ: اللطف، والهِرّ العقوق، وهو الهرير.

وقولهم: آهةً ومَيْهةً: قال الأصمعي وغيره: الآهة: التأوّه؛ وهو التوجّع، وقيل: (الآهة): الحَصْبَة، و(الميهة): جدري الغنم.

وقولهم: وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَة: قال ابن الكلبي: (طبقة) من إياد، كانت لا تُطاق، فوقع[1] بها شنّ؛ وهو شنّ بن أقصى بن عبد القيس بن أقصى بن دُعمى بن حديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار، فانتصفت منه وأصابت فيه فضربا مثلاً للمتفقين في الشدّة وغيرها.

وقولهم: أفّ وتفّ: قال الأصمعي: الأفّ: وسخ الأُذن، والتفّ: وسخ الأظفار، فكأنّ ذلك يقال عند الشيء يُسْتَقْذر، ثم كَثُر حتى صاروا يستعملونه عند كلّ ما يتأذّوْن به، وقال غيره: أفّ معناه: قِلّة لك، وتفّ: اتّبَاع، مأخوذ من (الأفف)، وهو الشيء القليل.

وقولهم: مبرّم: قال الأصمعي: هو الذي لا خير عنده، إنما هو كُلّ ما لا ينتفع به، وهو مأخوذ من (البرْم)، وهو الرجل الذي لا يحضر مع القوم الميسر ولا يقامر، فإذا نُحِرت الجزور وفاخروا عليها أَكَل مِن لحمها، قال الشاعر:/ ١٣٧

(١) في المخطوط بالتاء: (فوقعت.. وانتصفت منها ..وأصابت فيها.. فضربتا) وهو خطأ لأن شنّ رجل من دهات العرب، وهو صاحب القصة المشهورة في البحث عن امرأة توافقه.(انظر: العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، الباب السادس والعشرون).

ولا برْمًا تَهْدي النساء لعُرسهاإذا القشع من بَرْد العِشاء تقشّعا[1]

ثمّ جعلوا كل مضجر مُبْرِمًا، وسمّوا الضجر البرم، قال نُصيب:

وما زال بي ما يحدث الدهر بيننامن الهجر حتى كدت بالعيش أبرم[2]

وقال أبو عبيدة: المُبْرِم: هو الذي يأتي القوم بما لا يوافقهم من الحدث وغير ذلك، وقال بعضهم: المُبْرِم: الثقيل الذي كأنه يقتطع مَن يُجالسه شيئًا من استثقالهم إياه بمنزلة المُبْرِم الذي تقتطع به حجارة البِرَام من جبلها.

وسُمّي المخنَث مخنّثًا؛ لتكسّره، والتخنُّث التكسّر.

وقولهم: أمرٌ مُبْهَم: هو الذي لا يدري كيف يتجه له ولا أين سبيله، وهو مأخوذٌ من قولهم: حائط مُبْهَم، إذا لم يكن فيه باب ولا كُوّة، والبَهِيم: الذي ليس فيه بياض، ومنه: ليل بهيم، أي: لا قمر فيه.

وقولهم للرجل: مأبون، أي مَعِيب، والأُبْنَة: العيب، يقال: أبَنَه يَأْبِنُه أبْنًا، إذا عابه.

وقولهم: أباد الله خضراءهم: قال الأصمعي: أي أذهب الله نعيمهم وخصبهم، ومنهم من يقول: أباد الله غضراءهم، أي: خصبهم وخيرهم، ويقال: أنبط في غضراء، أي: في أرض سهلة طيبة التربة عذْبة الماء، وقال بعضهم: أباد الله غضراءهم، أي: بَهْجَتهم وحُسنهم، وهو مأخوذٌ من (الغَضَارة)؛ وهي الحسن والبهجة، وقال ابن الأعرابي: معنى أباد الله خضراءهم: أي سوادهم، والخُضرة عند العرب: السواد.

وقولهم: رجل أنُوك: النّوك: العجز والجهل، وقيل: العيّ.

وقولهم: كيّس، قال الفراء معناه: عاقل، والكَيْس: العقل.

---

(١) هذ البيت من مرثية تمم بن نويرة اليربوعي لأخيه مالك، ومطلعها
لَعَمْري، وما دهري بتأبين مَالك   وَلاَ جَزِعاً مّما أَصَابَ، فَأوْجَعَا
(أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العَرَب، تميم بن نويرة اليربوعي، ص ٧٤).

(٢) هذا البيت لنصيب مولى عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص.(الجمحي، طبقات فحول الشعراء، الطبقة السادسة، ص٨٦.

وقولهم: لله درّك، قال الأصمعي وغيره: بمنزلة (دَرّ الناقة والشاة)، ثمّ كثُر في كلامهم حتى جعلوه لكلّ ما يتعجب منه.

وقولهم: هو يَنْجُش عليه: قال الأصمعي: النَّجَش: مدح الرجل وإطراؤه، وقال ابن الأعرابي: النَّجَش: أن [ ][1] الناس عن الشيء إلى غيره.

وقولهم: زَكِن عليه، قال الأصمعي: التزكين: التشبيه، يقال: قد زكن عليه وزكّح إذا شُبّه، وكذلك الظنّ وما يضمره الإنسان يجري هذا المجرى، وقال الفراء: زكنت من أمره شيئًا، أي: علمته.

وقولهم: الحديث شجون، أي ذو فنون ويشبُث بعضه ببعض، وأوّل من تكلّم به: ضَبَّة بن أَدٍّ / ١٣٨ بن طابخة بن إلياس بن مضر، وكان له ابنان؛ يقال لأحدهما: سعْد، وللآخر: سعيد، فنفرت إبل ضَبَّة تحت الليل وهما معها، فخرجا يطلبانها، وتفرّقا، فوجدها سعد، وأما سعيد فذهب ولم يرجع، فجعل ضَبَّة يقول بعد ذلك إذا رأى سوادًا تحت الليل: أَسَعْد أم سعيد؟ فأُرْسِل ذلك مثلاً، ثم أتى على ذلك ما شاء الله، لا يَعلم لسعدٍ خبرًا، ثمّ إنّ ضَبَّة بينا هو يسير والحارثَ بن كعب في الأشهر الحُرُم، وهما يتحدثان، إذْ مَرّا على سَرْحة بمكان، فقال الحارث: أترى هذا المكان؟ قال: لقيت فيه شابًّا من هيئته كذا وكذا، فوصف له صفة سعيد، فقتلتُه وأخذت بُرْدًا كان عليه من صفته كذا وكذا، وسيفًا كان عليه، فقال ضبّة: ما صفة السيف؟ قال ها هوذا عليّ، فعرفهُ ضبّة، قال: فَأَرِنيه، فَأَرَاه، فضربه به حتى قتله، ثمّ قال: إن الحديث ذو شُجون، فأرسلها مثلاً، فلامه الناس؛ فقالوا: قتلت رجلاً في أشهرِ الحُرُم؟ فقال ضبة: سَبَقَ السيْفُ العَذْل، فأرسلها مثلاً.

وقال الفرزدق:

ولا تأمنّ الحرب إنّ استعارها   كضبة إذْ قال الحديث شجون[2]

وقولهم: أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَد: أول من قالها الحارث بن عمرو بن آكل المرار الكندي،

---

(١) بياض في الأصل، والتقدير (ينفّر).

(٢) وهو بيت من قصيدته التي يخاطب بها الخيار بن سبرة المجاشعي، ومطلعها:

أأسلمتني للقوم أمك هابل   وأنت دلنظى المنكبين بطين

(الضبي، الأمثال، ص ١).

لصخر بن نهشل، وذلك أنّ الحارث قال لصخر: هل أدلّك على غَنِيمة على أنّ لي خُمسها؟ فقال صخر: نعم، فدلّه على ناس من أهل اليمن، فأغار عليهم فظفر وغنِم، فلما انصرف قال له الحارث: أنجز حرّ ما وعد، فأرسلها مثلاً.

وقولهم: رمتني بدائها وانسلّت: كان سبب هذا المثل: أنّ سعد بن زيد مناة كان تزوج رهم ابنة الخزرج بن تيم الله، وكانت من أجمل النساء، فولدت له مالك بن سعد، وكُنّ ضرائِرُها إذا سابينها يقلْن لها: يا عفلاء، فَشَكَت ذلك إلى أمّها، فقالت لها: إذا سابينك فابدئيهنّ، فسابينها، فقالت لهم رهم: ما عُفل؟ فقالوا ضرائرُها: رمتنا بدائها وانسلّت.

وقولهم: أَلْبس لكل حالةٍ لَبُوسَها إمّا نَعيمها وإمّا بُؤسها: أول من قال ذلك بيهَس، وهو رجل من بني غُراب بن فزارة، وكان سابع سبعة إخوة، وكان يُلقّب بنعامة، فأغار عليهم ناس من أشجع وهم في إبلهم، فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس، وكان يحمق، وكان أصغرهم، فأرادوا قتله / ١٣٩ ثمّ بدا لهم فتركوه، فقال لهم: دعوني أتوصّل إلى أهلي لا تأكلني السباع، ففعلوا، فأقبل معهم، فلما كان من الغد نزلوا فنحروا جزورًا في يوم شديد الحرّ فقالوا: أَظِلّوا لَحْمَكم لا يفسُد، فقال بيهس: لكنّ الأَثَلات لَحْم لا تُظَلّلُ، فهمّوا بقتله، ثم تركوه ففارقهم، وأتى أمّه فأخبرها الخبر، فقالت: ما جاءني بك مِن بين إخوتك؟ فقال: لو خيّرك القوم لاخترت فارسها، فأرسلها مثلاً، ثمّ عطفت عليه ورقّت له، وجعلت تعطيه ثياب إخوته يلبسها، ومتاعهم، فقال: يا حبّذا التراث لولا الذلّة، فأرسلها مثلاً، ثمّ إنه مرّ بنسوة من قومه يُصلِحن امرأة منهنّ يُردْن أن يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا إخوته، فكشف ثوبه عن أُسْته وغطّى رأسه، فقلْن: ويحك! أيّ شيء تصنع؟ فقال: ألبس لكلّ حالةٍ لبوسها؛ إمّا نعيمها وإمّا بؤسها، فأرسلها مثلاً، ثمّ جعل يتبع قَتَلَة إخوته حتى قتل منهم ناسًا، ثمّ أُخبِر أنّ ناسًا من أشجع في غارٍ يشربون فيه، فانطلق بخالٍ له يُكَنّى أبا حَشْر، حتى إذا قام على باب الغار دفع أبا حشر في الغار، فقال: ضرْبًا أبا حشْر، فقال بعضهم: إنّ أبَا حشرٍ لَبَطل، فقال أبو حشرٍ: مكرهٌ أخوك لا بطل، فأرسلها مثلاً.

وقولهم: إذا عزّ أخوك فهُن: أوّل من قال ذلك: الهذيل بن هبيرة أخو بني ثعلبة، وكان أغار على ناسٍ من بني ضبّة، فغنم ثم انصرف، فخاف الطلب، وأسرع السير، فقال له أصحابه: اقسِم بيننا غنيمتنا، فقال: إني أخاف أن تَشْغَلَكم القسمة فيدرككم الطلب

فتهلكوا، فأعادوا ذلك عليه مِرارًا، فلما رآهم لا يفعلون قال: إذا عزّ أخوك فهُن، فأرسلها مثلاً، وتابعهم على القسمة.

وقولهم: صار كانٌ كانونًا: قال الفراء: هو الثقيل، قال: ومن كلامهم: قد كوّنْت علينا، أي: ثقلت، قال الحطيئة:

لغربالاً إذا استُودِعتِ سرًّا   وكانونًا على المتحدّثينا[1]

وقال الأصمعي: هو الذي إذا دخل على قوم وهُم في حديثهم كنّوا عنه لأجله، وقال أبو عبيدة أو غيره: هو (فاعول) من كننت الشيء، إذا سترته وأخفيته، فمعناه أنّ القوم يُكَنّون أحاديثهم عنه.

وقولهم: في سين: معناه في عمه، وهذه الكلمة رومية، وإنما تُحكى عن عرب الشام؛ لأنّهم أخذوها من الروم لمحادثتهم إياهم.

وقولهم / ١٣٩ : أعرابيّ جلْف: قال الأصمعي: الجلْف: جلد الشاة والبعير، فكأَنَّ المعنى: أنه أعرابي ببَدَويّته وجَفَائِه، أي: هو أعرابيّ بجِلْده، لم يَتَزَيَّ بزيّ الحَضَر وأخلاقهم، وقال اليمامي: جِلْف كلّ شيء: قِشْره، فكأنَّ المعنى: أنه مُتَزيٍّ بزيّ العرب، متشبه بهم وليس منهم.

وقولهم: أعرابيّ قُحّ: قال الأصمعي: القُحُّ: الخالص، وهو مأخوذ من قُحَاحِ الأرض، وهو ما ظهر منها ولم يَكن فيه بيت.

وقولهم: رجلٌ محدود: أي ممنوع من الرزق قد حُبِس عنه، ومنه قيل للسّجّان: حدّاد، وكلّ مَن منع شيئًا فقد حدّه.

وقولهم: أُخِذ برُمّته: قال الأصمعي: الرُّمَّة: قطعة حبل تُشَدّ في رِجْل الجمل أو في عنقه، فكأنَّ المعنى: أُخِذ تامًّا وافيًا لم يُنْتَقَص، ولا غُيِّر منه شيء.

---

(١) هذا بيت للحطيئة يهجو أمه الضراء، وقد كانت تزوجت رجلاً اسمه الكلب بن كنيس بن جابر بن قطن بن نهشل (الأصبهاني، الأغاني، خبر الحطيئة ونسبه، ١/ ١٦٢). فقال فيها قصيدة مطلعها:

تَنَحَّيْ فاقْعُدِي مِنِّي بَعِيداً   أَراحَ اللهُ مِنْكِ العالَمِينَا

(ابن قتيبة، الشعر والشعراء، الحطيئة، ١/ ٦٣).

وقولهم: غُرَّة: قال الأصمعي: العُرّة: الجرب، فيعني: أنه يَعُرّ أهْله، أي: يُلْصق بهم من العيب والدنس كالجرب، ويقال: قد عرّه بكذا، إذا رماه به ودنّسه، وزعم أنَّ العُرّ: بُثْرٌ يخرج بالإبل، تزعم العرب أنه إذا خرج بالبعير يُعْمَد بعير إلى جانبه فَيُكْوى، فإذا فُعِل ذلك به برأ هذا، وقال غيره: العُرّ: العَذْرة، فيراد به أنه قَذِر دنِس يُلْحِق بأهله من القذر كذلك.

وقولهم: أشغل ذات النحيَيْن: هي امرأة من بني تيم الله كانت تبيع السمن في الجاهلية، فأتاها خوّات بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمنًا، فلم ير عندها أحدًا فطمع فيها، فساومها فحلّت نحيًا مملوءًا، فنظر إليه قال: امسكيه حتى أنظر إلى غيره، ثمّ حلّ نحيًا آخر، ففعل ونظر فيه فقال أريد غير هذا، فامسكي هذا ففعلت، فلمّا شغل يديها ساورها، فلم تقدر على دفعه حتى قضى ما أراد، وهرب، وذلك قبل إسلامه، والنحيُ: ما كان فيه السمن، فإذا كان فيه اللبن فهو وَطْب، فإذا كان فيه الماء فهو سقاء، وإذا كان فيه الخمر فهو زقّ./ ١٤١[١].

وقولهم: عرقَل عليه: العَرْقلَة: التعويج.

وقولهم: على يَدَيْ عَدْل: قال ابن الكلبي: هو عدلُ بنُ حرّ بن سعد العشيرة، وكان على شُرَطِ تُبّع فإذا أراد قتل رجل دفعه إليه، فضُرِب المثل بِهِ في كلّ شيء خُشِي عليه.

وقولهم: ضرب على سأْيَة، قال اليمامي: أصله الهمز، يقال: سُؤته سأية، ومعناه: أنه فعل به ما يُؤَدِّي إلى مكروهه والإساءة به.

وقولهم: أَخَذَه بِحَذافِيره، معناه: بأجمعه، والواحد حِذْفَار، وقال الأصمعي أو غيره: وهو الجانب من الشيء والناحية، وقال أبو عمرو وأبو عبيدة: الحدّ.

وقولهم: تَعَايَر فلانٌ، أصل ذلك: السباب، يقال: تعاير بنو فلان؛ إذا تذاكروا العار بينهم، وقال غيره: (تعاير) من العيارة، وأصلها الانفلات وتخلية الإنسان لا يردع عن الشيء، ومنه: فلان عيّار، وهو مأخوذ من (عارت الدابة تعير)، إذا انفلتت.

---

(١) نقص ص ١٤٢

وقولهم: لا ينتطح فيه عنزان: أول من قال ذلك رسول اللهﷺ، وذلك أن عُمير بن عديّ أسرى إلى عصماء ابنة مروان من بني أميّة بن زيد، وكانت تعيب الإسلام وتؤذي رسول الله، فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها وحولها نفر من ولدها نيامٌ، فحسّها بيده وكان ضرير البصر ثمّ وضَعَ سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها، ثمّ صلّى الصبح بالمدينة، فقال له رسول اللهﷺ: «أقتلت ابنة مروان»؟ قال: نعم، فهل عليّ في ذلك شيء؟ فقال: «لا ينتطح فيها عنزان»[1]، وسمي عمير البصير.

وقولهم: اليوم تَقْضي أُمُّ عَمْرو دَيْنَها: أول من قال ذلك فيما ذَكر أبو اليقظان: أم عمرو امرأة زبّان بن يثري بن الحارث، وهو أوّل من قاد بني ثعلب في الجاهلية، وكان غزا بني تغلب ودليله رجل من غُفَيلة، فذهب الدليل فأخبر بني تغلب بغزوته، فنذروا به وقتلوا سبعة من ولده وانتقلوا، فآلى زبّان ألاّ يمسّ رأسَه غُسلٌ حتى يرى غُفَيْليًّا إلا قتله، فأتاه الغُفَيليّ متنكّرًا فاستاء منه / ١٤٣ وَدَلَّه على بني تغلب، فسار إليهم، فقتل منهم جماعة كثيرة، وحمل الأسلاب والغنائم إلى امرأته أمّ عمرو، فلمّا رأت ذلك قالت: اليوم تقضي أم عمرو دينها.

وقولهم: ضَيّق العطن: قال بعضهم: ضَيِّق الصدر، وهو الموضع الذي تجتمع فيه الأمور، وأصل (العطن): الموضع الذي يُبَرّك فيه الإبل حول الماء إذا شربت، فإذا كان الرجل كثير المال عزيزًا، كان عطنُه واسعًا، وإذا كان قليل المال ذليلاً، كان عطنه ضيّقًا، ثمّ ضُرِب مثلاً للضيق الصدر والواسع النفس.

وقولهم: قد طَبِن له، أي: فطن، الطَبَن: الفطنة.

وقولهم: دامَجْته: أي أريته أني موافق له فيما يريد، مجامع له عليه، وأصل (المدامجة): الاجتماع، ومنه قولهم: مُدْمَج الخَلْق: أي مجتمع.

وقولهم: هذا أطمّ، معناه: أعظم بلية مما كان قبله، والطامّة: البلية والداهية، وهذا من قولهم: في قلبه البلابل، ومعناه: الهموم وما يقلقه، والواحدة (بَلْبَالٌ).

---

(١) روي هذا الحديث عن ابن عباس، (القضاعي، مسند الشهاب القضاعي، لا ينتطح فيها عنزان، حديث ٧٩٦-٨٠٠، ٣/ ٣١٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٢/ ٤٢٩) وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وهو من وضع محمد بن الحجاج. (ابن الجوزي، الموضوعات، ٣/ ١٨).

وقولهم: أحسن الحديث أصدقه: أوّل من قال ذلك: العباس بن عبد المطلب حين حضر مع رسول الله العقبة فأخذ له البيعة على السبعين من الأنصار، فقال العباس بعد أن اجتمعوا بأسفل العقبة من مِنى، وذلك بعد هدْأة من الليل في كلام جرى ـ: إنْ كُنْتم أهل قوّة وجَلَد ونَصْر بالحرب واستقلال بعداوة العرب فشأنكم، فرَوْا رأيكم واتمروا ولا تفرّقوا إلا عن ملإٍ منكم واجتماعٍ؛ كأنّ أحسن الحديث أصدقه(١).

وقولهم: ذئاب عليها ثياب: أوّل من قال ذلك رسولُ الله، وذلك أنه دخل على أسماء ابنة أبي بكر الصدّيق وقد ولدت عبد الله بن الزبير، فقال: «أهو هو»؟ فتركت أسماء رَضاع عبد الله لما سمعت النبيﷺ يقول: «هو هو»، فقال: «أرضعيه ولو ماء عينيك، كبشٌ بين ذئاب عليها ثياب، لَيُمْنَعَنّ الحرم ولَيُقْتَلَنّ به»(٢).

وقولهم: يتملّقه، قال الأصمعي وغيره معناه: يَخْضَع له ويَتَذَلّل في مسألته.

وقولهم: أشْأم من البسوس: وهي البسوس بنت منقذ التيمية، خالة جسّاس بن مُرّة قاتل كُلَيب، وكان من حديث ذلك أنه كان للبسوس جارٌ من جُرْم، يقال له سعد، وكانت له ناقة يقال لها: (سَراب)، وكان كُلَيب بن سعد قد حمى أرضًا من أرض العالية في أنف الربيع، فلم يكن يرعاه أحد إلا إبل جساس؛ بسبب الصهر بينهما؛ لأن أخت / ١٤٤ جساس كانت تحت كُليب، فخرجت (سراب) ناقة الجرمي في إبل جساس ترعى في حمى كليب، ونظر إليها كليب فأنكرها، فرماها بسهم فاختلّ(٣) ضرْعَها، فولّت تشْخَب دمًا ولبنًا، حتى بركت بفناء صاحبها، فلما نظر إليها صرخ بالذُّلّ، فخرجت جارية البسوس وأقبلت حتى نظرت إلى الناقة، فلما رأت ما بها ضربت يدها على رأسها ونادت بالذلّ، وجَسّاس يسمع، وأنشأت تقول:

لعَمْرُك لو أصبحتُ في دارِ منقذٍ ... لما ضِيم سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي

ولكنني أصبحتُ في دار غربةٍ متى ... يعدُ فيها الذئب يعدو على شاتي

---

(١) الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى، ١/ ١٨٨).

(٢) أخرجه الهندي من رواية محمد بن كعب القرظي، (علي بن حسام الدين المتقي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١/ ١٩٨٩، ح٣٧٢٣٣، ١٣/ ٤٤١).

(٣) خرقه وخرمه.

فيا سعد لا تغررْ بنفسك وارتحل	فإنك في قوم عن الجار أموات

ودونك أذوادي فإني عنهم	لراحلة لا يُفقدوني بُنَيّاتي

فلما سمع جسّاس قولها أسكتها وقال: أيتها المرأة ليَقْتُلَنّ غدًا جملاً هو أعظم عقرًا من ناقة جارك، ولم يزل جسّاس يتوقّع غِرّة كليب حتى تباعد يومًا من الحمى، فخرج جساس على فرسِه، وأخذ رمحه، واتبعه عمرو بن الحارث فلم يدركه حتى طعن كليبًا فدقّ صلبه، ثمّ وقف عليه، فقال له كليب: يا جسّاس أغثني بِشَرْبة ماء، فقال جسّاس: تركت الماء ورائي وانصرف عنه، ولحقه عمرو فقال له: يا عمرو أغِثْني بشربة ماءٍ فنزل إليه فأجهز عليه، فقيل في ذلك:

المستجير بعمرو عند كربته	كالمستجير من الرمضاء بالنار[1]

ففي ذلك يقول الشاعر:

كليبٌ لَعمري كان أكثرَ ناصِراً	وأيسرَ ذنباً منك ضُرِّجَ بالدَّمِ

رَمَى ضَرْع نابٍ فاستمرَّ بطَعْنةٍ	كحاشيةِ البُرد اليماني المسهَّم[2]

فنشب الشرّ بسبب ذلك بين تغلب وبكر أربعين سنة.

وقولهم: لكلّ ساقطة لاقطة: قال الأصمعي وغيره: الكلمة التي يَسقط بها الإنسان، أي لكلّ كلمة يخطئ / ١٤٥ بها الإنسان مَن يتحفّظها فيحملها عنه، ويقال: تكلّم فلانٌ فما سقط بحرف وما أسقط حرفًا، أي لم يُخْطئ فيه، واللاقطة: أراد لاقطًا؛ أي آخذًا حاملاً لذلك.

وقولهم: عِيل صبره: قال الأصمعي: غُلب، ويقال: عالَنِي الأمر، إذا غلبني، وقال غيره: عيل صبره: رُفع، ويقال: عالت الفريضة، إذا ارتفعت.

وقولهم: ما فعله أصلاً معناه: تجنّبه عن علمٍ ومعرفة، من (الأصالة)، وهي جَوْدة

(١) أصل هذا المثل وأول من نطق به التكلام الضبعي. (أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ١/ ٣٧٧).

(٢) انظر: الأصبهاني، الأغاني، الجزء الخامس ذكر النابغة الجعدي نسبه وكنيته، ١/ ٤٨٤.

الرأي والعقل.

وقولهم: لأُرينّك الكواكب بالنهار معناه: لأُلقِيَنّك في شدّة يُظْلِم عليك النهار لها حتى ترى الكواكب، وإنما هذا مَثَلٌ في الشدّة.

وقولهم: مَن حَبّ طبّ: يقال: حبّ وأحبّ بمعنى واحد، وطبّ: فَطِن واحتال، والطِّبّ الفِطْنَة والحَذَق، ومنه سمّي الطبيب؛ لِعلْمه وحَذَقِه، فمعنى الكلام: مَن أحبّ أحسن أن يحتال لأمره، وكان فَطِنًا لَمن يحبّ.

وقولهم خطر ببالي: قال الأصمعي: خطر ضرب، وهو من (خطر بذَنَبه)، والبال: الفكرة، وقال غيره: (البال): الهمّ، أي: مَن كان مِن همّي، وأما قولهم: ناعِمَة البال، قال الأصمعي: البال: الحال، وقال غيره: البالُ: المعيشة.

وقولهم: فعلت ذلك عمدًا معناه: قصدًا، يقال: عَمَدْت للشيء أَعْمِد له، إذا قصدته، ومنه: قتْل العمد.

وقولهم: خرجنا نتنزَّه: قال الأصمعي: النُّزْهة: التباعد عن المياه والبساتين، ومنه قيل: فلان ينزّه نفسه عن كذا كذا، أي يباعدها عنه، قال: وهذا مما غَلِطوا فيه فوضعوه في غير موضعه، وقال غيره: معنى النزهة: التباعد عن البيوت والخروج عنها إلى موضع المياه والنبات.

وقولهم: رجل فقير: قال الأصمعي: الفقير الذي له بُلْغة من عَيْش، والمسكين: الذي لا بلغة له، وقال آخرون: بل الفقير الذي لا بُلغة له، والمسكين الذي له بعض الشيء.

وقولهم: ليس له طَلالَة: قال الأصمعي: الطَّلالَة: الحُسن والماء، وقال أبو عمرو: الطلالة: / ١٤٦ الفرح والسرور.

وقولهم: خَجِل الرجل: قال أبو عمرو: الخَجَل: الكسل والتواني وترك الحركةعن طلب الرزق وغيره، ثمّ جعل ذلك في الانقطاع عن الكلام والحَصْر، وقال غيره: الخجل: أن يبقى الإنسان باهتًا مُتَحَيّرًا داهشًا، وأُنْشد:

ولم يدقعوا عندما نابهم لوقع الحروب ولم يخجلوا[1]

أي لم يخضعوا ولم يبقوا باهتين في الحرب.

وقال أبو عبيدة: (خجل): بطر، ومن ذلك حديث النبيﷺ وقوله للنساء: «إنكنّ إذا اجتمعتنّ دَقَعْتُنّ، وإذا أُشْبِعْتُنّ خَجِلْتُنّ»[2]، معناه: بطِرتنّ، قال ابن الأعرابي: الدقْع: سوء احتمال الفقر، والخجل: سوء احتمال الغنى.

وقولهم: احتشم الرجل قال الأصمعي: (احتشم): انقبض، والاحتشام: الانقباض.

وقولهم: رجل باسِل: الباسِل: المرّ، والبسالة: المرارة، وقد تبسّل الرجل، أي صار: مُرًّا، والرجل البازل: فهو الكامل القوة[3] الشديد، وهو مأخوذ من بزول البعير، وهو خروج نابه، وذلك بعدما يمضي له تسع سنوات.

وقولهم: رجل شَهْم: قال الأصمعي: هو الذكيّ الحادّ الذي كأنه مرُوعٌ من حِدّة نفسه.

وقولهم: في أيّ حَزّةٍ نحنُ: قال الأصمعي: الحزّة: الوقت والحين.

وقلهم: إني لأَرْبَأُ بكَ عن كذا معناه: لأَرْفَعُك عنه، ويقال: أَرْبَأَ إلى السَّبُع، أي: أشرف، فأما قولهم: أربأَ عليّ فمعناه: أشرف عليّ وزاد، ومِن الربا في المعاملة؛ لأنه يزيد على ماله، وهو مأخوذ من (الرَّبْوَة)، ومن قولهم: ربا السويق، إذا ارتفع وانتفخ.

وقولهم: عظيم المؤونة: قال الفراء: المؤونة من (الأين)، وهو التَّعَبُ والشِّدّة، فكأَنَّ المعنى: إنَّه عظيم التعب والمشقّة في الإنفاق على من يَعُول، وقيل: هو (مَفْعَلة) من (الأوْن)، وهو الدعة والسكون، فكأنّ المعنى: أنّ قيامَه يُسَكِّن عِيَاله ويُودِعُهم، وهو (فعول) من (مُنْت القومَ)، إذا قُمتُ بأمورهم.

(١) هذا البيت للكميت. (أبو عبيد، غريب الحديث١/ ١١٩).

(٢) هذا الحديث من رواية عائشة رضي الله عنها، وقد رواه الهندي عنها بلفظ: إذا شبعتن خجلتن وإذا جعتن دقعتن. (كنز العمال، ٦/ ٣٧٧، ١٦/ ٦٠٥).

(٣) في المخطوط (والقوة) بإضافة واو العطف ولا معنى له.

وقولهم: صاحت عصافيرُ بَطْنِه: إذا جاع، والعصافير: الأمعاء.

وقولهم: قد حلبَ الدهر أشْطُرَه: قال الأصمعي: أي أتت عليه كلّ حالٍ من شدّة ورخاءٍ، كأنه استخرج دُرّة الدهر في كلّ حالاته / ١٤٧.

وقولهم: نعَشَه الله: قال الأصمعي معناه: رفعه الله، ومنه سُمّي النعشُ نعْشًا؛ لأنه يرفع عليه الميت.

وقولهم: للشيء غاية، معناها: منتهى ذلك الجنس، وهو مأخوذ من (غاية السبق)، وهي قصبة أو غيرها توضع في الموضع الذي تكون المسابقة إليه لياخذها السابق، فمعن(غاية) أي قد بلغ أقصى منتهاه.

وقولهم: شيء طريف، أي: مُحَدَث، مأخوذ من (الطريف والطارف)، وهو ما استطرفه الرجل واستحدثه من مالٍ يكتسبه، و(التليد والتالد): ما كان عند الرجل إرْثًا عن أبيه.

وقولهم: لا يُزايل سوادي بياضك: فالسواد: الشخص، والبياض: الشخص، فمعناه: لا يُزايل شخصي شخصك.

وقولهم: فلان ظريف: قال الأصمعي وابن الأعرابي: لا يكون الظَّرَف إلا في اللسان، أي: هو بليغ جيّد المنطق، وقال غيرهما: الظَّرَف: حُسن الوجه والهيئة.

وقولهم: غفر الله له قال الأصمعي معناه: ستر الله عليه ذنوبه ومحاها، ومحّص الله ذنوبه، أي أذهَبَها عَنْه وكَشَفَها.

وقولهم: أشْفى قَرَمي: القَرْم: شدّة شهوة اللحم، ويقال قَرِمٌ إلى اللحم، وجائع إلى الخبز، وعَطْشان إلى الماء، وعَثْمان إلى اللبن، وقَطِر إلى النكاح، وظَمْآن إلى الماء وإلى الشراب.

وقولهم: نام نَومة عبود: روي أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ أول الناس دخولاً الجنّة لَعَبد أسود يعني عبودًا وذلك أن الله بعث نبيًّا إلى قريته فلم يؤمن به منهم أحد إلا ذلك الأسود، وأن قومه احتفروا له بئرًا فصيّروه فيها وأطبقوا عليه صخْرة، فكان ذلك الأسود يخرج فيحتطبُ ويبيع الحطب ويشتري به طعامًا وشرابًا ثم يأتي تلك الحفرة، فيعينه الله

على تلك الصخرة فيرفعها ويُدَلِّي إليه ذلك الطعام والشراب، وأنّ ذلك الأسود احتطب يومًا ثمّ جلس يستريح، فضرب بنفسه شِقّه الأيسر فنام سبع سنين، ثمّ هبّ مِن نومته فقام، وضرب بنفسه شقّه الأيمن فنام سبع سنين، ثمّ هبّ من نومه وهو لا يرى أنه نام إلا ساعة من نهار، فاحتمل حُزْمته فأتى القرية فباع حطبه ثمّ أتى الحُفْرة فلم يجد النبي فيها، وكان قد بدا لقومه فيه فأخرجوه، فكان يسأل عن الأسود؟ فيقولون: لا ندري أين»[1]، هو فضرب به المثل لمن نام نومًا طويلاً.

وقولهم: هو يَتَنَغَّر ويتناعر: قال الأصمعي معناه: يغلي جوفه / ١٤٨ غضبًا وغمًّا، وهو مأخوذ من (نَغْر القدر) وهو فورانها وغليانها، (نَغَرَت القِدْر تَنْغِر نَغْرًا).

وقولهم: عدا طوره: قال الأصمعي: جاوز قدره، ويقال: عدا كذا، إذا جاوزه.

وقولهم: هو الموت الأحمر: قال الأصمعي: فيه قولان، قال: يقال: الموت الأحمر والأَسْود، يشبّه بلون الأُسُود؛ هو لأنّه كأنَّه أسَد يهوي إلى صاحبه، وقال أبو عبيدة: معنى قولهم: الموت الأحمر، هو أن [يسْمَدِرَّ][2] بصر الرجل من الهول فيرى الدنيا في عينيه حمراء أو سوداء.

وقولهم حسن السمت: قال الفراء وأبو عمرو: السمت القصد، يقال: اسمِت إلى كذا، أي: اقصد له، وقال الأصمعيّ: السَّمْت: الهيئة، والسمت: الطريق، كأنَّ المعنى: هو حسن الهيئة والطريقة.

وقولهم: حَمِي الوطيس: قال الأصمعي وغيره: الوطيس حجارة مدوّرة، فإذا حميت لم يُمْكن أحد أن يطأ عليها، فَيُضْرب ذلك مثلاً للأمر إذا اشتدّ، ويروى أن رسول الله ﷺ رفعت له الأرض يوم مؤتة فرأى مُعْتَرَك القوم فقال: «حمي الوطيس»[3]، وقال أبو عمرو: الوطيس: مثل التنور يُخْتَبَز فيه، يُشَبّه حرّ الحرب به.

---

(١) لم أجده في شيء من كتب السنة، وقد ذكره الميداني في كتابه مجمع الأمثال. (الباب الخامس والعشرون في ما أوله نون، نام نومة عبود مجمع الأمثال، ١/ ٣٤٤).

(٢) بياض في الأصل وقد أخذتها من مجمع الأمثال من لفظ أبي عبيدة نفسه.

(٣) البيهقي، دلائل النبوة، باب ما جاء في غزوة مؤتة وما ظهر في تأمير النبي ﷺ أمراءها ثم في إخباره عن الوقعة قبل مجيء خبرها من آثار النبوة، ٤/ ٤٦٥.

وقولهم: قد أنصف القَارَة مَن رَامَاهَا، القَارَة: قبيلة مِن كنانة، هُمْ أَرمى العرب، فَدَعَتْهُم قبيلةٌ إلى المراماة، فقيل: قَد أَنْصَف القارة مَن راماها.

وقولهم: شَاطَ بدَمِه: معناه: ذهب به باطلاً، أي: عرّضه لِلْهَلَكة،ويقال: شاط بدمه، وأشاط دَمَه، أي: ذَهَب به باطلاً، وشَاطَ الدمُ نفسُه.

وقولهم: أَذْكرْتني الطعن وكنت ناسيًا، أوّل مَن قالَه: رهم بن حزن الهلالي، وكان انتقل بأهله وماله مِن بلده يريد بلدًا آخر، فاعترضه قوم مِن بني تغلب فعرفوه وهو لا يعرفهم، فقالوا له: خُلّ ما معك وانْج، فقال لهم: دونكم المالَ ولا تعرضُوا للحُرم، فقال له بعضهم: إن أردت أن نفعل ذلك فَأَلْقِ رمحَك، فقال: وإنّ معي لَرُمْحًا؟ فشدّ عليهم واحدًا واحدًا وهو يرتجز:

رُدًّا علي أقْرَبَهَا الأقاصِيَا   إنَّ لها بِالْمَشْرَفيِّ حَادِياَ

أذكرني الطعنّ وكنت ناسيًا

وقولهم: إيّاكِ أعني واسمعي يا جارة: أول من قال ذلك: سهل بن مالك، وذلك أنه خرج يريد النعمان، فمرّ ببعض أحياء طيء فسأل عن سيد الحيّ؟ فقيل له: حارث بن لام، فأمّ رحْله فلم يصبه شاهدًا / ١٤٩ فقالت له أخته: انزل في الرحب والسعَة، فنزل فأكرمته وألطفته، ثمّ خرجت من خِباء إلى خباءٍ، فرأى أجْمَلَ أهلِ دهْرِهَا وأكمَلَهم، وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها، فوقع في نفسه منها شيء، فجعل لا يدري كيف يرسل إليها، ولا ما يوافقها من ذلك، فجلس بفناء الخباء يومًا وهي تسمع كلامه فجعل ينشد:

يا أخت خير البدو والحضاره   كيف ترين في فتى فزاره

أصبح يهوى حُرّة مِعْطاره   إياكِ أعني واسمعي يا جاره

فلما سمعت قوله عرفت أنه إيّاها يعني، فقالت: ما ذا يقول ذي عقل أريب، ولا رأي مصيب، ولا أنف نجيب، فأقم ما أقمتَ مكرمًا، ثم ارتحل متى شئت مسلماً.

فاستحيى الفتى وقال: ما أردتُ منكراً، وا سوأتاه! قالت: صدقت، فكأنّها استحيت من تهمتها إياه، فأتى النعمان فحياه وأكرمه، فلما رجع نزل على أخيها، فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه.

وقولهم: قطع الله دابره، قال الأصمعي: الدابر: الأصل، أي: أذهب الله أصله.

وقولهم: حابيت فلانًا، معناه: خصصته بالميل، وأظنه مأخوذ من (الحَبْوَة)، وهو ما خُصّ به الإنسان من العطية، ويقال: معنى حابيت: أي: مِلت إلى الرجل واتصلت به، مأخوذ من (حَبِي السحاب)، وهو ما دنا بعضه إلى بعض.

وقولهم: أخَذَتْه الأخْذة: قال الفراء: الأخْذة: السِّحر، ومنه قولهم: في يده أُخْذَة، أي: حيلة يَسْحر بها.

وقولهم: ما عنده طائل ولا نائل، قال الأصمعي أو غيره: الطائل من (الطَّوْل)، وهو الفضل، والنائل من (النَّوال) وهو العطية، والمعنى: ما عنده فَضْل ولا جُود، وقولهم: ما كان نوالك أن تفعل كذا؟ فالنول والنوال: الصلاح، وقال الأخفش: النَّوْل والنَّوَال: الحظ والعطية.

وقولهم: حسبُك الله، أي: مُحَاسِبك على ما تفعل، والحسيب: الذي يتولّى الحِسَاب.

وقولهم: قام على طاقة: أي على أقصى ما يمكنه من الهيئة، والطاقة: القوة على الشيء، وهوَ الطَّوْق أيضًا، ومنه قولهم: ما لي به طاقة، أي قوة.

وقولهم: جزْل: معناه: قويٌّ على ما يكَلّفُه، وأصل ذلك في (الحطب الجَزْل)، وهو الغليظ القوي.

وقولهم: اعتذر: الاعتذار: قَطْع الرجل عن حاجته، أو قطعه عمّا قد أَمْسَك في قلبه، وأصلُه / ١٥٠ من قولهم: (اعتذرت إليه)، إذا انقطعت، ويقال: الاعتذار: محو أثر الطلب، ومحو أثر الموجدة، من قولهم: قد اعتذرتِ المنازل، إذا درست.

وقولهم: عندما يتهاون به بَعْرُه: الأصل في ذلك: أن نساء الجاهلية كانت إحداهُنّ إذا مات عنها زوجها اعتدّت عليه سنة لا تخرج من بيتها، فإذا تمّ الحَوْل فمَرّ كلبٌ رَمَتْهُ ببَعْرة ثمّ خرجت من الخباء الذي تكون فيه، وإنما تفعل ذلك لتُرِيَ الناس أن إقامتها حولاً بعد زوجها أهون عليها من بعرة ويُرْمى بها كلبٌ، فصار مثلاً لكلّ ما يتهاون به.

وقولهم: ميمون النقيبة: وأصل (النقيبة): اللون والصوت، يُقال: هو حسَن النقيبة والنِّقاب، أي: الصورة واللون، وإنما سمي النقاب الذي تلبسه المرأة بذلك؛ لأنه يستر

نقابهـا، أي: لونها بلونـه، ويقال النقيبة: المُخْتَـبر، يقال: نقَبتُ عن خـبره ونقّبْت، قال الله تعالى: ﴿فنقبوا في البلاد﴾[1]، أي بحثوا عن ذلك.

وقولهـم: بيضـةُ العُقْر: العقر ههنا: اسـتعقام الرحـم فلا تحمل، وقال قـوم: (بيضة العُقر): بيضة الديك، وذلك أن الديك يبيض بيضة واحدة، فيضرب لذلك مثلاً لكلّ مَن فعَلَ فِعْلة واحدةً لم يُضِف إليها شيئًا.

وقولهم: قَصيرة مِن طَويلة: قال ابن الأعرابي: يعني بذلك تمرة من نخلة، والقصيرة: التمرة، والطويلة: النخلة.

وقولهـم: عَنْقاء مُغْـرِب: قال ابن الكلبي: كان لأهل الرسّ نبـيّ يقال له: حنظلة بن صفوان، وكان بأرضهم جبلٌ مُصْعِدة في السماء مِيل، فكانت تأتيه طائرة كأعظم ما يكون، لهـا عنق طويلة من أحسـن الطير، فيهـا مِن كلّ لون، وكانت تقـع منتصبة، فكانت تكون عـلى ذلـك الجبل تَنْقَضُّ عـلى الطير تأكلها، فجاعـت ذات يوم وأَعْوَزَهـا الطير فانقضّت عـلى جاريـة حين تَرَعْرَعَـت فأخذتْها، فضمّتهـا إلى جناحين لها صغيرين سِـوى جناحيها الكبيرين، وطارت بها فشَكَوْا ذلك إلى نبيّهم، فقال: اللهمّ خُذْها واقطع نَسْـلها وسـلّط عليها آفة / ١٥١، فأصابتها صاعقة فاحترقت، وسمّوها: مُغْرِب، بأنّها كانت تَغْرُب بكلّ ما أخذته.

وقولهـم: قمع الله عَصَبَـه: قال ابن الأعرابي وغيره معنـاه: قبضه الله وجمع بعضه إلى بعض.

وقولهـم: فـلان يَسْـبَع فلانًا: أي يرميـه بالقول الـرديء، مأخوذ من سـبَعْت الذئب وغيره، إذا رميتَه بِسَهْمك.

وقولهـم: ظلومٌ غشـوم: فالظلوم: الـذي يَخْبِط الناس ويأخـذ كلّ شيء، قال الفراء: وهو مأخوذ من غُشْمِ الحاطب، وهو أن يحتطب بالليل فيقتطع كلّ ما قدر عليه من الشجر بغير رويّة.

---

(١) ق:٣٦.

وقولهم: ظَلِف النفس، أي: يَمْتَنع مِن أن يأتي عيبًا يَتَدَنَّس به، ويَتَّقِي أثره عليه.

وقولهم: ضجرٌ، قال الأصمعي وغيره: الضّجَر ضيق النَّفَس، وهو مأخوذ من قولهم: مكان ضَجِر، إذا كان ضيّقًا.

وقولهم: جيّد القريحة: أي الاستخراج، وهو مأخوذ من قولهم: قَرَحْتُ نهرًا واقترحت، إذا حفرت في موضع لا يوجد فيه الماء.

وقولهم: فُتَ في عَضُده: العضد: القوة، والفتّ: الكسر، من قولك فَتَتُّ الشيء، إذا كسّرته صغارًا، ويقال: العضد: الأعوان، وحكى النضر بن شميل: رجل عضِد، إذا كان له إخوان يعضِدُونه، فكأن المعنى: فَتَّ فيهم خُذْلانُه.

وقولهم: ما عنده خَيْر ولا مَيْر، الخير على وجوه: الخير: المال، والخير: الخيل، والخير: كلّ ما رُزقه الناس من متاع الدنيا، وهو الذي يراد في المثل، والمَيْر: ما جُلب من المِيرة، وهو ما يتقوّت ويتزوّد، فيراد: أنه ليس عنده خير عاجلٌ، ولا يُرْجى منه أن يأتي بخير، ويقال: خرج يَمِير أهله، وخرج يَمْتَار لهم، إذا خرج يجلب لهم ما يحتاجون إليه.

وقولهم: دَعْه يَخِيس، معناه: يفسُد، وهو مأخوذ من قولهم: خاسَتِ الجيفة، إذا بدأت تروح وتنتن.

وقولهم: أقاموا على فلانٍ مَأْتمًا، أصل (المأتم): مُجْتَمع النساء على كلّ حزن أو فرح، ثمّ كَثُرَ حتى صيّروه في الموت خاصّة.

وقولهم: لا جرم: قال الفراء: هي كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بدّ ولا محالة، فَجَرَت على ذلك، وكثر استعمالُهم إيّاها حتى صارت بمنزلة: حقًّا لأفعلنّ، وقال المفسّرون في قوله تعالى: / ١٥٢ ﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾[١]، أي: حقًّا.

وقولهم: دَمْدَمَ عليه، معناه: أن يتكلّم وهو مُغضب، وأصل (الدمدمة): الغضب، ومنه قول الله تعالى: ﴿فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوّاها﴾[٢]، أي: غضب عليهم.

وقولهم: مالي في هذا الأمر دَرَك، أي: منزلة ومُرتقى، والدرك: المرقاة.

---

(١) هود: ٢٢.

(٢) الشمس: ١٤.

وقولهم: تَجَشَّمت كذا: أي تكلّفته على مشقّة.

وقولهم: نظر إليّ شَـزَرًا أي: في جانب، وإنما ذلـك يكون من البغضاء ومن العداوة، وربما كان من الفَرَق.

وقولهم: يجود بنفسه، قال ابن الأعرابي معناه: هو يسوق بنفسه، من قولهم: إنه ليُجاد إلى فلان، وإنه ليُجاد إلى الحرب، أي: يُساق إليها.

وقولهم: يأتيك بالأمر منْ فَصِّه: أي: من مفصله، وهو مأخوذ من فُصُوص العِظام، وهو مفاصلها، واحدها (فصٌّ).

وقولهم: زَنْدٌ مَتِين: الزَّنْد: الضَّيِّقُ الخُلُق، والمَتِين: الشديد البخيل.

وقولهم: لا يَأبَى الكرامة إلا حِمَار: أوّل من قال ذلك علي بن أبي طالبt، ودخل عليه رجلان فرمى لهما بوسادتين فقعد أحدهما على الوسادة ولم يقعد الآخر على وسادته، فقال له عليّ: اقعد على الوسادة ولا يأبى الكرامة إلا حمار، فقعد عليها.

وقولهـم: باقعـة: أصـل الباقعـة: الطائر الحـذرُ الذي يـشرب الماء من البقـاع؛ وهي المواضع التي يستَنْقع فيها الماء، ولا تَرِد المشارع فتُصاد، فضرب مثلاً لكلّ حذِر مُحتال.

وقولهـم: نغَصتَ عليَّ: قال الأصمعي: التنغيص: قَطْع الشيء قبل الفراغ منه، فيقال لكلّ مَن مَنَع إنسانًا أو غيرَه شيئًا قبل أن يَفْرُغ مما هو عليه: قد نغّص عليه.

وقولهم: فلان رَكِيك: أي: ضعيف العقل، والركاكة في الأصل: الضعف.

وقولهم: أَنْوَك: أي جاهل، والنُّوك: الجهل.

وقولهم: لَبِقٌ: معناه: رفيق لطيف فيما يعمل.

وقولهم: إنما هو بوّ: أصل (البوّ): أن يُذْبَح فصيل الناقة فيسـلخ برأسـه وقوائمه، ثمّ يُحشى تبنًا لتراه أمه فلا تنكره، وتشمّ ريحه فتدرّ عليه ولا ينقطع لبنها، فَجُعِل مَن لا يفهم ولا يُنْتَفَع به بمنزلته، أي: هو الجلد المحشُوّ.

وقولهـم: إنما هو همَـج: فالهَمَج: ذباب صغير يقع على وجـوه الغنم والحمير / ١٥٣ وأعينها، ويقال: هو ضَرْب مِن البَعُوض، وهو واحدٌ وجمع.

باب يجمع ألفاظًا نفيسة من منثور الكلام ومنظومه

روي عن النبيﷺ: «المرء كثير بأخيه»[1]، «ولا خير في صحبةِ مَن لا يَرى لك مثلَ ما يرى لنفسه»[2].

وقالﷺ: «رأس العقل بعد الإيمان بالله مُداراة الناس، ولن يهلك امرؤ بعد مشورة»[3].

وقالﷺ: «عليك بالأمر ذي الحُجّة»[4].

وقالﷺ: «من التمس رضا الناس بما يسخط الله عاد حامدُه ذامًّا»[5].

وقالﷺ: «ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى»[6].

وقال رجل: يا رسول الله أوصني بشيء ينفعني الله به، قال: «أكثر من ذكر الموت يُسْلِك عن الدنيا، وعليك بالشكر فإن الشكر يزيدك في النعمة، وأكثر من الدعاء فإنك لا تدري متى يستجاب لك، وإياك والبغي فإن الله قد قضى أنه مَن بُغي عليه لينصرنه الله، وقال: ﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾[7]، وإياك والمكر فإن الله قد قضى أنه ﴿لا يحيق المكر

(١) ضعيف، (الألباني، السلسلة الضعيفة والموضوعة، قال الألباني عن إسناده: موضوع، ٤/ ٣٩٤).

(٢) موضوع، (الفتني، محمد طاهر الهندي، تذكرة الموضوعات، ١/ ٢٠٤). وقال الألباني: ضعيف جدًا (السلسلة الضعيفة و الموضوعة، ٢/ ٦٠.

(٣) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ما جاء في حق الجوار، ٦/ ١٠٢، قال الألباني: ضعيف. (صحيح وضعيف الجامع الصغير، ٣/ ٣٤٥).

(٤) هذا الأثر ليس بحديث، وإنما هو من وصية سعيد بن عامر الجمحي لعمر بن الخطاب حين ولي الخلافة. (الهندي، كنز العمال، ١٢/ ٥٨١؛ أبو داود، الزهد، من أخبار سعيد بن عامر، ١/ ٣٨٦).

(٥) العقيلي، الضعفاء الكبير، باب العين، ٦/ ٤٣٨).

(٦) صحيح، (الهيثمي، مجمع الزوائد، باب اللهم أعط منفقًا خلفًا، ٣/ ١٢٢؛ الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، حديث ١٧٠٦، ٢/ ١٤٥).

(٧) يونس: ٢٣.

السيء إلا بأهله﴾[1][2].

وقال ﷺ: «من لم يقبل مِن متنَصِّلٍ صادقًا كان أو كاذبًا لم يردْ عليّ الحوض»[3].

قال أكثم بن صيفي: الكرم حسن الفطنة، واللؤم سوء التغافل.

كتب إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي إلى المهدي يعزيه عن ابنته: أما بعد؛ فإن أحقّ مَن عرف حق الله عليه فيما أخذ منه مَن عظّم حق الله فيما أبقى، واعلم أنّ الماضي قبلك الباقي بعدك، وأن أجر الصابرين فيما يصابون به أعظم عليهم مِن النعمة فيما يعافون منه.

وعزّى صالح المِري رجلاً في ابنه فقال: إنْ كانت مصيبتك في ابنك أحدثت لك عِظة في نفسك فنعم المصيبة مصيبتك، وإلا تكن أحدثت لك عظة في نفسك فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميتك، والسلام.

قال عمرو بن العاص لمعاوية: مَن أصبر الناس؟ قال: مَن رأيُه رادّ لهواه.

عزى بعض العلماء رجلاً في ابنه فقال له: لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها.

وقال الأحنف: إياك والقعود في صدر المجلس فإنه قلعة / ١٥٤، وقال: لأن أُدعى من بعيد خير من أن أُقصى من قريب، وكان يقول: ما جلست مجلسًا قط خِفْت أن أُقام منه لغيري.

وقال رجل للربيع بن خُثيم وقد رآه صلى ليلةً أجمع حتى أصبح ـ: أتعبت نفسك، قال: راحتها أطلب، وأنشد:

يا مَن لشيخ قد تَخَدَّد لحمُه ... أَفنَى ثلاثَ عمائم أَلوانا
سوداءَ حالكةً وسَحْقَ يُفوَّف ... وأجدَّ لوناً بعد ذاكَ هِجَانَا
قَصَرَ الحوادثُ خَطْوَه فتَدَانى ... وحَنَونْ قائم صُلبه فتحانىَ
صحب الزمان على اختلاف ... فنونه فأراه منه شدّة ولَيانا

---

(١) فاطر: ٤٣.

(٢) ذكره ابن حجر (المطالب العالية، كتاب الرقائق، باب ذكر الموت وقصر الأمل، حديث ٣١٩٥، ٩/ ١٣١).

(٣) رواه الحاكم والهندي بمعناه، عن أبي هريرة، وقد ضعفه الألباني. (السلسلة الضعيفة والموضوعة، ٥/ ٦٢).

والموتُ يأتي بعد ذلك كلّه　　　وكأنما يُعْنى بـــذاكَ سِوَانا[1]

وقال رسول اللهﷺ: «أمرني ربي بتسع: الإخلاص في السرّ والعلانية، والعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وأن أعفو عمّن ظلمني، وأصل من قطعني وأعطي من حرمني، وأن يكون نطقي ذكرًا، وصمتي فكرًا، ونظري عبرة»[2].

وقيل لعمر بن عبد العزيز: أيّ الجهاد أفضل؟ قال: جهادك هواك.

وكان يقال: إذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم.

قال الحسن البصري لمطرّف: عِظ أصحابك، قال مطرف: إنّي أخاف أن أقول ما لا أفعل، فقال الحسن: رحمك الله، وأينا يفعل ما يقول! لوَدّ الشيطان أنه قد ظفر بهذه منكم، فلا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى عن منكر.

وقيل: المؤمن مَن ساءته سيئته وسرّته حسنته.

وقال أبو الدرداء: مِنْ هوان الدنيا على الله ألا يُعْصَى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها.

وقال شريح: الحِدّة كُنْية الجهل.

وقال بعض الحكماء: عوّد نفسك الصبر على جليس السوء فإنه لا يكاد يخطئك.

دخل الحسن بن وهب على الحسن بن سهل فقال: كيف أصبح الأمير؟ قال: أسلَفَنا الدهرُ شيئًا أساءَ بنا في اقتضائه.

أتى رجلٌ مطيعَ بن إياس فقال: جئت خاطبًا مودّتك، قال: أنكحتُكَها على أن تجعل

(١) يصف هذا الشاعر ما فعل به كبر السنّ من تشنّج جلده، وتغيّر حاله، فشعره كان أسود، ثم حدث فيه شيب مع السواد، فذلك قوله: مفوف، والتفويف: التنقيش، وإنما أخذ من الفوف، وهي النكتة البيضاء التي تحدث في أظفار الأحداث، وسميت بذلك لشبهها بشجرة يقال لها الفوفة وجمعها فوف، والسحق: الخلق، يقال: عنده سحق ثوب، وجرد ثوب، وسمل ثوب. وقوله: أجد أي أستجد لوناً، والهجان الأبيض، وهي العمامة الثالثة يعني حيث شمله الشيب. (المبرّد، الكامل في اللغة والأدب، لصخر بن عمرو الشريد، ١/ ١٠٦-١٠٧.

(٢) التبريزي، مشكاة المصابيح، بتحقيق الألباني، كتاب الرقاق، باب التوكل والصبر، الفصل الأول، حديث ٥٣٥٨، ٣/ ١٦٢.

مهرَها: ألا تسْمع فيّ قولاً.

قال أكثم بن صيفي: مَن سره بنوه ساءته نَفْسه.

وقال جعفر بن محمدﷺ: إذا أقبلت الدنيا على المرء كسته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه، وأنشد:

جَزَى اللهُ عَنَا جَعْفراً حين أَزْلَفَتْ ... بِنَا نَعْلُنَا فِي الوَاطِئِينَ فَزَلَّتِ

أبوْا أَن يَمُلُّونَا وَلَوْ أَن أُمَّنَا ... تُلاقِي الذي لاقوه مِنَّا لَمَلَّتِ[1]

وأنشد للمنتصر[2]:

متى ترفع الأيام من وضعنه ... وينقاد لي دهرٌ عليّ جموحٌ

أعلل نفسي بالرجاء وإنني ... لأغدو على ما ساءني وأروح

استأذن رجل مروانَ الجعدي في تقبيل يده فأبى وقال: إنها من العربيّ ذِلّة ومن العجميّ خُدعة، ولا حاجة لي في أن تذلّ لي أو تخدعني.

وسئل الشعبي عن شيء فقال: لا أعلم، فقيل: ألا يستحيي مثلُك من قول هذا؟ قال: الملائكة لم تستحيي من قولهم: ﴿لا علم لنا﴾[3]، آستحيي أنا!

لأبي تمّام:

من ساور الأيام ثم عبأ لهاغير ... القناعة لم يزل مفلولا

(١) هذا من شعر طُفيل الغَنَوي، وكان يقال له في الجاهلية: «المجزي المُحسن» لحُسن شعره، ويروى أن أبا بكر الصديق ﷺ تمثّل بها حين خاطب الأنصار؛ فقال يوماً: زادكم الله عنا يا معشر الأنصار خيراً فما مثلنا ومثلكم إلا قول طفيل الغنوي، وذكر البيتين السابقين. (الثعالبي، لباب الآداب، في فنون الشعر، ١/ ٣٥).

(٢) هو أعرق الخلفاء في الخلافة المنتصر، بن المتوكل، بن المعتصم، بن الرشيد، بن المهدي، بن المنصور في آبائه خمسة آباء خلفاء وهو سادسهم فيها، (ت٢٤٨هـ)، وكان ركيك الشعر يحسن كل شيء غيره، وهذين البيتين مما استُحسن من شعره. (القلقشندي، صبح الأعشى، الضرب الثاني من النبذ التاريخية التي لا يسع الكاتب جهلها، نوادر الأمور واللطائف الوقائع والماجريات العراقة وشرف الآباء، ١/ ١٧٨، وانظر: الأفهاني، الأغاني، ٣/ ٥٢؛ ابن حبان، الثقات، ٢/ ٣٣٠.

(٣) البقرة: ٣٢.

من كان مرعى عزمه وهمومه روض الأماني لم يزل مهزولا

قالت عائشة رضي الله عنها: إنما النكاح رقّ، فلْينظر امرؤ مَن يُرِقّ كريمته.

اعتذر رجلٍ إلى سلم بن قتيبة في أمر بلغه عنه فعذره ثمّ قال: يا هذا لا يحملنّك الخروج من أمر تخلّصت منه على الدخول فيٍ أمرٍ لعلّك لا تتخلّص منه.

وقال عمر بن عبد العزيز: العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم، وللمؤمنين فيما بين ذلك هَمَزات يمحوها: الاستغفار وقلّة الإصرار، وفضلُ الذكر، ونوافلُ الصدقة، وتكريرُ الصيام.

وقال الخليل بن أحمد: كن على مدارسة ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كتابك.

قال أسماء بن خارجة الفزاري: لا أشاتم رجلاً ولا أردّ سائلاً؛ إنما هو كريم أسُدّ خُلّته أو لئيم فأشتري عرضي منه.

قال أويس القرني: إن حقوق الله لم تدع عند مسلم درهمًا.

لأبي تمام:

عجبت لصبري بعده وهو ميتوقد كنت أبكيه دماً وهو غائب

على أنها الأيام قد صرن كلهاعجائب حتى ليس فيها عجائب[1]

وقال رجل من الحكماء: إنما الجزع والإشفاق قبل / ١٥٦ وقوع الأمر، فإذا وقع فالرضا والتسليم.

وقال عمر بن عبد العزيز: إذا استأثر الله بشيء فَالْهُ عنه.

وقال جعفر بن محمدﷺ: إني لأسارع إلى حاجة عدوّي خوفًا من أردّه فيستغني عني.

(١) ذكرها الجراوي فيما رثي به رسول اللهﷺ، ومطلعها:

هو الدَّهرُ لا يشوي وهنَّ المصائبُ وأكثرُ آمالِ الرِّجالِ كواذبُ

(الجراوي، الحماسة المغربية، المراثي، ما رثي به رسول اللهﷺ، ص٨٦).

عـزّى رجل رجـلاً أفرط عليه الجـزع على ابنه فقـال: يا هذا، سُررتَ بـه وهو حزَن وفتنة، وجزعت عليه وهو صلاة ورحمة.

وقال عمرو بن العاص: إذا أفشـيتُ سري إلى صديقي فأذاعه فهو في حِلٍّ، فقيل له: كيف؟ قال: أنا كنت أحقّ بصيانته.

وكان الحسـن يقول: الحمد لله الذي كلفنا ما لـو كلفناه غيره لصرنا فيه إلى معصيته، وآجرنـا عـلى ما لا بدّ لنـا منه؛ يقول: كلّفنا الصبر ولو كلفنا الجـزع لم يمْكنّا أن نقيم عليه، وآجرنا على الصبر ولا بدّ لنا منه.

وكان عـلي بـن أبي طالب رضي الله عنه يقول عند التعزية: عليكـم بالصبر، فإن به يأخذ الحازم وإليه يعود الجازع.

وقال الأشـعب: إنْ صبرت جرى عليك القـدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور.

وقال الخريمي:

ولو شئت أن أبــكي دمًا لبكيته ... عليك ولكن ساحة الصبر أوسع

وإني وإن أظهرتُ صبرًا وحسبة ... وصانعتُ أعدائي عليك لموجعُ

وأعــددته ذُخــراً لكــلِّ مُلِمَّةٍ ... وسـهمُ المنايا بالذَّخائرِ مُولــعُ[1]

وكان ابن شبرمة إذا نزلت به نازلة قال: سحابة ثمّ تنقشع.

وكان يقـال: أربـع من كنـوز الجنّة؛ كتمان المصيبـة، وكتمان الصدقـة، وكتمان الفاقة، وكتمان الوجع.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت.

---

(١) قال أبو هلال العسكري: أخبرنا أبو أحمد، قال: سمعت محمد بن يحيى، قال: سمعت محمد بن يزيد يقول: لو سئلت عن أحسن أبيات تعرف في المراثي لم أختر على أبيات الخريمي (ديوان المعاني، الفصل الثاني من الباب الحادي عشر ذكر العلل والأمراض والمراثي والتعازي والزهد، ١/ ٢٢٤).

وقال أبو تمام:

دمــوع أجابت داعــي الحزن همّع ... تــوصّل بنا عن قلوب تقطّع

وقد كان يدعى لابس الصبر حازمًا ... فأصبح يدعى حازمًا من يجزع

قال رجل للشعبي كلامًا أقذع له فيه فقال الشعبي: إن كنت صادقًا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبًا فغفر الله لك.

أتى رجل النبيﷺ فقال: يا رسول الله / ١٥٧ إني أُحَدّ من الذنوب بما ظهر مني وأنا أسْتَسِرُّ بخلال أربع: الزنى والسرقة وشرب الخمر والكذب، فأيّهن أحببتَ تركت لك سرًّا، فقالﷺ: «دع الكذب»، فلما تولّى من عند النبيﷺ همّ بالزنى فقال: يسألني رسول الله، فإن جحدت نقضتُ ما جعلْتُ له، وإن أقررتُ حُدِدْتُ، فلم يزنِ، ثمّ همّ بالسرقة ثمّ بشرب الخمر، ففكّر في مثل ذلك فرجع إلى النبيﷺ فقال: يا رسول الله قد تركتهُنّ كلّهن[1].

قال أبو الدرداء: إني لأستجمُّ نفسي بالشيء من الباطل ليكون أقوى لها على الحقّ.

وأنشد للنمر بن تولب:

أَعاذِلَ إنْ لِصُبْحِ صَدايَ بقَفْرَةٍ ... بَعيداً نَآني صاحِبي وقَريــبِي

تَــرَى أنَّ ما أَبْقَيْـتُ لَمْ أَكُ رَبَّهُ ... وأنَّ الذي أَنْفَقْتُ كانَ نَصيــبِي

وذِي إبِلٍ يَسْــعَى ويَحْسِبُها له ... أَخِي نَصَبٍ في رَعْيِها ودُؤُوبِ

غَدَتْ وغَدا رَبٌّ سِواهُ يَقُودُها ... وبُدِّلَ أَحْجاراً وجالَ قَلِيــبِ[2]

قال رجل للصديق رحمه الله: والله لأشتمنّك شتمًا يدخل معك قَبْرك، فقال: معك والله يدخل لا معي.

---

(١) لم أجده.

(٢) هذا الشعر للصحابي الجليل نمر بن تولب يحثّ فيه على الكرم والجود قبل أن يصبح المرء من أهل اللحود، فيبقى في قبره، والناس ينعمون فيها خلف لهم، وقد كان يتعب نفسه في رعايتها. (انظر: المبرد، الكامل في اللغة والأدب، في وصف الجود والحث على المبادرة به، ١/ ١٨٨).

وقال ابن مسعود: إنّ الرجل ليظلمني فأرحمه.

وقال المهلب بن أبي صفرة: العجب لمن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه.

قال أبو موسى الأشعري: لَمَجْلسٌ أجالس عبد الله بن مسعود أوثر في قلبي من عمل سنة.

وقال مسروق: ما غبطت شيئًا بشيء كمن في لَحْده قد أَمِن مِن عذاب الله واستراح من الدنيا.

قيل لابن عون: ما تتمنى من الرزق؟ قال: إنّي لأستحيي من أن أتمنّى على الله ما ضمنه لي.

لبشار:

أخوك الذي إن رِبْته قال إنما أَرَبْت وإن خاشنته لان جانبه
إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارفُ ذنبٍ مرة ومجانبه / ١٥٨
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه[١]

وقال الأحنف: شيئان لا يجتمعان: الكذب والمروءة.

وقال رجل لبعض الحكماء: علِّمني ما يقربني من الله ومن الناس، قال: أمّا الذي يقربك من الله فمسألته، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: سُمِّي المزاح؛ لأنه زاح عن الحقّ.

---

(١) هذا من شعر بشار بن برد، وقد وصف بأنه من أحسن شعره، لإحكام رصفه، وحسن وصفه، ومطلع قصيدته
جفا جفوة فازور إذ مل صاحبه وأزرى به أن لا يزال يصاحبه
خليلي لا تستكثرا لوعة الهوى ولا لوعة المحزون شطت حبائبه
(ابن المعتز، طبقات فحول الشعراء، بشار بن برد، ص٢).

وأُنشد:

المــــرء يُخْــلَق وحــــده   ويموت يوم يموت وحده

والناس بعدك إن هلكت   كمن رأيت الناس بعده[1]

وأُنشد:

إذا الحادثات بلغن المدى   وكـــادت تضيق لهنّ المهج

وجلّ البلاء وبان العزاء   فعند التناهي يكون الفرج[2]

قيل لبعض الحكماء: أي الناس أصبر على الأذى؟ قال: فقير محتاج وحريص طَامع، قيـل: فأي الأذى ألزم؟ قال: ولد السـوء، قيـل: فأي الناس أحـقّ أن يرحم؟ قال: كريم سُلّط عليه لئيم، وعاقلٌ تمكّن منه جاهل.

قال روفس الفيلسوف[3]: شرّ مالِكَ ما لزمك إثم مكسبه وحرمت أجر إنفاقه.

قال رجلٌ لرجل في مجلس الحســن: لِيَهنك الفارس، فقال الحسن: فلَعلّه حجّام، إذا وهب الله لرجل ولدّاً فقُل: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب، وبلغَ أشدّه ورزقت برّه.

ويقـال: العجـزُ عجْزان؛ التقصـير في طلب الأمر وقـد أمكن، والجـدّ في طلبه وقد فات.

---

(١) ذكر الحموي أن أحمد بن يحيى ثعلب تمثل بها حين فنعي إليه السكري. (الحموي، معجم الأدباء، باب الحاء،الحسن بن الحسين بن عبيد الله بن عبد الرحمن، ابن العلاء بن أبي صفرة، المعروف بالسكري، أبو سعيد النحوي اللغوي، الراوية الثقة المكثر، مات في سنة خمس وسبعين ومائتين، ١/ ٣٣٥) .

(٢) نسبه ابن عبد البر إلى رجل يقال له منصور الفقيه. (ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، باب انتظار الفرج، ص٣٤).

(٣) القفطي، أخبار العلماء بأخيار الحكماء، حرف الراء المهملة، في أسماء الحكماء، روفس حكيم طبائعي خبير بصناعة الطب في وقته متصدر للتعليم والمعاناة للطب وَلَهُ فِي ذَلِكَ تصانيف وآراء إلاّ أنه كَانَ ضعيف النظر مدخول الأدلة، وَكَانَ قَدِيم العهد من مدينة أفسس قبل جالينوس، رَدّ عَلَيْهِ أكثر أقواله أرسطوطاليس فِي كتبه الطبيعيات، وردّ عَلَيْهِ جالينوس أيضاً مثل ذَلِكَ وأقاموا الحجج الواضحة عَلَى غلطه والبراهين المحققة عَلَى خطأه وسهوه، وَلَمْ تكن الصناعة تحققت فِي زمنه تحققها فِي زمن هذين الفاضلين، وَلَهُ تصانيف كثيرة فِي الطب نقلت إِلَى العربية.(القفطي، ص٨٢).

وقال عمارة[1]:

تبحثتم سخطي فغيّر بحثكم | نخيلة نفس كان نصحاً ضميرها
ولن يلبث التخشين نفساً كريمة | عريكتها أن يستمر مريرها
وما النفس إلا نطفة بقرارةٍ | إذا لم تكدر كان صفوًا غديرها

قال عمرو بن العاص لمعاوية، ووصف له عبد الملك بن مروان: آخذٌ بثلاثٍ تارك لثلاث؛ آخذ بقلوب الرجال إذا حَدّث، وبحسن الاستماع إذا حُدِّث، وبأيسر الأمرين إذا خُولف، تاركٌ للمراء تارك لمقارنة اللئيم تارك لما يعْتَذِر.

وقال الأحنف بن قيس: كثرة الضحك تذهب الهيبة، وكثرة / ١٥٩ وكثرة المزاح تذهب المروءة، ومَن لزم شيئًا عُرِف به.

وقيل لمعاوية: ما المروءة؟ قال الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة.

وقال عليّ رضي الله عنه: من لانت كلمته وجبت محبته، وقيمة كلّ امرئ ما يحسن.

وقال بعض الحكماء: مَن أدّب ولده صغيرًا سُرّ به كبيرًا.

وقال رجل لعبد الملك بن مروان: إني أريد أن أُسرّ إليك شيئًا، فقال عبد الملك لأصحابه: إذا شئتم، فنهضوا، فأراد الرجل الكلام، فقالَ له عبد الملك: قِفْ، لا تمدحني فإني أعلم بنفسي منك، ولا تكذِبْني فإنه لا رأي لكذوب، ولا تغتب عندي أحدًا، فقال: يا أمير المؤمنين أفتأْذن لي في الانصراف؟ قال: إذا شئت.

وكان يقال: عليكم بالأدب، فإنه صاحبٌ في السفر، ومُؤنس في الوحدة، وجمالٌ في المَحفل، وسَبَب إلى طلب الحاجة.

نظر الحسن البصري إلى الناس في مُصّلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد فقال الحسن: إنّ الله جعل الصوم مِضْمارًا لعباده ليستبقوا إلى طاعته، ولَعَمْري لو كُشِف

---

(١) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية التميمي (ت٢٣٩هـ)، من شعراء الدولة العباسية، وقال هذه الأبيات معاتبًا لقوم، وقد كان ممن يجيد المدح، واستحسن له المبرد هذه الأبيات. (المبرد، الكامل في اللغة والأدب، مما وقع من الكلام كالإيماء، ١/ ٢١).

الغطاء لشُغل مُحْسِن بإحسانه ومُسيء بإساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر، وكان يقول إذا مات له جار: أوْلى بي، كِذْتُ والله أكون السواد المخترمَ.

قال عمر بن عبد العزيز: ثلاث من كُنّ فيه كَمُل: من لم يُخْرجه غضبه عن طاعة الله، ولم يَسْتَنْزِلْه رضاه إلى معصية الله، وإذا قدِر عفا وكفّ.

وروي عن قنبل[1] قال: دخلت مع مولاي عليّ ﷺ علي عثمان فأحبّا الخلوة، فأومأ إليّ عليّ فتنحّيت منه غير بعيد، فجعل عثمان يعاتب عليًّا وعلي ساكت، فأقبل عليه عثمان فقال: ما لك لا تقول؟ قال: إن قلتُ لم أقل إلا ما تكرهه، وليس لك عندي إلا ما تحبّ.

تأويله: إن قلتُ اعتددْت عليك بمثل ما اعتددت عليّ فلدغك عتابي كما لدغني عتابك، وعَقْدي ألاّ أفعل وإن كنتُ عاتبًا إلا ما تحبّ.

قال الأحنف: ثلاث فيّ ما أقولهنّ إلا ليعتبر معتبر: ما دخلت بين اثنين حتى يُدْخلاني بينهما، ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أُدْعَ إليه يعني السلطان ولا / ١٦٠ حللتُ حبوتي إلى ما يقوم له الناس.

وقال ابن عباس: لا يُزْهِدَنّك في معروف كفر من كفره؛ فإنه يشكرك عليه من لم تصطنعه إليه.

ومرّ يزيد بن المهلّب بأعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة، فَقَرَتْه عَنْزًا لها فقبلها، وقال لابنه معاوية: ما معك من النفقة؟ قال ثماني مائة دينار، قال: فادفعها إليها، قال له ابنه: إنك تريد الرجال، ولا يكون الرجال إلا بالمال، وهذه يرضيها اليسير، وهي بعدُ لا تعرفك، قال: إنْ كانت ترضى باليسير فإني لا أرضى إلا بالكثير، وإنْ كانت لاتعرفني فأنا أعْرِف نفسي، ادفعها إليها.

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة أبو عمر المخزومي مولاهم المكي الملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز، واختلف في سبب تلقبه قنبلاً؟ فقيل: اسمه، وقيل: لأنه من بيت بمكة يقال لهم القنابلة، وقيل: لاستعماله دواء يقال له قنبيل معروف عند الصيادلة لداء كان به فلما أكثر منه عرف به وحذفت الياء تخفيفاً، وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز ورحل الناس إليه من الأقطار، قال أبو عبد الله القصاع وكان على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب فولوها لقنبل لعلمه وفضله عندهم، ثم إنه طعن في السن وشاخ وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، مات سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة. (ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، باب الميم، ١/ ٣٥٠).

قـال رجل لعلي بن أبي طالب: صفْ لنا الدنيـا؛ فقال: ما أصف من دار! أوّلها عناء وآخرها فناء، في حلالها حسـاب وفي حرامها عقاب، مَنْ صَحّ فيها أمِن ومن مرض فيها ندِم، ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزِن.

لابن الرومي:

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثروا في الموت ألف فضيلة لا تَعْرف

فيـه أمـــانُ لقـــائهِ بلقـــائهِ وفراقُ كلِّ مُعاشرٍ لا يُنــصِفُ

كتب رجل لعمر بن عبد العزيز يعزّيه عن ابنه، فكتب إليه عمر: أما بعد؛ فإنا أناسٌ أُسْـكِنّا الدنيـا أموات أبناء أمـوات آباء أموات، فالعجب لميِّتٍ يكتـب إلى ميّت يعزيه عن ميت، والسلام.

ودخل محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز وعنده رجل يثني عليه فقال له: يا أمير المؤمنين: إنّ في الناس ناسًا فتَنَهم السِتْر وغرّهم الثناء، فلا يغلِبَنّ جهل الجاهل بك على علمكَ بنفسك، ثم قال:

يا جاهلاً غرّه تفـريط مـادحه لا يغلبنّ جهلُ من أغراك علمكَ بك

أثنى عليك وقال بلا قولٍ أحاط به وأنت أعلم بالمحصول من ريـبك

قـال عمـر بـن عبد العزيز: مـا مِن شيء سـألتُ عنه إلا قـد علمتُه، إلا أشـياء كنت أستحيي أن يُرى مِثْلي يسأل عنها فبقيت في جهالتها حتى الساعة.

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل: مَن سـيد قومك؟ قال: أنا، قال: لو كنت كذلك لم تقله.

قيل لخالد بن صفوان: كيف سـادكم الأحنف؟ قال كان لا يَحْسُـد / ١٦١ ولا يبغي ولا يحـرص، وكان يُلَقّـى الخير ويُوَقّى الشرّ، وما أُعطي أحد من السـلطان على نفسـه ما أُعطي.

قال ابن السماك[1] للفضل بن يحيى وقد سأل رجلٌ حاجة: إن هذا لم يصُن وجهه عن مسألته إياك فصُن وجهك عن ردّك إياه، فقضى حاجته.

أُنشد:

أظن الدهر أقسم ثم برًّا ... بأن لا يكسب الأموال حرًّا

لقد قعد الزّمان بكلِّ حرٍّو ... نقض من قواه ما استمرا[2]

وكان يقال: أعيى ما يكون الحليم إذا خاطب سفيهًا.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيًا يقول: الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة.

خطب عمر بن عبد العزيز فقال: ما من عبد أنعم الله عليه بنعمة ثم انتزعها منه فعاضه منها الصبر إلا كان ما عاضه أعظم مما انتزع منه.

قال محمد بن علي‌ﷺ: مَن لم يجد مسّ نقص الجهل في عقله، وذُلّ المعصية في قلبه، وموضع الضعة في نفسه عند كلال لسانه عن لسان خصمه، فليس مَن ينزع عن معصية، ولا يرغب على حال منقصة.

العتبي[3] قال: سمعت أبي يقول: عجبًا للحسود المعذّب نفسه بإحسان الله إلى خلقه؛ يرى أن النعمة عليهم نقمة عليه، وأن النقمة عليهم نعمة عليه، فهو عند جهله مظلوم وعند مَن خَبَره ظالم، من حزن دائم، ونَفَس متتابع، فيا لها نفسًا ما أشقاها، وطبيعة ما آذاها.

وأُنشد:

أراني في انْتِقــــاصِ كلَّ يوم ... ولا يبقَى علَى النُّقصانِ شيءُ

---

(١) هو محمد بن صبيح العجلي مولاهم، الكوفي (ـ١٨٣هـ)، كان من الزهاد والوعاظ، وقد كثرت مواعظه هارون الرشيد وغيره، قال ابن حجر: ذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث، وكان يعظ الناس في مجلسه، وقال الحاكم عن الدار قطني لا بأس به.(ابن حجر، لسان الميزان، من اسمه محمد،٢/ ٤٠٢، وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٨/ ٣٣٠).

(٢) هذان البيتان من شعر أبي حاتم. (انظر: المعافى بن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح، المجلس الثاني، أقوال حكيمة عن بعض العلماء والأعراب، ص١٢).

(٣) هو محمد بن عبد الله العتبي، يروي عنه أبو حاتم السجستاني.

طوَى العصران ما نَشَراهُ منِّي   فأخــلَقَ جَـدَّتِي نَشْرٌ وطَيٌّ[1]

الأصمعـي قـال: قال بعض حكماء العـرب: لا شيء أضيع من أربع: مـودّة تمنَحُها مَن لا وَفـاء لـه، وبلاء تصطنعه عند من لا شـكر لـه، وأدبٌ تؤدّب بـه مَن لا يَنْتَفـع به، وسِرّ تستودعه مَن لا صيانة له.

الأصمعي قال: قال بعض العرب: صحِبتُ الناس منذ خمسين سنة، فما وجدتُ فيهم مَن يُقيلني عَثْرة، ولا يَسْتُر لي عورة، ولا يَسُدّ لي خُلّة، ولا آمَنُه إذا غَضِب، وأنشد:

لعمــرك ما المعروف في غير أهله   وفي أهلــــه إلا كبعض الودائع

فمستـــودَع ضاع الذي كان عنده   ومستـــودَع ما عنده غير ضائع

وما الناس في شكر الصنائع بينهم   وفي كفـــرها إلا بعض المزارع

فمزرعـــة طـــابت وأضعف نبتها   ومـــزرعة أكدت على كل زارع[2]

قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي: أيّ شيء أشـدّ عليك؟ قال تَجْربة الصديق، والطّلَب إلى اللئام، وردّك مَن سـألك، قال: فأي أخلاق الرجال أوْضَع؟ قالَ: إضاعة الأسرار، وإكثار الكلام، والثقة بكلّ أحد.

قال جعفر بن محمد: عجبت لِمَن بُلي بأربعة كيف يغفل عن أربعة، عجبت لمن بُلي بالغمّ كيف لا يقـول: ﴿لا إله إلا أنت سـبحانك إني كنت من الظالـمين﴾[3]، والله يقول: ﴿فنجيناه مـن الغمّ وكذلـك ننجي المؤمنين﴾[4] / ١٦٢، وعجبت لمن بلي بالخوف كيف لا يقول: ﴿حسـبنا الله ونعـم الوكيـل﴾[5]، والله يقـول: ﴿فانقلبـوا بنعمـة مـن الله وفضل﴾[6]،

---

(١) نسبها ابن عبد البر إلى محمود الوراق، بهجة المجالس وأنس المجالس، باب من المواعظ الموجزة، ص ٢٤٥، والعبدلكاني الزوزني إلى الحسن بن محمد الخريمي، الزوزني، حماسة الظرفاء، باب الكبر والشيب، ص٩، يعني أنّ تقلّب الأيام والليالي قد غيّر حاله، ولم يبق له جديد، فكل ناقص آيل إلى نفاد.

(٢) قال ابن دريد في أماليه عن هذه الأبيات: أَنشَدَنا أبو حاتم، ولم يذكر قائلاً. (تعليق من أمالي ابن دريد، ص ٢٦، وقال ابن حبان فيها: أنشدني محمد بن إسحاق الواسطي. (روضة العقلاء و نزهة الفضلاء، الحث على إعطاء السؤال وطلب المعالي، ص ٩٤).

(٣) الأنبياء:٨٧.

(٤) الأنبياء:٨٨.

(٥) آل عمران:١٧٣.

(٦) آل عمران:١٧٤.

وعجبت لمن مُكِر به كيف لا يقول: ﴿أفوّض أمري إلى الله﴾[1]، والله يقول: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾[2]، وعجبت لمن يَرْغَب في شيء كيف لا يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، والله يقول: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾[3].

ذكر هشام بن الكلبي عن أبيه قال: كان قُسّ بن ساعدة[4] يفَد على قيصر ويزوره، فقال له ذات يوم: ما أفضل العقل؟ قال مَعْرفة المرء بنفسه، قال: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المَرْء عند علمه، قال: فما أفضل المُرُوءَة؟ قال: استبقاء الرجل ماءَ وجهه، قال: فما أفضل المال؟ قال: ما قضي به الحقوق.

يَسُرُّكَ مَظْلُوماً، ويُرْضِيكَ ظالماً ... وكُلُّ الذي حَمَّلْتَهُ فَهْوَ حامِلُهْ
إذا جَدَّ عِنْدَ الجِدِّ أَرْضاكَ جِدُّهُ ... وذُو باطِلٍ إنْ شِئْتَ أَرْضاكَ باطِلُهْ[5]

قال عون بن عبد الله بن مسعود: أستغفر الله من ذمّي ما لا أدع ومدحي ما لا آتي.

قال عمر بن الخطاب: أيها الناس إن اليأس هو الغنى، مَن أَيِس من شيء استغنى عنه.

وقال النبيﷺ: «اخْبُرْ نَقْلَه»[6].

الأصمعي قال: سئل أعرابي عن القَدَر؟ قال: ذاك عِلم اختصمت فيه الظنون وغلا فيه المختصمون، والواجب علينا أن نردّ ما أشكل من حُكمه إلى ما سبق مِنْ عِلْمه.

---

(١) غافر: ٤٤.

(٢) غافر: ٤٥.

(٣) الكهف: ٣٩.

(٤) قس بن ساعدة بن عمرو بن بن مالك الأيادي أحد حكام العرب في الجاهلية وزعم كثير من العلماء أنه عمّر ستمائة سنة، وقد رآه سيد البشرﷺ بعكاظ، وروى خطبته التي يقول في آخرها:

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً ... للخلق ليس لها مصادر

(المرزباني، معجم الشعراء، أسماء مجموعة في القاف، ص ٧٠، وانظر: الزركلي، الأعلام للزركلي، ج/ ١٩٦).

(٥) لزينب بنت الطَّثرية، وهي من شعراء الأمويين، انظر ألبصري، انظر البصري، أبو الحسن، الحماسة البصرية، باب التأبين والرثاء، ومما ينسب إلى آدم عليه السلام.

(٦) لم أقف عليه في حديث، وقد نسبه ابن منظور إلى أبي الدرداء. (لسان العرب، مادة خبر، وذكره الأبي من غير نسبة. (الأبي، نثر الدر، الأمثال والأفراد، ١/ ٤٧٥).

قال داود الطائي[1]: فِرَّ من الناس فرارك من الأسد، وارضَ باليسير مع سلامة الدين، وصُمْ مِن الدنيا وأفطر على الآخرة.

أنشد لابن دريد:

سألزم نفسي الصفحَ عن كلِّ مُذنب ... وإن كثرت منهُ عليَّ الجرائمُ
وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ ... شريفٌ ومشروفٌ ومثلٌ مُقاوم
فأما الذي فوقِي فأعرفُ فضله ... وألزم فيه الحقَّ والحقُّ لازم
وأما الذي مثلي فإن قال أو طغيت ... جاوزت إنَّ العقلَ بالحكمِ حاكم
وأما الذي دوني فإن قالَ صُنتُ ... عن مقالتهِ نفسي وعرضي سالمُ[2]

كلم الأحنف بن قيس[3] مُصْعبًا[4] في قوم حبسهم فقال: أيها الأمير إن كانوا حُبِسوا بباطل فالحقّ يخرجهم، وإن كانوا حبسوا بغير حقّ فالعافية تسعهم.

وقال الأحنف: العقل خير قرين، والأدب خير ميراث، والتوفيق خير قائد.

وأنشد أبو العباس النحوي:

الموهبات منائحٌ مردودة ... والنائبات كأنها أوهام
فالماضيات كأنها لم تكنو ... الكائنات كأنها أحلام
فإذا مضت هذي وتلك تساويا ... فتكافأ التنعيم والإيلام
لم يبق مِن لذّات تلك ومن شقاء ... هاتيك إلا الأجر والآثام

---

(١) داود بن نصير الطائي أبو سليمان الكوفي الفقيه الزاهد، كان ممن علم وفقه ثم أقبل على العبادة، قال ابن معين ثقة، وقال البخاري مات بعد الثوري، قال أبو نعيم مات سنة (١٦٠هـ) وقال ابن نمير مات سنة (١٦٥هـ)، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال محارب بن دثار: لو كان داود في الأمم الماضية لقص الله علينا من خبره. (ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣/ ١٧٦).

(٢) هذه الأبيات من كلام الفراهيدي، وكان قد مرّ بقوم فهجوه فقالها. (المرزباني، نور القبس، ومن أخبار أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص٢٠).

(٣) توفي الأحنف بن قيس بالكوفة في إمارة مصعب بن الزبير سنة سبع وستين، ومشى مصعب في جنازته(ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، الأحنف، ١/ ٤٥).

(٤) مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، كان من فرسان قريش وعقلاء الحجاز، أبو عبد الله، قتله عبد الملك بن مروان سنة إحدى وسبعين، وله تسع وثلاثون سنة. (ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ١/ ١١١-١١٢).

فإذا غنيت فلا تكن فرحًا وإذا   افتقـــرت فلا يضعْك غرام[1]

حضر الحسـن رجلاً يجود بنفسـه فقال: إنّ أمرًا هذا آخِرُه لجديرٌ أن يُزْهد / ١٦٣ في أوّله، وإن أمرًا هذا أوَّلُه لجدير أن يُخاف آخرُه.

قال الأصمعي: سـمعت أعرابيًا يقول: مَنْ عَرف الدنيا لم يفرح فيها برخاءٍ ولم يجزع فيها من شدّة.

قال الأحنف: ثلاثُ مجالس ليس على المرء عيب إذا جَلسها: انتظار الجنازة، وانتظار إذن السـلطان، وطلـب العلـم، وثلاثٌ لا عيب عـلى الرجل فيهن: أن يخـدم أباه وضيفه وفرسه.

وأنشد:

إذا كنت ذا فضل ولم تكن مُفْضِلا   فأنـت إذًا والمقتـرون ســـواء
على أن في الأمـــوال يومًا تَبَاعةً   على أهــــلها والمقتــرون بـراء[2]

قال أبو الدرداء: ما كُلّ ما نأمركم نفعله، ولا كُل ما نَنْهاكم عنه نجتنبه، ولكن لا بدّ أن نضع حقوق الله مواضعها.

أوحـى الله ﷻ إلى نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل: قُل لأمتك ما بالهم يسـترون الذنوب من عبادي ويظهرونها لي؟ إن كانوا يظنون أني لا أراهم فهم مشركون، وإن كانوا يعلمون أني أراهم فلِمَ جعلوني أهون الناظرين عليهم!

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: التوبة على أربعة دعائم: استغفار باللسان ونِيَّةٌ[3] بالقلب وترك بالجوارح وإضمار ألا يعود.

قال عمر بن عبد العزيز: من جَعل دينه عُرضًا للخصومات أكثر التنفل.

---

(١) لم أجده.

(٢) من شعر أبي العباس ثعلب.

(٣) في المخطوط: (ونذرًا)، وإنما هذا اللفظ من كتاب محاضرة الأدباء، للراغب الأصفهاني، في الديانات والعبادات، باب الحث على تجنب فعل مذموم.

قال لقمان الحكيم: ضرب الوالد لولده كالسماء للزرع.

وكان يقال: أبلغ الكلام ما سبق معناه لفظَه.

وقال أبو الدرداء: أنصِف أُذُنَيك من فِيك؛ فإنما جُعل لك أُذنان وفم واحد؛ لتسمع أكثر مما تقول.

قال زبيد اليامي[1]: أَسْكَتَتْني كلمة ابن مسعود عشرين سنة: من كان كلامُه لا يُوافقُ عمَلَه فإنما يوبّخ نفسه.

كان إبراهيم بن أدهم يطيل السكوت ويقول: الكلام أربعة وجوه: منه كلام لا ترجو منفعته وتخشى عاقبته، فالفضل فيه السلامة، ومنه كلام لا ترجو منفعته ولا تخشى عاقبته، فأقلُّ ما لك في تركه خِفّة المؤونة على بدنك ولسانك، ومنه كلام لا ترجو منفعته وتخشى عاقبته، فهذا هو الداء العضال، ومنه كلام ترجو منفعته وتأمن عاقبته فهذا الذي يجب عليك نشْرُه.

قال معاوية: لا أَضَع سيفي حيث يكفي سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفي لساني، ولو أنَّ بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، قيل: وكيف ذاك؟ قال: كنت إذا مدّوها خلّيْتها وإذا خلّوها مددْتها.

قال عبد الله بن عباس: قال لي أبي: يا بُنَي، إني أرى أمير المؤمنين عمر يستخليك ويستشيرك ويقدّمك على الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه، وإني أوصيك بخلالٍ ثلاث: لا تُفشِيَنَّ له سرًّا، ولا يجرِّبنّ عليك كذبًا، ولا تغتابَنَّ عنده أحدًا.

وكان يقال: مَن أُعطي أربعًا لم يُحْرَم أربعًا: مَن أُعطي الشكر لم يُحرم المزيد، ومن أُعطي التوبة لم يُمنع القبول، ومن أُعطي / ١٦٤ الاستخارة لم يُمنع الخير، ومن أُعطي المَشُورة لم يُمنع الصواب.

وكان يقال: مَن لم ينفعك ظنّه لم ينفعك يقينه.

(١) زبيد اليامي الكوفي، أحد الأعلام، قال يحيى القطان: ثبت. وقال أبو حاتم وغيره: ثقة، وهو معدود في صغار التابعين. وروى له الجماعة. وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائة وقيل سنة أربع، وقال الشيخ شمس الدين: ولا أعلم له شيئًا عن الصحابة. (الصفدي، الوافي بالوفيات، اليامي الكوفي، ٤/ ٤٧٣).

وكان يقال: الرأي نائم والهوى يقظان.

وقال بزرجمهر[1]: إذا اشتبه عليك أمران؛ فلم تدْر في أيِّهما الصواب؟ فانظر أقربَهما إلى هواك فاجتنبه.

وكان يقال: إذا كانت إلى كريم حاجة فلْيكن رسولُك إليه الطمع.

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد: احرص على الموت توهبْ لك الحياة.

وقال الطائي:

ينـال الفتى من عيشه وهو جاهلُ ... ويكدى الفتى في دهره وهو عالمُ
ولو كانت الأقسامُ تجري على الحجى ... هلكنَ إذًا من جهلهنَّ البهائم[2]

وأُنشد:

احذَرْ عداوة ماذِق ... شابَ المرارةَ بالحلاوَهْ
يُحصي العيوبَ عليك ... أيّامَ الصداقةِ للعداوَهْ[3]

قيل لأفلاطن: بماذا ينتقم الإنسان من عدوّه؟ قال بأن يزداد فضلاً في نفسه.

قيل ليونس بن عبيد: تَعلم أحدًا يعملُ بعمل الحسن؟ قال: والله ما أعرفُ أحدًا يقول بقوله فكيف يعمل بعمله!

قال أبو الدرداء: أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث: أضحكني: مؤمّل دنيا والموت يطلبه، وغافل وليسٍ بمغفول عنه، وضاحك ملءَ فِيه لا يدري أراضٍ الله عنه أمْ ساخط عليه، وأبكاني: فراقُ الأحبة: محمدٍ وحزبِه، وهولُ المطلع، والوقوفُ بين يدي الله يومَ تُبْلى السرائر، ثم لا أدري إلى جنَّة أو إلىً نَار.

قال الطائي:

---

(١) بزرجمهر بن البختكان، من حكماء الفرس. (المسعودي، مروج الذهب، ذكر خلافة الواثق بالله، ٢/ ٧٠).

(٢) هو لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي. (العبيدي، التذكرة السعدية، الأدب والحكم والأمثال، ص ٣٨).

(٣) نسبه الدميري إلى أبي سعيد المؤيد بن محمد الأندلسي الشاعر. (الدميري، حياة الحيوان الكبرى، العين المهملة، ٢/ ٢١).

وكيف يجور عن قصد لساني　　وقلبي رائح برضاك غاد

ومما كانت الحكماء قالت　　لسان المرء من خدم الفؤاد[1]

وروي عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: مَن تَرك معونةَ أخيه والسعيَ معه في حاجة قُضيت أو لَمْ تُقْضَ كُلِّف أن يسعى في حاجة مَن لا يؤجر في حاجته، ومن ترك الحج لِحاجة عَرَضَت له لم تقضَ حاجته حتى يرى رؤوس المحلّقين.

قال المأمون لمحمد بن عباد المُهَلَّبي[2]: إنك لَمُتلاف؟ قال: يا أمير المؤمنين مَنْع المَوْجُود سوء ظن بالله؛ لأن الله يقول: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾[3].

وقال ابن عباس: ثلاثة لا أكافئهم؛ رجل بَدَأَني بالسلام، ورجل أَوْسَع لي في المجلس، ورجل اغْبَرَّت قدماه في المشي إليّ للسلام عليّ، والرابع؛ فلا يُكافئُه عنِّي إلا الله، قيل: ومَنْ هو؟ قال: رجل نزل به أَمْرٌ فبات ليْلَتَه يُفَكر بِمَن يُنْزِله، ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي.

وقال جعفر بن محمد: ما توسل إليّ / ١٦٥ أحد بوسيلة هي أقرب إليّ من يَد سَلَفَتْ مِنّي إليه أتبعها أُخْتَها وأحْسِن رَبَّها وحِفْظها؛ لأنّ مَنْعَ الأواخِر يَقْطَع شُكْر الأوائل.

وقال سعيد بن العاص: مَن رزقه الله رزقًا حسنًا فلْيكن أسعد الناس به، فإنه إنما يُترك لأحد رجلين؛ إما مصلح فلا يقلّ عليه شيء، وإما مفسدٌ فلا يبقي منه شيء.

---

(١) هذان البيتان من قصيدة لأبي تمام، يعتذر لأبي جعفر المنصور، حيث وجد عليه من أجل قصيدة قالها في مدح ابن أبي داود، ومما قاله فيها:

هُمُ عظَمُ الأثافي من نَزَار　　وأهلُ الهَضبِ منها والنِّجَادِ
مُعَرَسُ كلِ معْضَلة وخَطْب　　ومَنْبِتُ كلِّ مكرمةِ وآدِ

وهج فيها مضر، فقال بين يدي أبي جعفر قصيدته التي مطلعها:

أتاني عائر الأنباء تَسْري　　عقاربُهُ بداهية نآد
نَثَا خَبَرًا كأنَ القلبَ منهُ　　يُجَرُ به على شَوْكِ القَتَادِ

(الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، في باب المدائح، ص ١٣٧).

(٢) محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي (ت٢١٦هـ)، أمير البصرة، كتب إليه منصور بن المهدي أخو الرشيد يشكو إليه ضايقة فأرسل فأرسل إليه عشرة آلاف دينار، ومات عليه خمسون ألف دينار دينا وأعطاه المأمون ما مبلغه ستة آلآف درهم، (الصفدي، الوافي بالوفيات، المهلبي، ١/ ٣٧٢)، قال ابن حجر: محمد بن عباد بن عباد المهلبي أبو محمد البصري نزيل بغداد ثقة من الحادية عشرة .(ابن حجر، تقريب التهذيب، ٢/ ٢٣).

(٣) سبأ:٣٩.

وقال رسول الله ﷺ: «تنزل المعونة على قدر المؤونة»(١).

وقال رجل لأبي الدرداء: فَلان يقرئك السلام، قال: هديّة حسنة، وعمل خفيف.

وقال الشعبي: عيادة النوكى اشدّ على المريض من مرضه؛ لأنّهم يجيؤون في غير أوان العيادة، ويطيلُون الجلوس.

قيل لأيوب ﷺ: أيّ شيء كان أشدّ عليك في بلائك؟ قال: شماتة الأعداء.

لـزم بعض الحكماء بعض الملوك فأقام على بابه أيّامًا لا يصل إليه، فتلطّف للحاجب في إيصال رقعة ففعل، وكان فيها أربعة أسطِر: أحدها: الضرورة والأمل أقدماني عليك، والثاني: العَدَم لا يكون معه صبر على المُماطلة، والثالث: الإنصراف بلا فائدة شماتة الأعداء، والرابع: إمّا (نَعَم) مثمرة، أو (لا) مريحة، فَوَقَّع تحت كلّ سطر (زه)، فأعطي أربع جوائز.

اعتذر رجل إلى جعفر بن يحيى البرمكي(٢) فقال: قد أغناك الله بالعُذْر منّا عن الاعتذار، وأغنانا بالمودّة لك عن سوء الظنّ بك.

وكان يقال: الصداقة بين الآباء قرابة بين الأبناء.

قال أبو إدريس الخولاني(٣): المساجد مجالس الكرام.

قال سليمان بن عبد الملك: كلّ لذَّات الدنيا قد بلغتُ، فلم يبق لي إلا جليسٌ يُسْقِط عني مَؤونة التحفظ.

وقال رسول الله ﷺ: «مَا عال مقتصد»(٤).

---

(١) الحديث حسن لغيره. (صحيح الترغيب والترهيب، كتاب النكاح وما يتعلق به، الترغيب بغض البصر، حديث ١٩٦١، ٢/ ٢٠٢).

(٢) جعفر البرمكي، أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي(قتل سنة١٨٦هـ)، وزير هارون الرشيد؛ والمقدّم عنده، إلى أن تغيّر عليه في آخر عهده. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٣٤٢).

(٣) اسمه: عائذ الله بن عبدالله، قاضي دمشق وعالمها وواعظها، ولد عام فتح مكة، ويعدّ في كبار التابعين. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٢٧٢؛ ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢/ ٦).

(٤) ضعيف، قال الهيثمي: عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: «ما عال مقتصد قط»، رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف. (الهيثمي، مجمع الزوائد، باب الاقتصاد، ١٠/ ٢٥٢؛ الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير،٢٤/ ٣٨٤).

قال عمرو بن العاص: ليس العاقلُ الذي يَعرف الخير من الشرّ، ولكن العاقل الذي يعرف خَيْرَ الشرين.

قـال لقـمان لابنـه: إذا أردت أن تؤاخي رجـلاً فأغضِبْه فإن أنصفـك في غضبه وإلا فدعْه.

وقـال عمر بن عبد العزيز: متى أشْـفي غيظي؟ أحين أقـدِر فيقال لي: لو عفوت، أو حين أعجز فيقال لي: لو صبرت؟

وقـال أكثم بـن صيفي[1]: الانقبـاض من الناس مكسـبة للعـداوة، وإفراط الأنس مكسبة لقرناء السوء.

وكان يقال: من سرّه أن يعيش مسرورًا فلْيقنع، ومن أراد الذكر فليجتهد.

وقيـل لبعض الحكماء: مَن أسـوأ الناس حالاً؟ قال: من اتسـعت معرفته، وضاقت / ١٦٦ مقدرته، وبعدت همته.

وكان يقال: ليس بينك وبين البلدان نسب، فخير البلدان ما حملك.

قيل لبعض الحكماء: تمنّه، قال محادثة الإخوان، والرجوع إلى كفاية.

وقال الأحنف: الصدق أحيانًا معجزة.

وقـال الحسـن: إذا أردتـم أن تعلمـوا مِن حيث أصـاب الرجل المـال؟ فانظروا فيمَ أنفقه؛ فإن الخبيث ينفق سَرَفًا.

ذمّ رجل الدنيا عند علي بن أبِي طالب رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه: الدنيا دار صِدْق لِمن صدقها، ودار نجـاة لمـن فَهِم عنهـا، ودار غَنَاء لمن تـزود منها، مَهْبط وحـي الله، ومُصلَّى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومَتْجَر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتَسبوا فيها الجنة، فَمَن يذمّها وقد آذنت ونِادت بفراقها، وشُبِّهت بسرورها السرور، وببلاياها البلِاء: ترغيبًا وترهيبًا؟ فيا أيها المعلِل بالدنيا متى خدعتك الدنيا؟ أم متى اسـتذمّت إليك؟ أبمَصارع آبائك في البلى أم بمضاجـع أمهاتك في الثـرى! كم مرّضتَ بيديك وعلّلتَ بكفيك! تطلب له الشـفاء،

(١) هو أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث التميمي، الحكيم المشهور وهو عم حنظلة بن الربيع بن صيفي الصحابي المشهور، وكان من المعمّرين، قال أبو حاتم: عاش أكثم ثلاثمائة وثلاثين سنة، وقد اختلف في إسلامه، مع الاتفاق على أنه قد بعث وفدًا من قومه إلى النبي ﷺ فأسلموا. (انظر: ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ١/ ٧١-٧٢).

وتستوصف له الأطباء غداة لا يغني عنه دواؤك، ولا ينفع بكاؤك.

قال ابن عباس: ذَلَلْتُ طالبًا فعزَزْتُ مطلوبًا.

قال الخليل: منزلة الجهل بين الحياء والأنفة.

قيل لابن سيرين: ما أشد الوَرَع؟ قال: أيسره، إذا شككت في شيء فدعْه.

قال أيوب السختياني[1]: إذا بلغني موت أخ لي فكأنما سقط عضو مني.

وقال الحسن البصري: المؤمن لا يحيف على من يُبْغِض ولا يأثم فيمن يحب.

قال زيد بن علي لابنه يحيى[2]: إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي، ورضيني لك فلم يوصني بك.

وولد غلام للحسن البصري فقال له بعض جلسائه: بارك الله لك في هبته، وزادك من إحسانه، فقال الحسن: الحمد لله على كل حسنة، ونسأل الله الزيادة في كل نعمة، ولا مرحبًا بمن إنْ كنتُ عائلاً أنصبني، أو غنياً أذهلني؛ لا أرْضى له بسعيي سعيًا، ولا بكدّي في الحياة كدًا حتى أشفق له من الفاقة بعد وفاتي، وأنا في حال لا يصل إليّ من غمِّه حزن، ولا من فرحِه سرور.

وقال أبو الدرداء: ليس من يَوْمٍ أُصبح فيه وأُمسي لا يرميني الناس فيه بداهية إلا كان نِعَمٌ من الله علي.

وقال الحسن: لا غيبة لثلاث؛ فاسق مجاهر بالفسق، وذو بدعة، وإمام جائر.

تمّ الكتاب وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً

والحمد لله أولاً وآخرًا.

---

(١) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري، أبو بكر (ت١٣١هـ): سيد فقهاء عصره، من صغار التابعين، ومن النساك والزهاد، وحفاظ الحديث، ثبت ثقة، روى له الستة، وروي عنه نحو ٨٠٠ حديث (انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/ ١٣٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣٤٨.

(٢) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، لم يرض بما رأى من هشام بن عبد الملك، فسار إلى الكوفة، وبايعه فيها خلق كثير، ثم إنه لما أراد المواجهة مع واليها، ولما خرج أتاه طائفة كبيرة وقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نبايعك. فأبى. فقالوا: إذا نرفضك. فمن ذلك الوقت سُموا الرافضة. وسميت شيعته الزيدية خرج على والي الكوفة، قتل في سنة إحدى وعشرين ومائة. (الذهبي، العبر في خبر من غبر، وانظر: المزي، تهذيب الكمال، ١٠/ ٩٥).

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث
اثبتوا على مشاعركم، فإنّكم على إرث أبيكم إبراهيم.
أجلى الجبهة ممسوح العين اليمنى، عريض النحر، فيلق.
أحياناً يأتيني في مِثل صَلْصَلَة الجَرَس.
اخْبُر نَقْلَه.
أدنى الشرك أنْ يَبْتَدع الرجل الرأي فَيُحِبُّ عَليه ويُبْغِض.
إذَا دُعي أحدكم إلى طعام فَلْيُجب.
إذا وُضع العبد في قبره جاءه ملكان.
أرضعيه ولو ماء عينيك.
أعربوا القرآن.
أَعْوَرُ هِجانٌ، أَشْبَهُ النَّاس بعَبْدِ الْعُزَّى بْن قَطَن.
افترقت بنو اسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة.
أقتلت ابنة مروان.
أكثر من ذكر الموت يُسْلِك عن الدنيا.
أمرني ربي بتسع .
إن الرؤيا كُنى وأسامي، فكَنُّوها بكُناها، وعبِّروا بأساميها.
إنّ الكاسيات العاريات لا يدخُلن الجنة.
إن الله يُبْغِض العفريّة النفريّة، الذي لم يُرْزأ في جسمه وماله.
إنّ أول الناس دخولاً الجنّة لَعَبد أسود.
إن روح القدس نَفَثَ في رُوعِي أنّ نفساً لَنْ تَمُوت حَتَّى تَسْتَوْفي رزْقَها.
إن كان وِسَادك لَعَريض.
إن كنت صائماً فَصُم الغُرّ.
إن لكل حقّ حقيقة، فما حقيقة إيمانك.
إن من الشعر حكمة، وإن من البيان سحرًا.
إنّ مِن كلّ أُمّة مُحَدَّثِين ومُرَوَّعِين.

الحديث
الأنصار كرشي وعيبتي ومعدن سرِّي.
إنكنّ إذا اجتمعتنّ دقَعْتُنّ، وإذا أُشبِعْتُنّ خَجِلْتُنّ.
إنه جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة.
إنه يكون له عقب يَمْرُقون من الدين.
إنها شجرة في الجنة، يسير الراكب الجواد في ظِلّها ألف عامٍ لا يقطعها.
إني أجد نَفَس ربكم من قبل اليمن.
إني أُحَرّم المدينة كما حرّم الله مكّة، فحرام ما بين لابتيها.
أهل الجنة جُرْد مُرْد.
أهل السنة والجماعة.
أهو هو.
أول ما خلق الله العقل.
أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة.
إيّاك والقوارير.
إيّاكم والنجومَ، فإنه يدعو إلى الكهانة.
أيُّما امرأة نَكَحَت بغير إذن وَلِيِّها فَنِكَاحُها باطل.
البر ما سكنتْ واطمأنت إليه النفوس والإثم ما حاكَ في صدرك.
بعِثْت بالحَنِيفِيَّة السمْحَة السهْلَة.
تاركُ سُنَّتِي مَلْعُون.
تحابّوا بذكر الله وروحه.
تنزل المعونة على قدر المؤونة.
جِسْر على النار يجوز عليه الخلائق، عليه سبع قناطر.
حافظ على العَصْرين.
الحسن والحسين سبطاي من هذه الأمة.
حمي الوطيس.
دع الكذب.

الحديث
الرؤيا على رِجْل طائر ما لم تُعبّر.
رأس العقل بعد الإيمان بالله مُداراة الناس.
رحم الله امرأً سمع مقالتي فوَعاها
الريح من رَوح الله تأتي بالرحمة والعذاب فلا تسبّوها.
شاهدُ الزُّور لا تَزُول قَدَمَاه حتى يَتَبَوَّأ مَقْعَدَه مِن النار.
الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا.
صِغار الأَعْين، عِراض الوُجوه، صُهْب الشعور.
ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيمًا.
طول القنوت.
العجماء جُبار الثيّب يُعرب عنها لسانها.
عشر من الفطرة.
عقّب في صلاته.
عليك بالأمر ذي الحُجّة.
فُطِرَ عليهنّ إبراهيم، وهو لنا سنة.
قد انقطعت الهجرة.
القدرية مجوس هذه الأمة.
الكبرياء ردائي والعظمة إزاري والعزة لي لا لغيري.
كل شَيْطان في النار.
كلّ مُحْدَثة بدعة.
كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه.
لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضُكم رقاب بعض.
لا تَرْفع عَصاك عن أهلك.
لا تسبّوا الريح فإنها نَفَس الرحمن.
لا تستضيئوا بنار المشركين.
لا تغرُّب بَعْد الهجرة.

الحديث
لا يغلبنَّكم الأعرابُ عن اسم صلاتكم.
لا يُلْدَغ المؤمن من جُحْر مَرَّتَين.
لا ينتطح فيها عنزان.
لأوّل عابر.
لتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكم.
لعلّ أحدكم يكون أَلْحَن بحجته من بعض.
لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة.
للعاهر الحجر.
اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سليل الجنة.
لَيُّ الواجد ظلم.
المؤمن مَن أمِن جاره بوائقه.
المؤمن من أمن جاره بوائِقَه، والمسلم من سلم الناس من يده ولسانه.
مَا عال مقتصد.
ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى.
المرء كثير بأخيه.
المسلم من سلم الناس من لسانه ويده.
من التمس رضا الناس بما يسخط الله عاد حامدُه ذامًّا.
مَن ردَّ على صاحب بدْعة بدْعَته فهو في سبيل الله.
مَنْ سَنَّ سُنَّة حَسَنَةَ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بها.
مَن قال في القرآن برَأيه فأصاب فقد أخطأ.
مَن كُنْت مولاه فَعَلِيٌّ مولاه.
من لم يقبل مِن متنَصِّل صادقًا كان أو كاذبًا لم يردْ عليّ الحوض.
من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله.
نعم، على أن لا تُعِينَنَّ عَلَيَّ.
نعوذ بالله من فقر مُلِبّ.

الحديث
هل صُمت من سرار هذا الشهر.
هما للكافر مُنْكَر ونَكِير، وللمؤمن مُبَشِّر وبَشِير.
هو أن تسلم وجهك لله، وتقيم الصلاة.
والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة والإنجيل، ولا في الزبور والقرآن مثلَها.
وَقَّت في هذه الأشياء أربعين يوماً.
ولا خير في صحبةِ مَن لا يَرى لك مثلَ ما يرى لنفسه.
ونخلع ونترك من يفجرك.
يخرج مِن النار رجُل قد ذهب حَبْره وسَبْره.

فهرس الأشعار

الشاعر	البيت	
أبو تمّام	وقد كنت أبكيه دماً وهو غائب	عجبت لصبري بعده وهو ميت
	عجائب حتى ليس فيها عجائب	على أنها الأيام قد صرن كلها
	توصّل بنا عن قلوب تقطّع	دموع أجابت داعي الحزن همّع
	فأصبح يدعى حازمًا من يجزع	وقد كان يدعى لابس الصبر حازمًا
	غير القناعة لم يزل مفلولا	من ساور الأيام ثم عبأ لها
	روض الأماني لم يزل مهزولا	من كان مرعى عزمه وهمومه
أبو داود الأيادي	كعيدان من القُضُب	رذايا كالبلايا أو
	فلما أضاء لنا سُدْفه ولاحَ	مَنِ الصُّبحِ خيط أنارا
أبو ذؤيب	فَأَوّل راضٍ سُنَّةَ مَنْ يَسِيرُها	فلا تَجْزَعَنْ مِن سُنَّة أنت سِرْتَها
أبو العباس النحوي	والنائبات كأنها أوهام	الموهبات منائحٌ مردودة
	والكائنات كأنها أحلام	فالماضيات كأنها لم تكن
	فتكافأ التنعيم والإيلام	فإذا مضت هذي وتلك تساويا
	ء هاتيك إلا الأجر والآثام	لم يبق من لذّات تلك ومن شقا
	افتقرت فلا يضغك غرام	فإذا غنيت فلا تكن فرحًا وإذا
أبو عبيدة	تَأَوَّه آهةَ الرجل الحزين	إذا ما قمت أرحلها بليلٍ
أبو عزّة الجمحي	بأنّك حقٌّ والملائك شَهِيدُ	ألا أبْلِغا عَني النبيّ محمدا
	تأَوَّه مِني أَعْظُمٌ وجُلُودُ	ولكنْ إذا ذكرتُ بَدْرًا وأهْلها
أبو النجم	عرش تحنّ الريح في قصبائه	كأنه بالسهب أو حزبائه
ابن أحمر	ومُلّيت أعمامي ومُلّيت خالياً	لبستُ أبي حتى تَمَلّيتُ عَيْشَه
ابن حمزة	حجرين طال عليهما الدهر	وعرفت من شُرفات مسجدها
	ما بعدُ مثلُ بُكاكُما صَبْر	بَكَيَا الخَلاَ فقُلْت أبكاكُما
ابن دريد	وإن كثرت منهُ عليَّ الجرائمُ	سألزم نفسي الصفحَ عن كلِّ مُذنب
	شريفٌ ومشروفٌ ومثلٌ مُقاوم	وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ
	وألزم فيه الحقَّ والحقُّ لازم	فأما الذي فوقي فأعرفُ فضلهُ
	تجاوزت إنَّ العقلَ بالحكم حاكم	وأما الذي مثلي فإن قال أو طغى
	عن مقالتهِ نفسي وعرضَي سالم	وأما الذي دوني فإن قالَ صُنتُ

ابن الرومي	في الموت ألف فضيلة لا تَعْرف	قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثروا
	وفراقُ كلّ مُعاشرٍ لا يُنصِفُ	فيه أمانُ لقائهِ بلقائهِ
ابن مفرغ	من بعد برد كنت هامه	وشريت برداً ليتني
ابن مقبل	أمَلَّ عليها بالبِلى المَلَوَاني	ألا يا ديَّارَ الحيّ بالسَّبُعاني
الأعرابي	أقسم بالله أبو حفص عمر	ما مسَّها نقب ولا دبر

اغفر اللهم إذا كان فجر

الأعشى	أغار لعمري في البلاد وأنجدا	نبيّ يرى ما لا ترون وذِكره
	فكان حريث عن عطائي	أتيت حِريثاً زائراً عن جنابةٍ
	جامدا الناقض الأوتار والواتر	عَلقمَ لا لست إلى عامر
	أبلجُ مثل القمر الباهر ولا يبالي غَبْن الخاسر	حَكّمتموه فقضى بينكم
	يا عجبًا للميّتِ الناشر	لا يأخذ الرشوة في حكمه
	قيامًا يعملون له بلا أجر	حتى يقول الناس مما رأوا
	د صَدْرُ القَنَاة أَطَاعَ الأميرَا	وسَخّر من جنّ الملائكة تسْعَة إذا كَانَ هَادِي
	وَخَالَ السّهُولَةَ وَعْثاً وَعُورَا	الفَتَى في البِلاَ وَخَافَ العثار إذا ما مشى
	إمَّا وَكِيفاً وإمَّا انحدارًا	وفاضَت دموعي فظل الشؤون
	كما أسْلم السلك من نَظْمه	لآلِئ مُنْحدِرات صَغاراً
	فجاشت النفس لَمَّا جاء جمعهم	وراكب جاء من تثليث معمراً
	سهلاً بَنِيّ فإن المرأ يبعثُه همٌّ	إذا خالط الحيزوم والضَّلَعا
	تقول بنتي وقد قَرَّبْتُ مُرْتحلا يا	ربّ جنّب أبي الأوصاب والوجعَا
	عليكِ مثل الذي صلّيْت فاغتمضي	نومًا فإنّ لجنب المرء مضطجعًا
	قُعُوداً بما كان من لأمةٍ	وهالكُ قوم يعودونه وآخَرُ في قَبْره لم يُجَنّ
	وخيل صيام يَلُكْن اللجمَ	فكعبة نجرانَ حتمٌ عليكِ حتى تناخي بأبوابها
امرؤ القيس	سما لكَ شوقٌ بعد ما كان قصرا	وحلّت سُلَيمى بطن ظَبْي فَعَرْعَرا
	ويَمْنَحُها بنو شَمْجَى بن	جَرْم حنَانك ربّنا يا ذا الحنان
أمية بن أبي الصلت	أيُّما شَاطِنٍ عصاهُ عَكَاه ثم	يُلْقى في السّجن والأغْلال
البسوس بنت منقذ	لعَمْرُك لو أصبحتُ في دار منقذ	لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي
	ولكنني أصبحتُ في دار غربةٍ متى	يعدُ فيها الذئب يعدو على شاتي
	فيا سعد لا تغرُرْ بنفسك وارتحل	فإنك في قوم عن الجار أموات
	ودونك أذوادي فإني عنهم	لراحلة لا يُفقدوني بُنَيّاتي

بشار	أخوك الذي إن ربْته قال	إنما أَرَبْت وإن خاشنته لان جانبه
	إذا كنت في كلِ الأمور معاتباً	صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
	فعش واحداً أو صل أخاك	فإنه مقارفُ ذنب مرة ومجانبه
	إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى	ظمئت وأي الناس تُصفو مشاربه
جرير	قالت فَدَتْك مُجَاشِعٌ واستَنْشَقَت	مِن مِنْخَريْه عُصَارة الكافور
	أَيَا مَنْ تَدْعُونَنِي الشَّيطانَ مِنْ غَزَلٍ	وَكُنَّ يَهْوِينَنِي إذْ كُنْت شَيْطانَا
الجعدري	يا بنت عمي كتاب الله أخرجني	عنكم وهل أمنعنّ الله ما فعلا
	كانت فريضَةً ما تقول كما	كان الزِّناء فريضةُ الرجم
حاتم الطائي	أخو الحرب إن عضّت به الحروب عضّها	وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمرا
الحارث بن حلزة	آنست نبأةً وأفزعها القناصُ	عصراً و قَد دَنَا الإمساء
	آذَنَتْنَا بَبيْنها أسْماءُ رُبَّ	ثاو يُمَل منه الثواءُ
	وإن أمْرءًا ترجوا وقد رأى هُدى	الحيّ قد ماتُوا وفاتوا لعاجِزُ
الحطيئة	لغربالاً إذا استُودِعتَ سرًّا	وكانونًا على المتحدّثينا
حميد بن ثور	عفَتْ مثلَ ما يعفو الطَّليحُ فأصبحَتْ	بها كبرياءُ الصعْب وهْيَ رَكوبُ
	فقلت علي الله لا تذعرنّها	وقد أوّلت أن اللقاء قريب
	فلا الظلُّ منها بالضحى يستطيعُه	ولا الفيءُ منها بالعشيّ تَذوق
الخريمي	ولو شئت أن أبكي دمًا لبكيته	عليك ولكن ساحة الصبر أوسع
	وإني وإن أظهرتُ صبرًا وحسبة	وصانعتُ أعدائي عليك لموجعُ
	وأعددته ذُخراً لكلِّ مُلِمَّةٍ	وسهمُ المنايا بالذّخائرِ مُولعُ
ذو الأصبع	لاه ابنَ عمك لا أُفْضِلت في حسب	عني ولا أنت ديّاني فتخزوني
ذو الرمة	وبيتٌ بمهواة هتكنا سماءه إلى	خوخة يزوي له الوجه شاربه
	وَقَفْتُ عَلى ربع لَميّة ناقتي فما	زلت أبْكي عنده وأخاطبه
	وأسْقِيه حتى كاد ممّا أبُثّه	تُكَلّمني أحْجارُه ومَلاعِبُه
الربيع بن خثيم	يا مَن لشيخ قد تَخَدَّد لحمُه	أفنَى ثلاثَ عمائم ألَوانا
	سوداءَ حالكَةً وسَحْقَ يُفوَّف	وأجدَّ لوناً بعد ذاكَ هجَانَا
	قَصَرَ الحوادث خَطْوَه فتَدَانى	وحَنَونْ قائم صُلبه فتحانَى
	صحب الزمان على اختلاف	فنونه فأراه منه شدّة وليانا
	والموتُ يأتي بعد ذلك	كلّه وكأنما يُعْنى بذاك سِوَانا

رهم بن حزن الهلالي	رُدَّا علي أقْـرِبَهـا الأقاصِيَا	إنَّ لهـا بـالمَـشْرَفِيِّ حَادِيَا

أذكرني الطعنَ وكنت ناسيًا

زهير	رأيت المنايا خَبط عشواء مَنْ	تُصب تُمِتْه وَمَنْ تُخْطِئ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمَ
	أبني إن أهلك فقد أورثناكم مجداً بنيه	وجعلتكم أولاد سادات زنادكم وربه
	من كل ما نال الفتى قد نلته إلا التحية	والموت خير للفتى فليلكن مهلكاً وبه بقيه
	ولأنت تفري ما خلقت وبع	ض القوم يخلق ثمّ لا يفري
زيد الخيل	بجيش تظَلّ البُلقَ في حُجراته	ترى الأُكم فيه سُجّداً لِلْحَوافر
سلامة بن جندل	هو المُدخِلُ النعمان بيتًا سماؤه	حور القيول بعد بيتِ مُسَردق
سهل بن مالك	يا أخت خير البدو والحضاره	كيف ترين في فتى فزاره
	أصبح يهوى حُرّة مِعْطاره	إياك أعني واسمعي يا جاره
السيد الحميري	أبوك ابن سارق عنز النبي	وأنت بن بنت أبي جحدر
	ونحن على رغمك الرافضو	ن لأهل الضلالة والمنكر
الشمّاخ	ذُعِرت به القَطا ونفيت عنه	مقام الذنب كالرجل اللعين
الطائي	وكيف يجور عن قصد لساني	وقلبي رائح برضاك غاد
	ومما كانت الحكماء قالت	لسان المرء من خدم الفؤادِ
	ينال الفتى من عيشه وهو جاهلُ	ويكدى الفتي في دهره وهو عالمُ
	ولو كانت الأقسامُ تجري على الحجى	هلكنَ إذا من جهلهنَّ البهائم
	احذَرْ عداوة ماذق	شابَ المرارةَ بالحلاوَهْ
	يُحصي العيوبَ عليك أيَّ	امَ الصداقةِ للعداوَهْ
طرفة	أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي	عقيلة مال الفاحش المتشدد
	نحنُ في المَشْتاةِ نَدْعُو الجَفَلَى	لا تَرَى الآدبَ فينا ينتَقِرْ
	أبَا منذرٍ أفنيتَ فاستَبْقِ بعْضَنا	حنانَيك بعضُ الشرّ أهونُ من بعض
الطرماح	فبات بناتُ الليل حولي عُكَّفًا	عُكُوف البواكي بينهنِ صريعُ
	ضَحُّوا بأشمط عنوان السجود	به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
الفرزدق	ولا تأمننّ الحرب إنّ استعارها	كضبة إذْ قال الحديث شجون
	وما صَبّ رِجلي في حديد مجاشع	مع القدر إلا حاجةٌ إليّ أريدها

كُثَيِّر	عـزمـت عليها أمْـرهـا فَصَرَمْته	وخَـيْر عَـزِيـمَات الأُمـورِ صَرِيمُها
كعب بن زهير	نُـبِّـئْـت أنَّ رسـول الله أَوْعَدني	والـعـفـوُ عـنـد رسـول الله مأمولُ
الكميت	وأحمـل أحـقـادَ الأقـارب فيكم فـلا تَـبْـكِ الـعِـراصَ ودِمْنَتَيْها	ويُـنْـصَـب لي في الأبـعـديـن وأنْصب بِـنـاظِـرةٍ ولا فَـلَـكَ الأَمْيلِ
العجاج	نـاجٍ طـواه الأيـن ممـا وجفا	طـيّ الـلـيـالي زُلـفًـا فزَلفا

سماوَة الهلال حتى احقوقفا

عدي بن زيد	وجـاعـل الشمس مِـصْرًا لا خفاء أبـلـغ الـنـعـمانَ عـنـي مأْلُكًا	بـه بـين النهار وبـين الليل قـد فصلا أنـه قـد طـال حـبـسي وانتظاري
عمارة	تبحثتم سـخـطـي فـغـير بحثكم ولـن يـلـبـث الـتـخـشـين نفسا ومـا النفس إلا نطفة بـقـرارةٍ إذا	نخيلة نفس كـان نصحاً ضميـرها كريمة عريكتها أن يستمر مريرها لم تـكـدر كـان صـفـو غديـرها
عمرو بن [قميئة]	وهـاجـرة كـأوار الجُـحُـم قطعتُ	إذا الجُـنـدبُ الجَـونُ قالا
لبيد	وعُـمِّـرْت دهـرًا بعد مجرى داحس فـإن تـسـألـينـا فـيـم نـحـن فإنَّنا وصَـاحِـبُ مَـلْـحـوب فُجعْتُ إلى الحـول ثـم اسـم الـسـلام عليكما أخـبِّرُ أخـبـار الـقـرون التي مضت وغـلام أرسـلـتـه أمـه يـتـمادى في الـذي قـلـت له مـا إنْ رأيـتُ ولا سَمِعْ المـرأ يـدعـو للسلام حتـى إذا ألـقـت يـدًا في كافرٍ فـعـد كـلا الـفـرجـين يحسـبُ أنه	لـو أن لـلـنَّـفْـس الـلـجـوج خـلـود عـصـافـير مـن هـذا الأنـام المسحّر بيومه وعند الـرداع بيتُ آخـرَ كوثرُ ومَـنْ يَـبْـكِ حـولاً كـامـلاً فقد اعتذر أدِبُّ كـأنِّي كـلـما قُـمْـتُ راكعُ بـألـوكٍ فـبَـذَلْـنـا مـا سـأل وبـقـد يـسـمـع قـولي حـيّ هلا تُ بـمـثـلـهـمْ في الـعـالَمـيـنـا وطـول الـعـيـش قـد يضرّه وأجـنّ عـورات الـثـغـور ظلامها مـولى المـخـافـة خـلـفـهـا وأمامها
مجنون بني عامر	يـا ربّ لا تَـسْـلِبْـنـي حُبّـهـا أبدًا	ويَـرْحَـم الله عـبـدًا قـال آمينا
محمد بن كعب القرظي	يـا جـاهـلاً غـرّه تفريط مـادحـه لا أثنى عليك وقـال بلا قـولِ أحـاط به	يغلبنّ جهلٌ مـن أغـراك علمكَ بك وأنـت أعلم بالمحصول مـن ريـبك
المخبل	وأشـهـدَ مـن عـوف حـلـولاً كثيرةً	يحـجـون بِـسَـبِّ الـزبـرقـان المزعفرا

معدي كرب	أراني كلما أفنيت يوماً	أتاني بعده يوم جديد
	يعود بياضه في كل يوم	ويأبى لي شبابي يعود
	لما توعد في الكراع هجينه	هلهلت أثأر جابراً وضئيلا
المنتضر	متى ترفع الأيام من وضعنه	وينقاد لي دهرٌ عليّ جموحٌ
	أعلل نفسي بالرجاء وإنني	لأغدو على ما ساءني وأروح
المُهَلْهل	ولما دَنا حينَ التَّصُّرم بَغْتَة	أَنَسْتُ الذي منه الفؤادُ تَقَطّعَا
	لما توعَرَ في الكُراعِ هجينَهُ	هَلْهَلْت أَثْأَرُ جابرًا وصنبلاً
النابغة	ألم تر أنّ الله أعطاك سورة	ترى كلَّ مَلِكٍ دونها يَتَذَبْذَب
	والمؤمن العائذات الطّير يمسحها	ركبانُ مكّةَ بين الغيلِ والسّند
	أَبى الله إلا عَدْلَهُ وقَضاءَهُ فلا	النُّكْرُ مَعْروفٌ ولا العُرْفُ ضائع
	خيل صيام وأخرى غيرُ صائمة	تحت العجاج وأخرى تعلك اللُّجُما
نُصيب	وما زال بي ما يحدث الدهر بيننا	من الهجر حتى كدت بالعيش أبرم
النَّعِّيت	إذا خَنَسَت منه عن الركب	قُنّة بدا عَلَمٌ يأمّه الركب خاشع
النمر بن تولب	أعاذلَ إنْ يُصْبِحْ صَدايَ بقَفْرَةٍ	بَعيداً نَآني صاحب وقَريبي
	تَرَى أنَّ ما أبْقَيْتُ لَمْ أكُ رَبَّهُ وأنَّ	الذي أنْفَقْتُ كانَ نَصيبي
	وذي إبلٍ يَسْعَى ويَحْسِبُها له	أخي نَصَبٍ في رَعْيِها ودُؤُوبِ
	غَدَتْ، وغدا رَبٌّ سِواهُ يَقُودُها	وبُدِّلَ أحْجاراً وجالَ قَلِيبِ
الهذلي	فَيَنْظُر في صحف كالرِّيا طِ	فيهنّ إرث كتاب مُحي
غير منسوب	إذا كنت ذا فضل ولم تكن	مفضلا فأنت إذًا والمقترون سواء
	على أن في الأموال يومًا تباعة	على أهلها والمقترون براء
غير منسوب	أراني في انتقاص كل يوم	ولا يبقى مع النقصان شيء
	طوى العصران ما نشراه منيّ	فأخلق جدتي نشر وطي
غير منسوب	نقتلهم جيلاً بعد جيلٍ تراهُمُ	شعائر قربانًا بهم يُتَقرّب
غير منسوب	فلستَ لإنسيٍّ ولكن لملأكٍ	تنزّل من جوّ السماء يَصوب
غير منسوب	إذا نزل السماء بأرض قوم	رعيناه وإن كانوا غضابا
غير منسوب	جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت	بنا نعلُنا في الواطئين فزلت
	أبوا أن يملونا، ولو كانت أمّنا	تلاق والذي لا قوة منا لملت

غير منسوب	مَــن يــكُ في شــك فــهــذا فَلَجٌ إذا الحـــادثـــات بــلــغــن المدى وجـــلّ الـــبــلاء وبـــان العزاء	مـــــاءٌ رِواءٌ وطـــريـــقٌ نَهَـــج وكـــــادت تـــضـــيـــق لهـــنّ المهج فــعــنــد الــتــنــاهــي يــكــون الفرج
غير منسوب	فـقـل لـلـحـواريـات يبكين غيرنا	ولا تبكنا إلا الـكـلاب النوابح
غير منسوب	أُسَـــيرّهـــا إلى الـنـعـمان حتى	أُنـــيـــخُ عـــلى تحـيـتـه بجُند
غير منسوب	تـبـاعـدَ عَـنّـي فُـطْـحُـلُ وابـــنُ أمّه	آمـــين فـــزاد الله مـــا بـيـنـنـا بُعْدا
غير منسوب	ألا لا تلْمُه الـيـوم أن تبلّدا	فقد غُــلِــب المــحــزون أن يتجَلّدا
غير منسوب	أحـــافـــرةً عـــلى صـلـعٍ وشيب	مـعـــاذ الله مـــن ســفـــهٍ وعارِ
غير منسوب	المـسـتـجـير بـعـمـرو عـنـد كربته	كالمستجير مــن الــرمـضــاء بالنار
غير منسوب	أقـــســم بـــالله أبـــو حـفـص عمر	مـــا مـــسَّـــهـــا نـــقـــب ولا دبر

اغفر اللهم إذا كان فجر

غير منسوب	أظـــن الـــدهـــر أقـــســـم ثـــمٍ برًّا لـقـد قـعـد الـــزّمـــان بــكـــل حرٍّ	بـــأن لا يـكـسـب الأمـــــوال حرًّا ونـــقـــض مـــن قـــواه مـــا استمرا
غير منسوب	جُمـــالــيّـــة تـغـتــلي بالردافِ	إذا كـــذب الآثـــــاتُ الهجيرا
غير منسوب	إذا مـا بنو مـروان ثُـلّـت عروشهم	وأَوْدَوا كـــما أودت إيـــادٌ وحمِيَرُ
غير منسوب	وإن أمْـــرءًا ترجو الفلاح وقـد رأى	هُــدى الحــيّ قد مــاتُـوا وفـاتـوا لعاجِزُ
غير منسوب	لعمرك مـا المـعـروف في غـير اهله فمستودَع ضـــاع الـــذي كـــان عنده ومـــا الـــنـــاس في شــكــر الصنائع فـمـزرعـة طـابـت وأضـعـف نبتها	وفي اهــلــه إلا كـبـعـض الودائع ومـــســتـــودَع مـــا عـــنـــده غـــير ضائع بينهم وفي كفرها إلا بعض المزارع ومـــزرعـــة اكـــدت عـــلى كـــل زارع
غير منسوب	ولا بــرَمًــا تَهْــدي الــنـسـاء لعُرسه	إذا القشع مـن بـرد الـعـشـاء تقشّعا
غير منسوب	إن لـــنـــا قـــلائـــصًـــا حقائقا	مـــســتـــوســقـــات لـــو يجـــدن سائقا
غير منسوب	يـــا مـكـــةُ الـــفـــاجـــرَ مُـــكّـــي مَكاً	ولا تُمَـــكّـــي مَـــذْحِـــجـــاً وعَكاً

غير منسوب	حيِّ ذَوِي الأَضْغان تَسْبِ قلوبهم	تحيتُك القُربى فقد يُرْقَعُ النَّغَل
	وإنْ دحسوا بالوُدّ فاعفُ تكرُّمًا	وإن خَنَسوا عندَ الحديث فلا تَسَل
	فإنّ الذي يؤذيك منه سماعُه	وإن الذي قالوا وَرَاءَك لَمْ يُقَل
غير منسوب	وقد خِفْتُ حتى ما تَزِيْدَ مَخافَتي	على وَعِلٍ في ذي المَطَارَةِ عاقِلِ
غير منسوب	كأبي براقش كلّ	لونٍ لونُه يتخيلُ
غير منسوب	يزيد يغض الطرف دوني كأنما	زوى بين عينيه عليّ المحاجم
غير منسوب	فازور من وقع القنا بلبانه	وشكا اليّ بعبرةٍ وتحمحم
غير منسوب	كليبٌ لَعمري كان أكثرَ ناصراً	وأيسرَ ذنباً منك ضُرِّجَ بالدَّم
	رَمَى ضَرْعَ نابٍ فاستمر بطَعْنَةٍ	كحاشيةِ البُرْدِ اليماني المسهَّمَ
غير منسوب	أشارات بطرف العين خيفة	أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم
غير منسوب	فلما رأينا أنه عاتم القِرى بخيل	ذكرنا ليلة الهضب كرْدما
غير منسوب	وُربَّ محراب إذا جئتها	لم أرضَ حتى أرتقي سُلَّما
غير منسوب	لاهمّ إنّ هذا خامس أَتمّا أتمّه الله وقد أتمّا	إن تغفر اللهم تغفر جمّا وأيّ عبد لك لا ألمّا
غير منسوب	ثيابُ بَنِي عَوفٍ طَهَارَى نَقِيَّة	وَأَوْجُهُهم عند المَشَاهد غُرَّان
غير منسوب	ذراعي عيطل أدماء بكر	هجان اللون لم تقرأ جنينا
غير منسوب	والناس بعدك إن هلكت	كمن رأيت الناس بعده
غير منسوب	المرء يُخْلَق وحده	ويموت يوم يموت وحده
غير منسوب	لا تُهينَنّ الفقير علَّك أن	تَركع يوماً والدهر قَدْ رَفعَه
غير منسوب	يَسُرُّكَ مَظْلُوماً، ويُرْضِيكَ	ظالماً وكُلُّ الذي حَمَّلْتَهُ فَهْوَ حامِلُهْ
	إذا جَدَّ عِنْدَ الجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ وذُو	باطِلٌ إنْ شِئْتَ أَرْضَاكَ باطِلُهْ
غير منسوب	ينصرني منك عين مُغتدرٍ	يرمي وراءه بالسهم والسلمه
غير منسوب	أُنيخَتْ فألقَتْ بَلْدَةً بعد بَلْدَةٍ	قَليلٌ بها الأَصْوَاتُ إلا بُغامُها
غير منسوب	ولم يدقعوا عندما نابهم	لوقع الحروب ولم يخجلوا
غير منسوب	قتلوا ابن عفان الخليفة محرمًا	فمضى ولم أر مثله مقتولاً

غير منسوب	أسلمت وجهي لمن أسلمت	له المزن تحمل عذباً زلالا
غير منسوب	صبوت إلى سلامة والرباب	وما لأخ المشيب وللتصابي
غير منسوب	لعَمْرُك لو أصبحتُ في دارِ منقذٍ	لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي
	ولكنني أصبحتُ في دار غربةٍ	متى يعدُ فيها الذئب يعدو على شاتي
	فيا سعد لا تغررْ بنفسك وارتحل	فإنك في قوم عن الجار أموات
	ودونك أذوادي فإني	عنهم لراحلة لا يفقدوني بُنَيّاتي
غير منسوب	لقد أسمعتَ لو ناديت	حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي
غير منسوب	لِمَنْ طَلَلٌ أبصرته فشجاني	كَخَطٍّ زبورٍ في عسيبِ يماني

فهرس أنصاف الأبيات

الشاعر	شطر البيت
أبو النجم	يدفع عنها العزُّ جهل الجهل
أبو النجم	تَجاوبا هُدهُده ويميمه
الأعشى	ظلّ له زمزمة كالمُغنّي
امرؤ القيس	منارة ممسي راهب متبتل
امرؤ القيس	وهل يَنْعَمَنْ مَن كان في العُصُر الخالي
امرؤ القيس	كتلظّي الجمر في شرره
امرؤ القيس	وشاقتك بين الخليط الشُّطُر
الحطيئة	تذكرتها فارفضّ دمعي صبابة
الحطيئة	ويَحرمُ سرّ جارتهم عليهمُ
حميد الأرقط	ولم يقلّب أرضها بيطار
ذو الرمة	فقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك
رؤبة	وساحرة السراب من البراي
زهير	وبيداء قفر تألّه العين وَسْطها
زهير	من الظّلمان جُؤجُؤه هواء
العجاج	ياصاحِ هل تعرف رَسْماً مُكْرِسَا
العجاج	سماؤه الهلالُ حتى احقوقفا
العجاج	وخِنْدِفٌ هَامة هذا العالم
العجاج	أطَرَباً وأنتَ قِنَّسْريُّ
القطامي	من بعد ما كانت نوّار تدينك الأديانا
لبيد	سرت إليه في أعالي السّور
لبيد	إن تقوى ربنا خَيرٌ نَفْل
النابغة	في ليلة كفر النجومَ غمامُها
النابغة	من كلّ ما نال الفتى قد نلته إلا التحيَّة
غير منسوب	شرِّيب خمر مُسَعِّر لحرب

غير منسوب	طحا بك قلب في الحسان طروب
غير منسوب	قال الغواني ما ذهبت مذهباً
غير منسوب	وندمان يزيدُ الكأس طيبًا
غير منسوب	والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد
غير منسوب	كما تقسم الترّب المفائل باليد
غير منسوب	ولم يُقْلب أرضها بيطار
غير منسوب	وابن ذُكاء كامن في كفر
غير منسوب	سرت إليه في أعلى السّور
غير منسوب	إذا صام النهار وهَجَّرا
غير منسوب	شكا إليّ جَمَلي طُول السُّرى
غير منسوب	على عارفات للطعان عوابس
غير منسوب	رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع
غير منسوب	كالعلَم الموفي على الأعراف
غير منسوب	سماؤه الهلالُ حتى احقوقفا
غير منسوب	ولا بكرسي علم الله مخلوق
غير منسوب	وكلٌّ قَدْ أناب إلى امتهال
غير منسوب	ولقد أفلح من كان عَقَل
غير منسوب	والشمس حّرى لها في الجوّ تدويم
غير منسوب	أسلمت له المزن
غير منسوب	أَأَفسَدْت بالمنّ ما قدمتَ من حَسَن
غير منسوب	بسم الذي في كل سورة سِمُهُ
غير منسوب	مهاجر ليس بأعرابي
غير منسوب	فَسُمِّيت إنسانًا لأنّك ناسِي
غير منسوب	في معدن الملك القديم الكرسي
غير منسوب	أهذا دينه أبداً وديني

فهرس المراجع

- ابن أبي داود، **المصاحف**
- ابن الأثير، **أسد الغابة**
- ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**
- ابن الجوزي، **الموضوعات**
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحق، **إصلاح المنطق**، تحقيق: شاكر، أحمد محمد، وهارون، عبد السلام محمد، دار المعارف، القاهرة، ط٤/ ١٩٤٩
- ابن الشجري، **مختارات شعراء العرب**
- ابن القيسراني، **المؤتلف والمختلف**
- ابن المبارك، محمد بن ميمون البغدادي، **منتهى الطلب من أشعار العرب**
- ابن المعتز، **طبقات + فحول الشعراء**
- ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي القاسمي، **إيثار الحقّ على الخلق في ردّ الخلافات إلى المذهب الحقّ من أصول التوحيد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/ ١٩٨٧م
- ابن بطة، عبيد الله بن محمد العكبري (ت٣٠٤هـ)، **الإبانة الكبرى**
- ابن تيمية، **جامع الرسائل**
- **شرح العقيدة الأصفهانية**، تحقيق: مخلوف، حسين محمد
- **منهاج السنة في مسألة الكلام**.
- ابن جني، **الخصائص**.
- **المحتسب في شواذّ القراءات**.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التيميمي البستي ت٣٥٤هـ، **روضة العقلاء و نزهة الفضلاء**.
- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، تحقيق: زايد، محمود إبراهيم
- **مشاهير علماء الأمصار**.
- ابن حجر العسقلاني، **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، تحقيق: المدني، عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، ١٩٦٤م
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: البجاوي، علي محمد، دار الجيل بيروت-لبنان، ط١/ ١٤١٢هـ
- **المطالب العالية**.

- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه.**
- **تقريب التهذيب.**
- **تهذيب التهذيب.**
- **فتح الباري.**
- **لسان الميزان.**
- ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**
- ابن خلكان، أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: عباس، إحسان.
- ابن دريد، **الاشتقاق.**
- **تعليق من أمالي ابن دريد.**
- **جمهرة اللغة.**
- ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه.**
- ابن سيدة، **المحكم والمحيط الأعظم.**
- ابن عبد البر، **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار.**
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب.**
- **بهجة المجالس وأنس المجالس.**
- ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد.**
- **كتاب المرجان في مخاطبة الملوك.**
- ابن قتيبة، **الشعر والشعراء.**
- **المعارف.**
- **المعاني الكبير.**
- **عيون الأخبار.**
- **غريب الحديث.**
- ابن كثير، **البداية والنهاية.**
- **السيرة النبوية.**
- ابن ماجة، **سنن ابن ماجة.**
- ابن منظور، **لسان العرب.**
- ابن منقذ، **لباب الآداب.**
- ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، **الأشباه والنظائر**، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط١/ ١٩٨٠.
- ابن هشام، عبد الملك السدوسي،البصري نزيل مصر (ت٢١٣هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: جودة، جوده محمد، دار الهيثم، القاهرة-مصر، ط١/ ٢٠٠٦م
- أبو العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية**، تحقيق: شاكر، أحمد محمد.
- أبو حيان، **البحر المحيط**.
- أبو داود، **الزهد**.
- أبو داود، **سنن أبي داود**.
- أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**.
- أبو عبيد، **غريب الحديث**.
- **معجم ما استعجم**.
- أبو نعيم الأصبهاني، **أخبار أصبهان**.
- أبو هلال العسكري، **ديوان المعاني**.
- أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: أسد، حسين سليم، دار المأمون، دمشق-سوريا، ط١/ ١٩٨٩م.
- الأبي، **نثر الدر**.
- الأخفش الأوسط، **القوافي**.
- الأزهري، **تهذيب اللغة**.
- الإسترابادي، رضي الدين، **شرح شافية ابن الحاجب**.
- الأشعري، **مقالات الإسلاميين**.
- الأصفهاني، **الأغاني**.
- الأصمعي، **الأصمعيات**.
- **محاضرات الأدباء**.
- الألباني، **إرواء الغليل**.
- **السلسلة الضعيفة والموضوعة**.
- **تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**.
- **صحيح الترغيب والترهيب**.
- **صحيح وضعيف الجامع الصغير**.
- **صحيح وضعيف سنن النسائي**.

- **مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.**
- **مشكاة المصابيح.**
- **صحيح الأدب المفرد للبخاري.**
- الآمدي، **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء.**
- الأنباري، محمد بن القاسم، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: الضامن، حاتم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط١/ ١٩٩٢م.
- البخاري، **صحيح البخاري.**
- البديعي، يوسف، **الصبح المنبي عن حيثية المتنبي.**
- البغدادي، **خزانة الأدب.**
- البغدادي، **شرف أصحاب الحديث.**
- البغوي، الحسن بن مسعود (٥١٦هـ)، **معالم التنزيل**، تحقيق: النمر، محمد عبد الله وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط٤/ ١٩٩٧.
- البكري، أبو عبيد، **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، تحقيق: إحسان عباس.
- البلاذري، أحمد بن يحيى البغدادي (ت٢٧٩هـ) ،**أنساب الأشراف**، بن قيس بن عيلان.
- البيهقي **الأسماء والصفات.**
- **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد-الهند، ط١/ ١٣٤٤هـ.
- **السنن الكبرى.**
- **دلائل النبوة.**
- **شعب الإيمان**، تحقيق: زغلول، محمد السعيد بسيوني، ط١/ ١٤١٠هـ.
- التبريزي، **مشكاة المصابيح**، بتحقيق الألباني.
- **تراجم شعراء الموسوعة الشعرية**
- الترمذي، **سنن الترمذي.**
- التفتازاني، **تهذيب المنطق**، ضمن كتاب: التذهيب لعبيد الله الخبيصي، وعليه حاشيتان، الأولى لابن عرفة الدسوقي المالكي، والثانية لحسن بن محمد العطار، مطبعة مصطفى الباب الحلبي مصر، ١٩٥٥م).
- التلمساني، ابن أبي حجلة، **ديوان الصبابة.**
- الثعالبي، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.**

- **فقه اللغة.**
- **لباب الآداب، في فنون الشعر.**
- ثعلب، **مجالس ثعلب**، المجلس الحادي عشر.
- الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، **قصص الأنبياء المسمى بالعرائس**، دار الفكر بيروت، د.ط،
- الجاحظ، **البيان والتبيين.**
- **الحيوان.**
- الجراوي، **الحماسة المغربية.**
-الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: شاكر، محمود محمد.
-جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.**
-الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد الخضر،**شرح أدب الكاتب**
- الجوهري، **الصحاح.**
- الحارث بن أبي أسامة، **بغية الباحث.**
- الحازمي، **ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأماكن.**
- الحاكم- **المستدرك.**
- الحسن البصري، **الحماسة البصرية.**
-الحصري، **زهر الآداب وثمر الألباب.**
- الحموي، **معجم الأدباء.**
- الحميدي، عبد الله بن الزبير، **مسند الحميدي**، تحقيق: الأعظمي، حبيب الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحميدي، محمد بن فتوح، **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: البواب، علي حسين، دار ابن حزم، بيروت، ط٢/ ٢٠٠٢م.
- الخالديان، نسبة إلى بلدة الخالدية في الموصل، وهما أبو بكر ت٣٨٠هـ، وأبو عثمان ت ٣٩٠هـ، **الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين.**
- الخفاجي، **سر الفصاحة.**
- الدارمي، **سنن الدارمي**،
- دعبل الخزاعي، **وصايا الملوك.**
- الذهبي، **العبر في خبر من غبر.**
- **تذكرة الحفاظ.**
- **سير أعلام النبلاء.**

- الرافعي، عبد الكريم بن محمد (ت٦٢٣هـ)، **فتح العزيز شرح الوجيز**، دار الفكر، بيروت
- **رسالة الصاهل والشاحج**.
- الزبيدي: **تاج العروس**.
- الزحيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته**.
- الزركلي، **الأعلام**.
- الزمخشري، **أساس البلاغة**.
- **ربيع الأبرار**.
- الزوزني، حسين بن أحمد، **شرح المعلقات السبع**، مؤسسة الرسالة، ط١/ ٢٠٠٤م.
- السجستاني، **المعمرون والوصايا**.
- السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: القيسية، محمود أحمد، والأتاسي، محمد أشرف، مؤسسة النداء، أبو ظبي-الإمارات، ط١/ ٢٠٠٣م.
- **الحبائك في أخبار الملائك**.
- **جامع الأحاديث**.
- الشافعي، **اختلاف الحديث**.
- **شرح ديوان الحماسة**.
- الشهرستاني، **نهاية الإقدام في علم الكلام**.
- الشيباني، أحمد بن حنبل، **الزهد**.
- **مسند الإمام أحمد**.
- الصاحب بن عباد، **المحيط في اللغة**.
- الصفدي، **الوافي بالوفيات**.
- الصلابي، **السيرة النبوية**.
- الصنعاني، **مصنف عبد الرزاق**.
- الضبعي، أبو عبيد البكري، **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**.
- الضبي، **الأمثال**.
- **المفضليات**.
- الطبراني، **المعجم الكبير**.
- الطبري، أحمد بن عبد الله، **ذخائر العقبى**.
- الطبري، **تهذيب الآثار**.

- الطحاوي، **مشكل الآثار**.
- عبد الباقي، محمد فؤاد، **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان**.
- العبدلكاني الزوزني، **حماسة الظرفاء**.
- العبيدي، **التذكرة السعدية**.
- العجلوني، **كشف الخفاء**.
- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد، **تصحيفات المحدثين**.
- **الصناعتين**.
- **ديوان المعاني**.
- العقيلي، **الضعفاء الكبير**.
- عياض، **الشفا**.
- الغندجاني، **فرحة الأديب**.
- الفاكهاني، **أخبار مكة للفاكهي**.
- الفتني، محمد طاهر الهندي، **تذكرة الموضوعات**.
- الفراهيدي، **كتاب العين**.
- **فهرس شعراء الموسوعة الشعرية**.
- قاسم بن سلام، **فضائل القرآن**.
- قاصح العذري، **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي**.
- قبش، **مجمع الأمثال والحكم**.
- القرشي، أبو زيد، **جمهرة أشعار العرب**.
- القرطبي، **أحكام القرآن**.
- القشيري، **صحيح مسلم**.
- القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر، **مسند الشهاب**، تحقيق: السلفي، حمدي بن عبد المجيد، مؤسسة رسالة، ط٢/ ١٩٨٦م.
- القفطي، **أخبار العلماء بأخيار الحكماء**.
- القيرواني، ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**.
- القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: الضامن، حاتم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/ ١٤٠٥هـ.
- الكتاب، محمد بن جعفر، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر، ط٢.

- كحالة، **معجم المؤلفين**.
- المبرد، محمد بن يزيد، **التعازي والمراثي**.
- مبرد، **كتاب التعازي والمراثي**
- **الكامل في اللغة والأدب**، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١/ ٢٠٠٢م.
- المرزباني، **معجم الشعراء**.
- مرزباني، **نور القبس**.
- المرزوقي: **شرح ديوان الحماسة**.
- المزي، **تهذيب الكمال**.
- المسعودي، **مروج الذهب**.
- المضفر بن الفضل، **نضرة الإغريض في نصرة القريض**.
- المعافى بن زكريا، **الجليس الصالح والأنيس الناصح**.
- المقدسي، المطهر بن طاهر، **البدء والتاريخ**.
- المقرئ، عبد الواحد بن عمر، **أخبار النحويين**، تحقيق: البنا، محمد إبراهيم.
- الموصلي، أبو يعلى، **مسند أبي يعلى الموصلي**.
- الميداني، **مجمع الأمثال**.
- الميمني، عبد العزيز، **سمط اللآلي**.
- النحاس، **الناسخ والمنسوخ**.
- النسائي، **السنن الكبرى**.
- النسفي، عمر بن محمد بن أحمد، **طلبة الطلبة**.
- النويري، **العقد الفريد**.
- الهمذاني، بديع الزمان، **مقامات بديع الزمان الهمذاني**.
- الهندي، علي بن حسام الدين المتقي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١/ ١٩٨٩.
- الهيثمي ي بن أبي بكر ت٨٠٧هـ، **مجمع الزوائد**.
- **الباحث عن زوائد مسند الحارث** بن أبي أسامة تحقيق: السعدني، مسعد عبد الحميد محمد.
- الواقدي، **المغازي**.
- وكيع القاضي ت٣٠٦هـ، **أخبار القضاة**.